المقاومة الوطنية اللبنانية

تكتيك أم استراتيجية؟

(بحث في جذورها، واقعها الراهن، آفاقها، موقعها في الصراع ضد الصهيونية)

وثيقة من إعداد «قوات التحرير في جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية»
تاريخ تشرين الثاني من العام ١٩٨٧
وأضيفت إليها الوثائق التي أعقبت التاريخ المذكور

الإهـــداء

إلى الشهداء الذين قدّموا حياتهم لتحيا أمّتهم، فهم الذين كتبوا تاريخها بدمائهم،

وهم شهداء الأمة العربية، من كل دين و مذهب واتجاه سياسي، لأنهم ارتفعوا راياتٍ ورموزاً على أرض العروبة في كل مكان من ترابها الأبي.

(جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية – قوات التحرير)

محتويات الكتاب

المقدِّمة : ٧

الفصل الأول: المقدمات الموضوعية للمقاومة الوطنية اللبنانية

- تمهيد...١٣

I- متى انطلقت المقاومة الوطنية اللبنانية من وجهة نظر التيارات العاملة؟

- التيار الماركسي : ١٤

أ- الحزب الشيوعي اللبناني. ب- منظمة العمل الشيوعي

- التيار الإقليمي : الحزب السوري القومي الاجتماعي. ١٦

- التيارات الإسلامية. ١٦

أ - حركة أمل : ب- المقاومة الإسلامية (حزب الله)

- التيار الرابع : الاتجاهات القومية...١٩

II- مناقشة مواقف وآراء تيارات المقاومة...٢٠

١ - مناقشة التيار الماركسي : ٢٠

أ- منظمة العمل الشيوعي. ب- الحزب الشيوعي اللبناني. ج- مناقشة عامة للتيارات الماركسية.

٢- مناقشة التيار الإقليمي...٢٦

٣- مناقشة التيارات الإسلامية. ٢٦

أ- حركة أمل. ب- المقاومة الإسلامية.

III- إذن، متى انطلقت المقاومة الوطنية اللبنانية؟...٣١

IV- كثرة العوامل تُفْرِز تفتيتاً في الاتجاهات...٣٨

V- خلاصة القول. ٤٠

الفصل الثاني: الواقع الراهن للمقاومة الوطنية اللبنانية

- تمهيد حول طبيعة الصراع العربي- الصهيوني...٤١

I: مرحلة ما قبل الانسحاب، منذ الاجتياح في (١٩٨٢/٦/٦ - ١٩٨٥/٢/١٦)...٤٣

١) المناخ السياسي والشعبي قبل الاجتياح : ٤٣
أ- على الصعيد السياسي. ب- على الصعيد العسكري
٢) مراحل الاجتياح الأولى...٤٣
٣) نظرة نقدية لتقييمات مختلف التيارات والأحزاب...٤٥
أ- مستوى المواجهة العسكرية.ب- مستوى المواجهة التعبوية. ج- مستوى المواجهة الجبهوية (وطنياً وقومياً).
٤) المقاومة في أثناء الاحتلال. ٤٨
أ- طبيعة عمل المقاومة. ب- سلبيات المرحلة : - الأولى : الاستئثار الفئوي. - الثانية : غياب صيغة العمل الجبهوي.
II- مرحلة ما بعد الانسحاب (منذ ١٦/٢/١٩٨٥ حتى الآن) [١]..........................٥٣
١) الوضع في داخل الشريط الأمني. ٥٣
٢) الوضع في المنطقة الجنوبية التي انسحب العدو منها.......................................٥٤
٣) الوضع السياسي العام على الساحة اللبنانية...٥٧
٤) الصعوبات التي تواجه عمل المقاومة : ٥٩
الصعوبة الأولى: تشرذمها إلى تيارات وفصائل متناحرة : ٥٩
- التيار الأول : تيار الفصائل الوطنية : ٦٠
أ- الماركسيون. ب- الحزب السوري القومي الاجتماعي. ج- حركة أمل.
د- الفصائل القومية
- التيار الثاني : تيار «المقاومة الإسلامية»... ٦٤
- التيار الثالث : التيار الديني الوطني.. ٦٧
الصعوبة الثانية : غياب صيغة العمل الجبهوي...٦٧

---

(١) أُنْجِزَ هذا البحث في تشرين الثاني/نوفمبر من العام ١٩٨٧م.

- العمل الجبهوي من وجهة نظر القوى المشاركة في المقاومة: - وجهة نظر الحزب الشيوعي اللبناني. - وجهة نظر حركة أمل. - وجهة نظر «المقاومة الإسلامية».- وجهة نظر حزب البعث العربي الاشتراكي.

٥) النتائج التي تعكسها الصعوبات الموجودة على مستقبل المقاومة............................٧٦

- الأولى: تشرذمها إلى تيارات وفصائل. - الثانية: غياب صيغة العمل الجبهوي.

الفصل الثالث: المقاومة الوطنية اللبنانية، تكتيك أم استراتيجية؟

- تمهيد..٧٩

I- النتائج الفعلية التي حققتها المقاومة الوطنية اللبنانية......................................٨٠

١- النتائج. ٢- الثغرات.

II- المقاومة الوطنية اللبنانية، تكتيك أم استراتيجية؟..٨٦

١- الخصوصيات الفكرية والعقائدية لتنظيمات المقاومة. ٢- الخصوصيات السياسية لتنظيمات المقاومة.

III- خاتمة: حتى لا تصبح التجربة حلماً. ٩٧

❖ المصادر والمراجع. ٩٩

❖ الملاحق. ١٠١

المقدمة

كان وراء إصدار هذه الدراسة عن المقاومة الوطنية اللبنانية دافعان: ذاتي وموضوعي:

-أولاً: الدافع الذاتي:

في ظلِّ التسابق المحموم لإعلان والتنظير حول ظاهرة المقاومة، الذي مارسته كل الأطراف العاملة فيها، طلباً للكسب السياسي والفئوي، كان حزب البعث العربي الاشتراكي مُشارِكاً في هذا العمل بأقل ما يمكن من الصمت الذي يقتضيه الأسلوب الثوري السرِّي، وبنا يقتضيه الصمت من مُوجِبات أمنية احتياطاً واتِّقاءً من أجهزة الأمن المعادية من جهة، ومُوجِبات منع الانسياق وراء الكسب الفئوي الذي يتعارض مع طموح الحزب في بناء عمل جبهوي مقاوم بعيدٍ عن التسابق الفئوي التعصبي من جهة أخرى.

إن استمرار التسابق الفئوي، كما كانت عليه الحال، بين الأطراف التي تمتلك وسائل إعلامها الخاصة، أو التي كان يُسمَح لها بامتلاكها، بالإضافة إلى الشرذمة التي كانت تطغى على صفوف العاملين في المقاومة بعيداً عن العمل الجبهوي، يُؤدِّي-كما نحسب-إلى نتائج سلبية تُحْبِط الطموح المعقود على المقاومة ذاتها. لذلك...

كان لا بُدَّ من وقفة نقدية تصحيحية، لما هو قائم، على ضوء التجربة القومية في الكفاح المسلَّح ضد العدو الصهيوني، والتي انطلقت منذ بداية الصراع مع العدو حتى الآن. لقد أسهم في تطوير تلك التجربة، وترسيخها-بشكل أساسي-حزب البعث العربي الاشتراكى مستنداً إلى منطلقاته الفكرية والنضالية، وعلى الصعيدين الوطني والقومي.

ينطلق إيضاح دور الحزب على صعيد المقاومة من قاعدتين: تستند **الأولى** إلى نظريته في القومية كمنطلَقٍ فكري؛ وتُركِّز **الثانية** على تراثه النضالي على الساحة اللبنانية.

كان حزب البعث العربي الاشتراكي-كحركة عقائدية وسياسية- يطمح من خلال عمله في داخل إطار المقاومة الوطنية، أن تبقى تجربته في الصراع مع العدو على تواصل مستمر كأول حركة قومية عربية رافقت الصراع منذ مظاهره الأولى في الأربعينات من القرن العشرين. إن التجربة التي خاضها الحزب، على المستوى القومي، أصبحت مُلْهِماً يومياً له على كل الجبهات المفتوحة مع العدو الصهيوني.

عندما احتدم الصراع الداخلي، وارتفعت حرارته على الساحة اللبنانية، خاصة بعد أن انتقل ثقل الثورة الفلسطينية إليها، إذ أنها رافقت مراحله الأولى، كان عمل البعثيين-في تلك المرحلة-

مُلتصِقاً بالثورة الفلسطينية استناداً إلى منطلقات حزبهم العقائدية في وحدة النضال القومي. وكانت جريدة الحزب هي الجريدة اللبنانية الوحيدة التي نشرت نبأ العملية الأولى لحركة فتح. وكان البعثيون يساعدون ثوَّار فلسطين في إيصال السلاح إلى المناطق الحدودية، والإسهام في جمع التبرعات لهم؛ فكانوا يقومون بدورهم هذا على الرغم من قمع السلطة اللبنانية وتشدُّدِها في حق كل من كان يجرؤ على القيام بذلك، وكانت –في ذلك الحين– تبذل كل الجهود لمنع العمل الفدائي من الانطلاق من على الأرض اللبنانية.

تصاعدت تجربة الحزب في لبنان مع تأسيس جبهة التحرير العربية في العام ١٩٦٩م، وصدر قرار من القيادة القومية للحزب تدعو فيه البعثيين أينما كانوا لأن ينخرطوا، أو أن يكونوا مستعدِّين للعمل الشعبي المسلَّح في صفوف الجبهة، لأن كل بعثي هو جبهوي.

أخذت التجربة تنمو بعد أن أخذ البعثيون اللبنانيون –فعلاً– يتطوَّعون في صفوف الجبهة، ويُقدِّمون الشهداء في أثناء تصديهم لقوات العدو الصهيوني ابتداءً من العام ١٩٦٩م، (وهذا ما سوف نلقي عليه ضوءاً أكثر وضوحاً في حينه في هذا الدراسة).

تطورت تجربة الحزب بشكل نوعي عندما بدأت القيادة بتشكيل بعض المجموعات المقاتلة في القرى الجنوب المحاذية للأرض الفلسطينية المحتلة. وبدأت ثمرة تلك التجارب تظهر للعلن من خلال بعض المعارك التي خاضتها تلك المجموعات مع العدو، مثل ما حصل في ١/ ١/ ١٩٧٥م في قرية الطيِّبة؛ وفي تموز ١٩٧٥م، و في ٢٧/ ١١/ ١٩٧٥م في قرية كفركلا.

وبعد أن اندلعت المؤامرة ضد الثورة الفلسطينية، بهدف تصفية وجودها في لبنان، كان حزب البعث العربي الاشتراكي وجبهة التحرير العربية قد دفعا الثمن الأول، وكان قدره تسعة وعشرون شهيداً في (البوسطة) التي تعرَّضت إلى كمين مُسلَّح في عين الرمانة في ١٣ نيسان من العام ١٩٧٥م.

ومن بعد أن توسَّع حجم المؤامرة أكثر فأكثر، ومن بعد أن بدأت أحزاب الحركة الوطنية اللبنانية تأخذ دورها في الدفاع عن المقاومة الفلسطينية، تفرَّعت المهمات أكثر واتَّسعت، إذ شكَّلت قوات مشتَرَكَة في القرى اللبنانية الحدودية المواجِهَة للعدو الصهيوني.

وكما حصل في الداخل، امتدَّت المعارك إلى قرى الشريط الحدودي، وكان حزب البعث يقف مُحَذِّراً من إفراغ القرى الحدودية من المقاومة الشعبية، ويُصِرُّ على التشبُّث بالبنادق في الجنوب «لأنه لا يجوز أن تغيب تلك البنادق عن الصراع المركزي للحظة واحدة مع العدو الصهيوني»[(١)].

(١) من كلمة للرفيق الشهيد موسى شعيب في الذكرى الثالثة لاستشهاد الرفيق عبد الأمير حلاوي في كفركلا. **جماهير لبنان** : العدد ٩٦ : تاريخ ٢/١٢/١٩٧٨.

كان موقف الحزب السياسي يدعو إلى إيقاف الحرب الأهلية على الساحة اللبنانية قبل أن تتعمَّق الجروح، ويزيد الشرخ، وتزداد حالة التفتت التي لن يستفيد منها سوى العدو الصهيوني.

لم ينخرط حزب البعث العربي الاشتراكي في المعركة الداخلية في العام ١٩٧٥م إلا دفاعاً عن «عروبة لبنان انطلاقاً من حماية المقاومة الفلسطينية وحقها في الوجود على أرضه، هذا الحق الذي أقرته اتفاقية القاهرة بين الدولة اللبنانية ومنظمة التحرير الفلسطينية»(١). وكان الحزب-قبل الأحداث- يلتزم بالنضال الديموقراطي رافضاً الدعوة إلى العنف(٢).

وبعد أحداث السنتين التي كانت "تذهب بكل نداءات الحوار" لم يكن أمام الحزب إلا أن يرفع شعار الوفاق الوطني بعد توقُّف القتال منذ أوائل العام ١٩٧٧م(٣).

وإلى ذلك التاريخ كانت المشكلة الداخلية في لبنان لا تزال تراوح مكانها؛ وكانت آفاق الحوار الوطني لا تزال الغائب الأكبر. و يزداد غيابها كلما كانت القوى الخارجية تستطيع أن تُمْسِك أكثر بقرار القوى الداخلية، وأن تخلق التناقضات بينها، والاتجاه بها نحو المزيد من الاقتتال الأهلي على حساب القتال ضد العدو الصهيوني.

كان كل ذلك يتنافى مع المصلحة الوطنية، و مع المصلحة القومية، أيضاً. أَوَ ليس افتعال الصراعات الجانبية بين الأطراف المحلية والثورة الفلسطينية إلا إلهاء لها عن ممارسة دورها في تحرير الأرض الفلسطينية المُغْتَصَبَة؟

حذَّر حزب البعث العربي الاشتراكي، وأكَّد باستمرار على سلبية سياسة تفتيت لبنان التي تقودها القوى المعادية، و على إيجابية توحيده و منع تقسيمه لأن «لبنان المُوَحَّد هو الذي يستطيع لعب الدور الحضاري، ولبنان الموحد هو الذي يمكن أن يساهم في حلِّ قضية فلسطين وكافة القضايا القومية من منظار تحريري»(٤).

كان فهم الحزب للصراع العربي-الصهيوني يستند-دائماً- إلى مبدأ الضرورة في تحقيق وحدة الأطراف الوطنية على المستوى القطري، وبما تعنيه هذه الوحدة من تجاوز لكل الصراعات

---

(١) الرافعي، د. عبد المجيد: **آراء ومواقف في القضية اللبنانية**: منشورات حزب البعث العربي الاشتراكي: بيروت: ١٩٨٣: ص٩٥.

(٢) الرافعي، د. عبد المجيد: حديث صحافي منشور في **جماهير لبنان** في ١٩٨٠/٣/٢٩.

(٣) الرافعي، د. عبد المجيد: **آراء ومواقف في القضية اللبنانية**: م. س: ص ٩٥.

(٤) الرافعي، د. عبد المجيد: مقابلة صحفية: **جماهير لبنان**: العدد ١٠٨: تاريخ ١٩٧٩/٢/٢٤.

الداخلية باستخدام السلاح و العنف، وخاصة في الظروف التي يعمل فيها العدو على تفتيت الجهود الواجبة أن تكون مُوَحَّدَةً في مواجهته، وليس على الصعيد الوطني -فحسب- وإنما على الصعيد القومي أيضاً.

كان دافعنا لإجراء هذا البحث قد جاء خوفاً من أن تطمس موجة التزوير -في هذه المرحلة- (أي مرحلة أواخر الثمانينات) معالم النضالات الوطنية والقومية الأولى، التي يعتزُّ بها تاريخ المقاومة الوطنية اللبنانية؛ تلك المعالم نُقِشَت في ذاكرة التاريخ بدماء الرُوَّاد من الشهداء البعثيين الذين استشهدوا في قرى لبنان الجنوبي وهم يقاومون العدو الصهيوني منذ أواخر الستينيات- ولا يزال رفاقهم يقاتلون ويُقدِّمون الشهيد تلو الشهيد؛ وبلغ عدد العمليات التي نفَّذوها -منذ اجتياح العام ١٩٨٢م حتى أواخر العام ١٩٨٧- (٤٨٢) أربعمائة واثنان وثمانون عملية ضد قوات العدو الصهيوني.

أما **الدافع الموضوعي**، فيستند إلى ما يحصل من تشويهات تُلصَق بهذه الظاهرة المُشَرِّفة وما ينتاب مسيرتها من ثغرات لم يعد الظرف الراهن يسمح بالسكوت عنها.

يقوم العاملون في صفوف المقاومة بممارسة التشويهات والثغرات على قدم وساق؛ وتعود أسبابها إلى واقع التعددية في التنظيمات العاملة، التي هي نتيجة للتعددية في أيديولوجياتها وسياساتها، والتي تنعكس تفتيتاً في جهود العاملين ضد العدو، وإضعافاً لأدائهم، وعرقلة في مهماتهم.

إننا نحسب أنه مهما تعدَّدت الإيديولوجيات، قومية ووطنية ودينية ومذهبية،عليها أن لا تصل إلى حدود الاقتتال الداخلي، خاصة إذا ما تعرَّضت السيادة الوطنية إلى الخطر من جراء عوامل الاحتلال الخارجي.

في هذا الإطار لا بد من أن نُذَكِّر بما يفعله عدونا -عندما يتعرض كيانه للخطر، وهو ما حصل فعلاً بعد اجتياحه للأرض اللبنانية في حزيران/ يونيو من العام ١٩٨٢: لقد توقَّف الصراع القائم بين المعارضة والحكومة ليعلن زعيم المعارضة الصهيوني شيمون بيريز أمام الكنيست أنه «على الجميع الوقوف يداً واحدة وراء هذه العملية... ففي اللحظة التي بدأت فيها الحرب، نتضرَّع ونُصَلِّي كلنا مع الجيش من أجل سلامة جنودنا»(١).

وعلى الرغم من أن سلامة مناضلي المقاومة الوطنية اللبنانية الشجعان تتعرَّض كل لحظة للخطر، و يسقط منهم شهداء، فإننا ننحر بعضنا البعض في كل يوم في صراع داخلي؛ ونتسابق

---

(١) شيفر، شيمون: **كرة الثلج**: بيروت: ١٩٨٣: ط١.

تسابقاً محموماً واستعراضياً للكسب السريع، وإلى ما هنالك من صراعات جانبية لا تنتهي قائمتها، فتذهب معها كل يوم سلسلة من الضحايا التي تموت من دون ثمن؛ ويحصل كل هذا في الوقت الذي نحتاج فيه إلى كل طلقةٍ من الرصاص بدلاً من أن تذهب هدراً، وإلى كل نقطة من الدم تُراق على مذبح الفئوية والأنانية السياسية.

صعوبات البحث

لا بد من الإشارة إلى أننا حاولنا-في هذه الدراسة-أن نسلك منهجاً نتناول فيه موضوع المقاومة الوطنية اللبنانية، كظاهرة قائمة بذاتها مُوَحَّدَة المنهج و التاريخ والتجربة، لكننا لم نستطع أن نتَّبَعه لأن المقاومة مقاومات، ومناهجها متعددة، و تاريخها مُخْتَلَفٌ عليه، ومنطلقاتها الفكرية والسياسية كثيرة ومُتَشَعِّبَة.

إن ما تجمَّع لدينا من وثائق لها علاقة بالبحث كانت مُتَشَعِّبة و متداخلة إلى الحد الذي استخدمنا فيه منهجاً مُركَّباً؛ وكنا مُجْبَرين على استخدامه لكي نتجاوز الدخول في كثير من التفصيلات والخصوصيات لأطراف متعدِّدَة، وإن كلاً منها ينظر إلى موضوع المقاومة نظرة تختلف عن الآخر.

تنطلق أية دراسة علمية لأية ظاهرة من مقدمات الظاهرة ووضعها الراهن-بإيجابياته وسلبياته-ومن ثَمَّ تصل إلى النتائج التي ترشد العاملين في صفوفها إلى وسائل تصحيحها وتطويرها.

لكن ما ينطبق على بحث ظاهرة ما-باتِّباع منهج مُحَدَّد- لا ينطبق على ظاهرة المقاومة الوطنية اللبنانية؛ ولهذا أسباب سنحددها تبعاً للصعوبات التي واجهتنا في أثناء البحث:

أ) بالنسبة للمقدِّمات: هناك اختلافات في وجهات النظر عند معظم العاملين في صفوفها؛ وقد يكون بعضها نابعاً من حساسيات فئوية، أو من موقف سياسي له أغراض ومصالح سياسية؛ و قد تبيَّن لنا هذا من خلال الاختلاف حول تحديد مرحلة الانطلاقة، التي قلَّما يتَّفق تنظيمان على تحديد انطلاقتها الأولى.

ب) بالنسبة لتقييم الواقع الراهن (أي وضع المقاومة في الوقت الذي أُجْرِيَ فيه البحث): اختلفت التقديرات والمواقف بين من يصف واقع المقاومة بأنه مثالي لا تشوبه أية ثغرات وبين من يُعَدِّد عشرات التي تعيق عملها.

ج) بالنسبة للنتائج: تناقضت الآراء والمواقف بين مختلف التنظيمات العاملة، وتراوحت المواقف بين من يرى فيها تكتيكاً، وبين من يرى فيها خطأً استراتيجياً؛ بين من يرى نهج العمل الجبهوي غائباً وبين من يرى أنها تُمَثِّل نهجاً جبهوياً سليماً لا عيب فيه.

إن وعورة المسالك التي تقف في وجه الباحث عن تاريخ ظاهرة ما-كمثل ظاهرة المقاومة الوطنية اللبنانية- وتحليل مواقف شتى الأطراف المشاركة فيها، وتصنيف تياراتها العقائدية والفكرية، كانت تَلِدُ استطرادات في هذه أو تلك من المراحل مما كان يُخْشى معها من ارتباك في سرد تلك المراحل وتحليلها.

وكانت صعوبة أخرى تظهر من خلال البحث، كانت عائدةً إلى التناقضات الفكرية أو السياسية في داخل أطراف تنتمي إلى تيار فكري واحد؛ وهذا ما كان يُؤثِّر تأثيراً سلبياً من حيث كثرة التفريعات الرئيسة، مما يفرض، في أحيانٍ كثيرة، تفصيلات تربك التسلسل المنطقي والموضوعي في منهجية الدراسة.

لقد كان من الأيسر أن تتم دراسة ظاهرة المقاومة الوطنية اللبنانية من خلال وجهة نظر كل تيار؛ وحتى في هذا الخيار كان لا بد من صعوبات تعترض عملنا، لأنه قد يجرنا إلى بعض التكرار في عرض المراحل التاريخية.

واستقرَّ رأينا، أخيراً، على اتِّباع أسلوب العرض التاريخي للمراحل متضمِّناً آراء ومواقف مختلف الفصائل العاملة في كل مرحلة منها؛ وقد آثرنا هذا المنهج على الرغم من أنه يقودنا إلى بعض التكرار الذي تستوجبه ضرورة البحث من جهة، ولأننا بواسطته نتجاوز أكثر ما يمكن من الثغرات من جهة أخرى.

إن ما نتوخاه، من نتائج للدراسة، هو الوصول إلى مسافة أقرب من الموضوعية، لكي تسهم في تطوير عمل الكفاح الشعبي المُسَلَّح على الساحة اللبنانية لكونها ظاهرة وطنية لها فعلاً عمق قومي وحدوي مباشر مع المقاومة الفلسطينية، لا تفصل بينهما حدود: لا باسم الاستقلالية، ولا باسم الخصوصية-كما يفهمها القطريون- ولكن علاقتهما عضوية يحكمها التكامل والتفاعل- كما يراها القوميون.

نتمنى أخيراً أن لا يكون التحليل قد جنح بنا-في بعض الأحيان-إلى أي موقع فئوي عند الكلام عن تجربة حزب البعث العربي الاشتراكي، لأننا حاولنا إعطاء تلك التجربة حقها من التقييم؛ فهي تجربة شقَّت طريقها عبر عشرات السنين؛ وتعمَّدت، ولا تزال، بالدم والجهد والشهداء.

ولا بُدَّ، أخيراً، من الإشارة إلى أننا لن نتعرَّض إلى الاقتتال الداخلي على الساحة اللبنانية إلا ما نراه ضرورياً لتوضيح بعض مفاصل البحث؛ وقمنا بهذا التجاوز على الرغم من معرفتنا أن ذلك الاقتتال يصب، من خلال نتائجه غير المباشرة، في مصلحة العدو الصهيوني.

لبـــنان تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٨٧م.

الفصـل الأول
المقدمات الموضوعية للمقاومة الوطنية اللبنانية

تمهـــــيد

لقد استحوذت المقاومة الوطنية اللبنانية على اهتمام الرأي العربي والدولي في أعقاب اجتياح قوات العدو الصهيوني للأراضي اللبنانية في السادس من حزيران/ يونيو من العام ١٩٨٢م.

كانت المقاومة، بالفعل، في مقدار الاهتمام الذي حصلت عليه. وتحكم على ذلك نتائجها العملية الرائعة، فهي قد: فرضت انكفاءً على المشروع الصهيوني التوسعي على حساب الأراضي اللبنانية، وانعكست حالة من الثقة بالنفس في صفوف الجماهير العربية المُتعطِّشَة للنصر من بعد أن أرهقتها الهزائم المتتالية.

تحوَّلت تلك الظاهرة الوضَّاءَة في الليل العربي إلى سلعة للمتاجرة والمزايدات الداخلية. وإذا كان من المبكِّر أن نُصدر تقييماً نهائياً، أو أن نضع في الميزان النقدي ظاهرةً رائعةً مُشْرِقةً في تاريخ القطر اللبناني خاصة، وفي تاريخ الصراع العربي-الصهيوني عامة، نرى لزاماً علينا، ونحن نخوض هذه التجربة ميدانياً، أن نُلْقيَ أضواءً نراها ضرورية لتكشف عن مواطن الخلل الحاصل في مسيرتها، والتي قد تؤدِّي إلى الانحراف بها عن الاتجاه الصحيح المرسوم لها في معركة المواجهة العربية-الصهيونية.

كيف برزت تلك الظاهرة؟ ما هي مقدِّماتها؟ ما هو القانون الفكري والاجتماعي الذي سيَّر حركتها؟ من هو التنظيم أو من هي الجماعات أو الأفراد الذين يشكِّلون عصبها البشري؟ وكيف أثَّرَت في وقائع الصراع العربي-الصهيوني؟

في داخل هذا السياق نرى أنه من واجبنا، أمام التاريخ، أن نُسَجِّل رأياً قائماً على تحليل ينطلق من الأفق القومي، الذي نستند إليه من خلال مشاركتنا في أعمال المقاومة الوطنية اللبنانية، ودافعنا المباشر أن لا تبقى أسيرة الإعلام الفئوي المنتفع-على المستويين القطري والقومي. إن هذا الإعلام يقود حملة من التزوير الفئوي الواسع مستفيداً من حريته في الحركة، وهيمنته على بعض وسائل الإعلام المسموعة والمرئية والمكتوبة.

يتابع الرأي العام-عادة-نتائج الظواهر، وقليلاً ما يهتمُّ بالأسباب والمقدمات؛ بينما القانون العلمي يؤكِّد على الترابط الوثيق بين الظواهر الاجتماعية والسياسية وبين مقدماتها. فكل ظاهرة لا يمكن أن تنتج من فراغ، فالمقدمات المحدَّدة في حياة جماعة ما تؤدِّي إلى بروز ظواهر محدَّدة مرتبطة ارتباطاً منطقياً بمقدماتها.

فما هي العوامل والأسباب التي، بتراكمها، أُدَّت إلى بروز ظاهرة المقاومة الوطنية اللبنانية؟

لا بُدَّ، قبل أن نخوض في بحث هذه المسألة، من استعراض الاتجاهات الفكرية والسياسية العاملة، ميدانياً، على الصعيد العسكري، لأنه يلقي، كما نحسب، أضواءً تساعدنا للوصول إلى استنتاجات أقرب إلى الموضوعية.

I- متى انطلقت المقاومة الوطنية اللبنانية من وجهة نظر التيارات العاملة في صفوفها؟

لقد تباينت التقديرات حول تحديد اليوم الذي انطلقت فيه المقاومة الوطنية اللبنانية؛ وكان الالتباس متعدِّداً و مُتشعِّباً تعدد وتشعُّب التنظيمات والأحزاب التي تلعب دوراً فيها. وقبل أن نستعرض الأسباب التي -كما نحسب-تشكِّل الأهداف الحقيقية لكل تنظيم، والتي جعلته يحسب أن يوم الانطلاقة الأول هو اليوم الذي ابتدأ فيه عملياته العسكرية ضد قوات العدو، سنقدِّم عرضاً مُوسَّعَاً مُدعَّمَاً بالوثائق لمختلف وجهات النظر، وتأتي الأهمية من تركيزنا على هذه المسألة مستندة إلى ما لحق بتحديد يوم الانطلاقة الأول من تشويه أو بتر أو تزوير أو استغلال في سبيل الحصول على مكاسب سياسية فئوية ضيِّقة. وسنقسم، في بحثنا، التيارات التي تعارضت مواقفها حول تحديد يوم الانطلاقة، على الشكل التالي:

-**التيار الأول**: التيار الماركسي ويشمل الحزب الشيوعي اللبناني، ومنظمة العمل الشيوعي.

-**التيار الثاني**: الحزب السوري القومي الاجتماعي.

-**التيار الثالث**: وتمثِّله الاتجاهات المذهبية والطائفية الإسلامية.

-**التيار الرابع**: ويمثله الاتجاه القومي العربي.

❖❖❖

التيار الأول: التيار الماركسي:

وسنستعرض مواقف كل من الحزب الشيوعي اللبناني، ومنظمة العمل الشيوعي.

أ-الحزب الشيوعي اللبناني:

حدَّد هذا الحزب تاريخ الانطلاقة كما يلي: «في السادس عشر من أيلول...من العام ١٩٨٢، عندما كانت قوات الغزاة الصهاينة تجتاح بيروت، أُعْلِنَ القرار التاريخي بدعوة من الوطنيين

اللبنانيين لتنظيم صفوفهم كافة»[١]؛ ومن ثَـمَّ «كـرَّت سلـسلة العمليـات البطوليـة الرائعـة مـن العملية الأولى في ٢٠/ ٩/ ١٩٨٢، والتي صدر عنها البلاغ رقم واحد...»[٢].

وقد كـان طبيعيـاً أن تكـون القـوى الديموقراطيـة-يـستطرد كـريم مـروَّة-«وفي مقـدِّمتها الشيوعيون هي القوى التي اضـطلعت بمهمـة الكفـاح في المرحلـة الأولى مـن انطلاقـة جبهـة المقاومة»[٣]. «وقد تميَّز الشيوعيون في هذا الموقف، وظلُّوا إلى فـترة طويلـة مـن الـزمن يقومـون بالقسط الأساسي من العمليات، كمَّاً ونوعاً»[٤].

ويحدِّد الحزب الشيوعي مقدمات المقاومة، فيحصرها بتقاليد كفاحية: بعضها قديم وبعضها جديد معاصر. أما القديم فيعود إلى مقاومة الاحتلال العثماني، وكذلك الانتداب الفرنـسي؛ أمـا المعاصر فتُعبِّر عنها ثورة العام ١٩٥٨م، «وكذلك الحرب الأهلية الراهنة، التـي اشـتركت فيهـا الحركة الوطنية اللبنانية والثورة الفلسطينية في عمليـات مقاومـة متعـدِّدة ضـد محـاولات غـزوٍ وعدوانٍ إسرائيلية تكررت عدة مرات»[٥].

إن التجربة الراهنة-كما يراها الحزب الشيوعي اللبناني «جاءت استمراراً وتواصلاً من نـوع جديد لحالة تاريخية لعبت الطليعة الثورية في قيامها دوراً أساسـياً، عـبَّر عنـه هـذا الـشكل مـن التنظيم المتين الراسخ الذي أعطاها هذه القدرة على الاستمرار والتواصل بدون خلل»[٦].

ولذلك، فإن التقاليد الكفاحية، التي سبقت بيان ١٦ أيلول/ سبتمبر من العام ١٩٨٢م، كان فيها ثغرات عديدة-كما يحسب الحزب. أما الفترة التي عاصرت البيان، وحتى نيسان/ أبريل من العام ١٩٨٤-فقد كانت الفترة الذهبية للمقاومة، وبعد ذلك أخذت في التقهقر.(سوف نطَّلِـع على ذلك في الفصول اللاحقة من هذه الدراسة).

---

(١) بطل، جـورج: مجلة **الطريـق**: بيروت: العـدد ٥: تـشرين الأول/أكتوبر ١٩٨٦م: ص ٧. راجـع، أيضاً، كريم مروَّة في كتابه: **المقاومـة**: دار الفارابي: بيروت: ١٩٨٥: ص ٢٠. راجع، أيضاً، حبيب صادق في كتابه: **عامان من الاحتلال عامـان مـن المقاومـة**: المجلس الثقـافي للبنـان الجنـوبي: بـيروت: ١٩٨٤: ص ص ١٧١ و١٧٦.

(٢) بطل، جورج: مجلة **الطريق**: العدد ٥: ت١/أكتوبر ١٩٨٦: م. س: ص ٨.

(٣) مروَّة، كريم: **المقاومـة**: م. س: ص ٣٠.

(٤) م. ن: ص ٣٠.

(٥) مروَّة، كريم: «المقاومة الوطنية اللبنانية طريق التحرير والتوحيـد»: **عامـان مـن الاحـتلال عامـان مـن المقاومة**: م. س: ص ص ٧٢- ٧٣.

(٦) م. ن: ص ٧٥.

ب-منظمــة العمل الشيوعي:

حسبت المنظمة أنه «في السادس عشر مـن أيلـول ١٩٨٢ ارتفـع عـلى لـسان قيـادة الحركـة الوطنية اللبنانية نداء المقاومة الأول...»[١]. وكما تحسب المنظمة، فقد «بدأت هـذه المقاومـة مـع الأيام الأولى لدخول العدو الإسرائيلي إلى بيروت. وهـذا التحـدي النـاجم عـن إعـلان جبهـة المقاومة الوطنية في ١٦ أيلول، يجب أن لا يُنْسينا-بـالطبع-الـدور الهـام لكـل المقـاتلين الـذين تصدُّوا للعدوان منذ السادس من حزيران ١٩٨٢»[٢]. وعلى الرغم من أن أنصار جبهة المقاومـة الوطنية اللبنانية[٣] يحددون، في الكتاب الذي أصدروه، الخسائر في صفوف العدو-كما جاء عـلى لسان الناطق العسكري الإسرائيلي- بمقتل ٣٦٨ جندياً إسرائيلياً وجرح ٢٣٨٣، وذلك بعد أن توقفت العمليات العسكرية الإسرائيليـة في ٢٨/ ٩/ ١٩٨٢[٤]، فـإن الأنـصار يعـدُّون فقـط أن «السادس عشر من أيلول هو يوم مجيد في تاريخ وطننا، بل في تاريخ الأمة العربية جمعاء»[٥].

أما لماذا تؤكِّد المنظمة هذا التاريخ؟ فهنا تلجأ إلى تعداد الأسباب التالية:

أ) إن الأطراف المشاركة في الجبهة في ذلك التاريخ «ناقشت مـسألة الاسـم طـويلاً بـصفتها مسألة سياسية نضالية جوهرية، وليست مجرد إجراء شكلي».

ب) لا يمكن طمس دور بيروت في مقاومة الاحتلال، وهـي التـي قاتلـت العـدو، وهنـاك أُعلِن عن قيام جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية؛ ولذلك «وإذا كانت بيروت هي مكان الانطلاقـة فإن السادس عشر من أيلول ١٩٨٢ هو زمانها».

ج) لا يمكن أن يُؤرَّخ للانطلاقة «بغير السادس عشر من أيلول، لأن العمليات التي سبقت هذا اليوم تمَّت في إطار القوات المشترَكة للثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية»؛ وما جـاء بعد هذا اليوم هو ترجمة عملية لهذا النداء الأول.

د) إن الانطلاقة كانت امتداداً «لنضال الجسم الذي بقي حيّاً من الحركة الوطنيـة اللبنانيـة في تلك الظروف الاستثنائية».

---

(١) بيان المكتب السياسي لمنظمة العمل الشيوعي في لبنان: مجلة **بيروت المساء**: تاريخ ١٩٨٧/٩/٢١.

(٢) أنصار جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية: **الاحتلال والمقاومة** (دراسات ووقائع): بيروت: ١٩٨٥: ط١: ص ٥١.

(٣) إن «أنصار جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية» هي مؤسسة واجهية لمنظمة العمل الشيوعي في لبنان.

(٤) أنصار جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية: م. س: ص ٢٨.

(٥) م. ن: ص ٧.

هـ) إن من أطلق هذه المقاومة كان، دون غيره، مضطلعاً بذلك، لأنه يعي دون غيره«طبيعة الأهداف الأصلية والأصيلة في لبنان»؛ ولم يكن شيء يقنعه ببراءة «إسرائيل» من الأطماع في الأرض والسيادة والسياسة اللبنانية[١].

الثاني: التيار الإقليمي:

ويمثِّله **الحزب السوري القومي الاجتماعي**: الذي حَسَب أن الانطلاقة كانت في ٢١ تموز/ يوليو من العام ١٨٢ . و فيه قامت مجموعة من الحزب باختراق «أحزمة أمن العدو إلى عمق الجنوب في القطاع الشرقي...إيذاناً بانهيار نظريته (سلامة الجليل) وبانفجار المقاومة الوطنية»[٢]. أما الفترة التي سبقت ٢١ تموز/ يوليو ١٩٨٢، فأين موقعها عند الحزب؟

يحسب الحزب السوري القومي الاجتماعي «أن مواجهة الاحتلال قد حصلت، ولكنها لم تكن بالمستوى المطلوب، ففي بعض المواقع تكبَّدت القوات الاسرائيلية خسائر فادحة. وللحزب دوره في هذا المجال»[٣]؛ و«كانت قوات الحزب القومي هي الأخيرة التي تركت المنطقة بعد أن انسحب الآخرون»[٤].

التيار الثالث: الاتجاهات المذهبية والطائفية الإسلامية.

يضم هذا التيار كلاً من **حركة أمل**، والمقاومة الإسلامية (**حزب الله**).

أ-حركة أمل: تحسب الحركة أن التحضير للعمل العسكري قد بدأ بعد أنصار الأولى[٥]، وتمَّ ذلك من «خلال الممارسة والعمل، وإن حركة أمل هي القوة الوحيدة التي قاتلت الإسرائيليين[٦].

---

(١) إبراهيم، محسن: مقابلة صحفية: مجلة **بيروت المساء**: بيروت: العدد ٢١٤: تاريخ ١٩٨٦/٩/١٥: ص ٧.

(٢) مهنا، توفيق: "تراث نصف قرن من المقاومة": مجلة **فكر**: بيروت: العدد ٦٥: ص ٩٩.

- راجع، أيضاً، قاسم صالح: جريدة **السفير**: بيروت: تاريخ ١٩٨٦/١٠/٢٠.

(٣) صالح، قاسم: مقابلة صحفية: جريدة **السفير**: بيروت: تاريخ ١٩٨٦/١٠/٢٠.

(٤) م.ن.

(٥) انتهت أنصار الأولى في تشرين الثاني/نوفمبر ١٩٨٣. الشيخ علي، وائل [أحد كوادر حركة أمل في الجنوب]: مقابلة صحفية: جريدة **السفير**: تاريخ ١٩٨٦/٩/٢٥.

لكن هل يتَّفق الحركيون على هذا التاريخ؟

يبدو أن هناك تناقضات حول هذه المسألة، ففي مكان آخر يحدِّد مسؤول حركي آخر تاريخاً آخر لبدء العمليات العسكرية، وقد جاء على لسانه: «نحن ابتدأنا العمليات العسكرية أواخر العام ١٩٨٢، وفي مناطق عِدَّة»(٢).

ويقول حركي آخر-يبدو من خلال المقابلة معه أن موقعه كان متقدِّماً في العمل العسكري-: إن أحد المسؤولين في حركة أمل لم يستجب له عندما كان يطلب منهم القيام بعمليات عسكرية، كما أن مسؤولاً آخر كان يُحَذِّره من مغبة هذا الطلب. ويظهر من خلال المقابلة معه: أنه في حزيران/ يونيو من العام ١٩٨٣م،تقريباً، استطاع أن يتَّصل بقيادته في بيروت لكي تؤمِّن له الإمكانيات العسكرية(٣).

أما المقدمات التي سبقت ممارسة حركة أمل للعمل العسكري المقاوم ضد العدو، فهي «التراكم الثقافي المُخْتَزَن عند العاملي [نسبة إلى جبل عامل]... ثم الوعي لهذا المخزون وكيفية الاستفادة منه...هذان الأمران اختصرا المدة التحضيرية لجيل مقاوم؛ إذ أمكن-خلال ثلاث أو أربع سنوات-من إيجاد عناصر قيادية واعية نظرياً، ومستوعبة وسائل التطبيق النظرية»(٤).

فكيف واجهت حركة أمل جيش العدو في أثناء دخوله إلى أرض الجنوب، وكيف كان الوضع آنذاك؟

تصفه رباب الصدر بأنه «كان رهيباً ما حدث، و ليست رهبته من حجم الهجوم العسكري براً وجواً وبحراً، وإنما لسرعة التقدُّم وانعدام المقاومة»(٥). لكن الوضع لم يبق على حاله، لأنه نشأت المقاومة بفعل اكتمال وعي الوجدان الوطني العام. وقد اكتملت الاستعدادات، التي لم تكن وقفاً على جماعة وطنية دون الأخرى؛ ولذلك كان لا بد من

---

(١) م . ن .

(٢) فقيه، محمود [المسؤول التنظيمي في الجنوب] : مقابلة صحفية : جريدة **السفير**: بيروت: تاريخ ١٩٨٦/٧/٣.

(٣) العاملي، نضال [أحد كوادر حركة أمل في الجنوب] : مقابلة صحفية : جريدة **السفير** : بيروت: تاريخ ١٩٨٦/٦/٢٣.

(٤) الصدر، رباب [شقيقة السيد موسى الصدر مؤسس حركة أمل] : مقابلة صحفية : جريدة **السفير**: بيروت: تاريخ ١٩٨٦/٩/٢٩.

(٥) م . ن .

معاهدة-هدنة إن لم تكن معاهدة سلام دائم بين الجماعات الوطنية «بفضل زوال الحالة المعروفة، التي كانت سبب الصراعات الجانبية»(١).

ولكن يبدو أن حالة الإحباط التي أُصيب بها المواطنون الجنوبيون في بداية الاجتياح لم تكن لتخيف قيادات حركة أمل ولا عناصرها؛ ولم يُشكِّل الاحتلال علامة استفزاز تدعوهم للمقاومة، فما هو السبب؟

في خلال الأسبوع الأول للاحتلال الصهيوني، يقول محمود فقيه: «سرَّبت [سلطات الاحتلال] للناس أن في استطاعة من يملك سلاحاً أن يحتفظ به لنفسه"(٢)؛ ولذلك-يتابع فقيه: نرى أن هناك قرى يحمل فيها الحركيون سلاحهم بحريَّة(٣).«وفي قرى أخرى أخذت «إسرائيل» أسلحة التنظيمات، وقليلاً من سلاح الحركة»(٤).

ب) المقاومـــة الإسـلامية (حزب الله):

أعلن هذا التيار عن نفسه بعد الاجتياح الصهيوني في العام ١٩٨٢م، وهو يحسب «أن المقاومة الإسلامية تُشكِّل بداية مرحلة جديدة ونوعية في تاريخ الصراع مع «إسرائيل»»(٥).

ينفي تيار المقاومة الإسلامية وجود صراع حقيقي مع العدو الصهيوني قبل ولادة «المقاومة الإسلامية»؛ و إنما كانت « هناك حرب إعلامية وسياسية، ولم تكن هناك حركة صراع مادي-عسكري حقيقي»(٦). بل إن السابقات على (المقاومة الإسلامية) كانت «تقاتل من داخل دائرة

---

(١) حيدر، عاكف [رئيس المكتب السياسي لحركة أمل]: **المقاومة الوطنية اللبنانية، طريق التحرير و التوحيد**: المجلس الثقافي للبنان الجنوبي: بيروت: ١٩٨٤: ص ص ٥٣- ٥٦.

- يقصد عاكف حيدر (**بزوال الحالة المعروفة**، أي خروج المقاومة الفلسطينية التي حصل بينها وبين حركة أمل معارك عديدة ودامية قبل الاجتياح الصهيوني في العام ١٩٨٢. وحصل معارك داخلية أخرى بين حركة أمل وبعض أحزاب الحركة الوطنية اللبنانية.

(٢) فقيه، محمود: مقابلة صحفية: جريدة **السفير**: تاريخ ١٩٨٦/٧/٣.

(٣) راجع المقابلة مع رباب الصدر: جريدة **السفير**: تاريخ ١٩٨٦/٩/٢٩.

(٤) مروَّة، زاهي: مقابلة صحفية: جريدة **السفير**: تاريخ ١٩٨٦/١٠/١٦.

(٥) نصر الله، حسن [أحد قادة حزب الله في لبنان]: مقابلة صحفية: مجلة **المنطلق**: بيروت: العدد ٣٤: تاريخ تموز/يوليو ١٩٨٧: ص ١٢.

(٦) م. ن: ص ١٤.

الاستعمار»[١]؛ و كان هدفها «استعادة الأرض مع غض النظر عن الوسيلة والأسلوب»[٢]، مثل اللجوء إلى المنظمات الدولية.

إذن، لماذا انطلقت (المقاومة الإسلامية)؟ ومتى ؟ وكيف ؟

إنطلق هذا التيار استناداً إلى مُمَيِّزين: فكري وسياسي؛ أما الفكري فهو يحمل «عاطفة وأحاسيس ومشاعر هي من صلب عقيدة و ثقافة وعواطف هذه الأمة»[٣]. وأما السياسي فيرتكز إلى ما قاله الخميني: «يجب أن تزول «إسرائيل» من الوجود»[٤].

انطلق التيار الإسلامي المقاوم بعد أن وصل الخميني إلى السلطة في العام ١٩٧٩م. وحسب أن «هذه الثقافة أو الحالة الجديدة قد جاءتنا مع حرس الثورة الإسلامية...فنحن حينما نستعين بنفس الوسائل ونعمل بها في لبنان، نكون قد استعملنا وسائل مجدية أثبتت فعاليتها وقدرتها على تحقيق الانتصار»[٥]. و يتمثَّل النموذج الإيراني، الذي خلق الحالة البطولية المزعومة، في أن بعض المجاهدين في (المقاومة الإسلامية) يقتحم المواقع العسكرية للعدو «بروحية أن الإمام الحسين (ع) فيه، وإنه سيختار عدداً من المجاهدين ليأخذهم معه»[٦].

وبالاستنتاج نستطيع، في ظل غياب تحديد يوم انطلاقة المقاومة الإسلامية، أن نؤكِّد أن انطلاقة هذا التيار ترافق مع الاحتلال الصهيوني للأراضي اللبنانية في العام ١٩٨٢م، وذلك على الرغم من أن أحد مسؤوليه يُحَدِّد أسباب مواجهة العدو بأنها «ليست كما يتصور البعض بأنها ناتجة عن الاجتياح؛ كلا، إنما هي عقيدة وفكرة المواجهة، الموجودة والكامنة في نفس كل إنسان مسلم، بشكل خاص؛ وكل إنسان يتطلَّع إلى تحرير نفسه ووطنه وأمته بشكل عام»[٧].

التيار الرابع: الاتجاهات القومية

سنتناول هنا، فقط، الاتجاهات التي تتبنى فكرة القومية العربية، وتمارس دورها العسكري ضد العدو الصهيوني على الساحة اللبنانية، والتي تتمثَّل في حزب البعث العربي الاشتراكي.

---

(١) م . ن : ص ١٣.
(٢) م . ن : ص ١٣.
(٣) م . ن : ص ١٣.
(٤) م . ن : ص ١٣.
(٥) م . ن : ص ١٦.
(٦) م . ن : ص ١٦.
(٧) العارفي، الشيخ مُحرَّم: مقابلة صحفية: جريدة **السفير**: تاريخ ١٩٨٦/٩/١.

حدَّد **حزب البعث العربي الاشتراكي** خياراته منذ تأسيسه في العام ١٩٤٧م في وجوب القتال ضد العدو الصهيوني. ومن منطلق قومية الصراع مع الوجود الصهيوني، وعلى رأس أهدافه-عبَّر ميشيل عفلق مؤسس الحزب قائلاً: «أمتي موجودة حيث يحمل أبناؤها السلاح»؛ و «فلسطين لن تحرِّرها الحكومات وإنما الكفاح الشعبي المُسلَّح».

انطلاقاً من مبادئ الحزب وأهدافه، ومن منظوره القومي للصراع العربي-الصهيوني، كان تاريخه حافلاً بالتثقيف والإعداد والمشاركة، على كل المستويات الشعبية والرسمية، بالكفاح الشعبي المسلح، وبمشاركته النظامية على معظم الجبهات العربية. ولِمَنْ يريد الاستزادة يمكنه العودة إلى آلاف الوثائق المنشورة. ولن ندخل في تفاصيل الدور القومي للحزب على هذا الصعيد، بل سنقتصر في هذه الدراسة على تسجيل دوره على صعيد القطر اللبناني، وعلى تجربته في مقاومة العدو الصهيوني منذ بدايات المقاومة حتى الآن. ولم تكن البدايات كما صوَّرتها مختلف التنظيمات من أنها قد انطلقت بعد العام ١٩٨٢م، ولكنها سبقتها بزمن طويل.

وكي لا نُخَصِّص للحزب فصلاً خاصاً، لنستعرض من خلاله دوره ورؤيته في المقاومة، فإننا سنقوم بذلك من خلال مناقشة آراء ومواقف التيارات الأخرى.

II- مناقشة مواقف وآراء تيارات المقاومـة.

في بدايات العام ١٩٨٤م، شهدت ساحة المقاومة الوطنية اللبنانيـة سـباقاً محموماً بـين كـل التيارات العاملة في صفوفها، وكلٌ منها يدَّعي أنـه احتـلَّ الموقـع الريـادي، مـستخدماً مختلـف وسائل الإعلام: من صوتية ومرئية ومكتوبـة، كـذلك حلَّقـوا في أجـواء النـدوات والمـؤتمرات والمهرجانات، وكل حزب بما لديهم فَرِحون، والقصد من وراء كل ذلـك الاسـتفراد واحتكـار الانتصار الجزئي الذي حصَّلته المقاومة ضد قوات العدو الصهيوني.

اعتمد كل تنظيم، في تحديد أسس للعمل الثوري، على مُسَلَّمات تخدم أهدافـه الفئويـة، وقـد تناسى كل منها مسألتين مهمتين: الأولى و هي أن الجميع كشفوا ما لا يجب كشفه مما ينال الأمن الخاص لكل تنظيم والأمن العام لعمل المقاومة ككل. أما الثانية فهي السطو على كتـب التـاريخ لتمزيق الصفحات التي تدين نرجسية هذا التنظيم أو ذاك، أو اقتباس الـصفحات التـي تعطـي تنظيماً أو آخر فضلاً و أرجحية في العمل المقاوم.

كيف حصل كل هذا؟

بالنسبة **للمسألة الأولى**، والتي تتعلَّق بأمن المقاومة الخاص وأمنها العام، فإن العـودة مفيـدة إلى ملفِّ جريدة الـسفير، والـذي نـشرته تحـت عنـوان (المقاومـة)، وابتـدأت حلقتـه الأولى في ٢٣/ ٦/ ١٩٨٦، وانتهت حلقاتها بتاريخ ٢٧/ ١١/ ١٩٨٦.

لقد نُشِرَ في المقابلات، بنوع خاص، كل الغسيل الذي يسيء إلى وحـدة العمـل المقـاوم مـن جهة، وتفاصيل عن أسماء أشخاص وأمكنة ووسائل تخدم مخابرات العدو من جهة أخرى. فـإن أقلَّ ما يُقال في هذا التسابق المحموم أنه يفتقد للكلمة العاقلة والمسؤولة.

أما بالنسبة **للمسألة الثانية** وهي التي تتعلَّق بـالمواقف والأدوار، وبالمقـدمات التـي شـكَّلت الأسباب الفعلية لانطلاقة المقاومة الوطنية ومدى فعاليتها، فالتزوير فيها واضح، لأنه عمل على مسخ الوقائع التاريخية، وفسخ المقدِّمات عن نتائجها بما يتنافى مع أدنى حـدود المنطـق العلمـي، الذي وإن كان مُبَرَّراً للحركات الظرفية التي لا علاقة لها بالمنطق و العلم، وجريمتها أنها تعمـل بما لا تعلم؛ أما من يَدَّعي المنطق و الأعلمية فإن جريمته أكبر وأدهى، لأنه يعمل ضد ما يعلم.

بناءً عليه، نرى أن كل التيارات التي تعمل اليوم-أي في الوقت الـذي أُنْجِـز فيـه البحـث- والتي نضعها تحت المجهر، قد اتَّفقت على أن المقاومة الوطنية اللبنانيـة قـد انطلقـت بعـد العـام ١٩٨٢، وهو تزوير قد وقع الجميع في مطبَّاته؛ لكن الفارق بيـنهم أن بعـضهم زوَّر عـن سـابق تصور وتصميم، والبعض كان الجهل رائده. وتأسيساً على ذلك لنفتح صفحات الوثائق:

١) مناقشـة التيار الماركسي:

أ-منظمـة العمل الشيوعي:

كرَّست المنظمة ١٦/ ٩/ ١٩٨٢ يوماً مجيداً في تاريخ لبنـان، وحـسبت أن هـذا اليـوم بدايـة انطلاقة المقاومة الوطنية اللبنانية من بيروت، لكنها نسيت أنها في العدد نفسه مـن مجلـة بـيروت المـساء قـد نعـت أحـد مناضـليها كـشهيد للمقاومـة الوطنيـة عـلى الـرغم مـن أنـه سـقط في ٦/ ٦/ ١٩٨٢ في جنوب لبنان(١). و مع أن المنظمة لم تنس الدور المهم للذين تصدُّوا منذ السادس من حزيران/ يونيو، لكنها نسيت الكثير من الشهداء اللبنـانيين، الـذين كـانوا الـرواد الأوائـل لمقاومة الوطنية قبل السادس من حزيران في العام ١٩٨٢، وهذا ما سوف تتضمنه دراستنا هـذه في حينه.

ولعلَّ العودة إلى أدبيات المنظمة وملفَّاتها المنشورة(٢)، تعطي الدلالة على القـصد منهـا، فهـي تتصوَّر الواقع جامداً مُشَتَّت الوقائع والأحداث قبل ١٦/ ٩/ ١٩٨٢، لذا فهي تُغَيِّب البطولات التي حصلت في أثناء التصدِّي للاجتياح، وذلك لا تطغى تلك البطولات على مـا سَـمُّوه يومـاً تاريخياً، مع العلم أنها لا تستطيع إغفال واقعية سقوط ٣٦٨ قتيلاً للإسرائيليين وآلاف الجرحـى قبل ١٦/ ٩/ ١٩٨٢.

إن ما تحسبه المنظمة من أن ١٦/ ٩/ ١٩٨٢ كان يوم الانطلاقة الأول، لأن كل ما سـبق هـذا التاريخ كان في إطار القوات المُشْتَرَكة للثـورة الفلـسطينية والحركـة الوطنيـة اللبنانيـة. فـإذا مـا تجاوزنا جوهر العلاقة العضوية بين الثورة الفلسطينية والمقاومة اللبنانيـة، فـإذا لـو استعرضـنا تجربة معارك الطيبة وكفركلا التي أُعِدَّ لها قبل ١/ ١/ ١٩٧٥ بـسنوات عديـدة؟ تلـك التجربـة التي كان حزب البعث العربي الاشتراكي هو السبَّاق فيها. فهو قد بدأ بالاعـداد لهـا منـذ العـام ١٩٦٨، أي قبل تأسيس المنظمة بثلاثة أعوام. وفي الوقت الذي كان يعتبر فيه الحزب الـشيوعي أن المقاومة المسلحة «عمل مغامر». وهنا نتساءل أيضاً: هل كانت تلك التجربة في إطار القوات المشتركة للثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية؟!!!

أما إذا كانت المسألة تدور حول إعطاء أفضلية السبق الإعلاني ل«لجسم الذي بقي حيَّاً مـن الحركة الوطنية اللبنانية» في تلك الظروف، وهو تعبير كـان يحلـو للأمـين العـام لمنظمـة العمـل

---

(١) راجع: **مجلة بيروت المساء**: تاريخ ٢١/٩/١٩٨٧: ص ص ٥ و ٢٣.

(٢) راجع: **الاحتلال والمقاومـة**: م . س .

الشيوعي أن يعلنه في مقابلاته الصحفية أو الخطابية، فليس من حق المنظمة أن تُحيي من تشاء وتميت من تشاء، وبالتالي لسنا ندري إلى ماذا استندت المنظمة في حكمها باستصدار شهادة وفاة للآخرين؟!!!

وإذا كانت المسألة في من يعي، دون غيره، طبيعة الأهداف الصهيونية وأطماع «إسرائيل» في الأرض والسيادة، فليس أمام المنظمة إلا أن تعود إلى التاريخ السياسي والفكري والنضالي للأحزاب والحركات القومية، ليس قبل انطلاقة المقاومة الفلسطينية فحسب، وإنما ندعوها إلى مراجعة هذا التاريخ قبل العام ١٩٤٨م أيضاً، إي قبل ولادة منظمة العمل الشيوعي بأكثر من خمس وعشرين سنة.

لعلَّ أغراض المنظمة، من وراء تناسي التاريخ أو عدم قراءته، تأتي من سياق الجهل للقراءة، ولكنه يصُبُّ على أية حال في غرضية الكسب الفئوي ولأغراض أخرى، سوف نحددها في أثناء تحليلنا للتيار الماركسي في هذا البحث. ولكنه من المفيد أن نُحَلِّل الخلفيات التي تلقي الضوء على حقيقة مواقف المنظمة:

أعلنت منظمة العمل الشيوعي عن نفسها في أيار من العام ١٩٧١م. وكان مؤسسوها مجموعات من حركات القوميين العرب، وعدد من البعثيين والشيوعيين السابقين . ولهذه المجموعات جذور من التنافس مع الفكر القومي العربي الاشتراكي منذ الخمسينات من القرن العشرين، و كانت تريد باستمرار أن تميِّز نفسها عن التنظيمات التي انشقَّت عنها. فلذلك وقعت أسيرة التبرير والتميز الفئوي الضيِّق.

وإلى أن استطاعت أن تظهر كتنظيم له الحق في أن يكون في الصف الجبهوي للحركة الوطنية اللبنانية، كانت قد مرَّت أحداث وأحداث في تشكيل البدايات الأولى للمقاومة الوطنية؛ ومع أن تلك البدايات قد سُجِّلَت في التاريخ، فقد اتَّخذت المنظمة جانب نسيانها وإهمال العودة لقراءتها.

ب-الحزب الشيوعي اللبناني:

إن تحديد تاريخ ١٦/ ٩/ ١٩٨٢ بداية إعلان قرار تاريخي-كما وصفه الحزب الشيوعي اللبناني-ليس له إي مضمون علمي أو منطقي أو موضوعي أو تاريخي؛ لأن هذا الإعلان خالٍ من كل تلك المضامين، فقد سبق للحزب الشيوعي أن حدَّد أياماً أخرى وعدَّها أنها مجيدة في التاريخ. ولحسن الحظ-حظ من يريد أن يقرأ-أن إعطاء صفة لتلك الأيام المجيدة جاءت في بيانات وكتابات الحزب الشيوعي في وصف أعمال المقاومة الوطنية اللبنانية التي سبقت ١٦/ ٩/ ١٩٨٢ بسنوات عديدة.

إن مقاومة تُوصَف بالملحمة، أو أنها تُحدِث خللاً أساسياً في حسابات العدو، لا بد أنها تُسَجَّلُ يوماً تاريخياً ومجيداً أيضاً؛ وهناك أحداث حصلت قبل العام ١٩٨٢م بسنين عديدة؛ فما هو رأي الشيوعيين اللبنانيين بها؟ لعلَّ ما كتبوه في مجلة الطريق يؤكِّد على ذلك. وسوف نُذكِّر بمثلين فقط من التاريخ المقاوم للبنانيين:

الأول: «عندما أُطلق على مقاومة كفركلا للعدوان الإسرائيلي صفة الملحمة، لم يكن ذلك من قبيل المبالغة. لقد كان ذلك تأكيداً على ما ترتديه المقاومة الشعبية من أهمية تاريخية وراهنة»(١).

الثاني: «أن قدرة المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية قد أحدثت خللاً أساسياً في حسابات «إسرائيل» رغم التفاوت الهائل في حجم القوى المتقابلة في ١٦/ ٣/ ١٩٧٨»، وذلك عبر «المقاومة التي شكَّلت نوعاً من المعجزة ...والتي لم يكن العدو الإسرائيلي ليتوقَّعها... والتي حظيَت بالتقدير والإعجاب على الصعيدين العربي والعالمي. هذه المقاومة التي استمرَّت أسبوعاً كاملاً لتجعل من الجنوب أطول حرب عربية-إسرائيلية، وأكثرها خسائر للجانب الإسرائيلي المعتدي»(٢).

وقياساً على ذلك فقد وصف الحزب الشيوعي الاعتداء على قرية الطيِّبة في ١/ ١/ ١٩٧٥، والتصدي للعدوان، باليوم التاريخي(٣).وقيَّم أمينه العام المجابهة التي واجهت العدو الصهيوني منذ ٦/ ٦/ ١٩٨٢، قائلاً: «كان ينبغي أن يُسْتَغْرَب فعلاً كيف استطعنا أن نمنع «إسرائيل» من الوصول إلى حدود بيروت طيلة عشرة أيام، وهي لم تستغرق إلا ست ساعات للوصول إلى قناة السويس عام ١٩٦٧، وبضعة أيام كانت كافية لتأكيد استعادة هيمنتها على الجبهات العربية عام ١٩٧٣»(٤).

لماذا يُصِرُّ، إذاً، الحزب الشيوعي على تحديد يوم محدَّد لانطلاقة المقاومة؟ ولماذا يصف يوم ١٦/ ٩/ ١٩٨٢ بيوم الانطلاقة الأول، وهذا ما يتناقض مع مواقفه السابقة من خلال وثائقه،

---

(١) مجلة **الطريق** : بيروت: العدد ٨: تاريخ آب/أغسطس ١٩٧٥: ص ٣. - حصل التصدي لقوات الغزو الصهيوني التي دخلت كفركلا في شهر تموز/يوليو من العام ١٩٧٥م في المرة الأولى. ودخلت للمرة الثانية في ١٩٧٥/١١/٢٧؛ وفي أثناء المواجهة سقط الشهيد عبد الأمير حلاوي، وهو عضو قيادة فرع الجنوب لحزب البعث العربي الاشتراكي.

(٢) مجلة **الطريق**: العدد ٢: تاريخ نيسان/أبريل ١٩٧٨: ص ٤.

(٣) دخلت قوة للعدو قرية الطيبة الحدودية في ١٩٧٥/١/١، فلقيت مقاومة من عائلة علي شرف الدين، فاستشهد الأب وولداه وهم أعضاء في حزب البعث العربي الاشتراكي، وقام العدو بتفجير منزلهم.

(٤) مجلة **الطريق**: العدد الثالث: تاريخ كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٢: ص ١٣.

التي يؤكِّد من خلالها وجود محطات تاريخية عديدة تؤكد أن مسيرة المقاومة الوطنية اللبنانية قد انطلقت قبل ١٦/ ٩/ ١٩٨٢؟ فهل يريد الحزب الشيوعي أن يمسح من التاريخ أي علامة أو بصمة تدل على أن للتيارات القومية دور أساسي في بناء صرح للمقاومة الوطنية فاستغل أول فرصة ليحقق ما يريد؟

نتمنى أن تكون حساباتنا خاطئة، إلا إذا كان ما جاء على لسان كريم مروة -عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي-زلَّة لسان غير مقصودة. ففي معرض كلامه عن المقاومة الوطنية اللبنانية يُؤكِّد ما يلي: «في الواقع فقد نشأ في لبنان، عبر التاريخ، تياران أسهما في تفكك الأسس التي تقوم عليها الوطنية اللبنانية...وهذان التياران ولَّدتها النزعات الطائفية من جهة... والأخطاء التي ارتبطت بالدعوة المعاصرة إلى الوحدة العربية، والانخراط في النضال القومي العربي التحرري... [بشكل]...يتجاوز الحدود الوطنية لكل بلد، حتى التنافس المصطنَع مع القضايا الوطنية الملموسة لهذا البلد»(١).

إننا نتساءل: ما هي المتغيرات التي حصلت قبل أيلول/ سبتمبر ١٩٨٢؟

كان خروج المقاومة الفلسطينية من لبنان من أهم المتغيرات، وهي التي تمثِّل القضية القومية العربية الأهم، وتلاها انكفاء علني مؤقت لنشاط حزب البعث العربي الاشتراكي على الساحة اللبنانية بسبب ظروف قسرية، وهو الذي يمثِّل الثقل في التيار القومي العربي عليها.

إن ابتعاد الحزب الشيوعي اللبناني عن خطوط التماس مع القومية العربية من خلال أهم تعبيرين تتمثل بهما، وهما: المقاومة الفلسطينية و حزب البعث العربي الاشتراكي، قد شكَّل له مُتَنَفَّساً للعودة إلى قوقعته القطرية بعيداً عن عوامل الضغط المباشرة. لذلك نحسب أن السبب الذي دفع بالحزب الشيوعي إلى التأكيد على الهوية القطرية للمقاومة ليس إلا لكي يستفرد بالواجهة الإعلامية، مستغلاً التغييب القسري المؤقت لدور حزب البعث العربي الاشتراكي عن الإعلام من جهة، وعلى ضعف قدرة الأطراف الوطنية الأخرى عن منافسته من جهة أخرى.

إن تغييب وسائل الإعلام اللبنانية لدور القوى القومية عن واجهة الصراع مع العدو الصهيوني في أثناء فترة الاحتلال في العام ١٩٨٢، قد أفسح في المجال أمام القوى الأخرى كي تستثمر، إعلامياً، جهد الآخرين لمصلحتها الفئوية؛ ومن هذه القوى كان الحزب الشيوعي الذي حاول أن يصوِّر في وسائل إعلامه، التي لم تسمح تحالفاته بمصادرتها، أن المقاومة الوطنية

---

(١) راجع مداخلة كريم مروَّة في: **المقاومة الوطنية اللبنانية، طريق التحرير والوحدة**: م. س: ص ٧٤.

اللبنانية لم تُوْلَد إلا بجهد الطلائع الشيوعية وحدهم. ولن تستقيم الأمور في داخل المقاومة إلا إذا بذل الملتزمون بفكر الطبقة العاملة كل جهودهم. ولن تكون هناك مبادرة إلا إذا لعب الشيوعيون في خلقها الدور التاريخي[١] !!!! ونحن لا ندري، هنا، كيف مارس الحزب الشيوعي تلك الطلائعية في عمل المقاومة في الوقت الذي اعتقلت فيه قوات الاحتلال-كما ورد في تصريح لمسؤول شيوعي-٩٠٪ من عناصره لمدة تتراوح بين الشهر والسنتين؟!!![٢].

ج-مناقشة عامة للتيارات الماركسية:

لم يستطع أي طرف من التيار الماركسي أن يعطي تفسيرات منطقية لتثبيت يوم ١٦/ ٩/ ١٩٨٢، كبداية لانطلاقة المقاومة الوطنية اللبنانية، كما ورد في أثناء مناقشتنا لكل منهما على حِدَة. لهذا فإننا نفترض ما يلي:

١) يدَّعي التنظيمان أن بياناً صدر في ١٦/ ٩/ ١٩٨٢، عن الأمين العام لمنظمة العمل الشيوعي والأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني يدعوان فيه إلى مقاومة العدو، هو الانطلاقة الأولى.

فلو افترضنا أن قيام ظاهرة ما تعتمد على صدور بيان يُسمَّى البلاغ رقم واحد-كما جاء عند جورج بطل-لاستطعنا أن نُخرِج من الأرشيف الصحفي العديد منها، وشارك في صياغة البعض منها وفي التوقيع عليها كل من الأمينين العامَّين المذكورين. ومن هذه البيانات نُذَكِّر بتلك التي كانت مُوَجَّهَةً من المجلس السياسي للحركة الوطنية اللبنانية:

البيان الأول: صدر بتاريخ ١٦/ ٦/ ١٩٨٢، وفيه أعلنت الحركة الوطنية قرار «القتال من غير حدود دفاعاً عن أرض الوطن». وجاء هذا الإعلان بعد اجتماع طارئ عقدته اللجنة التنفيذية للمجلس السياسي المركزي للحركة الوطنية اللبنانية[٣]. وتجدَّد النداء في ٧/ ٦/ ١٩٨٢.

البيان الثاني: صدر بتاريخ ١٧/ ٣/ ١٩٧٨، على إثر اجتماع قيادة الحركة الوطنية اللبنانية في أعقاب اجتياح العدو الصهيوني لجزءٍ من أراضي الجنوب صباح ١٦/ ٣/ ١٩٧٨. ومن ذلك الاجتماع وجَّهَت القيادة نداءً أعلنت فيه التعبئة الشاملة، ودعت إلى قتال العدو من أجل تحرير

---

(١) نور الدين، محمد علي (عضو قيادة الحزب الشيوعي في الجنوب): مقابلة صحفية: جريدة **السفير**: تاريخ ٤/٩/١٩٨٦.

(٢) م. ن.

(٣) راجع **يوميات الغزو الإسرائيلي**: المركز العربي للمعلومات: بيروت: ١٩٨٣: ص ٢٧. - راجع، أيضاً، نص البيان في: **إجتياح لبنان**: وكالة مختارات الأخبار العربية والعالمية: بيروت: ص ٣٨٣.

الأرض من دون قيد أو شرط. وثمَّنت القيادة، في بيانها المذكور، البسالة الرائعة التي أظهرتها القوات المُشْتَرَكة للحركة الوطنية اللبنانية والمقاومة الفلسطينية في مواجهة العدو[١].

أَلا يُمْكِنُ اعتبار هذين البيانين، أو أحدهما على الأقل، أنه البلاغ رقم واحد؟ فلكل منهما أرجحيتان على بيان ١٦/ ٩/ ١٩٨٢: **الأولى** وتتعلَّق بأسبقيتها التاريخية، و**الثانية** أنهما صادران عن قيادة جبهوية للأحزاب الوطنية اللبنانية؛ فقد حضر الاجتماع الذي صدر عنه البيانان ممثِّلون عن جميع الأحزاب التي أماتت منظمة العمل الشيوعي-فيما بعد-بعض أطرافها، وأحيت البعض الآخر. فبيان ١٦/ ٩/ ١٩٨٢، لا يُمَثِّل أي إطار جبهوي لأنه لم يُعَبِّر عن لسان قيادة الحركة الوطنية اللبنانية بعكس ما ورد في بيان المكتب السياسي لمنظمة العمل الشيوعي[٢].

٢) بعد صدور بيان ١٦/ ٩/ ١٩٨٢، أُعْلِنَ البلاغ العسكري الرقم واحد الذي يُعلِن عن أول عملية عسكرية في ليل ١٩-٢٠ (كما أعلن الحزب الشيوعي) أو ليل ٢٠-٢١/ ٩/ ١٩٨٢ (كما أعلنت منظمة العمل الشيوعي). لكن... هل كانت العملية التي أعلن البيان عنها، فعلاً، هي العملية الأولى؟

إذا افترضنا، فعلاً، أن الدخول الصهيوني إلى الأراضي اللبنانية هو في ٦/ ٦/ ١٩٨٢، وهي بداية المعركة، لكان من الواجب الموضوعي والواقعي والمنطقي أن نَعِدَّ هذا التاريخ أنه هو البلاغ الرقم واحد، فهل فعلاً لم تحصل مواجهات قبل ليل ١٩-٢٠/ ٩؟

فلو استعرضنا الوثائق لوجدنا ما يلي:

-إن من حسب أن الانطلاقة قد حصلت في ١٦/ ٩/ ١٩٨٢ اعترف أن مستوى المواجهة التي أبداها المقاتلون- قبل هذا التاريخ-كان رائعاً.

-أعلنت قيادة القوات المُشْتَرَكة عن أكثر من سبعين عملية عصابات ضد قوات الاحتلال قبل ١٦/ ٩/ ١٩٨٢[٣]. ولو وزَّعنا عدد العمليات على عدد الأيام، الفاصلة بين ٦/ ٦/ ١٩٨٢ و١٥/ ٩/ ١٩٨٢، لكان المعدل العام هو عملية واحدة لكل يوم، فاستناداً إلى ذلك فإننا نحسب أن كل يوم سبق بيان ١٦/ ٩/ ١٩٨٢ يوماً تاريخياً صالحاً لأن يكون تاريخاً لبدء الانطلاقة الأولى.

---

(١) راجع، مجلة **جماهير لبنان**: بيروت: العدد ٥٩: تاريخ ١٩٧٨/٣/٢٥.

(٢) راجع، مجلة **بيروت المساء**: تاريخ ١٩٨٧/٩/٢١: ص ٥.

(٣) راجع جريدة **السفير**: الملف الخاص عن المقاومة (اليوميات): بدءاً من ١٩٨٦/٧/١٧ إلى ١٩٨٦/٩/١٥.

-لو راجعنا وثائق العدو الصهيوني لاستطعنا أن نستنتج منها أنه كان للمقاتلين الذين واجهوا قواته أياماً مشهودة وبطولات نعتزُّ بها، وقد حصلت تلك الأيام والبطولات قبل اليوم الذي زعم فيه التيار الماركسي أنه اليوم التاريخي والوحيد لانطلاقة المقاومة الوطنية اللبنانية. ولنقرأ حرفياً ما ورد في بعض وثائق جيش العدو: «إن عملية الاتصال مع القوات [الإسرائيلية] التي أُنْزِلَت على الأوَّلي [نهر الأوَّلي شمال مدينة صيدا] دامت ٧٠ ساعة وليس ٢٤ ساعة كما كانت الخطة»(١).

-«واستمرَّ القتال في مخيم عين الحلوة مدة أسبوع ونصف حتى تمَّ الاستيلاء عليه»(٢).

-«دام احتلال الرشيدية أربعة أيام، وبرج الشمالي أربعة أيام ونصف اليوم، واستعمل الجيش الإسرائيلي طريقة الفصل بين أجزاء المخيمات... وكانت الخسائر ٢١ قتيلاً و ٩٥ جريحاً "(٣).

-«في اليوم الثالث للحرب ٨/ ٦/ ١٩٨٢، وصلت القوات الإسرائيلية إلى عمق ٤٠ كلم، ووقف بيغن [رئيس وزراء العدو] ولخَّص العملية في الكنيست قائلاً: إن الثمن الذي دفعناه حتى الآن هو ٢٥ قتيلاً وسبعة مفقودين و ٩٦ جريحاً»(٤).

وإذا أضفنا إلى وثائق العدو مصادر المعلومات الأخرى، وما أُعْلِن فيها عن خسائر العدو حتى ١٥/ ٩/ ١٩٨٢، التي بلغت ٣٣٤ قتيلاً والآلاف من الجرحى()، في معارك صور وصيدا والشقيف أرنون وعين الحلوة والدامور، في شهر حزيران/ يونيو ١٩٨٢م فإنها تُشكِّل حُجَجاً تُدَعِّم افتراضنا.

٣)أما إذا كان الافتراض أن العملية الأولى بعد ١٦/ ٩/ ١٩٨٢، كن سلاحها لبناني الهوية والسواعد، فإن هذا الافتراض لا يستقيم مع الادعاء بأن المقاومة الوطنية اللبنانية هي عربية العمق والمصير والهوية. ولا يستقيم، أيضاً، مع الأثر الفعَّال والأساسي للمقاومة الفلسطينية في بعث المقاومة اللبنانية من جهة، ومع المشاركة الفعَّالة للفلسطينيين بالمقاتلين والأسلحة في ضرب العدو في أثناء الاحتلال بعد ١٦/ ٩/ ١٩٨٢ من جهة أخرى.

---

(١) شيف، زئيف: **الحرب المُضلّلَة**: دار المروج: بيروت: ١٩٨٥: ص ٧٦.

(٢) م. ن: ص ٧٧.

(٣) م. ن: ص ٧٧.

(٤) راجع: - **يوميات الغزو الإسرائيلي**: م. س.

■ **الاحتلال والمقاومة** (دراسات ووقائع): م. س: ص ٢٨

■ توفيق مهنا: «المقاومة الوطنية اللبنانية حالة قومية»: جريدة **السفير**: تاريخ ١٦/١٠/١٩٨٧.

فمن خلال مناقشتنا الخاصة لكل من الطرفين الماركسيَّيْن، والمناقشة العامة لهما، نستطيع التأكيد أن يوم الانطلاقة الأول للمقاومة الوطنية-كما ادَّعيا-ليس هو يوم ١٦/ ٩/ ١٩٨٢؛ وإلا فإن إصرارهما على ذلك يؤكِّد افتراضنا أن لتفرُّدهما أغراض فئوية متعصِّبة قمنا بالإشارة إليها.

٢-مناقشة التيار الإقليمي:

وقد حسبنا أن الحزب السوري القومي الاجتماعي هو الذي يُمثِّل هذا التيار، لكنه لا بد من أن نُؤكِّد على تميُّزِه عن موقف الأحزاب الشيوعية فيما يختصُّ بالقضية الفلسطينية، التي ينظر إليها من منظار قومي من خلال إيمانه بأنها قضية قومية، وقد استمرَّ هذا الموقف ثابتاً منذ تاريخ تأسيسه الذي رافق المراحل الحارَّة للثورات الفلسطينية: ابتداءً من الغزو الاستيطاني الصهيوني حتى الآن.

لكن الحزب وقع في مطبِّ المزايدات التي تدور حول تحديد يوم لميلاد المقاومة. فلذلك أعلن أن ميلاد المقاومة هو ٢١/ ٧/ ١٩٨٢. وبالإضافة إلى ذلك فقد أسهم في الإساءة إلى مستوى المواجهة التي حصلت في الجنوب من قِبَل التنظيمات الأخرى مُمَيِّزاً نفسه بأنه قام ببطولات استثنائية، و السبب في وقوعه في المطب عائد لمصالح فئوية من جهة، ومن جهة أخرى لأهداف سياسية تخدم بعض التوجهات الإقليمية التي كانت تُركِّز على إبراز عجز المقاومة الفلسطينية. لقد تناوب على الإساءة للمقاومة أكثر من طرف، أسهم الحزب القومي-وبشكل مُبالَغ فيه-في إظهار السلبيات، وبهذا لم يستطع أن يضع معادلة موضوعية بين السياسي الطارئ والمبدئي الثابت(١). ويُخْشى من هذا الموقف أن يقود الحزب القومي إلى الوقوع في فخِّ القطرية-كما فعلت التيارات الماركسية-متجاوزاً مواقفه من القضية الفلسطينية على الرغم من كل تنظيراته بأن المقاومة الوطنية اللبنانية هي حالة قومية.

٣-مناقشة التيارات المذهبية الإسلامية:

أ-حركة أمل:

في أصول نشأة الحركة، يُؤخَذ بعين الحسبان أهدافها السياسية في احتكار وحصر تمثيل الطائفة الشيعية بنفسها. وإن تياراً يأخذ هذا المنحى لهو تيار طائفي-سياسي مهما غلَّف نفسه بتبريرات غير مُقنِعَة. وإن المنحى الطائفي والمذهبي، إلى أي دين ينتسب، يحمل في مبادئه

---

(١) راجع توفيق مهنا: «المقاومة الوطنية اللبنانية حالة قومية» : جريدة **السفير**: تاريخ ١٦/١٠/١٩٨٧.

وسلوكاته بذوراً للتعصب المذهبي على قاعدة انتمائه إلى دين سماوي لا يطوله الخطأ من ورائه ولا من أمامه.

تشعر الطائفة الشيعية بالغبن التاريخي، وحسبت حركة أمل -منذ تأسيسها- أن الوصول إلى الحقوق لن يتم إلا في إطار العمل المُنَظَّم، وهكذا حصل. أما العمل المنظم فيحتاج إلى إمكانيات؛ والإمكانيات -في منطق الصراع على الساحة اللبنانية- تتمثَّل، غالباً، بعوامل الاستقواء الداخلي والخارجي؛ والخارج بحاجة إلى مواقع له على هذه الساحة؛ فحصلت الصفقة بين حركة أمل والنظام السوري؛ فالطرفان يتبادلان المصالح، وهذا هو منطق تبادل المصالح السياسية.

إن لعبة تجميع الأوراق الرابحة من قِبَلِ النظام السوري في لبنان أصبحت أكثر من واضحة؛ وغاية التجميع لم تكن بمعزل عن الاستفادة منها على طاولة المؤتمر الدولي ذي العلاقة بحل مسألة الصراع العربي-الصهيوني. يحتاج النظام السوري إلى احتواء عدد من الأوراق ومنها الورقة الفلسطينية، وأهم أوراقها موجودة في لبنان، فماذا يعمل؟ أما المقاومة فتعمل جاهدة للدفاع عن قرارها المستقل. فكان الحل يكمن في إرباكها على ساحتها الأساسية، ويَعِدُّه مدخلاً لمصادرة قرارها. ويحول دون هذا الهدف حلفاء المقاومة من أحزاب الحركة الوطنية اللبنانية، التي تشاركها في الدفاع عن المخيمات في لبنان. فلا بُدَّ، إذاً، من حليف لبناني قوي يستطيع تنفيذ الدور المرسوم؛ فحركة أمل هي الحصان الذي تمَّت المراهنة عليه. كانت التبريرات جاهزة، ومصانع الشائعات التي تطلقها أجهزة المخابرات مُسْتَنْفَرَة لتوزيع البيانات والاتهامات ضد الطرف الآخر؛ دخلت حركة أمل في لعبة الصراع مع المقاومة الفلسطينية من جهة ومع حلفائها اللبنانيين من جهة أخرى. وتكاثرت الاشتباكات والاغتيالات بين الطرفين إلى الحدود التي لم يعد بإمكان أحد أن يسيطر عليها، وأصبحت المخيمات مكشوفة بالكامل أمام الهجمات العسكرية...

تلخَّصت المرحلة التي سبقت الرابع من حزيران/ يونيو في أن حركة أمل أصبحت بمستوى عامل الإرباك الأساسي و الفعَّال في وجه المقاومة الفلسطينية و الحركة الوطنية اللبنانية، فوصلت بعد الاجتياح قاب قوسين أو أدنى من الاسترخاء أمام واقع الاحتلال الصهيوني؛ وهذا ما تدلُّ عليه -بشكل غير مباشر- المقالات التي أشرنا إلى جزءٍ منها في مكان سابق من هذه الدراسة؛ فقواعد الحركة وبعض قياداتها حسبت أنها دخلت في "العصر الإسرائيلي". وهل هناك أفضل من تعبير نبيه بري (رئيس حركة أمل) عن تلك الحالة، وفيها يُظْهِرُ مدى رعبه من اتساعها، أي المدى الذي انحدر فيه قواعد وقيادات حركة أمل في الجنوب في التعامل مع العدو، فهو -لهذا السبب- يُكَلِّف محمود فقيه (مسؤول حركة أمل التنظيمي في الجنوب)

بالعودة إلى الجنوب وبأي ثمن لمعالجة الوضع الخطير، وهو يُعَبِّر عن ذلك قائلاً: «إن الحركيين إذا مشوا مع «إسرائيل» انتهينا»[١].

فهل هناك من حصانة سياسية وفكرية ودينية عند جماعات -مثل عناصر حركة أمل- ينقصها الوعي لكي تمنعها من الوقوع في المطبَّات؟ وهل تكفي ثلاث أو أربع سنين لتأهيل كوادر -كما عبَّرت رباب الصدر- تستطيع القيام بالعبء؟ وإذا صحَّ ذلك على النُخْبَة، فهل كان الوقت كافٍ لتأهيل قطاعات واسعة قد تُعَدُّ بعشرات الآلاف من الجماهير المسحوقة التي لم يتسنَّ لها بعد أن تكتسب الحدود الدنيا من التعليم، وعلى حدود دنيا من الثقافة الدينية؟ فكيف يمكن تأهيلها ثورياً ونضالياً واجتماعياً في مثل تلك السرعة؟

على كل حال لن نعالج أزمة حركة أمل السياسية والثقافية والفكرية والنضالية، فلهذا مجال آخر؛ لكن ما يفيدنا إيضاحه، في هذا الدراسة، هي تلك الجوانب التي تصل بنا إلى تقييم يسمح لنا بمناقشة موقفها من المقاومة الوطنية اللبنانية.

أخذت حركة أمل تفويضاً مُطْلَقاً من النظام السوري، وبمساعدته، لتكون قوَّةً أساسيةً في لبنان. أما الآخرون من أحزاب الحركة الوطنية اللبنانية، الذين كانوا حلفاء للمقاومة الفلسطينية فيدورون في فلكها، وهي قد أصبحت فعلاً على تلك الصورة. وقد برزت هذه الصورة بوضوح أكثر بعد السادس من شباط في العام ١٩٨٤م- عندما انقلبت حركة أمل والحزب التقدمي الاشتراكي على السلطة الشرعية اللبنانية بمساعدة كاملة من النظام السوري، فأسقطوا بيروت الغربية في أيدي الميليشيات من جديد- وابتهج بعض أحزاب الحركة الوطنية اللبنانية بنجاح هذا الانقلاب، وهم يدرون أو لا يدرون بأنهم يُوَقِّعون على صك رهن قرارهم لحركة أمل.

بعد ذلك التاريخ، وفي الوقت الذي سقط فيه شهداء في أثناء مقاومة العدو الصهيوني، وبعد أن أخذ بريق المقاومة الوطنية اللبنانية يشِعُّ وينتشر ويُنْزِلُ الخسائر الفادحة في صفوف قوات العدو، كان لا بد أمام الأجهزة التي تُمسِك بيد حركة أمل لتسليمها قرار كل شيء على ساحة الميليشيات الجديدة من أن تعمل على تسليم مفاتيح قيادة المقاومة؛ فكيف حصل ذلك؟

أخذت أجهزة النظام السوري تُعَمِّق خطَّ أمل الإعلامي والعملي، وسيطرت الحركة- بدورها- في بيروت الغربية على الأجهزة الإعلامية من إذاعة وتلفزيون وصحف، لكي تُبْرِزَ خطوتين وتُركِّز عليهما، وهما:

---

(١) فقيه، محمود: جريدة **السفير**: تاريخ ١٩٨٦/٧/٣.

الأولى: الهزيمة التي لَحِقَتْ بالمقاومة الفلسطينية، وصوَّرتها وكأنها كانت هروباً من أمام قوات العدو؛ والمؤسف أن الأكثرية من أحزاب الحركة الوطنية اللبنانية، التي كانت شريكاً أساسياً في القوات المشتركة؛ وإنها قد أسهمت جدِّياً في إشاعة شتى التهم التي أُلْصِقَت، لأغراض سياسية، بالمقاومة الفلسطينية. و كان انجرارها لتلك الحملة-بوعي منها أو من دون وعي-قد مهَّد الطريق لمحاصرة المخيمات الفلسطينية والسيطرة عليها فيما بعد لإمساك القرار الفلسطيني على طاولة المفاوضات.

الثانية: صوَّرت كل وسائل الإعلام، المُسَيْطَر عليها، أن حركة أمل هي المُنْقِذ الوحيد لأنها قائدة شرعية للمقاومة الوطنية اللبنانية.

كان لتشويه صورة المقاومة الفلسطينية، وتبييض صورة حركة أمل هدف أساسي عند النظام السوري، ويتمثَّل بالوصول إلى ضرب الأولى بواسطة الثانية. وهذا ما حصل، فعلاً، وأثبتت صحته اندلاع حرب المخيمات التي انطلقت شرارتها الأولى في ١٩/ ٥/ ١٩٨٥، وقد أتت تلك الخطوة مباشرة بعد الانسحاب الأول لجيش العدو الصهيوني في شهر شباط من العام نفسه. وكانت حركة أمل، في خلال الفترة الفاصلة بين الانسحاب والاندلاع، قد استلمت-أمنياً وعسكرياً-منطقة الانسحاب لمنع قيام عمليات فدائية ضد قوات العدو في الحزام الأمني الجديد إلا بناءً لتوجيهاتها.

لن نتَّهم أبداً من منطلق فئوي، ولكننا سوف ندعم استنتاجاتنا بما يقوله حلفاء حركة أمل الأساسيون وليس الحلفاء المغلوبين على أمرهم. يؤكِّد أحد المسؤولين في منظمة حزب البعث العربي الاشتراكي على ذلك قائلاً: «قبل الانسحاب كنا نقوم بالعمليات بحرية، أما بعد الانسحاب فقد أصبح ممنوعاً علينا القيام بهذه العمليات... كانت الانسحابات تتم بالاتفاق... مع القوى المحلية»[1]. ويتابع قائلاً: «هناك من يقوم بقتل مجموعات من المقاومة الوطنية اللبنانية قبل أن تتمكَّن من الوصول إلى أهدافها»[2].

كان العدو الإسرائيلي - كما نحسب - يراهن على التعاون مع حركة أمل، تكتيكياً واستراتيجياً- لأسباب تستند إلى الصراعات الدموية التي كانت تخوضها ضد الأحزاب الوطنية والمقاومة الفلسطينية من جهة، أو على رضوخ عدد من قياديي الحركة مع قطاعات واسعة من عناصرها من جهة أخرى. ولهذا كان الخوف الذي أبداه نبيه بري.

---

(١) إسماعيل، راضي: مقابلة صحفية: جريدة **السفير**: بيروت: تاريخ ١٦/١٠/١٩٨٦.
(٢) م. ن.

وعندما حاولت حركة أمل، أن تُقْنِع جمهورها بعدم التعامل مع العدو، لم تجد أية استجابة نتيجة عامل الخوف؛ ووصفوا قياديِّيهم بالجنون لمجرَّد طرح فكرة إلغاء التعامل فقط، فكيف بهم إذا طرحوا فكرة مقاومته؟ ويُعَبِّر محمود فقيه عن ذلك قائلاً: «كنا نرى أننا لا نستطيع في تلك الفترة طرح موضوع المقاومة، ولكننا تداولنا في موضوع رفض الاحتلال كحدٍ أدنى»(١).

لم تقف الأمور عند هذا الحد، وإنما تعدّته إلى رضوخ عدد من القياديين إلى دعوات الاحتلال، إذ تمكَّن عدد منهم من تضليل الكثيرين في داخل الحركة بحجة أن التعاطي مع الإسرائيليين يسمح لحركة أمل باستلام القرار بعد انسحاب العدو من الجنوب(٢). وقد ركَّز العدو، فعلاً، على هذا الجانب، وكان يطرح التنسيق مع الحركة، إذ أنه «رحَّب باستلام الأمن من قِبَلِ حركة أمل شرط أن تتعهَّد...بعدم حصول اعتداءات من الجنوب ضد «إسرائيل»»(٣).

إن ما تدَّعيه حركة أمل من أنها قاتلت قوات الاحتلال هو ادِّعاء مُبالَغٌ فيه بدليل انغماس العديد من عناصرها في التعاون مع قوات الاحتلال ومهادنته؛ ويُؤيِّد ذلك اعتماد الحركة "في نقل السلاح من مكان إلى آخر على مرأى بعض الأفراد الموجودين داخل ميليشيا حدَّاد"(٤). والاعتماد، أيضاً، على طرق ملتوية في حصول البعض على بطاقة من المخابرات الإسرائيلية ليستخدمها في تهريب الأسلحة إلى الجنوب(٥). ولكن هل كانت حركة أمل بحاجة، فعلاً، لنقل السلاح من خارج الجنوب إلى داخله؟

إننا نحسب أنها لم تكن بحاجة إلى السلاح كما أنها لم تكن بحاجة لاتِّباع أساليب ملتوية لنقله، فمعظم الحركيين،كما ظهر معنا من خلال البحث، كانوا يحتفظون بأسلحتهم، لأن قوات العدو لم تصادرها منهم.

ولذلك فإن ما نريد أن نناقش حوله حركة أمل ليس تحديدها ليوم الانطلاقة الأول للمقاومة الوطنية اللبنانية، بل مواقفها المعادية أصلاً للمقاومة الفلسطينية-بوعي منها أو من دون وعي، بقرار ذاتي أم بقرار إقليمي-فهي، إذاً، لن ترفع شعار التحرير إلا تمويهاً يؤهِّلها

(١) م . ن.

(٢) راجع المقابلة مع وائل الشيخ علي: جريدة **السفير**: تاريخ ١٩٨٦/٩/٢٥.

(٣) راجع المقابلة مع ملحم قانصو (المسؤول الإعلامي لحركة أمل في الجنوب في أثناء فترة الاحتلال الصهيوني: جريدة **السفير**: بيروت: تاريخ ١٩٨٦/٩/٤.

(٤) راجع المقابلة مع محمود فقيه: جريدة **السفير**: بيروت: تاريخ ١٩٨٦/٧/٣.

(٥) راجع المقابلة مع نضال العاملي: جريدة **السفير** : بيروت: تاريخ ١٩٨٦/٦/٢٣.

لاستلام سلطة القرار في المناطق التي تهيمن عليها من جهة، وإنه من لم يكن رحيماً بالقضية الفلسطينية لن يكونه -أيضاً- بالنسبة للقضية اللبنانية من جهة أخرى. فالعدو ضد فلسطين ولبنان هو عدوٌ واحد، فمن يُنَفِّذ المشروع الصهيوني بملاحقة المقاومة الفلسطينية فإنه قد يُخطيء في معالجة قضية الجنوب ولبنان والمقاومة الوطنية اللبنانية أيضاً.

ب-المقاومة الإسلامية:

إن تقليد النموذج الإيراني في القتال-كما جاء على لسان حسن نصر الله (أحد القياديين في حزب الله)-يفسِّر لنا الأهداف التي تعمل لأجلها المقاومة الإسلامية.

كان دخول الحرس الثوري الإيراني إلى الساحة اللبنانية من بوابة الحدود السورية-على قاعدة التحالف السوري الإيراني- وكلاهما يرفضان قيام حركة وطنية لبنانية قوية: الأول من منطلق مصادرة القرار الوطني، أما الثاني فمن منطلق مفهومه لتصدير الثورة الإسلامية إلى لبنان وإقامة جمهورية إسلامية فيه. والثورة الإسلامية في المفهوم الإيراني لا تقبل إلا حكم الشريعة الإسلامية على قاعدة المذهب الشيعي الإثني عشري، أي النموذج الشيعي-الإيراني الذي اختطَّ لنفسه طريق ولاية الفقيه. وبالتالي فهي ترفض أية مشاركة وطنية أو غير وطنية. فسلطة ولاية الفقيه تنفي كل ما عداها من سلطات؛ فلذلك جاء مفهوم العمل المُسلَّح عند المقاومة الإسلامية نافياً كل المفاهيم السابقة وناسخاً لها، سواءٌ أكانت مفاهيم المقاومة الفلسطينة الوطنية أم المقاومة اللبنانية الوطنية.

وإن كانت قد اعتمدت شعار المقاومتين: (تحرير القدس وتحرير الأراضي اللبنانية)، فإنها حسبت أن الخلاف ليس في الأهداف، لكن الخلاف هو حول المنطلقات الفكرية والثقافية والسياسية بينها وبين الآخرين.

إحتلَّت الاتجاهات المذهبية الإسلامية مكانها في الحياة السياسية اللبنانية من خلال أن بعضها استقوى بالخارج لأسباب سياسية، وبعضها الآخر لأسباب دينية مذهبية؛ ودخل كلاهما الساحة السياسية الداخلية كردٍّ فعل على استئثار الآخرين من المذاهب الدينية بالسلطة و الامتيازات الأخرى، فأصبح كل مذهب طائفي-سياسي يُبَرِّر للآخر وجوده ويستمد كل منها شرعيته من بقاء الطرف الآخر. ولأن النظام السوري كان الأقوى على الساحة فأعطى المذاهب التي استقوت به مواقع القوة والنفوذ. ولما كانت بعض الأطراف المذهبية قد استقوت بالنظام الشيعي الإيراني، ولما كان للنظامين الإيراني والسوري علاقات متينة مُتَبادَلَة، أصبحت ركائزهما في لبنان من اللواتي اكتسبت مواقع القوة السياسية الأولى. وفي المقابل تمَّ إبعاد كل الأحزاب الوطنية والقومية عن ساحة التأثير والقرار، فانكفأت إلى الظل تتلطى بشعاراتها.

III- إذن، متى انطلقت المقاومة الوطنية اللبنانية؟

إن تحديد يوم لولادة ظاهرة تاريخية، كظاهرة المقاومة، هو شيء منافٍ للمنطق؛ وإن القول بأن عاملاً واحداً أو طرفاً واحداً هو الذي كان السبب لهذا الظهور، هو استقراء ناقص للقوانين العلمية الاجتماعية. وهذا ما يُشبِه القول أن المقاومة هي مجرَّد تقاليد كفاحية فقط، أو أنها فكرة المواجهة الكامنة في نفس الإنسان فقط، أو أن هذا الشعب أو تلك الطائفة مفطوران على النضال والشهادة.

إننا نحسب أن الظاهرة التاريخية هي وليدة تراكمات في معاناة إنسانية نتيجة لمشكلة ناشئة في مكان مُعَيَّن وزمان معيَّن، فيها غاصب ومغصوب: الأول يمارس اغتصابه، والثاني يعاني منه. والمعاناة من مشكلة ما-في مكانها وزمانها-تُشكِّل الدافع الأساسي في سبيل الإحساس بها وبالتالي معرفتها بشكل صحيح من قِبَلِ طليعة / نُخْبَة من داخل الجماعة، فتقوم بتخطيط أهدافها ووسائل تنفيذ تلك الأهداف، والتحضير لإمكانيات البدء في الانتفاض على المغتَصِب.

ليست انتفاضة المغصوب على الغاصب عملية نظرية بحتة، أو فطرية بحتة، مع أن الوضوح النظري للمشكلة من الضرورات الأساسية، وقد يأخذ وضوح المشكلة ومعرفتها عشرات السنين أو ربما المئات.

ومن بعد أن تباشر الطليعة عملها في سبيل تغيير الواقع المفروض على جماعتها/ مجتمعها، وقد تمرُّ في حقبات طويلة من التجربة والخطأ، من التقدم والتراجع حتى تستطيع استقطاب جماهير أخرى إلى جانبها لتحقق انتشار الوعي الأفقي في داخل جماعتها/ مجتمعها؛ وهذا التوسُّع، بدوره، يزيد الانتفاضة ويمدُّها بالعنصر البشري الذي هو المادة الأساسية لاستمرارها. ويتطلَّب العنصر البشري جهداً مميَّزاً لإعداده وتأهيله بالفكر الثوري والتربية الدؤوبة لكي يعي مشكلته فيقتنع بأن له دوراً و تأثيراً، ويعي أهمية العمل الجَماعي المطلوب. عندئذٍ يبلغ الإنسان/ الفرد أعلى مستويات وعيه عندما تتكون لديه القناعة الذاتية بأن له قيمته في داخل الانتفاضة، وقيمة دوره كفرد يتكامل مع أدوار الآخرين. إن ذلك يتطلَّب سنين كثيرة قبل بداية الثورة انطلاقاً من أن جيل الثورة ليس هو الذي يقطف ثمارها دائماً.

إستناداً لذلك-وكما استقرأنا مواقف كل التيارات التي تقاوم العدو الصهيوني-وجدنا أن تفسيراتها كانت مبتورة، وهي لا تتعدَّى مقياس الثوب الذي يريد أن يرتديه هذا أو ذاك من تيارات المقاومة. لهذا فإننا سننتقل إلى استقراء التجربة التاريخية للمقاومة انطلاقاً من الظروف التي أوجبت قيامها وولادتها.

فلو أردنا أن نكون أقرب إلى الموضوعية في تحديد ظاهرة المقاومة، لكان من الواجب أن نُعيدَها إلى أصولها ومنابتها ومراحل تكوينها وتجربتها التاريخية وفرسانها الأوائل...على الصعيدين النظري والعملي في تاريخنا المعاصر، وذلك بأن نفتح الوثائق، التي سجَّلتها وسائل الثقافة والإعلام، وهي كثيرة في المكتبات اللبنانية العامة منها والخاصة، مكتبات الجامعات وأرشيفات الأحزاب.

وللتقليل من الأخطاء سنحاول في هذه الدراسة أن نلجأ إلى الأسلوب الأكاديمي في بحث ظاهرة المقاومة، لنقتفي آثارها في السجلات، لعلَّنا بذلك نستطيع أن نسُدَّ الثغرة أو الثغرات التي وقع فيها غيرنا ممن سبقنا في الكتابة حولها؛ وقد انطلق معظمهم من تجربتهم المُسْتَجِدَّة. أما نحن فننطلق من تجربتنا التاريخية وأصولها الفكرية والعقائدية الوطنية/ القومية.

المكـان: الأرض اللبنانية المحاذية للأرض الفلسطينية المُحْتَلَّة، وهناك لجأ عشرات الألوف من الفلسطينيين.

الزمـان: العام ١٩٤٨م (العام الذي اعترف فيه المجتمع الدولي بالكيان الصهيوني) بعد أن مهَّد لذلك منذ عشرات السنين.

الظـرف: شعب عربي مطرود من أرضه، يتفاعل مع شعب عربي شقيق؛ سيعاني-فيما بعد- من الاعتداءات الصهيونية المباشرة عليه نتيجة لقيامه بالواجب نحو شعب فلسطين الشقيق. حصل هذا في الوقت الذي أخذت فيه نظرية القومية العربية تترجم ذاتها في التطبيق المباشر.

ابتدأت المشكلة في ظل هذا المناخ، وأخذت المعاناة تتراكم عند الشعبين: يتطلَّع الأول للعودة إلى أرضه، أما الثاني فيخشى من استلاب أرضه، وهو يرى شعار التوسُّع منقوشاً على باب الكنيست «الإسرائيلي»: (أرضك يا إسرائيل من الفرات إلى النيل).

فالمشكلة، إذاً، تتعلَّق بالصراع العربي-الصهيوني. يمثِّل الطرف العربي على الأرض اللبنانية كل من الشعبين اللبناني والفلسطيني؛ وهما، عملياً وليس نظرياً فقط، قد انصهرا في داخل دائرة المصير المُشْتَرَك انصهاراً وجدانياً تحت أتون المعاناة الواحدة.

كانت رَدَّة فعل الحركات السياسية أو الحزبية، التي رافقت ولادة ذلك المناخ، متفاوتة تفاوت أصولها الفكرية والعقائدية. ولن نستهدف من إيضاح هذه المسألة أكثر من السياق التاريخي وبما يساعدنا على وضع الأمور والمواقف في نصابها الواقعي. كما أننا لن نتطرَّق إلى تقييم وضع الأنظمة في ذلك التاريخ لأنه في ظلِّها ارتُكِبَت جريمة تأسيس الكيان الصهيوني، وتحت سمعها وبصرها حصلت جريمة تشريد شعب فلسطين من أرضه.

لا بد، لكي نكون أمينين أمام التاريخ، من أن نُسَجِّل أن قضية فلسطين كانت واضحة المعالم-كقضية قومية- عند الحركات والأحزاب ذات الاتجاهات القومية دون غيرها من الحركات والأحزاب ذات الاتجاهات القطرية والأممية. لذلك كان القوميون هم الذين طرحوا شعار الكفاح الشعبي المسلَّح، فيما كان الآخرون من الأمميين يتنكَّرون لقومية القضية ويستنكرون أسلوب المقاومة. لكنه يجب أن لا ننسى بعض النشاطات القومية التي كانت تُدار بمبادرات فردية(١). كما أنه يجب أن لا ننسى الممارسة الفعلية التي قام بها حزب البعث العربي الاشتراكي عند إعلان الاستنفار العام في داخل الحزب، حيث شارك قيادة وقواعد في حمل السلاح في العام ١٩٤٨م ضد العصابات الصهيونية في فلسطين؛ وفيها سقط له العديد من الشهداء، ولا يزال يمارس استراتيجيته في التعبئة والممارسة فكرياً وسياسياً وعسكرياً(٢).

وكما سبق وأن وعدنا في موقع سابق من هذه الدراسة، سنتناول الآن دور حزب البعث العربي الاشتراكي على صعيد القطر اللبناني في المقاومة الوطنية اللبنانية.

بدافع من فكره وسياسته، في فهم الصراع العربي-الصهيوني، انخرط الحزب في مقاومة العدو الصهيوني، وطبَّق ذلك من خلال دعوته الجماهير اللبنانية وتعبئتها حول شعار الكفاح الشعبي المسلَّح من جهة، وفي إعداد أعضائه المنتسبين إعداداً عسكرياً لممارسة دورهم منذ الستينات. وكان البعثيون الفلسطينيون من الأوائل الذين شاركوا في تأسيس حركة فتح: مثل الشهيدين خالد يشرطي، وكمال ناصر. ولن ننسى أن أول شهيد للثورة الفلسطينية كان المناضل البعثي جلال كعوش(٣).

وبالعودة إلى تاريخ الحزب في لبنان نجد أن نضاله منذ الخمسينات كان يأخذ شكل التضامن مع التحركات الشعبية في الأقطار العربية الأخرى، وبشكل خاص مع قضية فلسطين "حيث طرح الحزب في لبنان في حزيران/ يونيو ١٩٥٩م تشكيل جيش تحرير شعبي لأبناء فلسطين، كما دعا في آذار/ مارس ١٩٦١م إلى تشكيل جبهة فلسطينية"(٤).

---

(١) نذكر على سبيل المثال لا الحصر: فوزي القاوقجي، محمد زغيب، معروف سعد، علي بزِّي...

(٢) راجع كتاب: **قضية فلسطين (١٩٤٤- ١٩٦٤)**[ج١]: دار الطليعة: بيروت: ١٩٨١: ط١: ص ص ٣٩- ٦٠.

(٣) الشهيد جلال كعوش: فلسطيني عاش في مخيم عين الحلوة، قرب مدينة صيدا في جنوب لبنان. وكان أحد أعضاء حزب البعث العربي الاشتراكي. وكان أحد أعضاء المجموعات الفدائية الخاصة للقيام بالعمليات العسكرية ضد العدو منذ العام ١٩٥٢م. و قد استشهد تحت التعذيب على أيدي المخابرات اللبنانية في كانون الأول/ديسمبر من العام ١٩٦٤م.

(٤) مكتب الثقافة و الإعلام القومي لحزب البعث العربي الاشتراكي: **المنهاج الثقافي المركزي** (خاص بالأعضاء) [ج١]: بغداد: ١٩٨٧: ط١: ص ٦٣٤.

مهَّدت مواقف الحزب الطريق أمام الأحزاب والقوى الوطنية اللبنانية في سبيل بلورة صيغة واضحة لاحتضان المقاومة الفلسطينية فكراً وممارسةً. وقد توَّج دعواته، بعد هزيمة حزيران / يونيو ١٩٦٧م- عندما اختار في لبنان «طريق التلاحم مع الكفاح الفلسطيني المسلَّح، فذهب بعض شبابه... للتدريب على السلاح في بعض معسكرات العمل الفدائي، وبدأ الحزب في صيف ١٩٦٧م يُنَظِّم جبهة لدعم العمل الفدائي على أرض لبنان، كانت بحقٍ نواة متقدِّمة للالتفاف الوطني الواسع حول حركة المقاومة فيما بعد»(١).

ولم يقف الأمر عند هذا، «وإنما بادر الحزب إلى تعزيز أول جبهة شعبية عربية لدعم العمل الفدائي كانت قد تشكَّلت بمبادرة منه وضمَّت الحزب التقدمي الاشتراكي وأنصار (فتح) وعدداً من التقدميِّين المستقلين في أواخر صيف ١٩٦٨... تلك الجبهة التي يمكن اعتبارها نواةً لما عُرِف فيما بعد باسم الجبهة العربية المشاركة، التي عقدت مؤتمرها الأول في لبنان في تشرين الثاني/ نوفمبر ١٩٧٢م، و مجلسها العام في الجزائر في أواخر كانون الأول/ ديسمبر عام ١٩٧٤م، وشارك الحزب بقيادته القومية فيها»(٢).

إن حزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان، بالإضافة إلى دعمه ومساندته للمقاومة الفلسطينية، انخرط فعلياً في الكفاح الشعبي المسلَّح على مستوى منظمتي فلسطين ولبنان.

فعلى الصعيد الفلسطيني نفَّذت جبهة التحرير العربية أول عملية لها في السابع من نيسان/ أبريل من العام ١٩٦٩م، و أصدرت بيانها التأسيس الأول في ٣١ آب/ أغسطس من العام ١٩٦٩م. وكان واضحاً فيه أن دخولها فصيلاً جديداً لم يكن بغرض تفريغ المقاومة الفلسطينية، وإنما كانت غايتها «دفع سائر المنظمات الفدائية الأخرى إلى إيلاء البعد القومي أهمية خاصة في فكرها وممارستها»(٣).

وقامت الجبهة، بدورها، في التصدِّي للاعتداءات الصهيونية على الأراضي اللبنانية، وكان من أبرزها ما حصل في ١٢/ ٥/ ١٩٧٠، حيث سقط لها أربعة شهداء؛ وكذلك في أيلول / سبتمبر من العام نفسه إذ سقط لها ثلاثة شهداء أيضاً(٤).

أما على الصعيد اللبناني، فقد شارك الحزب في التصدِّي لتلك الاعتداءات. فأثناء حصول أي اعتداء "كان المئات من شباب الحزب من كل المناطق اللبنانية يتوجَّهون إلى الجنوب ليحملوا

---

(١) م. ن : ص ٦٤٢.
(٢) م. ن : ص ٦٥٩.
(٣) م. ن : ص٦٥٧.
(٤) م. ن : ص ٦٥٧.

السلاح جنباً إلى جنب مع إخوانهم المقاتلين؛ وقد برز ذلك بشكل خاص في أيار/ مايو ١٩٧٠م، وشباط/ فبراير وآذار/ مارس ١٩٧٢م، وخلال حرب تشرين الأول/ أكتوبر ١٩٧٣م(١).

في الوقت الذي كانت فيه الساحة اللبنانية بشكل عام، والمنطقة الحدودية بشكل خاص، تشهد تفاعلاً جماهيرياً واسعاً لمقاومة العدو الصهيوني كان دور الحزب فاعلاً ومؤثِّراً.

لم يكن التفاعل بين الجماهير اللبنانية والقضايا القومية وليد ارتباط إنساني فحسب بل كان وليد ارتباط قومي-إنساني أيضاً. و كانت معالم هذا الارتباط ومظاهره واضحة من خلال العفوية في العلاقة الوجدانية بين الشعبين اللبناني والفلسطيني في أثناء مرحلة الخمسينيات من القرن العشرين. وتعمَّقت صعوداً حتى أواخر السبعينات وتميَّزت بلاطائفيتها. ولم تكن تلك الميزة مُصْطَنَعَةً لأنها برزت في الأجواء الديموقراطية التي ميَّزت الشارع الشعبي اللبناني؛ ومما يؤكِّد جدِّيَتها أنها لم تكن وليدة أية ضغوط؛ ولم تكن مفروضة من أحد. ومن أبرز الدلائل كانت المظاهرات التي كانت تعمُّ الساحة اللبنانية تضامناً مع القضايا القومية (الثورة الجزائرية- الوحدة بين مصر وسوريا-ردَّة الفعل ضد هزيمة حزيران/ يونيو في العام ١٩٦٧م-وضد مجازر أيلول / سبتمبر في الأردن من العام ١٩٧٠م-المشاركة الفعلية في الدفاع عن المقاومة الفلسطينية في جنوب لبنان ضد ممارسات الأجهزة اللبنانية- وضد عمليات الاجتياح الصهيوني لأماكن تواجد المقاومة الفلسطينية في جنوب لبنان).

في ظل الصراع العربي-الصهيوني، في أثناء مرحلة الستينات، كانت الأراضي اللبنانية تتعرَّض لاعتداءات العدو الصهيوني، الذي لم يتورَّع عن القيام بعملية إنزال عسكرية في مطار بيروت الدولي ليل ٢٨ كانون الأول/ ديسمبر من العام ١٩٦٨م؛ ولأن السلطة اللبنانية كانت تقابلها بعدم الرد كان الحزب يُسْهِم في تأجيج حالة الرفض الشعبي ضد ضعف الدولة اللبنانية من جهة، ويُشكِّل تراكماً واحتقاناً عند الجماهير باتجاه خلق مناخات إيجابية في احتضان المقاومة الفلسطينية والانخراط في صفوفها، وخلق جيل لبناني مقاوم بين الشباب اللبنانيين من جهة أخرى.

أفرز ثبات صدق الوجدان القومي العربي عند قطاعات واسعة من الشعب اللبناني-في مختلف المراحل-مشاركة فعلية له في قضايا المصير القومي، وبرز بشكل مميَّز مع المقاومة الفلسطينية وفي مقاومة العدو الصهيوني في أثناء مختلف مراحل الصراع. وكان من أبرز مظاهر تلك المشاركة سقوط شهداء من لبنان كانوا يقاتلون العدو في صفوف قوات الثورة الفلسطينية.

---

(١) م . ن : ص ٦٦٠.

ولعلَّنا لم ننس، بعد، الشهيد عز الدين الجمل، الذي استشهد في أواخر العام ١٩٦٩م، بينما كان يقاتل في صفوف المقاومة الفلسطينية، و ما أعقب استشهاده تظاهرة شعبية ضخمة لم تشهد بيروت مثيلاً لها في كل تاريخها.

ولم ننس، أيضاً، شهداء حزب البعث العربي الاشتراكي من أمثال الشهيد حسين علي قاسم الذي استشهد في حلتا-إحدى قرى منطقة العرقوب-في العام ١٩٦٩م(١). وكذلك سقط للحزب شهداء آخرون في ١٢ أيار/ مايو من العام ١٩٧٠م، وهم: محمد ذيب الترك، وأحمد سالم هوشر، وسمير حمُّود، الذين كانوا يقاتلون في صفوف جبهة التحرير العربية في منطقة العرقوب. وشيَّعتهم طرابلس في حشود غفيرة. وسقط أيضاً في آب/ أغسطس من العام ١٩٦٩م أمين سعد (الأخضر العربي) في أثناء مواجهة مع إحدى دوريات العدو الصهيوني في تلال شبعا في منطقة العرقوب(٢).

إن انخراط ألوف اللبنانيين مع العمل الفدائي من جهة، واستقطاب المقاومة الفلسطينية لهم ولغيرهم من الأقطار العربية من جهة أخرى، ليس إلا تعبيراً عن وحدة النضال القومي ضد العدو الصهيوني. ولما كانت تلك الظاهرة تجسيداً لوحدة النضال فلا يُضير اللبنانيين الذين انخرطوا في صفوف المقاومة الفلسطينية في انطلاقتها الأولى أن بنادقهم كانت فلسطينية الهوية، إذ يكفيهم فخراً أن بندقيتهم كانت ذات هوية قومية عربية. كما لا يُضير صحة موقفهم القومي شيئاً إذا غرقت بعض قيادات المقاومة وعناصرها بعدد من الأخطاء. ولا يُضير المقاومة الفلسطينية أو ينتقص من هويتها إذا كان قد انخرط في صفوفها مقاتلون عرب من غير الفلسطينيين، لن ذلك ليس إلا وجهاً من وجوه وحدة المصير القومي.

إستناداً إلى أهداف حزب البعث العربي الاشتراكي في الوحدة العربية، بادرت قيادة الحزب في لبنان، منذ أواخر الستينات، تعبيراً عملياً عن ارتباط قضايا المصير القومي، واستكمالاً لاستراتيجية الحزب في الكفاح المسلَّح، إلى تشكيل قوى مُقاتِلَة-تدريباً وتسليحاً-في قرى الجنوب اللبناني، للقيام بواجبها القومي في التصدِّي للعدو الصهيوني.

وكان الحزب، أيضاً، "أول حركة في لبنان تطرح قضية الجنوب اللبناني، وضرورة دعم نضاله، وتوفير ظروف الصمود لأهله في وجه الاعتداءات الصهيونية المُتَكَرِّرة...فكانت

---

(١) استشهد في أثناء تصدِّيه لدورية إسرائيلية دخلت قرية حلتا في منطقة العرقوب، و اصطدمت بقاعدة عسكرية لجبهة التحرير العربية.

(٢) الشهيد أمين سعد من مواليد بنت جبيل - إحدى القرى الحدودية في الجنوب اللبناني، وكان عضواً في حزب البعث العربي الاشتراكي.

دعوته الأولى لتشكيل مؤتمر وطني لدعم الجنوب في أواخر العام ١٩٦٩م"[١]. وقد ضمَّ المؤتمر القوى والأحزاب التقدمية؛ وغايته بناء الملاجئ في القرى الحدودية وتوفير مقومات الصمود لسكانها.

إنخرط البعثيون في قرى الجنوب -منذ أواخر الستينيات-في تلك التجربة، إذ كانت القرى الحدودية، منها بشكل خاص، الوجهة التي على البعثيين أن يمارسوا دورهم في حراستها بشكل دوري، لأن حزب البعث في لبنان كان يريد أن يبني تجربة رائدة في الكفاح الشعبي المسلَّح بحيث تقوم على دعامتين أساسيتين: إعداد المواطن المُدَرَّب والمُسلَّح؛ وتأمين مقومات الصمود للسكان.

وبعد أن بنى البعثيون النواة الأساسية لهذا العمل، استطاع الحزب أن يستقطب المئات من أبناء تلك القرى من الذين لاقت التجربة قناعة لديهم وقبولا.

ولهذا أخذت التجربة تنمو، قبل الأحداث اللبنانية التي اندلعت في ١٣ نيسان/ أبريل من العام ١٩٧٥م. و عرفت القرى الجنوبية-التي اجتاحها العدو الصهيوني- بطولات مُشَرِّفَة قام بها المقاتلون البعثيون في كفرشوبا والهبارية والخريبة وتولين وغيرها من القرى الأخرى...

أثمرت التجربة، التي خاضها البعثيون في القرى الجنوبية، وأينعت-كما حصل في قريتي الطيبة وكفركلا الحدوديتين-فكانتا محطتان بارزتان في تاريخ المقاومة الوطنية اللبنانية.

أما **الطيِّبة** فقد تعرَّضت لاعتداء صهيوني، في ١/ ١/ ١٩٧٥م، كردٍّ وقائي من العدو ضد القرية، التي احتضنت العديد من أبنائها المُدَرَّبين والمُسلَّحين. وقد تمكَّنت القوات الغازية من محاصرة منزل لآل شرف الدين، وفي أثناء ذلك استطاع الأب وأبناؤه أن يقاوموا المعتدين ويمنعوهم من اعتقالهم، و استمرُّوا في المقاومة حتى سقط ثلاثة شهداء منهم، وهم: رب العائلة علي شرف الدين وولداه عبد الله وفلاح[٢].

أما قرية **كفركلا** ، التي تحوَّلت إلى نموذج في الإعداد للمقاومة، فقد تعرَّضت لاعتدائين: كان **أولهما** في تموز/ يوليو من العام ١٩٧٥م؛ وقد دفع فيه العدو خسائر في أفراده، عُرِفَت من بقع الدم الكثيفة في أرض المعركة. أما الاعتداء **الثاني** فحصل في ٢٧/ ١١/ ١٩٧٥م، وفيه تكبَّد العدو خسائر أخرى، ولكن -في هذه المرة- سقط الرفيق عبد الأمير حلاوي شهيداً،

---

(١) **المنهاج الثقافي المركزي لحزب البعث العربي الاشتراكي (ج١)**: م.س: ص ٦٦٠.

(٢) كان الشهداء علي وعبد الله وفلاح أعضاء في حزب البعث العربي الاشتراكي.

وهو الذي كان رائداً في بناء تلك التجربة وقائداً لها(١).

إن تجربة الكفاح الشعبي المسلَّح في القرى اللبنانية الحدودية، وإن كانت بنادق مقاتليها لبنانية الهوية والسواعد، فإنما أصالة فكرها الذي ينبع من الأصول القومية الوحدوية، تُشكِّل الحصانة لها من الوقوع في فخِّ القُطْرِيَّة أو الكيانية أو المحلية أو المذهبية أو الطائفية.

كانت تلك التجربة الحيَّة والرائعة في ترابط قضايا المصير القومي العربي من العوامل التي أخذت تُحْدِث في حينها إرباكاً وخوفاً لدى العدو من أن تتَّسِع أكثر، فتصبح ظاهرة يصعب احتواؤها وإيقافها. وكان ذلك من العوامل الإضافية التي دفعت بالعدو للإسراع في تنفيذ مخطَّطٍ تآمري في لبنان يستهدف فك الارتباط بين الجماهير اللبنانية وبين قضايا الأمة العربية. فكانت بداية المؤامرة في ١٣ نيسان/ أبريل من العام ١٩٧٥م، باستهداف باصٍ كان يمرُّ في عين الرمانة (إحدى ضواحي مدينة بيروت) وسقط فيه ٢٨ شهيداً لجبهة التحرير العربية وحزب البعث العربي الاشتراكي.

وبتصاعد وتيرة المؤامرة شهِدَت الساحة اللبنانية ولادة تشكيلات جديدة في العمل المسلح، قوامها أحزاب الحركة الوطنية اللبنانية، التي راحت تأخذ دورها في التصدِّي للمؤامرة إلى جانب فصائل المقاومة الفلسطينية. و قد شكَّلت -فيما بعد-قوات مُشْتَرَكَة للوقوف في المواقع المُواجِهَة للعدو الصهيوني. وكان للحركة الوطنية اللبنانية قواتها المشترَكة، التي كانت تقوم بدورها في التصدي للهجمات الصهيونية بمشاركة من قوات العميل سعد حدَّاد. وقد سقط للحركة الوطنية-في تلك المعارك-عشرات الشهداء في مختلف المواقع، في الخيام والطيبة وبنت جبيل وطيرحرفا ويارين، وجديدة مرجعيون قبل سقوطها في أيدي جيش سعد حدَّاد والقوات الصهيونية في ٢١ تشرين الأول/ أكتوبر من العام ١٩٧٦م.

وبالعودة إلى أرشيف تلك المعارك-كلها-التي لا تستطيع التنظيمات الجديدة، والتي لم تكن قد وُلِدَت بعد، نكرانها. فحبَّذا لو رجع الجميع إلى ذلك التراث، الذي لم يغمره الزمن. وهل ننسى معارك تلة الشريكي-الخيام في أيلول/ سبتمبر ١٩٧٧م؟ ومعارك الطيبة في آذار/ مارس ١٩٧٧م؟ ومعركة مارون الراس، ومواجهة الاجتياح الصهيوني في آذار/ مارس العام ١٩٧٨م؟

---

(١) الشهيد عبد الأمير حلاوي من مواليد وسكان كفركلا، وكان عضواً في قيادة فرع الجنوب لحزب البعث العربي الاشتراكي.

IV- كثرة العوامل تفْرِز تفتيتاً في الاتجاهات

وبإيجاز فإن مواجهة المؤامرة في لبنان، في خلال السنين الأولى، كانت تتمثَّل بمشروع وطني تقدمي يمتلك سمات الاتجاهات القومية، وكان من أبرز اتجاهاته أنه كان، في أثناء مواجهة الكيانية الطائفية، ينطلق من مبادئ ومُسَلَّمات وطنية توحيدية، وكان يستطيع السيطرة على ردَّات الفعل الطائفية في مناطقه ويمنعها من الانزلاق في أتون الاقتتال الطائفي، التي وإن كانت تحصل -أحياناً- فقد كانت فردية ومحدودة النطاق.

إن انعكاسات إدارة معركة المواجهة بمسَلَّمات وطنية كانت لها آثار إيجابية في تعميق الوعي السياسي والفكري لدى منتسبي أحزاب الحركة الوطنية اللبنانية، ولدى الجماهير الشعبية التي كانت تلتفُّ من حول تلك الأحزاب. ولذلك، وفي أثناء مواجهة المؤامرة، بقيت معظم مناطق الجنوب والجبل وطرابلس والبقاع وبيروت، تنعم بتعايش وطني بين كل الطوائف؛ ولم تشهد أية قرية مسيحية -في مناطق تواجد قوات الحركة الوطنية- أي تغيير ديموغرافي، باستثناء تلك التي حاولت المؤامرة استخدامها في المخطط المرسوم، مثل: العيشية والدامور، اللتان تمَّ التعاطي معهما عسكرياً لضرورات أمنية، بسبب من أن أفراد القوات اليمينية حاولت أن تُخِلَّ بالأمن من خلال انخراطها في المخطط المعادي في إقفال الطرقات الرئيسة التي كانت تُعَدُّ مفصلاً بين الجنوب والبقاع، أو بين الجنوب وبيروت.

إستند المشروع الوطني على أعداد واسعة من المنتسبين إلى أحزاب الحركة الوطنية اللبنانية من كل الطوائف، على قاعدة من مفاهيم التعايش الوطني الذي عَمَّ كل مناطق سيطرتها. لذا أصبحت القاعدتان معاً: المنتسبين والمبادئ، من أبرز سمات البُنْيَة الفكرية والسياسية الوطنية.

ولَّد تفاعل الجماهير اللبنانية -بشكل عام- وجماهير الجنوب -بشكل خاص- مع قضايا المصير القومي ومع قضايا لبنان الوطنية، قاعدة شعبية واعية لانتمائها القومي والوطني. وإن تفاعل الجماهير مع الثورة الفلسطينية قد أكسبها شُحْنَةً معنوية وخبرة قتالية، عزَّزَهما عنصر السلاح الذي كان متوفِّراً بكثرة بين أيدي المواطنين.

إستقامت الأوضاع على ذلك المنوال حتى العام ١٩٧٩م، ولكن تخلَّلتها ثغرات والتواءات في الممارسات اليومية مع المواطنين، كانت تُرْتَكَب أحياناً بتصرفات فردية غير واعية، وأحياناً أخرى من قِبَلِ أجهزة التنظيمات بحكم سوء التقدير. ولقد أحدثت تلك التجاوزات تراكماً واحتقاناً في نفوس الجماهير التي احتضنت المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية. ومنذ العام ١٩٨٠م بلغ ذلك الاحتقان، الذي كانت بعض القوى المتضرِّرة تغذِّيه بالحقن، حدَّاً استطاعت من خلاله بعض الأجهزة الإقليمية أن تقطفه لصالحها، إذ أنها أخذت -مباشرة- تساعد بعض القوى المحلِّيَّة مثل حركة أمل الشيعية لتحريض الجماهير ضد الثورة الفلسطينية

والحركة الوطنية اللبنانية، مستثمرة التجاوزات والأخطاء-كذرائع لا لبس فيها. ففي تلك الظروف، كانت الجماهير في درجة من الاحتقان تدفعها لأن تتجاوب مع أي صوت معارض للواقع الذي كان سائداً، و كيف بها إذا كان الصوت قد أخذ يتحوَّل إلى قوَّةٍ عسكرية تستطيع افتعال معارك، هنا وهناك، ضد هذا الفصيل أو ذاك، في الوقت الذي كانت فيه الذرائع جاهزة ومسبوكة؟

لقد طرأ عامل آخر كان له تأثير كبير على مجريات الأمور في لبنان وهو حركة التغيير التي حصلت في إيران. فكان ذلك العامل هو الأكثر انعكاساً، سواء في علاقته السلبية مع العدو الإسرائيلي أو في علاقته المذهبية مع قطاع واسع من الشعب اللبناني. فكانت الساحة اللبنانية هي أكثر الساحات العربية تأثراً بالمتغيِّر الجديد، والساحة اللبنانية تتأثَّر وتنفعل أكثر من غيرها بالتيارات العربية والإقليمية والدولية لكثرة ما تنتشر فيها التعدديات الإيديولوجية والمذهبية. والملفت للنظر أن التعددية الحزبية والتنظيمات الصغيرة كانت تمتد من مستوى الزاروب مروراً بالقرية و المدينة ولبنان والوطن العربي وصولاً إلى العالم، وبما يتفاعل في داخلها من تناقضات في العقائد والمواقف والاتجاهات السياسية...

لهذا كلِّه، كانت الساحة اللبنانية هي الأكثر انفعالاً بالتغيير الذي حصل في إيران، بدون حساب لما سوف يفرزه من إيجابيات أو سلبيات على مصالح الأمة العربية بشكل عام، وفي لبنان بشكل خاص. و لهذا تباينت منطلقات التأييد في داخل صفوف الأفرقاء اللبنانيين والفلسطينيين: لقد أيَّد بعضها من منطلقات مبدئية، مشروطة بحساب المصالح المُتَبادَلَة ما بين إيران وقضايا النضال العربي. وأيَّد بعضها الآخر مُنْطَلِقاً من أن الحالة الجديدة مهما كانت سيِّئة فلن تكون أسوأ من عهد الشاه. واستند البعض-في تأييده- من منطلقات انتهازية رغبة في استغلال واستثمار التعاطف الشيعي في لبنان لأنه حسب أنه امتداد لنظام رجال الدين الشيعة في إيران. أما البعض الأخير فقد استند في تأييده وحماسه في التأييد إلى منطلقاته الدينية والمذهبية.

وفي جميع الحالات، فقد أثار التغيير في إيران عواطف قسم من اللبنانيين، ولم يلامس عقلهم وفكرهم. فبعضهم انبهر بتلك الحالة أو انفعل معها، وبعضهم حاول انتهاز الفرصة في سبيل مكاسب سريعة. وكانت بعض الأطراف العربية، وعلى رأسها النظام السوري، تعمل على تغذية انفعال من انفعل لتحقيق مكاسب تكتيكية. وبعد أن حصَّل النظام الديني الإيراني حصَّته في لبنان أخذت تبرز تيارات طائفية وقعت في أعلى درجات التعصب والهوس الديني والمذهبي. وأصبح لها مشروعها السياسي الذي يرفض أي مشروع وطني. لقد نَمَت تلك التيارات وبشكل سريع، وقد يكون جانب كبير من ذلك النمو قد تغذّى من قِبَلِ العوامل الإقليمية وبدعم وإسناد منها لعرقلة الدور الوطني للجماهير اللبنانية، وتوليد مشاريع طائفية ومذهبية فئوية متناحرة يسهل السيطرة عليها، واستخدامها في مشاريع لها علاقة باتجاهاتها الإقليمية.

V - خلاصـــة القـول

أصبحت المقاومة الوطنية اللبنانية مشروعاً تاريخياً، تمتدُّ جذوره إلى بدايـة الـصراع العـربي- الصهيوني؛ فكان يتبلور وينمو إلى أن تحوَّل بقفزة نوعية إلى عمل مميَّز في الكفاح الشعبي المسلَّح ضد جيش العدو الصهيوني بعد اجتياحه لبنان في حزيران/ يونيو من العام ١٩٨٢م.

إن القانون العلمي يَعِدُّ تكوين الظواهر ، والتحولات التي تحصل في حيـاة المجتمعـات، لا يتِمُّ إلاَّ نتيجة تراكم طويل لتغيُّرات كميَّة متواصلة يعقبها تحـوُّلا نـوعي. ومـا ظـاهرة المقاومـة الوطنية اللبنانية في وجه الاحتلال الصهيوني من النوع الذي يحصل من جـرَّاء تغـيُّراتٍ تتكـوَّن وتتراكم في غضون سنين معدودة، بل هي خلاصة تجارب طويلة امتدَّت لعشرات السنين[1].

ولهذا فإن ظاهرة المقاومة لم يفجِّرها بيان أو تنظيم واحد ؛ بل هـي نتيجـة تـراكمات ثقافيـة، لعب فيها الفكر القومي الدور الأساسي بفهمه الواضح لطبيعة الصراع العربي-الصهيوني.

إستطاع هذا الفكر أن يبلوِر الوعي المقاوم عند الجماهير في لبنان لسنوات تعـود إلى مـا قبـل العام ١٩٤٨م. وأصبح أكثر عمقاً بعد العام ١٩٤٨م، إذ بلغ مستوىً متقدِماً في الفكر والممارسة في أواسط الستينات، وتُوِّج بنقلة نوعية حينما انخرط أول لبناني في العمل الفـدائي الفلـسطيني، أو حمل البندقية في قرى الجنوب لمواجهة العدو الصهيوني. لقد حصل هذا التطور في ظل غيـاب دور بعض الأحزاب اللبنانية، التي كانت تقف مواقف فكرية تتعارض مـع المـصلحة القوميـة، وعلى رأسها القضية الفلسطينية؛ ويأتي الحزب الشيوعي اللبناني على رأس تلك الأحـزاب لأنـه كان-حتى ما قبل العام ١٩٦٨م-يحسب أن عمل المقاومة الفلسطينية مغـامرة تقـضي عـلى أيـة آمال لأي حلٍ سلمي. واستمرَّت تلك المواقـف لكـي تقـف-فـيما بعـد العـام ١٩٦٨م-وقفـةً تصحيحية ضد الأخطاء الفكرية والعملية الاستراتيجية التي مارستها سابقاً. أمـا هنـاك بعـض لحركات والأحزاب التي دخلت حلبة المزايدة بعد العام ١٩٨٢م فلم تكن قد وُلِدَت بعد.

ونضجت تلك التجربة، أيضاً، في الوقت الذي كان غائباً فيه النموذج الإيراني، الذي تطغى عليه الدعوات المذهبية والتفتيتية، بينما كانت القوى القوميـة تـشقُّ طريقهـا عميقـاً في وجـدان الجماهير العربية في سبيل احتضان قضية فلسطين وكل القضايا القومية الأخرى، والقتـال معهـا ولأجلها. و لا يُضير المقاومة الوطنية اللبنانية أنها امتداد للمقاومة الفلسطينية لأنها اكتسبت من تجربتها الكثير الكثير، واستفادت من إمكانياتهـا الكثـير الكثـير أيـضاً . كـما أن جهـد كـلٍ مـن المقاومتين يصُبُّ في الإطار القومي الواحد في معركته ضد الصهيونية.

---

(١) يحتاج تاريخ نضالات الحركة الوطنية اللبنانية والنضالات الشعبية- منذ الخمسينات حتى الآن- إلى دراسة موسَّعة. وهي مسألة ضرورية لفهم السياق الموضوعي الذي أخذت فيه ظاهرة المقاومة الوطنية دورها واتجاهاتها.

الفصل الثاني
الواقع الراهن للمقاومة الوطنية اللبنانية

تمهيد حول طبيعة الصراع العربي-الصهيوني

حيث إن المقاومة الوطنية اللبنانية هي أعلى أشكال التعبير عن الصراع العربي-الصهيوني، كان لا بد من وضعها في مكانها الصحيح.

ولهذا السبب علينا أن نوضح مستوى الصراع في الوقت الراهن كي نستطيع أن نحدِّد الموقع الذي يجب أن نُصنِّف فيه المقاومة اللبنانية في داخل إطار هذا الصراع؛ و لعلَّ ذلك يساعدنا على فهم اتجاهات وآفاق هذه الظاهرة، ومما يسمح لنا بإنارة الطريق الذي تسلكه كي تتحاشى أكثر ما يمكن من الأخطاء، و لكي تحقِّق أكثر ما يمكن من الإيجابيات ، خاصة وأن تجربة المقاومة الفلسطينية-كجزءٍ من الصراع-ماثلة بأخطائها للعيان.

طوال مراحل الصراع العربي-الصهيوني كان العدو يعتمد على الإعداد لحروب نظامية، لم يستطع الطرف العربي أن يجاريه في هذا المضمار، أي في تأمين متطلَّبات تلك الحروب، وغنما كان التفوق حليفاً دائماً للعدو. أما الهزائم فكانت من نصيب الجيوش العربية.

لم تأخذ الأنظمة العربية نقاط الضعف عند العدو بعين الحسبان، وتجاوزت نقاط القوة التي يمتلكها الشعب العربي، ويأتي في مقدِّمتها التفوُّق البشري لوضعه في استراتيجية حرب شعبية.

وعندما انطلقت المقاومة الفلسطينية في عملياتها ضد العدو، لم تحقق النصر عليه، ولكنها ساعدت على تفجير طاقات الشعب العربي من جهة، واستطاعت أن تزرع القلق عند العدو وتساعد على استنزاف إمكانياته من جهة أخرى. وكانت ولادة المقاومة الوطنية اللبنانية من أهم نتائجها، والتي أصبحت امتداداً للتجارب السابقة.

لا يزال السياق السياسي للصراع العربي-الصهيوني، في هذا الظرف، تقليدياً على الرغم من بروز تجارب مهمة ومُشَرِّفة على صعيد دخول عناصر جديدة في الصراع.

فمصر لا تزال مُقَيَّدَةً باتفاقيات كمب ديفيد، وحدود الأردن تنعم بالسلام، والجولان لا يزال هادئاً، وبإيجاز فإن الأراضي العربية المُحْتَلَّة تحوَّلت إلى حزام آمن يدرأ الخطر عن العدو

الصهيوني. وتمَّ اختصار كل الصراع فتجمَّع على الجبهة الجنوبية للأراضي اللبنانية، التي تحوَّلت إلى جرح نازف في خاصرة العدو.

بعد أن تكاثرت المشاريع والمؤامرات لوأد حركة المقاومة الفلسطينية، بالتناوب بين العدو الصهيوني وبعض الأنظمة العربية، وبعد أن استطاعت تلك المؤامرات أن تنجح في اقتلاع المقاومة من أكثر من مكان، تابعت طريقها لاستكمال مشاريع الاقتلاع عن الساحة اللبنانية على أيدي النظام السوري، الذي يمارس سياسته وخطته منذ دخول قواته إلى لبنان في٦/ ٦/ ١٩٧٦م. هذا بالإضافة إلى أنه كان تعمل لاحتواء قرار الحركة الوطنية اللبنانية، أو تحجيمها، لتيُطْبِقَ الحصار على المقاومة الفلسطينية، وقد نجح في ذلك-نسبياً-بعد العام ١٩٨٢م.

يُضاف إلى كل ذلك واقع التشرذم العربي، والاستغلال الصهيوني لهذا التشرذم، إشغال القطر العراقي بحرب طويلة مع إيران، وقد بدا واضحاً-بعد سنوات من اندلاعها-مدى التنسيق الصهيوني-الإيراني من خلال صفقات الأسلحة الإسرائيلية التي كانت تصل إلى إيران، ولم يستطع النظام أن ينكرها بل أكَّدها-و قد ترافق، أيضاً، مع تأييد النظام السوري للنظام السوري ضد العراق.

في وقائع الصراع العربي-الصهيوني، حصل اجتياح الأراضي اللبنانية في حزيران/ يونيو من العام ١٩٨٢م. فكيف كان الوضع ميدانياً منذ بدايته على الساحة اللبنانية عامة، وفي داخل الأرض اللبنانية المحتَلَّة بشكل خاص؟

هناك مرحلتان:

مرحلة الاجتياح حتى تاريخ الانسحاب الجزئي، الذي استُكْمِل في ٢٩/ ٤/ ١٩٨٥م،

ومرحلة ما بعد الانسحاب الجزئي.

I - مرحلـة ما قبل الانسحاب الجزئي (١٩٨٢/٦/٦ـ١٩٨٥/٤/٢٩).

١) المنـاخ السياسي والشعبي قبل الاجتياح.

أعدَّ النظام السوري حصاراً أمنيـاً وسياسـياً حـول المقاومـة الفلـسطينية والحركـة الوطنيـة اللبنانية قبل العام ١٩٨٢م، مُستخدِماً في ذلك (حركة أمل)، التي كانت تُنَفِّـذ الخطـة بإحـداث إرباكات أمنية في وجه القوات المشتركة، من خـلال افتعـال معـارك عـسكرية شـملت معظـم مناطق الجنوب وبـيروت الغربيـة والـضاحية الجنوبيـة مـن جهـة، و إرباكـات سياسـية كانـت تستخدم فيها التعبئة والتحريض في أوساط الجماهير الشيعية ضـد أخطـاء وتجـاوزات المقاومـة الفلسطينية والحركة الوطنية، كـما أنهـا كانـت تـستفيد مـن حالـة اللاأمـن عـلى حيـاة المـواطن وممتلكاته، التي كانت سائدةً نتيجة المعارك الجانبية الآنفة الذكر.

حصل الاجتياح الصهيوني بعد أن بلغت المعاناة الجماهيرية ضد التجاوزات والأخطاء حـداً أقصى، تهيَّأ من خلالها المناخ المناسب، الذي يجعل أية عمليـة عـسكرية صـهيونية سـهلة المنـال، بحيث أن حالة الامتعاض الشعبي ستجعل الناس أكثر قبـولاً لأيـة قـوة تحـلُّ مكـان القـوى الموجودة على الأرض حتى لو كانت تلك القوة هي إسرائيل نفسها. ويعود هذا السبب لعاملين اثنين: الأول هو حالة العداء التي تولَّدت عند الجماهير الجنوبية ضد الواقع الذي كان سـائداً في الجنوب، الذي يُشكِّل-جغرافياً-بوَّابة العبور لأي عمل عسكري صهيوني؛ اما الثاني فهي حالة الإرباك و الإنهاك التي أصابت القوى المقاتلة المُفْتَرَض أن تواجه القوات الغازية، لكنها قاتلـت من دون ثقة بأي احتضان جماهيري لها نتيجة مناخ العداء الذي نما ضدها في المرحلة التي سبقت الاجتياح.

إن تقييماً مختلفاً قد حصل عند كل فريق حول ما كان الوضع عليه في اللحظة التي دخل فيهـا العدو. وإن خضع بعض التقييمات لردود فعلٍ سـلبية، ولغايـات سياسـية مرسـومة الأهـداف سابقاً، فإن بعضها كان يلامس الواقع. وعلى أيةِ حال تجدر الإشارة إلى ضرورة عرض بعض ما قِيلَ حتى يكون التحليل أقرب إلى الموضوعية فيما بعد.

٢) مراحل الاجتيـاح الأولـى:

إتَّسمت بعض التقييمات بالسلبية المُبالَغ فيها، مثل ردود فعل **حركة أمل**، التي وصفت بداية الاجتياح بأنها كانت رهيبة، والسبب عائد-كما تدَّعي- إلى انعدام المقاومة. وتُحَمِّل (حركة فتح) المسؤولية التي كان من الواجب أن تمتلك الخطة الشاملة، لذا فُوجِئت قيادة (أمل) وعناصرهـا

بأن لا خطَّة ولا سلاح؛ ونتيجة لذلك، تحسب رباب الصدر، حصلت حالة تفريغ للمنطقة، ولم يبق فيها إلا قياديو حركة أمل وعناصرها(١).

أما **الحزب السوري القومي الاجتماعي** فقد حسب، في بداية الاحتلال، بأن حالة الإحباط كانت عامَّةً "لأنها ضربة مُوْجِعَة لكل النضالات القومية والاجتماعية". وقد حمَّل الحزب المقاومة الفلسطينية وِزْرَ تلك الحالة، و بالتحديد حركة فتح (الاستسلامية)-حسب تعبير الحزب-لأنها كانت القوة الأساسية. وعلى الرغم من اتهامه فإنه يعترف بأن مواجهة قد حصلت، لكنها لم تكن بالمستوى المطلوب، و لم تكن المواجهة لتحصل لو لم يكن للحزب دوراً فيها. و قد كانت قوات الحزب القومي-كما يدَّعي أحد مسؤوليه-هي آخر من ترك المنطقة بعد أن انسحب الآخرون. وعلى الرغم من أن الحزب يُحَمِّل الآخرين مسؤولية غياب المواجهة، إلا أنه يعترف أن الاستمرار فيها من قِبَلِ الأحزاب الوطنية لم يكن عملاً واقعياً بالمنطق العسكري أمام عشرات الألوف من جنود العدو(٢).

أما **المقاومة الإسلامية** فتحسب أن عقم الصراع بين المقاومة الفلسطينية والعدو الصهيوني، يأتي من الحالة الفكرية التي زرعها الاستعمار، وعملت على أساسها المقاومة الفلسطينية.

أما **الحزب الشيوعي اللبناني**، فقد أكَّد على أهمية المواجهة التي حصلت في وجه الاحتلال، والتي نالت الإعجاب والتقدير على المستويين العربي والعالمي؛ لكنه يؤكِّد على أنه في المرحلة الأولى للاجتياح قد حصل نوع من التقهقر والتراجع، عاشت في خلالها العناصر الوطنية

حالة نفسية كانت غاية في الصعوبة على صعيد الجنوب(٣). و على أنه لم يحصل قتال في الجبل، مُبَرِّراً ذلك بانهيار معنويات المُفتَرَض فيهم أن يُقاتلوا، من جرَّاء تراجع الجيش السوري بدون قتال وبشكل عشوائي. وهو في هذا القول يتناقض مع ما ورد على لسان شيوعي آخر، عندما يدَّعي بأن ظلام الجبل كان نهاراً عند الحزب الشيوعي الذي قاتل ببطولة في سائر المناطق(٤). ولم تقتصر بطولات الشيوعيين-والكلام لأحد مسؤولي الحزب-على الجانب العسكري، بل إنه الوحيد الذي كان يلعب الدور التاريخي[!!!] في المبادرة إلى طرح شعار المقاومة الوطنية، وقد كلَّفه ذلك جهداً ودماً وقمعاً واعتقالاً، وهو الوحيد المُنْتَظَر منه قولاً جريئاً وصريحاً(٥).

---

(١) الصدر، رباب (عضو الهيئة التقريرية في حركة أمل، وهي أعلى سلطة في الحركة حسب النظام الذي كان معمولاً به في العام ١٩٨٢م): مقابلة صحفية: جريد **السفير**: بيروت: تاريخ ١٩٨٦/٩/٢٩.

(٢) صالح، قاسم: مقابلة صحفية: جريدة **السفير**: تاريخ ١٩٨٦/١٠/٢٠.

(٣) نور الدين، محمد علي: مقابلة صحفية: جريدة **السفير**: تاريخ ١٩٨٦/٩/٤.

(٤) حاوي، جورج: مقابلة معه...: مجلّة **الطريق**: العدد ٣: كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٢: ص ١٦.

(٥) راجع محمد نور الدين و جورج حاوي في المصدرين السابقين.

أما عن مظاهر الحالة الشعبية في بداية الاجتياح فقد صوَّرها أكثر من طرف. وسنقتطع منها بعض التصاوير-كما جاءت على لسان أحد الذين عاشوا معها في تلك المرحلة، وقد وصفها بالمعاناة الكبرى، وقد قال: «عانينا معاناة كبرى خلال الاجتياح لوجود أرضية خصبة لتَقَبُّل الوجود الإسرائيلي الهادف إلى طرد الفلسطينيين من الجنوب، حيث اعتبر الجنوبيون أن إسرائيل هي المُخَلِّص من الممارسات الخاطئة»(١).

إستخدم هذا الوصف أكثر من مسؤول في حركة أمل وكانوا يخشون وقوع بعض قيادات الحركة وعناصرها في شرك وهم الخلاص الإسرائيلي، وقد وردت في مواضع سابقة من هذا البحث. وقد وُصِفَت بداية الاحتلال «بالمرحلة الأولى وهي مرحلة الصدمة»، حيث قُوبِل الاحتلال باللامبالاة بسبب سلبيات المرحلة السابقة « وهذه قد سبقت مرحلة بداية الوعي لمخاطر الاحتلال وأبعاده»(٢). وقد عبَّر عنها مواطن جنوبي آخر، «عند بداية التحول تلك، إذ رأى الناس في الإسرائيليين عدواً ظالماً، وإن إسرائيل لن تريحهم كما اعتقدوا»(٣).

هل كان الاجتياح، فعلاً، بمستوى الكارثة، كما صوَّرته بعض الأطراف من حيث انعدام المقاومة؟ أم أنه كان بمستوى الواقع الموضوعي الذي يجب أن ننظر إليه من زاوية حرب الشعب في مواجهة قوة عسكرية نظامية ضخمة؟

٣) نظرة نقدية لتقييمات مختلف التيارات والأحزاب.

إننا نحسب أنه في ظل اختلال موازين القوى العسكرية بين دولتين، يأتي النصر للدولة الأقوى، وهذه من بديهيات منطق العمل العسكري النظامي. و لكن هل يصحُّ هذا الحساب في حالة المواجهة بين قوات نظامية وقوات أخرى تعتمد أسلوب المقاومة الشعبية؟

قبل الاجتياح الصهيوني للأراضي اللبنانية في العام ١٩٨٢م، كانت قوات المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية تواجه العدو بأسلوب حرب المواقع، في الوقت الذي كانت تفتقد فيه أقل من الحد الأدنى من إمكانيات الجيوش النظامية. وفي ظل ذلك الواقع لا تستطيع تلك القوات الميليشياوية أن تصمد في وجه جحافل تُعَدُّ بعشرات الآلاف من الجنود المدرَّبين والمدعومين بالطائرات والبوارج والدبابات والمدفعية... وهذا ما حصل بالفعل إذ استطاع

---

(١) إسماعيل، راضي: مقابلة صحفية: جريدة **السفير**: تاريخ ١٩٨٦/١٠/١٦.

(٢) عيتاني، محمد زكريا: **إسرائيل والمقاومة الوطنية اللبنانية**: دار المسيرة: بيروت: ١٩٨٤: ص ٢٧.

(٣) دعموش، الشيخ يوسف: مقابلة صحفية: جريدة **السفير**: تاريخ ١٩٨٦/٨/١٤.

جيش العدو الصهيوني أن يصل إلى مشارف بيروت في ستة أيام حيث. فأُصيب الجميع بخيبة أمل، وقد تساوت في ذلك جماهير الشعب وبعض قيادات الفصائل المقاتلة؛ أما البعض الآخر، المحسوب على القوى المناهضة للمقاومة الفلسطينية فقد أخذ يُبْرِزُ سلبيات المواجهة، ويبالغ فيها، لأغراض توضَّحت، فيما بعد، أنها أغراض سياسية مرسومة، تخدم مصالحه السياسية.

إستغلَّ النظام السوري التقديرات المتباينة، واستخدم بعض القوى الفلسطينية التي لم تنظر إلى الوضع الذي حصل بعين الواقعية والموضوعية؛ فراحت تُكيل التهم ضد حركة فتح. كما ضخَّم تلك الاتهامات لكي يستفيد منها في تنفيذ خطته وتحقيق أغراضه في إضعاف المقاومة الفلسطينية، وتشويه سمعتها على طريق احتوائها، وهو الغرض الذي لم يستطع أن يفرضه قبل اجتياح العام ١٩٨٢م.

إن بعض القوى الفلسطينية-غريمة سياسية لحركة فتح-بالاشتراك مع بعض القوى اللبنانية التي كانت تستقوي بالعامل السوري ونفوذه في لبنان فرضخت لإرادته، أصبحتا مخلب القط الذي استخدمه النظام في ضرب شرعية منظمة التحرير الفلسطينية. وابتدأت العملية في البقاع ولمَّا تهدأ جبهة القتال مع العدو الصهيوني بعد، واستُكْمِلَت الخطة في أواخر العام ١٩٨٣م في مدينة طرابلس والمخيمات الفلسطينية المحيطة بها. ومن هناك أُخْرِجَ المقاتلون الفلسطينيون عنوة للمرة الثانية من لبنان، لكن... في هذه المرة تحت الضغط السوري بأداة فلسطينية. فتمخَّضت تلك المعارك عن انشقاقات في داخل فصائل المقاومة الفلسطينية من جهة، وعن شقٍّ عمودي في داخل منظمة التحرير الفلسطينية من جهة أخرى.ولا تزال تلك الشقوق تُسْتَخْدَم-حتى الآن-كستار لتصفية المنظمة أو إلغاء دورها كليّاً أو-على الأقل-العمل على احتوائه بشكل محدود.

واستخدم النظام السوري، أيضاً، غطاءً آخر، لاستكمال مخطَّطه في اقتلاع شرعية منظمة التحرير الفلسطينية، وكان جزءٌ من ذلك الغطاء جاهزاً منذ ما قبل الاجتياح، وتُشكِّل حركة أمل العمود الفقري في تنفيذ المخطط المذكور؛ أما الجزء الآخر فكان يتشكَّل من بعض أحزاب الحركة الوطنية اللبنانية ممن كان لديهم القبول في أن يلعب دوراً في الخطة المرسومة.

ولذلك فقد كانت بعض الأحزاب غاطسة، منذ البداية وعن سابق تصور وتصميم؛ وبعضها لم يستطع الصمود في وجه عوامل الترهيب التي اتَّبعها النظام السوري في جرِّها إلى

مواقع القتال ضد شرعية المنظمة تحت شعار اتهامها بالاستسلام والخضوع للإرادة الرجعية العربية تارة، والخضوع للإرادة الأميركية تارة أخرى(١).

في ظل ذلك المناخ، ومن خلال النظر إلى مواقف أكثر الأطراف اللبنانية، التي قَيَّمت مستوى مواجهة القوات المُشْتَرَكَة لجيش العدو الصهيوني في اجتياح العام ١٩٨٢م، نستطيع أن نفهم الأغراض السياسية التي وجَّهت تلك المواقف.

من خلال تقدير حجم الخسائر، التي لحقت بالعدو في الأشهر الثلاثة الأولى للاجتياح، نرى أن وصف الحدث بالهزيمة لهو أمر أكثر من مُبالَغٍ فيه، ووصفه بالحدث التاريخي مُبالَغٌ فيه أيضاً.

ينطلق تقييمنا للمواجهة التي حصلت ضد الغزو الصهيوني في العام ١٩٨٢م من الزوايا التالية:

أ-مستوى المواجهة العسكرية: ضمن موازين القوى، وحسب المناهج القتالية بين جيش نظامي ومجموعات مُعَدَّة لحرب العصابات، و من خلال مراجعة مُخْتَلَف حروب العصابات، لم يذكر التاريخ أية تجربة استطاع فيها (العصابيون) الصمود في مواقعهم في أثناء القتال ضد جيش نظامي.

تناسى أصحاب الأغراض السياسية هذه الحقيقة وهم ينتقدون بعض فصائل منظمة التحرير الفلسطينية عندما وجَّهوا اتهاماتهم ضدها، خاصة وأنهم حمَّلوها مسؤولية وصول جيش العدو إلى بيروت بسرعة فائقة، لكنهم تناسوا أنه وصل إلى بيروت بينما كان لا يزال يقاتل في صور وصيدا.

نتيجة الخطأ الفني الذي وقعت فيه المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية، ونتيجة عدم فهم أو المكابرة في فهم طبيعة المواجهة مع جيش نظامي، عندما لجأوا إلى حرب المواقع، ولم تُكَلِّف قيادات الأحزاب نفسها عناء التفكير في إبقاء جزءٍ من تنظيماتهم سرِّيَة وغير مكشوفة، كي تلعب دورها الأساسي خلف خطوط العدو في أثناء الاجتياح وفي أثناء الاحتلال. وإن لهذه المسألة قسط من التقييم ليس هنا دوره، وإنما تجدر الإشارة إلى أنه كان خللاً تنظيمياً يتنافى مع قواعد العمل السري التي تنص عليها الأنظمة واللوائح الداخلية للتنظيمات، وهي خلاصة

(١) إن العودة إلى المرحلة الممتدة بين أوائل الاجتياح وحتى العام ١٩٨٧م تدلُّ على وجود كثير من التصريحات والخطب التي أُلْقِيَت في مهرجانات معظم الأحزاب اللبنانية، التي أعطت فيها أولوية لضرب ما يُسَمَّى بجماعة عرفات، ومنها حركة أمل والحزب القومي ، والحزب الشيوعي اللبناني.

تجارب كل الثورات الشعبية المسلَّحة، وقد لعب التنافس الفئوي الضيِّق -في مرحلة الكشف، مرحلة ما قبل ١٩٨٢م- دوره البارز في ذلك الخلل.

ب-مستوى المواجهة التعبوية: وهذا يحتاج، إلى حيِّز آخر لدراسته بشكل علمي توثيقي وتفسيري؛ كما يحتاج إلى دراسة الأساليب التعبوية التي كانت سائدة آنذاك، والتي كانت تتوافق مع ذهنية الممارس للسلطة.

لقد كانت الأساليب التعبوية تعتمد على الخطاب الإنشائي التحريض للجماهير في مرحلة كانت الجماهير تحسب نفسها في موقع المنتصر، وكانت تتقبَّل ذلك بسهولة. ولم تكن الأساليب تعتمد على التثقيف التعبوي لمواجهة مرحلة الاحتلال كاحتمال وارد، لأن القوى الفلسطينية-اللبنانية كانت تُصَوِّر للجماهير أنها تعيش في مواقع الهجوم الدائم من دون الأخذ بالحساب احتمالات وضعها في مواقع الدفاع من جرَّاء احتلال مُحْتَمَل، وحتى إذا كانت تتوقعه فإنها لم تُعْطِه أهمية تُذكَر...

وإن التعبئة في هذا الاتجاه حصلت في الأطر التنظيمية الضَيِّقَة إلا أنها لم تأخذ مداها الجماهيري وهو الأهم.

في ظل وجود تلك الثغرة، حصلت، في بداية الاحتلال، الصدمة في وجدان الجماهير الوطنية التي كانت فريسة سهلة أمام الأصوات المُوَجَّهَة والمُعَدَّة كي تلعب دور التحريض على الوجود الفلسطيني المقاوم والوجود الوطني اللبناني أيضاً؛ ومن المؤسف أن أبناء الصف الوطني الواحد والخندق الواحد أخذوا يتبرَّأون من أي تقصير قد حصل بطريقة الهروب من تحمُّل المسؤولية وإلقاء تبعاتها على الآخرين، واستندت القوى المُغْرِضَة في كثير من انتقاداتها المُوَجَّهة على ما كان أبناء الصف الواحد يطلقونه من اتهامات على الآخرين وهم يعملون على النفاذ بجلدهم الفئوي، وذلك في الوقت الذي كان فيه أصحاب الأغراض يعملون على إسقاط التجربة السابقة بشتى أطرافها؛ ولهذا لم يسلم أي طرف من السقوط المعنوي.

ج-مستوى المواجهة الجبهوية (وطنياً وقومياً): إن أية ثورة، أو انتفاضة، أو أية مرحلة منها، لا تستقيم لها الأمور إذا لم تستطع تعبئة الجماهير حولها، لتُشكِّل لها المناخ الأفضل لنجاحها واستمرارها وإمدادها واحتضانها.

وعندما حسبت المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية أن مقادير السلطة أصبحت بيدها، أخذت تمارسها بالفعل من دون أن تستطيع أن تبني مؤسسات تهتمُّ بشؤون الجماهير لأنها لا تمتلك الإمكانيات المادية. وإن المؤسسات المُشْتَرَكَة، التي أسستها قيادتها لم تستطع أن تقف على رجليها وتحقق من الكثير المطلوب سوى القليل الذي لا يفي بالغرض والحاجة. فكيف يكون الأمر-والحال على هذا المنوال-إذا كانت مؤسسات الأحزاب مُشَتَّتَةً إذ أن كلاً من

الأحزاب كان يمارس سلطته الفئوية، وكان دور هذه المؤسسات، كثيراً، ما يتعارض مع دور المؤسسات المشتركة؛ ومن هنا كانت تقع الأخطاء بحيث أن من يقع في خطأ لا يتحمل وزر مسؤوليته بشجاعة ثورية، بل يتهرَّب منه، فيُحمِّل كل طرف منها الطرف الآخر، وتتكاثر الاتهامات وتنعدم الثقة الجبهوية.

كان الحليف اللبناني يُحمِّل حليفه الفلسطيني المسؤولية والعكس بالعكس. وكانت الاجتماعات تطول في سبيل المعالجة، لكن...لم تكن المعالجة لتأخذ طريقها للتنفيذ في الوقت المناسب لأن الظرف يكون قد تجاوزها إذ تتولَّد نتوءات أخرى ومشاكل أخرى.

في ظل مثل ذلك المناخ لم يستطع التحالف الفلسطيني-الوطني اللبناني أن يحافظ على تأييد الجماهير وحماسها-كما كانا في السابق- بل أصبحنا نرى أن من جاء ليحمي الجماهير أصبح بعيداً عنها و عن همومها، لأنه كان عاجزاً -بفعل ضعف إمكانياته وحداثة تجربته في السلطة التي لم يكن مؤهَّلاً لها بالأصل-أخذت الجماهير تبتعد عن حماية الثورة الفلسطينية والالتفاف من حول الحركة الوطنية اللبنانية.

هذه المرة دخل التحريض والتعبئة المضادَّة وحمل السلاح في وجه التحالف الفلسطيني من داخل المناطق التي كانت تُحسَب عليه وهي تحت مسؤوليته المباشرة وقد عزَّزها دخول إقليمي كان يَعِدُّ نفسه مستفيداً من تلك الأجواء السلبية التي أخذت تحيط بذلك التحالف. و في اللحظة التي ابتدأ فيها العدوان، في ٦/ ٦/ ١٩٨٢م، كانت الجماهير في وضع نفسي سلبي معادٍ للثورة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية.

إن الفهم الخاطئ لدور رجل حرب العصابات (الكفاح الشعبي المسلَّح) من قبل التحالف الفلسطيني-اللبناني، وانعكاساته عند الجماهير، التي فهمت، أيضاً، دوره وإمكانياته بشكل خاطئ. إن غياب الرؤية الصحيحة عند كل أطراف المعادلة، والتي تتمثَّل في أنها لم تكن تتوقَّع أن تعيش تحت سلطة الاحتلال الصهيوني، بالإضافة إلى الجفاء النفسي عند المؤيدين وحالة العداء عند المناهضين، أدَّت إلى انعدام الثقة بين المقاتل والمناخ الجماهيري.

تضافرت كل تلك العوامل لتُسَبِّب صدمة وشعوراً بالإحباط عند الجماهير الشعبية المؤيدة، وشماتة عند الجماهير المعادية.

٤) المقاومة في أثناء الاحتلال.

أ-طبيعة عمل المقاومة:

لم يستقم الوضع الهادئ طويلاً للاحتلال الصهيوني، لأن كبوة الحالة الثورية لم تدم طويلاً؛ فاستُنْهِضَت بفعل العوامل التي نردُّ أسباب نهوضها إلى نضج عاملين: نضج الحالة الثورية في

الأراضي اللبنانية المُحْتَلَّة، التي أفرزتها المقدِّمات التاريخية لنشأة المقاومة الوطنية اللبنانية أولاً؛ وإلى وجود السلاح-بشكلٍ أو بآخر- وتوفُّر العناصر المقاتلة لممارسة حرب العصابات ضد قوات الاحتلال ثانياً.

ولما كان العاملان متوفرين ابتدأت ساعة الصفر لانطلاق العمليات المسلَّحة ضد العدو، وأخذت خطاً تصعيدياً متواصلاً على الصعيدين الكمِّي والنوعي، وغطَّت معظم الأراضي المُحْتَلَّة في الجبل والجنوب والبقاع الغربي وراشيا.

إن ما كانت تتميَّز به جماهير تلك المناطق من حس وطني عفوي، قد اعادها إلى عفويتها الوطنية بمجرَّد أن لاح في الأفق مقاوم يطارد صهيونياً؛ وأدَّى بها تصاعد العمليات العسكرية الفدائية إلى اجتياز مرحلة الصدمة للانتقال إلى مرحلة المواجهة، التي أخذت تتصاعد، كما وعلى ازدياد حِدَّة الرفض الشعبي الذي ترجمته الجماهير بالانتفاضات الشعبية المتلاحقة.

إن عامِلَي الكفاح المسلَّح والانتفاضات الجماهيرية شكَّلا الوجه الإيجابي للمقاومة التي تفجَّرَت في وجه العدو الصهيوني. و تمَّ ذلك على الرغم من أنه لجأ-منذ اللحظة الأولى لاحتلاله الأرض اللبنانية- إلى اعتقال الألوف من الفلسطينيين و الوطنيين اللبنانيين الذي قام بتجميعهم في مُعْتَقَل أنصار في الجنوب اللبناني المُحْتَل.

في الوقت الذي كان العدو يحسب أن تجميع الشبَّان في مُعْتَقَل أنصار يساعده على إحباط عمل المقاومة، لعب المُعْتَقَل دوراً مهماً في التحريض ضد الاحتلال في أكثر من جانب؛ وكان من أهمها أنه أكسب الشباب مناعة ثورية، فكان ما أن يترك أحدهم المعتقل حتى ينخرط في شتى أشكال المقاومة ضد القوات الصهيونية.

وإننا نقتصر-في بحثنا هذا-عن طبيعة المقاومة الوطنية اللبنانية في أثناء الاحتلال، على هذا الإيجاز الشديد، ليس إلا لأنه قد صدر عنها العديد من الأعمال التوثيقية التي يمكن القارئ من العودة إليها في مصادرها. لكن...أين تقع مرحلة المقاومة الوطنية اللبنانية في سياق تاريخ الصراع مع الصهيونية؟

جاءت تلك الظاهرة في أسلوب المواجهة لكي تُصَحِّح خطأً فنيَّاً وقعت فيه كل الأطراف الفلسطينية واللبنانية، وليس لتصحيح خطأٍ سياسي، كما حاولت و تحاول بعض الأطراف المحليَّة والإقليمية أن تُصَوِّرَه.

جاءت تلك الظاهرة، التي كانت نتيجة لتجارب نضالية طويلة في تاريخ الشعبين اللبناني والفلسطيني، لكي تُعيد المواجهة مع العدو الصهيوني إلى قاعدتها الصحيحة، أي أن تنقلها من

ذهنية حرب المواقع إلى أسلوب الكفاح الشعبي المسَلَّح؛ و هو الأسلوب الذي اعتمدته الشعوب الثائرة في ظل اختلال موازين القوى العسكرية بينها وبين القوة التي تحتل أرضها.

إن المقاومة الوطنية اللبنانية، وإن استطاعت أن تصحِّح الخطأ الفني في أصول المواجهة في مثل الحالات التي تحكم صراع الشعب العربي مع الصهيونية في جنوب لبنان إلا أنها لم تستطع أن تتجاوز سلبيات العمل المحوري والفئوي، وفي حالات أخرى، العمل الاستعراضي.

أخذت السلبيات تنمو وتأخذ خطاً تصاعدياً بعد السادس من شباط، من العام ١٩٨٤م، ويعود السبب إلى أن المناخ الأمني والسياسي، الذي كان سائداً في ظل السلطة الشرعية الناشئة بعد الاحتلال الصهيوني، و الذي كان يتَّسِم بتنكُّرِه و رفضه للمقاومة المسلَّحة- فرض على الفصائل والأحزاب العاملة في المقاومة أن تعمل في إطار السرية، وهو ما يتوافق مع طبيعتها كأحزاب سِرِيَّة؛ ولكن مع عودتها إلى استلام سلطة الأمر الواقع، بعد انتفاضة ٦ شباط/ فبراير، أخذت شهوة الفئوية والمحورية والكسب السياسي السريع...تُشكِّل قوتاً يومياً للقوى المُسْيطِرة-مباشرة- على الشارع في بيروت الغربية، وهي عديدة، ومواقفها السياسية والإيديولوجية متناقضة ومتعارضة، ومصالحها متناقضة ومتصادمة. لكنه على الرغم من ذلك فقد فرضت المقاومة انسحابين صهيونيين: أحدهما من بيروت الغربية في أواخر أيلول/ سبتمبر من العام ١٩٨٢م؛ أما الثاني فمن الجبل إلى نهر الأوَّلي-شمالي مدينة صيدا-في أواخر شهر آب من العام ١٩٨٣م.

لكنه لا بد من الإشارة إلى أن هناك أسباباً أخرى أدَّت إلى انسحاب العدو من بيروت، ومن أهمها: الضغط الدولي والعربي الذي لم يحتمل احتلال أول عاصمة عربية.

كانت النتائج الأوليَّة لعمل المقاومة مُغْرِيَةً، فدفعت بالفصائل والأحزاب إلى المزيد من التسابق على قطف ثمارها، ومن هنا كَثُرَت سوق المزايدات والاستعراضات، فأخذت البيانات والندوات والمؤتمرات والوفود إلى الداخل والخارج تتكاثر؛ وهكذا حال النصر دائماً إذ هو يصبح كثير الآباء و الأمهات والأخوات...وهو على العكس من حال الهزيمة اليتيمة التي لن تجد من يتعرَّف عليها حتى آبائها، فتظل لقيطة لا يتجرأ أبواها من التعرُّف عليها. وإن التنكر الذي حصل في بداية الاحتلال لهو أوضح من دليل.

إن الواقع الذي عاشته المقاومة الوطنية اللبنانية يستدعي منا الوقوف، لتفسيره، وقفة نقدية؛ وهو الذي بدأ يتجاوز إيجابيات بدايته في ٦/ ٦/ ١٩٨٢م حتى السادس من شباط/ فبراير من العام ١٩٨٤م.

ب-سـلبيــات المرحلــة:

إن روحية المشارَكَة في تلك التجربة، والحرص على استمرارها بشكل سليم، هما دافعان لنـا، ومقياس للمنهج الذي سنسلكه في التقييم. فكيـف، إذاً، ننظـر إلى واقعهـا الـراهن؟ ومـا هـي الثغرات التي حصلت في أثناء ممارسة العمل المقاوم؟

لن نخوض الآن في الشكوك وعلامات الاستفهام، التي رافقت مواقف وتـصرُّفات بعـض قيادات الأطراف الطائفية في داخل الأراضي المحتلَّة، لأننـا يجـب أن نتركهـا إلى الوقـت الـذي تنضج فيه معطيات عناصر الاتهام، ولأن الخوض فيها، وفي هذا الظرف بالذات، يَمَسُّ-بطريق الخطأ-تضحيات أفراد ومجموعات محسوبة على هذا التيار أو ذاك.

كان عمل المقاومة، قبل السادس من شباط/ فبراير، يُمَثِّل مرحلة الطهارة والتعفُّف الثوري، الذي كانت تفرضه طبيعة المناخ الأمني في المناطق اللبنانية غير المحتلة؛ وهذا ينطبق، أيضاً، عـلى الوضع في الأراضي اللبنانية التي تسيطر عليها الدولة اللبنانية.

فبعد السادس من شباط/ فبراير، وبعد أن عاد الانفلاش وغـاب الحـذر الأمنـي الـداخلي، أخذت الثغرات تطفو على السطح. إنقـادت شـتى الأطـراف المـشاركة في العمـل المقـاوم، أو المباركة له، إلى التسابق في سبيل الاستئثار بالنتائج المهمة التي حققتها المقاومة. وهنـا بـدأ يظهـر التأثير السلبي لغياب العمل الجبهوي من خلال بروز الثغرات في عمل المقاومة، وهي الثغـرات التي لم تكن واضحة في أثناء مراحل الاحتلال الأولى. ومن هنا سنركِّز عـلى مـسألتي الاسـتئثار الفئوي، وغياب العمل الجبهوي.

الأولـى: الاستئثـار الفئـوي: كانت المقاومة تستند إلى جهد كل العناصر، الذين تعمَّق فيهم الحس الوطني السليم في داخل أحزابهم أو فـصائلهم، ومـن الـذين تمرَّسـوا في حمـل الـسلاح، واستطاعوا المحافظة عليه تحت سلطة الاحـتلال. كـان هـؤلاء مـن كـل الأحـزاب ومـن كـل الفصائل، وبعضهم من الجيل الذي لم يرتبط بهذا الفصيل أو بذاك، أو مـع هـذا الحـزب أو مـع ذاك، فكان الدافع لهم أنهم بدأوا يعـانون مـن الإذلال وامتهـان الكرامـة عـلى أيـدي سـلطات الاحتلال ومن عجرفة وفوقية وعنصرية الجنود الصهاينة ومخابراتهم وعملائهم من اللبنانيين.

كانت المقاومة جهداً لبنانيـاً-فلـسطينياً، وإن لم تعلـن المقاومـة الفلـسطينية عـن جهـدها في المقاومة فلأسباب تعود إليها. لكـن هـذا لا يُجيـز لأحـد أن يتجاهـل جهـود وتـضحيات أبنـاء الشعب الفلسطيني في مقاومته العدو؛ بل يجب التأكيـد عليهـا-في هـذا الظـرف بالـذات- لأن أصحاب النوايا الخبيثة، الذين يعملون على تصفية القضية الفلسطينية-محليـاً وإقليميـاً-يهمهـم تشويه الدور الفلسطيني قبـل العـام ١٩٨٢م، كـما يهمهـم تجاهـل دور الـشعب الفلـسطيني في مقاومة العدو بعد العام ١٩٨٢م أيضاً.

إن مشاركة جميع الأطراف في مقاومة العدو، والتزامهم، من دون اتفاق مُسْبَق باسم مُوَحَّد، بالإعلان عن عملياتهم باسم(جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية)، لم يمنع تلك الأطراف من الانزلاق في ممارسة الكسب الفئوي، الذي وصل إلى حدٍ مُبْتَذَل-كما فعل الحزب الشيوعي بادّعائه أن ٩٠ ٪ من العمليات التي تحصل هي من جهود الشيوعيين اللبنانيين، كي يدفع إلى ادِّعاءٍ آخر لناطقٍ باسم ما يُسمَّى (بالمقاومة الإسلامية) بأن كل العمليات هي من جهودها؛ ولكي يُصرِّح مسؤول فلسطيني -فيما بعد- أن ٩٠ ٪ من تلك العمليات هي للثورة الفلسطينية.

لقد وصلت أسوأ المراحل إلى الحد الذي أعلن فيه ناطقون باسم ثلاثة من التنظيمات اللبنانية عن مسؤولية حزبه عن عملية (الويمبي **Wimpy** في بيروت الغربية)، وهي العملية التي حصلت في بيروت الغربية في خلال الفترة القصيرة التي دخلت فيه قوات العدو إلى العاصمة. وإنه للإشارة لم تكن تلك هي حادثة السطو الوحيدة التي مارستها الأحزاب اللبنانية، إذ أنه حصل مثلها العشرات، التي كانت فيها بعض التنظيمات تعلن عن عمليات وتنسبها إلى نفسها مُسْتَغِلَّة عدم إعلان الأطراف التي قامت بها ولم تعلن عنها في حينه.

وقد تُوِّج هذا التسابق في عمليات السطو الفئوي بمحاولات تزوير واضحة من قِبَلِ الجماعات المذهبية المُرْتَبِطة بإيران، وحصل ذلك عندما ادَّعت بإعلان مسؤوليتها الكاملة عن كل عمل مقاوم ضد العدو؛ وادَّعت أن هوية المقاومة هي هوية إسلامية وليست هوية وطنية.

ولم تقف الأمور عند ذلك الحد، بل منذ السادس من شباط/ فبراير من العام ١٩٨٤م، وبعد السيطرة الفئوية على بيروت الغربية، وعلى كل وسائل الإعلام الرسمي: من تلفزيون وإذاعة، وصحف من قِبَلِ حركة أمل لجأت إلى تتويج نفسها "قائدة ورائدة للمقاومة الوطنية اللبنانية"؛ لكن ذلك التتويج كان بدون مضمون فعلي على الرغم من أن أكثر من طرف إقليمي ودولي ساعدها على ادِّعاء لمراهنات خاصة، كانت تريد تلك الأطراف منها أن تستثمرها في مُخَطَطات مستقبلية.

إنه في الوقت الذي كان يتِمُّ فيه تصفية المقاومة الفلسطينية، ابتدأت فصول مؤامرة مماثلة لإطفاء جذوة المقاومة الوطنية اللبنانية-بقرار من النظام السوري- إذ أن على الرغم من الخطابات التعبوية التي كان يطلقها أركان النظام، والمقالات اليومية التي تُدَبِّجها صحفه اليومية، والتعليقات النارية التي تذيعها وسائل إعلامه، كان يعمل في الجانب الآخر على تدجين المقاومة واحتوائها في الإطار الذي يخدم استراتيجيته، وذلك للإمساك بمعظم الأوراق الضاغطة على العدو لكي يوظِّفها في خدمة أهدافه، فيحرِّكها متى يشاء وفق ما تقتضيه ظروف حواره مع العدو. وهو-في سبيل تلك الغاية-وفي الوقت الذي أصبح فيه يمتلك أكثر الأوراق،

عمل-وبواسطة حركة أمل-على سرقة الانتصارات الوطنية للمقاومة الوطنية اللبنانية، وإبرازها قائداً للمقاومة.

إن ذلك، وبما فيه من تزوير، فيه-أيضاً- الكثير من تقزيم تضحيات المقاومة التي تدفع الدم والشهداء، كما كان يحصل كل ذلك في الوقت الذي تحتاج فيه المقاومة إلى جهود كل الوطنيين على الساحة اللبنانية والقومية.

الثانية: غياب صيغة العمل الجبهوي: لم يكن يقود المقاومة أية صيغة جبهوية، ولو في حدودها الدنيا، وهو الشرط الضروري لضمان استمرارها والدفع بها بوتيرة تصاعدية، ليس على صعيد إيقاع الخسائر في صفوف العدو وفرض الانكفاء عليه سياسياً وعسكرياً فحسب، وإنما لكي يصبح العمل الجبهوي إطاراً وطنياً توحيدياً أيضاً.

وإن كانت المقاومة قد تجاوزت الخطأ الفني للمرحلة السابقة، فإنها قد وقعت أسيرة الشرذمة والفئوية، وهي نتيجة منطقية لتشرذم المواقف السياسية و الجبهوية لأطراف الحركة الوطنية اللبنانية بشكل خاص؛ وكان ثمن تلك الشرذمة طغيان الحدود الطائفية للميليشيات كي تصبح بديلاً للعمل الجبهوي الوطني.

إستناداً إلى ذلك، فإن حركة المقاومة اللبنانية عندما عجزت عن بلوغ الحدود الدنيا من العمل الجبهوي، عرفت كيف بدأت و لكنها لن تعرف إلى أين سوف تنتهي؛ وقد يصبح النصر الذي حققته على العدو الصهيوني في غير صالح القضية الوطنية؛ وهذا ما أخذت بوادره تظهر في أن أعلام النصر قد سُرِقت، حتى الآن، من الأيدي التي صنعته، وسُلِّمت إلى الأيدي التي قد تستغلُّها لمصالح فئوية ومذهبية، وتستخدمها ستاراً تغطِّي به جريمة قد ترتكبها، وهي قد باشرت فيها بالفعل، وبدت ظواهرها بارزة في حرب المخيمات الفلسطينية، وفي قمع وملاحقة ومنع عودة الوطنيين، الذين شاركوا في صنع النصر، إلى قراهم وأهلهم.

إن النتائج المُرتَقَبَة-فيما لو استمرَّ غياب العمل الجبهوي، ولو استمرَّ غياب الهدف المنشود للتضحيات التي تُبْذَلُ ضد العدو، قد تؤدِّي إلى تفتيت الساحة اللبنانية بشكل عام بدل توحيدها، وإلى هيمنة اللون المذهبي الفئوي بدلاً من المشروع الوطني كقاعدة أساسية للتحرير.

وحتى لا يكون ما نسجِّلُه شهادة للتاريخ فقط، فإن الحركة الوطنية اللبنانية-التي قدَّمت منذ عشرات السنين التضحيات والشهادة في سبيل القضية الوطنية، أو في سبيل القضايا القومية- هي المسؤولة بالدرجة الأولى عن ضياع تلك التضحيات عندما ارتضت أن ترهن قرارها إلى قوى إقليمية أو محلية، وارتضت أن تُقدِّم تضحياتها ودماء شهدائها لخدمة مصالح

إقليمية، أو إلى فئوية محليـة؛ لأن التنـازل عـن قرارهـا كـان يـستند فقـط إلى الـروح الانهزاميـة والانتهازية لقيادات تلك الأحزاب.

ولا بد من الإشارة إلى أنه في مرحلة ما قبل الانسحاب أصبحت المقاومة مقاومات؛ ونـذكر على سبيل المثال لا الحصر: المقاومة الوطنية اللبنانية -المقاومة الإسلامية-المقاومة المؤمنة. وليس لكل منها أب واحد، و اتجاه فكري وسياسي واحد، بل إن التفتيت الذي لحق بها ككل، لحق بـه أيضاً مزيد من التفتيت حتى في داخل التيارات التي ذكرنا. وإننا اقتصرنا في بحثنا على الثغـرات في هذا الجوانب، على أن نتناول العمل الجبهوي للمقاومة في موضوع متكامل في حينه من هـذه الدراسة.

II. مرحلة ما بعد الانسحاب (منذ ١٩٨٥/٢/١٦ حتى العام ١٩٨٧).

إنسحب العدو، في هذه الرحلة، من بعض الأراضي المحتلَّة في الجنوب والبقاع الغربي، وقد أسَّس في ما تبقَّى من أراضٍ ما أصبح يُسمَّى بالحزام الأمني، والذي يمتدُّ:

-**شمالاً**: على الخط الذي يبدأ من كفرفالوس، شرقي مدينة صيدا، حتى جزين مروراً بالدلافة، من البقاع الغربي، وينتهي في شمال حاصبيا وشبعا من منطقة العرقوب.

-غرباً: من جزين مروراً بتلَّة سجد (في إقليم التفاح)، و تلال العيشية، وتلة علي الطاهر (شرقي مدينة النبطية)، قلعة شقيف أرنون، القنطرة، برعشيت، بيت ياحون (في قضاء بنت جبيل) حتى البياضة (جنوب مدينة صور ومخيم الرشيدية) على شاطئ البحر.

١) الوضع في داخل الشريط الأمني:

إحتفظ العدو بهذا الشريط تحت ذريعة الدفاع عن أمن مستعمراته في الجليل الأعلى المحتل؛ وهو يستخدم فيه عدة قوى للإشراف على وضعه الداخلي:

أ-جيشه النظامي وحرس حدوده، وهي تتمركز في أماكن استراتيجية، وتُسْتَخْدَمُ لتدخُّل عند الحاجة. وليس لها اختلاط بين القوى الأخرى أو مع السكان المدنيين.

ب-أجهزة مخابراته: وهي بالإضافة إلى مهماتها التقليدية مُكَلَّفَة بالعلاقة مع السكان المدنيين.

ج-جيش لبنان الجنوبي: وهو بقيادة أنطوان لحد، اللواء المتقاعد في الجيش اللبناني. وتعداده يتراوح بين ١٥٠٠ و٢٠٠٠ جندياً نظامياً؛ بعضهم من تجمُّعات الجيش اللبناني ون أبناء قرى الشريط الحدودي (القليعة، و جديدة مرجعيون، رميش، دبل، عين إبل...)، وبعض جنود الجيش اللبناني من أبناء القرى الجنوبية الأخرى.

د-بعض القوات غير النظامية من المدنيين الذين يتولُّون الحراسات الليلية في داخل قراهم.

هـ-عملاء العدو المحليين من بعض اللبنانيين من أصول "قبضايات القرى"، ومن المستفيدين من بناء مراكز قوى لهم في ظل وجود جيش العدو.

و-بعض الوحدات من "القوات اللبنانية" من أبناء المناطق المُحْتَلَّة، أو من بعض المُهَجَّرين من قرى شرقي مدينة صيدا.

يُعَدُّ ما يُسمَّى بالحزام الأمني أفضل وضع جغرافي استطاعت قيادة جيش العدو أن تبنيه للخروج من المستنقع اللبناني، إذ أنها استطاعت أن تُنفِّذ ترتيبات عسكرية تضمن لها تخيف نسبة المخاطر ضد جنودها، ومن أهم ميِّزاتها:

-**تقليص رقعة الاحتلال**: شمل المساحة الجغرافية، كذلك خرج من بين تجمعات بشرية كبيرة، كانت تساعد على تنامي قوة المقاومة بإنزال خسائر بشرية ومادية في أفراده. وكان من نتائج التقليص أن استطاع أن يقلِّص من عدد جنوده، مما يعني توفيراً بالنفقات المادية، ووفراً بالخسائر البشرية.

-**إعادة الهدوء السياسي للمجتمع الصهيوني** في فلسطين المحتلة، الذي كان قد انقسم حول من يرى ضرورة بقاء الاحتلال ورافض له.

-**مشاغلة المقاومة الوطنية اللبنانية بعمليات القشرة**، التي لاتستنفد من إمكانياته أكثر من صرف الذخائر، وبالتالي السيطرة بيد من حديد على الوضع الشعبي في داخل القرى في المناطق المحتلة لمنع قيام عمليات عسكرية ضد قواته وعملائه في داخل تلك المناطق. لهذا قام بتعزيز إمكانيات أجهزة مخابراته، وتعزيز وضع عملائه في الداخل من جهة، وعبر عمليات التمشيط التي تقوم بها قواته للقرى التي تنطلق منها العمليات العسكرية ضده من جهة أخرى، وذلك لاستنزاف الطاقات الشعبية في تلك القرى، وجعلها تعيش هواجس الخوف والرعب بشكل دائم.

٢) الوضع في المنطقة الجنوبية التي انسحب العدو منها:

نستطيع من الناحيتين الأمنية والسياسية أن نقسِّمها إلى منطقتين:

الأولى: مدينة صيدا،وفيها أحزاب وقوى لبنانية وفلسطينية متعدِّدة الاتجاهات السياسية؛ ولكنها ذات مواقف تتناقض نسبياً مع التيارات المذهبية. و هناك اعتراف من شتى القوى، نسبياً، بقيادة مصطفى سعد-أمين عام التنظيم الشعبي الناصري- وكانت تلك التنظيمات والأحزاب تقف موقفاً إيجابياً ومُتَّزِناً من الفلسطينيين.

الثانية: منطقة جنوبي صيدا: وتضم أقضية الزهراني والنبطية وصور، وتسيطر فيها حركة أمل على الوضعين الأمني والسياسي مع الإشارة إلى وجود تيارات في داخلها.

بعد الانسحاب الصهيوني مباشرة، وقبل أن يستقِرَّ الوضع السياسي، تميَّزت الحركة السياسية والأمنية و العسكرية، في منطقة الجنوب بشكل عام، بعوامل الشدِّ و الجذب بين مختلف القوى

الموجودة على الأرض في تسابق محموم وملحوظ للإمساك بالقرار السياسي والأمني والعسكري؛ وكان ذلك التسابق يحصل في سبيل استغلال نجاحات المقاومة الوطنية اللبنانية، ومن أهمها فرض الانكفاء على العدو من مساحات من الأرض المحتلة. و لهذا فقد شهدت ساحة الجنوب، بشكل خاص، و الساحة اللبنانية، بشكل عام، حملات إعلامية محمومة وتسابقاً لا نظير له وصل إلى درجة الغرق في متاهات الفئوية، وإلى الحد الذي كان فيه كل طرف يحاول أن ينفي كليّاً أدوار الأطراف الأخرى في مقاومة العدو الصهيوني.

بالإضافة إلى ذلك، وفي الوقت الذي كانت فيه بشائر الأمل تسير نحو بناء تجربة وطنية على أرض الجنوب، كانت حقوق الطوائف، التي كان النظام السوري يشجِّع بروزها، تشكِّل المساعد الأكبر لأمراء التنظيمات في رسم حدود مناطق هيمنتهم، مُسْتَظِلِّين بالنجاحات التي حققتها المقاومة اللبنانية.

فكيف كان الوضع السياسي والعسكري في الجنوب في تلك المرحلة؟

أ-على الصعيد السياسي:

حدَّد المُخطَّط الذي وضعه النظام السوري، أدوار حلفائه في لبنان بشكل عام، ولحظ فيه أمر إدارة شؤون الجميع لحركة أمل. ولهذا أعطاها تفويضاً مُطلَقاً بإدارة شؤون منطقة الجنوب.

كان التوكيل السوري لا بد من أن يصطدم بمصالح وطموحات الأطراف الحزبية و القوى الوطنية الأخرى. ولم تُسْتَثْنَ من ذلك مصالح حلفاء النظام السوري اللبنانيين والفلسطينيين على حد سواء.

كان تعارض المصالح أو تضادها بين حركة أمل وحلفاء النظام السوري تُحسم دائماً لصالح الحركة، وهناك العديد من الوقائع التي تدل بوضوح على صحة الاستنتاج:

-استطاعت(حركة أمل) أن تفرض هيمنتها على أقضية الزهراني والنبطية و صور، بحيث كانت تمارس دوراً ضاغطاً لمنع حرية العمل السياسي والعسكري و التنظيمي والشعبي عن حلفاء النظام السوري، مثل: الحزب الشيوعي، الحزب السوري القومي الاجتماعي، وطال المنع، أيضاً، منظمة حزب البعث التابعة للنظام السوري. و قد وصلت الأمور إلى حدود الاعتقالات الجماعية للشيوعيين وإلى ممارسة التعذيب الجسدي عليهم، وقد حدث بعض من تلك الممارسات في العام ١٩٨٦م في منطقتي النبطية وصور، واستُكْمِلَت بحملة اغتيالات وطرد بالجملة.

-وصل التنافس بين التنظيمات التي تدَّعي تمثيل الطائفة الشيعية إلى ذروته في الفصل الأخير من العام ١٩٨٥ بين حركة أمل وحزب الله. ولم تخف حدة التنافس، الذي وصل إلى حدود تبادل الاتهامات القاسية بينهما في شتى وسائل الإعلام، إلى أن لعبت السفارة الإيرانية في بيروت والنظام السوري دوراً في تخفيف حدَّته؛ وبالضغط عليهما للتنسيق بينهما في بعض المناطق وفي بعض المجالات، مما أدَّى إلى خفضٍ مؤقتٍ لحالة الاحتقان التي كانت تصل إلى حدود الصدامات العسكرية بينهما فيسقط من جرَّائها عشرات القتلى.

-إستطاعت حركة أمل أن تُمارِسَ دوراً قمعياً على المخيمات الفلسطينية في منطقة صور، وقد وصل إلى حدود التصفيات الجسدية لبعض الفلسطينيين. أما الاعتقالات والملاحقات فلم تنقطع، بل كانت الحملات تتصاعد إلى درجة أن مخيم الرشيدية في منطقة صور قد أُخْضِعَ إلى حصار دام أربعة أشهر، وشملت إجراءات الحصار منع دخول الأغذية والأدوية إليه في أواخر العام ١٩٨٦م، و امتدَّ إلى أوائل العام ١٩٨٧م. و مُورِسَت محاولات الضغط على مخيمات صيدا في الفترة نفسها.

-إن ما استطاعت أن تحققه حركة أمل في مناطق تواجد ثقلها المذهبي، لم تستطع أن تحققه في مدينة صيدا وجوارها مع أنها حاولت أن تفعله. أما من أهم الأسباب التي ساعدت على إفشال نوايا حركة أمل في السيطرة على منطقة صيدا، و على الرغم من مساعدة النظام السوري بواسطة أجهزة مخابراته، وعلى الرغم من وجود حلفائه الفلسطينيين واللبنانيين، فإن حدود المصالح بين حلفائه قد تعارضت وتضاربت إلى حدود التناقض، فوصل الصراع إلى الحدود التي عمل فيها كل طرف على إلغاء الطرف الآخر. وهذا ما استطاعت حركة أمل أن تحققه في المناطق التي تقع جنوب منطقة صيدا، وكذلك في بيروت على الصعيدين اللبناني (الهيمنة المطلقة سياسياً وعسكرياً)، وعلى الصعيد الفلسطيني (حصار مخيمات صبرا وشاتيلا وبرج البراجنة)، بينما لم تستطع على فعل ذلك في صيدا لأن اتجاهات الحركة المذهبية قد وضعت بينها وبين حلفائها من الحركة الوطنية اللبنانية ثقة مهتزَّة. لكن الذي كان يحول دون أن تقوم الأطراف الوطنية بردة فعل ضد الحركة كان وجود الضغط السوري عليهم. و كان أبرز ما فعله النظام في سبيل ترسيخ هذا الواقع هو ما حصل في المعارك الطاحنة، في ١٦/ ٢/ ١٩٨٧م، التي جرت في بيروت الغربية بين الحزب التقدمي الاشتراكي بمساعدة الحزب الشيوعي و حركة أمل، فكانت نتيجتها التدخل السوري الكبير الذي رجَّح كفة الحركة وأعاد لها هيبتها التي كادت أن تفقدها.

وبفعل الضرر الذي لحق بحلفاء دمشق وخصومها أيضاً من قِبَلِ حركة أمل، انعكس ردة فعلٍ نتج عنها تجمُّع سياسي في منطقة صيدا عمل على أن يحتفظ بالمدينة كمُتَنَفَّسٍ أمني وسياسي لهم؛ ولهذا سلَّموا للتنظيم الشعبي الناصري إدارة الشؤون الأمنية والعسكرية للمدينة.

وبالنظر لوضع الذي استقرت عليه المناطق، التي انكفأ عنها العدو الصهيوني؛ وبفعل تراجع الآمال الكبيرة، التي كان الوطنيون المخلصون يريدون منها صياغة تجربة وطنية جديدة على أرض الجنوب لتكون نواة حل وطني وحدوي ديموقراطي للبنان، فإذا بالاتجاهات التفتيتية/ المذهبية والفئوية، هي التي انتقلت إلى أرض الجنوب، لتُدْخِلَه في دوامة الصراعات الفئوية والمذهبية والسياسية، ولتنشر أمراضها على ساحة جنوب لبنان. وكان يتم كل ذلك على الرغم من أن انكفاء العدو عن جزء من الجنوب قد حصل نتيجة نضالات رائعة قدَّمتها المقاومة الوطنية اللبنانية بجميع فصائلها وقدَّمت فيها التضحيات والشهداء.

ب-على الصعيد العسكري:

إن لون الهيمنة السياسية، وما أفرزت من وضع أمني وعسكري في جنوب لبنان، بالإضافة إلى الانتشار العسكري لجيش العدو في الحزام الأمني الجديد، خلقت ظروفاً جديدة في وجه عمل المقاومة الوطنية، وأثَّرت بشكل سلبي على نشاطها وفعاليتها.

ولذلك نرى شمالاً، على خطوط التماس الجديدة، أن طبيعة الأرض تتميَّز بحواجز جغرافية تؤثِّر سلباً على عمليات المقاومة، وتقلِّل من فعاليتها كماً ونوعاً. أما الخط الممتد من برعشيت حتى البياضة فيسهل اختراقه؛ وهذا ما يُفَسِّر تركيز العمليات الفدائية عبره، على الرغم من الترتيبات الأمنية المُشَدَّدة التي فرضتها حركة أمل حول تلك المنطقة.

إصطدمت توجُّهات حركة أمل بطموحات حلفائها، الذين هم حلفاء النظام السوري (بعض أحزاب الحركة الوطنية وحزب الله) بالأهداف الاستراتيجية للفصائل الوطنية و القومية في داخل صفوف المقاومة الوطنية اللبنانية. فترجمت حركة أمل إجراءاتها على أرض الواقع ملاحقات و اعتقالات ومصادرة أسلحة المجموعات على حواجزها أو بواسطة دورياتها الجوَّالة على خطوط التماس.

وفي تلك الحالة لم تستطع حركة أمل أن تمنع العمليات العسكرية، ولا استطاعت القوى الأخرى أن تحقق قفزات نوعية على صعيد ضمان استمرار أعمال المقاومة وتطويرها. وعلى الرغم من كثافة العمليات إلا أن جدِّيَة تأثيرها قد تراجعت، لأنها أصبحت لا تتعدَّى الإزعاج، باستثناء بعض العمليات القليلة التي استطاعت أن تنفِّذها بعض الفصائل في داخل الحزام الأمني؛ وقد كانت ردَّات فعل العدو عليها-في معظم الأحيان-بمنتهى القسوة بحيث أنها كانت تنصبُّ على القرى الآهلة بالسكان.

تميَّزت المرحلة التي نتكلَّم عنها بتراجع تأثير أعمال المقاومة وكأنها العدُّ العكسي على طريق احتوائها وتحجيمها، فهي أخذت تعاني من عراقيل جدِّيَة و أمراض جديدة، بالإضافة إلى الثغرات السابقة التي لم تتغَيَّر. فالمقاومة لم تستطع، إذاً، أن تحقق قفزة نوعية على طريق عمل جبهوي جدِّي. وما أصابها، فعلاً، هو المزيد من التفتيت، الذي أخذ يتعمَّق أكثر فأكثر من خلال التسابق الإعلامي والاستئثار الفئوي.

وأما **الاستئثار الفئوي، والهيمنة الفئوية**، فقد مارستهما حركة أمل؛ وعملت على تمييز نفسها عندما غيَّرت الإسم وأطلقت على نفسها اسماً جديداً هو (المقاومة الوطنية اللبنانية المؤمنة)؛ فكانت تسطو على أية عملية ينفِّذها أي طرف، فكيف لا وهي صاحبة القرار السياسي والأمني، وهي، أيضاً، صاحبة القرار الإعلامي؛ وهي التي تستطيع أن تُبَلِّغ وسائل الإعلام بأية عملية تُنَفَّذ، وتفعل ذلك بسرعة أكبر من الطرف المُنَفِّذ بحكم امتلاكها لوسائط الاتصال اللاسلكية، وبحكم مراقبتها الأمنية لخطوط التماس.

يضاف إلى كل ذلك أن حزب الله، كفصيل دخل دائرة المقاومة من البوابة المذهبية، أخذ يعمل على إبراز دوره على قاعدة إلغاء دور الآخرين؛ وأصبحت (المقاومة الإسلامية)، وهو الإسم الذي أطلقه على نفسه، وكأنها البديل الوحيد في العمل المقاوم. وأخذ يعمل على توظيف دوره في المقاومة لصالح شعاره ودعوته لبناء الدولة الإسلامية في لبنان.

٣) الوضـع السياسي العام على الساحة اللبنانيـة:

أفرز الاحتلال الصهيوني عدة نتائج سياسية وأمنية وعسكرية في الوضع اللبناني، وأعاد رسم خريطة سياسية جديدة بعد عدوان ٦/ ٦/ ١٩٨٢م. وحقق النتائج التالية:

أ-إبعاد الجيش السوري عن بيروت والجبل إلى حدود مدينة صوفر. وحصره في البقاع والمناطق الجبلية المحيطة به. فأضعف بذلك التأثير السياسي السوري في لبنان.

ب-إبعاد المقاومة الفلسطينية عن بيروت، واستكمل النظام السوري إبعادها عن البقاع وطرابلس. وأحدث انشقاقاً في داخل حركة فتح كبرى المنظمات الفلسطينية.

ج-إيصال بشير الجميِّل، قائد القوات اللبنانية اليمينية، إلى رئاسة الجمهورية اللبنانية. وبعد اغتياله انتُخِب شقيقه أمين الجميِّل.

د-عقد اتفاق ١٧ أيار/ مايو، من العام ١٩٨٣م، مع الدولة اللبنانية؛ لكنه أُفْشِل لأكثر من سبب، ومن أهمها: عامل المقاومة الوطنية اللبنانية.

هـ-هيمنة «القوات اللبنانية» على منطقة الشوف ، أحدث استفزازاً لمشاعر سكان المنطقة.

أما النتائج التي حصلت في مرحلة ما قبل الانسحاب، وفيما له علاقة بالمتغيرات التي أحدثها الاحتلال، فكانت كما يلي:

عمل النظام السوري على استعادة الأوراق التي فقدها على الساحة اللبنانية، مُسْتَغِلاً حالة الرفض الشعبية للاحتلال الصهيوني من جانب، والأخطاء الفادحة التي وقعت فيها "القوات اللبنانية" من جرَّاء تعاونها مع العدو؛ ومن تصرُّف رئيس الجمهورية مع خصومه السياسيين على أساس الغالب والمغلوب، وعدم تحقيق الإصلاح السياسي المتوازن.

مُتَسلِّلاً من تلك الثغرات، استطاع النظام السوري أن يجمع المتضرِّرين في ما سُمِّيَ «جبهة الخلاص»؛ واستطاع، بواسطتها، أن يفرض متغيِّرين في السياسة والجغرافيا.

المتغـيِّر الأول: وهو ما حصل بعد الانسحاب الصهيوني الأول من منطقة جبل لبنان/ الشوف في ٣١/ ٨/ ١٩٨٣م، فاشتعلت فيه حرب أهلية بين "القوات اللبنانية" وجبهة الخلاص، فكان من نتائجها أن سيطر الحزب التقدمي الاشتراكي على معظم مناطق الجبل، باستثناء قسم كبير من إقليم الخرُّوب، لكنه سيطر عليه-فيما بعد- في أعقاب الانسحاب الصهيوني الثاني الذي حصل في النصف الأول من العام ١٩٨٥م، من الجنوب.

أما **المتغيِّر الثاني**: فحدث بعد السادس من شباط/ فبراير من العام ١٩٨٤م، إذ سقطت السلطة في بيروت الغربية والضاحية الجنوبية، وكان من نتائجها فرض هيمنة حركة أمل والحزب التقدمي الاشتراكي عليهما. أما فصائل الحركة الوطنية اللبنانية فلم يُعْتَرَف لها بأي دور أساسي فيهما.

إستعاد النظام السوري، مستفيداً من تلك النتائج، بعض الأوراق التي فقدها، وعاد بشكل غير مباشر إلى منطقة الجبل وبيروت الغربية وضاحيتها الجنوبية، وقد شكَّل بذلك ضغطاً ذا تأثير ملموس على السلطة اللبنانية الشرعية، وفرض عليها أن تعقد مؤتمَرَين في جنيف ولوزان في أواخر العام ١٩٨٣م، والنصف الأول من العام ١٨٤م، وقد كان الطرف الآخر في المفاوضات كل من حركة أمل و الحزب التقدمي الاشتراكي. وكان من نتائج المؤْتمَرَين تشكيل ما سُمِّيَ بحكومة الوحدة الوطنية، و التي تمثَّل فيها رؤوساء الميليشيات من أنصار السلطة الشرعية ومن حلفاء النظام السوري.

لكنه نتيجة للتناقضات الحادَّة بين مصالح الفريقين، تعثَّر عمل حكومة الوحدة الوطنية وتشرذمت إلى حكومات بعد انسحاب العدو الأول والثاني. وكان من أهم الأسباب التي أدَّت إلى تعثُّر عمل الحكومة المذكورة هو ما كانت تمثِّله من اتجاهات طائفية-سياسية.

وضع النظام السوري التيار الوطني في الزاوية ليبني تياراً طائفياً ميليشوياً إسلامياً في وجه تيار ميليشيوي مسيحي؛ وكان هذا الواقع يحمل في ذاته عوال التفتيت الرئيسة، لأن مصالح الطوائف تحمل عوامل الصدام والتناحر أكثر مما تحمل عوامل التوحيد. ولهذا السبب، وبعد أن وصل أفرقاء التيار الإسلامي إلى بناء كيان وسلطة-سُمِّيَت بسلطة الأمر الواقع-أخذت عوامل التناحر بالظهور فيما بينها على شكل صدامات مُسَلَّحة ذات نتائج دموية في بيروت الغربية، وكثيرة هي تلك الصدامات إذ يمكن حصرها بالعودة إلى أي ملفٍّ لأحداث تلك المرحلة.

استتبَّ الأمر للنظام السوري، بعد أن استعاد أوراقاً سياسية وجغرافية كان قد خسرها من جرَّاء الاجتياح الصهيوني؛ و في الوقت الذي استطاع فيه أن يُمْسِك بها، راح يلاحق أهدافه الأساسية الأخرى؛ و كان من أهمها الإمساك بالورقة الفلسطينية في بيروت وجنوب لبنان وكان-في وقت سابق قد احتوى الوجود الفلسطيني في البقاع وطرابلس.

كانت منظمة التحرير الفلسطينية قد باشرت بإعادة بناء أطرها العسكرية والتنظيمية، والتي لم يستطع المخطط المرسوم-حتى تلك اللحظة-أن يحقق الإمساك بها.

وما أن انتهى الانسحاب الصهيوني الثاني من بعض مناطق الجنوب، حتى انفجرت حرب المخيمات في بيروت في ١٩/ ٥/ ١٩٨٥م، على أيدي حركة أمل، فلم تستطع إنجاز مخطط تصفية منظمة التحرير الفلسطينية على الرغم من انتقال تلك الحرب إلى مخيمات الجنوب، منذ الأول من أيلول من العام ١٩٨٦م، إلى مخيم الرشيدية في صور، وفي تشرين الأول إلى مخيمات صيدا.

وما زالت تلك الحرب مُسْتَمِرَّةً، تنفجر حيناً وتخمد حيناً آخر، آخذةً في الحساب الظروف العربية والدولية المحيطة بالقضية الفلسطينية.

أما مواقف الأحزاب الأخرى، التي كانت منضويةً في إطار المجلس السياسي المركزي للحركة الوطنية اللبنانية، فأسهم بعضها سياسياً في تغطية ما تقوم به حركة أمل ممالأة للنظام السوري أو خوفاً منه، وذلك على حساب مواقفها السابقة، بحجة أنها تعترض على ما تدَّعي بأنه انحرافات سياسية تمارسها منظمة التحرير الفلسطينية. و إذا حاولنا أن نوجِزَ الوضع السياسي العام في تلك المرحلة، لتوصَّلنا إلى النتائج التالية:

أ- جزءٌ من الأرض مُحْتَلٌّ؛ والكل يدَّعي القتال ضد العدو، ولكن لا يربط الكل حدٌّ أدنى من العمل الجبهوي.

ب- غياب الإجماع الوطني عن مسألة تحرير الأرض المحتَلَّة، و يحسب فريق من اللبنانيين أن تحرير الأرض من العدو مرتبط بتحرير كل الأراضي اللبنانية من أي وجود غير لبناني (إسرائيلي، وسوري، وفلسطيني، وإيراني). ويحسب فريق آخر أن معركة التحرير مرتبطة بإسقاط النظام القائم وإحداث تغيير ديموقراطي يؤدِّي لحكم وطني يحشد الطاقات من أجل

التحرير، فيربط مهمة تحرير الأرض المحتلة مع ضرورة التغيير في الداخل[1]؛ ويتفرَّع عنه تيار يطالب برأس الحكم القائم، وتيار يدعو إلى ضرورة قيام وحدة وطنية على قاعدة مؤتمر وطني يكون ظهيراً لمهمة التحرير، لأن جزءاً أساسياً من الصراع في الداخل هو صراع على الإصلاح السياسي. وهيهات أن تتحقق شروط كل فريق، فالكل غارق في شروط وشروط مضادَّة.

ج- في مرحلة التحرير: إن بعض من يدَّعون أنهم حرَّروا الأرض من مغتصبيها يمارس القتل والاضطهاد ضد شعب فلسطين تحت ذريعة أن قيادته مُسْتَسْلِمَة، ومن شروطه تجريد الفلسطينيين من السلاح. فبأي منطق نفهم ما يقولون؟ إنهم يريدون للشعب الفلسطيني أن يقاتل، وفي الوقت ذاته يمارسون التضييق عليه، وليس لأي سبب إلا لأن قيادته مستسلمة؛ ثم يطلبون تجريده من السلاح.

د-قتال ومعارك دموية بين من يحسبون أنفسهم من صفٍ واحد، كما حصل، ولا يزال، خاصة بين حركة أمل والحزب التقدمي الاشتراكي.

هـ-بروز تيارات مذهبية جديدة تنادي بقيام دولة إسلامية. فعدا عن استحالة ما يذهبون إليه فإنه يُبَرِّر عمل وشعارات التيارات التي تدعو إلى قيام كيان مسيحي مستقل. فبعد أن كان تيار حركة الأحزاب الوطنية يقاوم مشروعاً دينياً طائفياً واحداً أصبح لزاماً عليهم أن يقاوموا مشروعين.

ففي الواقع كان السائد في تلك المرحلة: أرض مُغْتَصَبَة، وحرب أهلية، حرب ضد شعب طُرِدَ من أرضه، وقتال بين ما يُسمَّى حلفاء الصف الواحد، وبروز اتجاهات مذهبية وتفتيتية جديدة، وتحوُّل التيار الوطني التقدمي إلى تيار تبريري. فكيف، إذاً، كان واقع المقاومة الوطنية اللبنانية؟

٤) الصعوبات التي تواجه عمل المقاومة:

الصعوبة الأولى: تشرذمها إلى تيارات وفصائل متناحرة:

بدأت المقاومة عملها في ظل الاحتلال بسرية وصمت وفاعلية، أما بعد التحولات التي حصلت في بيروت الغربية و جبل الشوف، تخلَّت التنظيمات -باستثناء البعض ومنه حزب البعث العربي الاشتراكي-عن الإطار السرِّي لتمارس وسائل الكسب الفئوي والاستعراضي.

---

(١) راجع جريدة **النداء**: عدد خاص: الرقم ٨٧٧٣: ص ٨.

فلهذا السبب فرَّخت المقاومة الوطنية اللبنانية التيارات المتعدِّدة، والتي نحصرها بتيارين اثنين، آخذين المنطلقات الإيديولوجية قاعدة للتصنيف. والتياران هما: المقاومة الوطنية اللبنانية والمقاومة الإسلامية.

التيار الأول: المقاومة الوطنية اللبنانية: لا بد من الإشارة إلى أن هذه التسمية لا تستند إلى عمل جبهوي فعلي، لكننا نؤكِّد أن معظم تنظيمات وفصائل لحركة الوطنية اللبنانية سابقاً شاركت في تنشيط عملها. وعملت منطلقة من أهداف أيديولوجية وسياسية، مع العلم أن لكل تنظيم أيديولوجية خاصة به، و إذا كانت بعض التنظيمات تعتنق إيديولوجية واحدة فإنها لم ترتبط بسياسة واحدة.

إن هذين المُمَيِّزين-وبالتجربة السابقة بين أحزاب الحركة الوطنية-شكَّلا منطلقاً للتنافس التنظيمي بين أحزابها، إلا أن هذا لا يلغي أن التجربة السابقة قد أكَّدت على وجود إيجابيات في العمل المشترك، الذي تجلَّى في المشاركة في مواقع عسكرية مُشْتَرَكَة كانت في خندق المواجهة مع العدو الصهيوني، وتتواجد في محاور عسكرية خاضعة لقيادة مُشْتَرَكَة.

أما بعد الاجتياح فقد شُلَّت تلك التجربة، لأن المجلس السياسي المركزي للحركة الوطنية اللبنانية قد انفرط عِقْدُه، وخضع بعض من بقيت حركته حرَّة لهيمنة التيارات المذهبية التي ملكت القرار السياسي والعسكري.

منع واقع التشرذم التنظيمي والإيديولوجي والسياسي قيام حدٍّ أدنى من التنسيق بين الأحزاب والفصائل الوطنية العاملة تحت يافطة المقاومة الوطنية اللبنانية، وأدَّى انتشار الفجوات والهفوات والأخطاء، من جرَّاء الفئوية والاستعراضية والهيمنة. وانقسم التيار الواحد إلى عدد من الفصائل التي تتسابق إلى سرعة الكسب الفئوي، وهي:

التيار الأول: تيار الفصائل الوطنية

أ-الماركسيون: إن الماركسيين، وعلى رأسهم الحزب الشيوعي اللبناني، يدَّعون أُبُوَة المقاومة. كنا قد ناقشنا هذه المسألة في الفصل الأول من هذه الدراسة؛ وسنناقشها الآن من زاوية أخرى، وهو ما له علاقة بالإطار الإيديولوجي الذي يستند إليه الماركسيون في تحديد أهداف المقاومة ونهجها وسلوكاتها.

ينطلق الماركسيون، في نظرتهم للمقاومة، من منظار طبقي إذ «يأخذون بعين الاعتبار التركيب الطبقي للمنظمات الفدائية، والاتجاه الفكري-الإيديولوجي السائد في كل منها»[1].

---

(١) يساري لبناني: **اليسار الحقيقي واليسار المغامر**: دار الفارابي: بيروت: ١٩٧٠: ص ١٠٠.

ولذلك لا يوافقوا على طليعية أية حركة تحررية، ومنها تلك التي تستخدم أشكال النضال المسلح

إذا لم تكن من «الطبقة العاملة العربية، و الأحزاب الماركسية- اللينينية ». فأي تنظيم فدائي لا يحتلُّ مكاناً طليعياً إذا لم يكن تركيبه بروليتارياً يتبنَّى الماركسية-اللينينية[١].

فإذا كان الأمر كذلك، ولأن المقاومة الوطنية اللبنانية تضم غير الماركسيين- اللينينيين، فهل يَعِدُّ الحزب الشيوعي اللبناني الشهداء الذين سقطوا على غير العقيدة الماركسية-اللينينية غير طليعيين؟ وكيف نفسِّر نرجسيته عندما يحسب أنه وحده طليعي بإيديولوجيته، وبعملياته، وبشهدائه؟

يبدو أن الحزب الشيوعي اللبناني مُرْبَكٌ في تحديد مفهومه للمقاومة بين نظريته وبين تطبيقه لها؛ بين ممارسته الفكرية وممارسته العملية؛ فهو طوراً يحسب أن الوحدة الوطنية-على المستويين الرسمي والشعبي-ضرورية و أساسية في عملية التحرير، وتارة أخرى يشطب دور فريق كبير من اللبنانيين. و طبعاً فإنه يجد دوماً مبرراته في ديموغوجية سياسية لا تعرف الاستقرار. فكيف يوفِّق بين طبيعة المقاومة وماركسيتها، وبين اختياره حلفاء سياسيين ومقاومين يؤمنون بأيديولوجية مذهبية وطائفية-سياسية؟

أَلَمْ يعطِ الحزب الشيوعي أكثر من تبرير عندما جيَّر تضحيات شهدائه، الذين سقطوا في مواجهة العدو الصهيوني، لصالح حركة أمل عندما سكت عن وضعها على رأس أكبر مسؤولية وطنية، وسكت عن إعطائها دوراً أكبر من حجمها بكثير بالنسبة لمقاومة العدو؟ أَلَمْ يُبرِّر لها خرقها الإجماع الوطني عندما أخذت تقمع وتلاحق الوطنيين وتفتعل معهم أكثر من معركة جانبية ودامية معهم؟!!!

إننا نحسب أن الارتباك الذي حصل، عند الحزب الشيوعي، بين النظرية والممارسة، كان ناتجاً عن انتهازية سياسية؛ وكان انحداره إلى موقع الانتهازية نابعاً من حرصه على الاحتفاظ بدور سياسي بأي ثمن من جهة، وإلى خوفه على كوادره من الملاحقات من جهة أخرى. وسيان كانت الأسباب فإنها لا تبرِّر خرقه للمبادئ الوطنية والتقدمية.

وعلى الرغم من انتهازيته، ذات الدوافع المذكورة أعلاه، فقد دفع شهداء كثيرين على أيدي حلفائه؛ ووضع دوره السياسي تحت سلطة الوصاية والهيمنة الداخلية والخارجية. وبهذا خسر الإثنين معاً، ولم يكسب إلا انتهازية أثارت ما أثارته من بلبلة داخلية في جهازه التنظيمي،

---

(١) م. ن : ص ١٠٠.

واستطاع أن يلملمها في مؤتمره الخامس، الذي انعقد في الربع الأخير من العام ١٩٨٦م، والذي لم يستطع أن يعقده في بيروت نظراً لسيطرة حركة أمل الحليف اللدود[١].

أما منظمة العمل الشيوعي، الطرف الثاني الذي اشترك مع الحزب الشيوعي في إصدار بيان ١٦/ ٩/ ١٩٨٢م، فقد نصَّبت نفسها مع الحزب الشيوعي اللبناني، بالنيابة-من دون توكيل- عن الحركة الوطنية اللبنانية، قيادةً لتلك الحركة. لكنه ما لبث ذلك العقد طويلاً فانفرط، وأصبح كل منهما طرفاً مستقلاً، ولم يبق من الجبهة بينهما إلا البيان يتنازعان على أبوَّته.

أما في السلوكية العامة فلم تنحدر المنظمة إلى ما انحدر إليه الحزب الشيوعي في السلوك الانتهازي، وبشكل خاص من حيث التحالف المُصْطَنَع مع حركة أمل من جهة، والمجاملة المُمِجَّة للتيارات الأصولية المذهبية الإيرانية من جهة أخرى؛ وإلى الوقوف في الصف الذي يقاتل الفلسطينيين في مخيماتهم تحت ذريعة انحراف حركة فتح عن الطريق المقاوم.

فعدا ما انتهجته منظمة العمل من نرجسية في ادِّعائها أبوَّة المقاومة الوطنية اللبنانية، فإنها عملت بصمت أقل كان يفرضه عليها الوضع الأمني والسياسي في تلك المرحلة.

ب-الحزب السوري القومي الاجتماعي: ينطلق الحزب، في فهمه للقتال ضد العدو الصهيوني، من منطلقاته التاريخية والفكرية-منذ تأسيسه في أوائل الثلاثينات، فهو يحسب أن المقاومة وليدة نضالات الشعب «وعصارة التزامه العميق لقضية الصراع القومي مع العدو»[٢]. ووصلت المقاومة الوطنية اللبنانية إلى هذا المستوى من الأداء نتيجة «الخبرات النضالية والكفاحية التي اكْتُسِبَت من تجربة المقاومة الفلسطينية»[٣].

وعلى الرغم من أن الحزب القومي-وبدون أن نناقش فكره القومي-انطلق من مفهوم تاريخي ومبدئي صحيح في مسألة المقاومة، سواء كانت فلسطينية أو لبنانية؛ إلا أنه-في مسلكه السياسي-قد انحرف عن منطلقاته المبدئية نحو سياسة التزلُّف الإقليمية والمحلية، وهذا السبب أوقعه في مطبَّات ومتاهات أصبح أسيراً لها. وقد يكون ذلك سبباً رئيساً في سلسلة الانشقاقات الدموية التي اتَّسمت بها مسيرته في تلك المرحلة.

تمثَّلت متاهاته بمحاباته للنظام السوري عندما أغرق نفسه في موقف العداء نحو قيادة منظمة التحرير الفلسطينية والتيارات القومية الأخرى إلى المستوى الذي نسي فيه أن شعباً

---

(١) ليس لهذه المعلومات مصادر مكتوبة، ولكنها كانت مطروحة في أثناء النقاشات اليومية للشيوعيين.

(٢) مهنا، توفيق: "المقاومة الوطنية حالة قومية: جريدة **السفير**: بيروت: تاريخ ٦/١٠/١٩٨٧.

(٣) م. ن.

فلسطينياً يُذْبَح في داخل المخيمات المُحاصَرَة؛ ولذلك قلّما نقرأ تصريحاً لأي مسؤول، في التيارين المُنْشَقّين، إلا ونعثر فيه على سباب وشتائم لقيادة المنظمة، وكأنه بتلك المواقف أصبح لا يُمَيِّز بين خطأ سياسي ارتكبته القيادة وبين واجبات القومي تجاه شعب شقيق لا يجوز أن تحاسبه على قاعدة أخطاء قيادته.

إن وقوع الحزب في مثل تلك المطبّات كان يعطي لحركة أمل، أمام جماهيرها من المذهبيين، مبرِّراً لارتكاب الجرائم الإنسانية الفظيعة بحق المخيمات الفلسطينية. و لهذا لم يُمَيِّز-بوعي منه أو من دون وعي-بين الموقف السياسي وبين القضية الأساسية؛ فبرِّر لنفسه ولغيره-تحت ستار التناقض مع سياسة منظمة التحرير الفلسطينية-السكوت عن الحرب التي كانت مُوَجَّهَةً ضد المخيمات الفلسطينية، منذ أواخر العام ١٩٨٣م، في البدّاوي؛ إلى أيار/ مايو من العام ١٩٨٥م في مخيمات بيروت؛ إلى أيلول/ سبتمبر من العام ١٩٨٦م في مخيمات الجنوب.

وصل الحزب القومي-في تلك المرحلة-إلى قمة الانفصام بين مبادئه حول القضية الفلسطينية ومواقفه السياسية؛ فهو في الوقت الذي يحسب فيه أن الخوف على المقاومة "يتأتّى من محاولات أسلمتها وتطييفها وحصرها في أُطُرٍ مناطقية جغرافية محدودة"(١)، يمارس الموقف ونقيضه عندما يضع نفسه في موقع الحليف الأساسي لرموز التطييف و«الأسلمة» وفصائل المناطق المحدودة وقيادات الزواريب، التي تتمثَّل بحركة أمل أو بجماعة إيران.

فلا بد من الإشارة، أيضاً، إلى أن الحزب القومي قد باع دماء بعض شهدائه إلى النظام السوري.

إن موقفه من النظام السوري هو أكثر ما يثير الدهشة، فهو يَعِدُّه نظاماً خارقاً في فكره وسياسته وصفائه القومي في الوقت الذي يُصِرُّ فيه على التمسك بمبادئه وعقائده التي تتناقض في عدد من جوانبها مع مبادئ حزب البعث العربي الاشتراكي التي يدَّعي النظام السوري أنه يُمثِّلها.

ج-حركة أمل: تأسَّست الحركة في العام ١٩٧٥م، وكل هدفها أن تؤطِّر الجماهير الشيعية في مؤسسات دينية-سياسية لكي تؤمِّن للطائفة الشيعية موقعاً في صف الطوائف الدينية في لبنان. فهي ليست ذات توجُّهات وطنية لأنها لم تتأسَّس على المطالبة بإلغاء الطائفية، بل أقامت حاجزاً إلى جانب الحواجز الطائفية الموجودة. وهي ليست ذات توجُّهات قومية بدليل معاركها الدموية ضد المقاومة الفلسطينية قبل العام ١٩٨٢م، والتي جاءت إرباكاً لها في الوقت الذي كانت تخوض فيه معركة بقائها ضد الصهيونية من جهة، وضد اليمين اللبناني من جهة أخرى.

---

(١) م . ن .

خاضت حركة أمل، قبل العام ١٩٨٢م، تلك المعارك تحت ذرائع أخطاء المقاومة الفلسطينية المسلكية، التي أساءت فيها للجنوبيين. لم تكن تلك الذرائع، التي خاضت لأجلها المعارك، مُبَرَّرَة لحليف في تلك المرحلة؛ فكيف يكون الموقف منها في مرحلة الاحتلال الصهيوني، إذاً؟ وفي أي موقع نضع ما يُرتَكَبُ من جرائم ضد المخيمات الفلسطينية، حالياً، بعد أن أُقصِيَت المقاومة عن الساحة اللبنانية؟

كانت حركة أمل غير جادَّةٍ في قتال العدو، بدليل ميوعة مواقفها في أثناء الاحتلال وبعد الانسحاب الجزئي، و إلا فما هو المعنى الذي يقف خلف إصرار العدو-قبل الاجتياح وفي أثنائه وبعده-على مغازلة الحركة: بالتلويح إلى اطمئنانه ورضاه عن تسليمها أمن الجنوب؟

د-الفصائل القومية:

يُمَثِّل حزب البعث العربي الاشتراكي هذا التيار، لأن الفصائل القومية-ومنها التنظيمات الناصرية- ما تزال مُتَباعِدَة في الانتماءات والمواقف؛ وإن تشرذمها يؤدِّي إلى ضعفها؛ وتلك ثغرة تجعل من قوى التغيير الأساسية على الصعيد الوطني مُلْحَقاً بالقوى المُهيمِنَة على المستوى الداخلي والإقليمي. لكن تجدر الإشارة، هنا، إلى الدور الذي لعبه التنظيم الشعبي الناصري في صيدا في مقاومة الاحتلال الصهيوني.

كان التيار القومي في لبنان مُسْتَهْدَفاً من أجهزة النظام السوري جنباً إلى جنب مع المقاومة الفلسطينية. وساعدت تلك الأجهزة حلفاء جدد في سبيل تصفيته، ومنها: حركة أمل، وجماعة حزب الله من الإيرانيين وحلفائهم اللبنانيين. ولا ننسى ما كان من مواقف ممالئة، من بعض أطراف الحركة الوطنية اللبنانية، للنظام السوري، والتي تميَّزت بمواقفهم السلبية نحو حزب البعث العربي الاشتراكي.

وعلى الرغم من كل تلك الظروف، فقد استطاع الحزب أن يلعب دوراً أساسياً في عمل المقاومة الوطنية اللبنانية متجاوزاً كل الصعوبات الأمنية والسياسية التي وُضِعَت في وجه مناضليه. وسوف نُرْفِق مع هذا الكتاب، وفي ملاحقه عدداً من الوثائق التي تدل على الدور الذي لعبه الحزب بعيداً عن الاستعراض والفئوية، مُنْطَلِقاً من عقيدته القومية وموقفه الاستراتيجي من الصراع مع العدو الصهيوني، ومن تجربته الطويلة في الكفاح الشعبي المُسَلَّح.

إن التجربة السرية التي يمارسها مناضلو الحزب في عملهم المقاوم، التي أبعدته عن أمراض وثغرات قد يفرضها، أحياناً كثيرة، العمل العلني، قد أكسبته تجربة جديدة بالبحث عندما يحين الظرف الملائم.

ولهذا فقد صُنِّف عمل الحزب في دائرة التيار الوطني المقاوم، لأن مبادئه تستند إلى المنطلقات الوطنية في الفكر والممارسة، وتنطلق من الإيمان بعمل جبهوي صحيح يضم كل الفصائل المقاتِلَة، وهو هدف يجب النضال من أجله كشرط أساسي لاستمرار هذه الظاهرة المُضيئة في ليل أمتنا العربية، وذلك لملاقاة أي انفراج قومي يكون ظهيراً ومُشارِكاً إلى جانبها.

أما عن المنطلقات الوطنية، التي يحددها الحزب، ويحسبها شروطاً ضرورية في عمل المقاومة ضد العدو -الآن وفي المستقبل- فقد حددنا بعضها في فصول سابقة من هذا البحث، وسوف نستكمل بعضها في فصول لاحقة.

التيار الثاني: تيار المقاومة الإسلامية.

أعاد استلام رجال الدين للسلطة السياسية في إيران الثقة للأصولية الإسلامية في لبنان. وبدون أن ندخل في مناقشة المدى الذي كانت فيه تلك الثقة عميقة أم سطحية، وما ولَّدته عملية التغيير في داخل إيران- ما زالت تولِّده من تفاعلات بين الأوساط الإسلامية- سلبية كانت التفاعلات أو إيجابية، فإننا نستطيع أن نؤكِّد أن تلك العملية قد أحدثت أثراً كبيراً لم يمر من دون نتائج ملموسة على ساحة الصراع مع العدو الصهيوني.

من تلك النتائج، ومن خلال محاولة القيادة الإيرانية تصدير ثورتها إلى الساحة اللبنانية، وظَّفت إمكانياتها المادية والمعنوية في سبيل تأسيس ركائز لها على تلك الساحة بواسطة مؤسسات اجتماعية وإعلامية وسياسية ودينية. فكانت تلك المؤسسات تتوسَّع في نشاطها باستمرار منذ الاجتياح الصهيوني، وما تزال؛ ومن أبرز نشاطاتها أنها قامت بعمليات عسكرية نوعية ضد العدو الصهيوني. وقامت بتأسيس ما يُسمَّى بحزب الله في لبنان بعد العام ١٩٨٢م، وهو امتداد للتنظيم الإيراني المعروف بالإسم ذاته، وقدَّمت إليه الإمكانيات المادية. ثم راحت تعلن عن عملياتها العسكرية تحت إسم المقاومة الإسلامية، وتُميِّز نفسها باتجاهات سياسية وفكرية ودينية.

ومن خلال مؤسساتها برز الدور الإيراني، وبواسطتها قام بتصدير ثقافته وأفكاره بطريقة فئوية مذهبية واستعراضية، وكل هدفها أن تثبت وجودها السياسي بشكل فاعل.

إن المقاومة الإسلامية، كمؤسسة لها مضمونها الفكري والعقائدي الديني، الذي اكتسبته من إيديولوجية النظام المذهبي في إيران القائم على نظرية ولاية الفقيه، والذي يريد أن يصدِّر فكره و عقيدته المذهبية عبرها إلى لبنان. لذا أصبح الكسب الإعلامي مقصوداً وهادفاً، وذلك في إطار التعبئة حول الشعارات التي يُراد تصديرها. فالتوجيه الدعائي والإعلاني مطلوب في مثل هذه الحالة. فماذا تريد "المقاومة الإسلامية" أن تُصَدِّر خارج إيران؟

تريد تصدير خصوصيات النهج الفكري للنظام الإيراني، وهو النهج الذي يؤمن أن "المقاومة الإسلامية" هي تكليف شرعي يوجب على المسلم أن لا يجعل للكافرين ولاية على المسلمين[١]. ولهذا التكليف أهداف سياسية أخرى، غير ما تتضمَّنه شرعية مقاومة العدو الصهيوني، وهي العمل في سبيل تأسيس دولة إسلامية في لبنان، لأنه لا يجوز-حسب نص التكليف الشرعي، الذي يعملون على أساسه-أن يتولَّى شؤون المسلمين حاكم غير مسلم.

استناداً إلى هذا التكليف الشرعي يضع المسؤولون عن "المقاومة الإسلامية" خصوصيات لها. وأولها أنها تكليف ديني شرعي، وهذا التكليف هو عبادة شريفة، وأمنية عظيمة، لا أهمية للنتائج بعدها في نظر المجاهد، وحَسْبُهُ أن يتحمَّل المسؤولية أمام الله[٢].

وكثورة تريد أن تُصدِّر نفسها، لأنها لا تعترف بغير شرعية نفسها، فتأخذ توجيهاتها من الثورة الدينية في إيران، وتنسخ كل ما قبلها من "مقاومات"، ولم تنج المقاومة الفلسطينية نفسها من عملية النسخ؛ فهي-حسبما يعتقد الأصوليون-أثبتت فشلها وبدأت تنحرف بعد إغراقها بأموال الدول الخليجية[٣]، التي هي أموال النفط لا الفقراء[٤]، ولأنها دخلت في مفاوضات ومهادنات مع العدو[٥]، وحصرت نفسها في ثكنات وقصور. أما المقاومة "الإسلامية" فتدَّعي أن "قلوب الناس وعقولهم وأفكارهم هي ثكنات لها وكل بيت في الجنوب هو مغارة لها"[٦].

عمدت "المقاومة الإسلامية" إلى إلغاء غيرها من "المقاومات" الأخرى لأكثر من سبب، ومن أهمها السبب الجهادي-كفريضة دينية- لكي تصل في النتيجة إلى إثبات ذاتها ودورها وفعاليتها، ولتغرق استناداً إلى كل ذلك في الفئوية حتى التعصُّب. فكيف، إذاً، تبرز الفئوية والتعصُّب عند «المقاومة الإسلامية»؟

يحسب عباس الموسوي، أحد قادة حزب الله في لبنان، أن «المقاومة الإسلامية» أحدثت الصحوة الأولى، لأن: «الأمة الإسلامية بدأت صحوتها من خلال (المقاومة الإسلامية) التي بدأت فعلاً تضع الأمة الإسلامية على طريق التحرير الحقيقي»[٧]. وانتقلت من إحداث الصحوة الأولى إلى إلحاق الهزيمة بإسرائيل في الجنوب حيث «إن إسرائيل اضطرَّت، لأول مرة في

---

(١) الموسوي، عباس: مقابلة صحفية: مجلة **المنطلق**: بيروت: العدد ٣٦: تاريخ ت١/أوكتوبر ١٩٨٧م: ص ٢١.
(٢) م. ن: ص ١٧.
(٣) م. ن: ص ١٨.
(٤) م. ن: ص ٢٤.
(٥) م. ن: ص ١٩.
(٦) م. ن: ص ٢٣.
(٧) م. ن: ص ٢٣.

تاريخها، أن تنسحب بدون مفاوضات، وأن تنهزم تحت ضربات المقاومة الإسلامية»[١]. يتابع: ولم تقتصر النتائج على ذلك فحسب، وإنما انتقلت إلى داخل فلسطين المحتلة، بحيث «أصبح العدو الإسرائيلي نفسه يعرف أنها نتاج حركة المسلمين في جبل عامل»[٢].

ولكن «المقاومة الإسلامية» تقع في التناقض مع نفسها إذ تدَّعي أنها نقلت بذور الثورة إلى داخل أرض فلسطين المحتلَّة في الوقت الذي يتابع فيه الموسوي قائلاً: «نحن في جبل عامل لم نصل إلى مجتمع الحرب بعد»، والسبب-كما يحسب- أن العمل الجهادي يتطلَّب التفكير بالبندقية قبل التفكير بالتلفزيون[٣]، الذي هو من الكماليات، وعلى الرغم من ذلك، ما زال العامليون يطمحون إلى شراء الكماليات لبيوتهم. وتقع "المقاومة الإسلامية" في التناقض من جديد لأنها نسيت أنها أسَّست محطة للتلفزيون على الأراضي اللبنانية[٤]. وفي مثل هذا الاعتقاد لن يشاهد أبناء جبل عامل برامج تلك المحطة إذا اقتنعوا أن اقتناء التلفزيون هو شيء من الكماليات، واستنكفوا عن شرائه استجابة لفتوى الموسوي.

واستدراكاً لما قد يُؤخَذ من غياب الموضوعية، على ما ورد في الفقرة السابقة، نقول إن السبب الذي دفعنا إلى ذكر هذا المأخذ هو للاستدلال على ل اواقعية ما يقوله المسؤولون عن المقاومة الإسلامية، وللإشارة إلى التباعد الحاصل بين الأحلام التي يختزنونها والواقع المفترض بهم أن يقوموا بوصف الدواء له. وليست اللاواقعية هي الوجه الوحيد، بل إن التناقضات تظهر-على الأقل-في مسألة ورد ذكرها عندما ادَّعى الموسوي أن انتفاضة الأرض الفلسطينية المُحتَلَّة هي نتاج حركة المسلمين في جبل عامل، و هذا يتناقض مع قوله بأن المسلمين في جبل عامل لم يصلوا بعد إلى مستوى مجتمع الحرب. وفي الوقت الذي يقول فيه إن إيران تدعم المقاومة الإسلامية معنوياً ومادياً[٥]، يقول إن على المجتمع الإسلامي في جبل عامل «أن يعتمد على نفسه فقط دون أية قوى أخرى حتى ولو كان يؤمن بها ويعتبرها قيادته»[٦].

وبالإجمال، نرى أن المقاومة الإسلامية: متأثِّرَة بإيديولوجيتها الدينية والمذهبية، أغرقت نفسها في التعصُّب والفئوية تارة، وفي الطوباوية و اللاواقعية والتناقض تارة أخرى. فجاءت

---

(١) م . ن : ص ٢٢.
(٢) م . ن : ص ٢٣.
(٣) م . ن : ص ٢٦.
(٤) **وكالة أنباء الجنوب (مجا):** العدد ٦١٦ : تاريخ ٢١/١٠/١٩٨٧.
(٥) الموسوي، عباس: مجلة **المنطلق**: م . س: ص ٢٩.
(٦) م . ن : ص ٢٣.

الفئوية لكي تقودها إلى رفض أي عمل جبهوي تحت ذريعة رفضها لكل الأفكار والاتجاهات الوضعية التي تؤمن بها الفصائل الأخرى.

التيار الثالث: التيار الديني الوطني

كي نكون أقرب إلى الموضوعية، لا بدَّ من الإشارة إلى أن هذا التيار يمثِّل حالة تعبوية وليس تياراً له مؤسسته العسكرية. ويمثِّله قطاع من رجال الدين السُنَّة والشيعة، ومن رجال الدين المسيحيين، وما للجميع من أنصار ومؤيِّدين. وهو، أيضاً، لا ينتمي إلى المنتفعين من الحالة الإيرانية القائمة على التعصب والانغلاق.

ينظر هذا التيار إلى المقاومة من منظار الواجب الديني والوطني. وكان للأفراد المحسوبين عليه دور بارز، في أثناء الاحتلال، في استنهاض الحالة الجماهيرية والتحرك الشعبي العام. وقد نشط تحت العديد من العناوين و الشعارات الدينية والسياسية الوطنية. وحدَّد موقفه من المقاومة بعيداً عن الفئوية، و قد عبَّر أحدهم عن موقفه منها بأنها مقاومة «عامة لا يدَّعي أي فريق أنها له أو أنها ملكه»(١). وهي نتيجة للتلاحم الشعبي مع المقاتلين. ولا يمكن أن يُقال بأن الإنجاز الذي تحقَّق قد «تمَّ بفضل المقاومة أو بفضل الشهداء الذين سقطوا على الساحة فقط، وإنما تمَّ أيضاً بفضل صمود الشعب، فلولا صمود الشعب لم تستطع القيام بعملها»(٢).

ولا يرضى أحد رجال الدين المسلمين بأن تكون المقاومة الإسلامية فئوية، ويؤكِّد أن كل الفئات والقوى و الأطراف شاركت في هذه المقاومة، و إن كانت في أساسها هي مقاومة الحالة الإسلامية في الجنوب، فإنها «ليست حزبية أو فئوية، إنها أوسع من الفئات والأحزاب»(٣).

متَّخِذَةً من تعامل بعض المسيحيين مع العدو ذريعة، ناسيَة أن التعامل معه لم يكن حِكْراً عليهم وحدهم، أكَّدت "المقاومة الإسلامية" أن فكر المقاومة ذو عمق إسلامي دون غيره. ففي ظل موجة التعصُّب يقول المطران بولس الخوري- أحد رجال الدين المسيحيين - الذي يُعَبِّر عن واقع تيار مسيحي له عمقه في المقاومة: أن للمقاومة عدد من الأهداف والوسائل، ومنها:

-إن المقاومة ذات عمق وطني قومي، لذا يقع على عاتق اللبنانيين العمل «تحت راية التوحيد الشامل والتحرير الكامل وعروبة لبنان»(١). وعلى الدول العربية «أن يمِدُّوا يد العون إلى المناضلين في جنوب لبنان»(٢).

---

(١) الشيخ جلال الدين، المفتي السُنِّي صيدا: جريدة **السفير**: بيروت: تاريخ ١٩٨٦/٦/٢٦.
(٢) م. ن.
(٣) السيد محمد حسن الأمين، المفتي الجعفري في صيدا: جريدة **السفير**: بيروت: تاريخ ١٩٨٦/٦/٣٠.

-وهي ترفض التعصُّب الطائفي، لأن «الهدف الأول، اليوم، هو تحرير الأرض؛ وكل عرقلة لبلوغ هذا الهدف هي جريمة بحق جميع أبناء الوطن»(٣).

-ولذلك فهو يحسب أن ما يعيق أولوية التحرير و وحدويته، يخدم العدو، لأنه من غير المفهوم-يقول متسائلاً: كيف «أن اللبنانيين الذين قدَّموا دماءَهم لتحرير الجنوب ولبنان من الاحتلال، يُحلِّلون قتل بعضهم البعض ويُقَدِّمون أعظم خدمة للعدو المُحْتَل؟»(٤).

من هنا، نرى أنه كلَّما عملت المقاومة تحت شعارات التيار الديني الوطني فإنها تتجِّه نحو الانفتاح الوطني، وهي-في مثل هذه الحالة-لن تقع في فخِّ الدفاع عن مؤسَّسة مُرْتَهَنَة لإرادة الغير، وغير مطلوب منها أن تُسَدِّد فواتير إعلانية لنهج الجهة التي تُمسِك بقرارها.

ب-الصعوبة الثانية: غياب صيغة العمل الجبهوي:

إن الشرذمة التي يشهدها العمل المقاوم كانت نتيجة عدة عوامل:

-**العامل الأول**: إنقسامه إلى تيارين: وطني وإسلامي. ولكل منهما أهدافه العقائدية. فالتيار الوطني ينطلق من العقيدة الوطنية/ القومية، كمُوَجِّه للعمل المقاوم، التي تُعَبِّر عن اتجاهات جامعة مُوَحِّدَة. أما التيار الإسلامي فينطلق من العقيدة الإسلامية، كموجِّه للتيار الإسلامي المقاوم، و هي تقفز فوق المسألتين الوطنية والقومية وتَعِدُّهما رابطتين نقيضتين للرابطة الإسلامية. وهما وإن اتَّفقا على المقاومة-كمسألة مرحلية- فإنهما تفترقان حول هُوِّية التغيير الداخلي في المستقبل، أي حول هَوِّية النظام السياسي. فالتيار الإسلامي ينطلق من أن التغيير الداخلي هو تكليف شرعي/ ديني يقوم على قاعدة قدسية تمنع من أن يكون للكافرين ولاية على المسلمين. أما التيار الوطني فيرى أن جميع اللبنانيين متساوين في الواجبات والحقوق أيضاً.

-**العامل الثاني**: الخلاف السياسي الحاصل في داخل فرقاء التيار الوطني/ القومي، وفي داخل فرقاء التيار الإسلامي ؛ فلكل فريق في داخل التيار الواحد أهداف سياسية تكتيكية خاصة به.

إنعكست حالة التباين الفكري والسياسي بين التيارات سلباً على مسألة التحرير. وكان من الواجب أن تنطلق المقاومة من ضرورة التلازم بين التوحيد الفكري والسياسي، لأنه، في مرحلة

---

(١) تصريح صحفي للمطران بولس الخوري، راعي أبرشية صيدا وصور ومرجعيون للروم الأرثوذكس: تاريخ ١٩٨٥/٨/٣م: **(الأرشيف الخاص بالمطران بولس الخوري).**

(٢) م. ن: تاريخ ١٩٨٦/٢/٢٢.

(٣) م. ن: تاريخ ١٩٨٥/٣/٣٠.

(٤) م. ن: تاريخ ١٩٨٦/٦/١٤.

الاحتلال، يصبح «المعيار الوطني مُحَدَّداً بالموقف من وحدة الأرض والشعب والتحرير. فوحدة الأرض شرط لوحدة الشعب، ووحدة الشعب ضرورة للتحرير، والتحرير هو البوتقة التي تنصهر فيها الطاقات الوطنية لتحقيق السيادة والاستقلال الناجِزَين»[١].

إن الخلاف العقائدي والسياسي بين تياري المقاومة من جهة، والخلاف السياسي بين أطراف الصف الوطني الواحد من جهة أخرى، يطبعان هذه المرحلة بطابع العمل اللاجبهوي. وفي ظل تلك الخلافات وقعت الكثير من التناقضات بين النظر والعمل في صفوف كل الفصائل.

تسابقت مختلف الفصائل لخطب ودِّ العمل الجبهوي والتغنِّي بمحاسنه، وللأسف، لم يخطُ أحد منهم خطوة واحدة باتجاه توحيد فصائل المقاومة. وإنه في الوقت الذي يعترفون فيه بالموقع المتقدِّم الذي أحرزته المقاومة الفلسطينية في تاريخ الصراع العربي–الصهيوني، وبمساهماتها الجدِّيَة في تطوير الأداء العسكري و التسليحي لفصائل الحركة الوطنية اللبنانية، فإنهم اتَّفقوا على تجريحها بشكل أو بآخر. وكان لكل منهم دوافعه الخاصة، لكن يجمعها التسابق على وراثتها أمجاداً وانتصارات.

تتغنَّى تلك الفصائل بأهمية الكفاح المسلَّح، وتتسابق في ابتكار نجاحات وانتصارات لنفسها؛ ومنها لا يمتُّ إلى طبيعة مقاومة العدو الصهيوني بِصِلَة؛ وإننا نحسب أن الجملة الأدبية هي التي سيطرت على الخطاب التعبوي من دون النظرة الموضوعية العلمية. ومثالاً على ذلك يرى البعض مُعَبِّراً عن تحليل فصيل وطني يُسهِم في عمل المقاومة ضد العدو الصهيوني قائلاً إن (قوى التغيير) كانت نتاجاً للمقاومة، وكأن المقاومة ليست نتاجاً نضالياً لقوى التغيير!!! و مثالاً آخر على الاستنتاج الفاسد، وقفت المقاومة–كما يدَّعي– في مواجهة القوى الفاشيَّة والحكم الفئوي، وهي التي فرضت تشكيل حكومة جديدة برموز وطنية!!! و هي التي استنهضت الجبل في العام ١٩٨٣م في وجه الهيمنة الكتائبية!!! وهي التي حقَّقت انتفاضة الضاحية الجنوبية وبيروت الغربية في ٦ شباط/ فبراير من العام ١٩٨٦م ...ألخ[٢].

إن «البحبوحة» في توسيع مهمات المقاومة وافتعال مهمات لها، كيفما اتَّفق، تتعارض في كثير من جوانبها مع المقاييس الموضوعية لكل ثورات العالم التي تواجه مُحْتَلاً غريباً؛ وعلى الرغم من كل ذلك، فإن الفصيل نفسه، الذي ابتكر مهمات للمقاومة ليست لها وزاد خياله في توسيعها،

---

(١) الرافعي، د. عبد المجيد: **آراء ومواقف في القضية اللبنانية**: منشورات مكتب الإعلام القطري لحزب البعث العربي الاشتراكي: بيروت: ١٩٨٣.

(٢) راجع كتاب: **عامان من الاحتلال، عامان من المقاومة**: المجلس الثقافي للبنان الجنوبي: بيروت: ١٩٨٤: أنظر مطالعة حبيب صادق.

يحسبها- وبموضوعية يدَّعيها- أنها تُشكِّل جزءاً من الحرب الأهلية في لبنان، وإنها تخدم شعارات القوى الوطنية اللبنانية!!! كما أنها تتبنَّى في داخل الحرب الأهلية برنامجها في التغيير باسم الثورة الوطنية الديموقراطية (١). ونحن لا ندري كيف يحسبون أن الحرب الأهلية هي ثورة وطنية؛ إن الحد الأدنى في تعريفها لا يتعدَّى كونها قتالاً دامياً بين طرفين لهما وطن واحد. فالمنطق يقول: إن كِلَي الطرفين لا يُمَثِّل الوطن كله بل يُمَثِّل جزءاً من الوطن، وليس قتالهما دفاعاً عن أرض بقدر ما هو دفاع عن أهداف ومكاسب سياسية. وهل القتال بين فريقين لهما وطن واحد هو ثورة ديموقراطية؟؟؟ فالاقتتال الأهلي شيء والثورة الديموقراطية شيء آخر.

إن العدو لن يحقق أهدافه من الاحتلال إلا نتيجة وهنٍ وضعفٍ وتفكُّكٍ يصيب أصحاب الأرض، أو أن احتلاله يأتي نتيجة اختلال في موازين القوى بينه وبين أصحاب الأرض التي أقدم على احتلالها؛ وهنا تأتي حرب التحرير الشعبية أسلوباً تمارسه الشعوب لمقاومة الاحتلال، وإن وحدة الشعب-في أحوال مماثلة- تُعَدُّ شرطاً لازماً في الكفاح الشعبي المسلح.

إستناداً إلى ذلك، نتساءل: أية حلول وضعها الفرقاء اللبنانيون لمعالجة مشكلة الاحتلال؟ وكيف يرون العمل الجبهوي الراهن؟ وكيف يتطلَّعون إلى تطويره في المستقبل؟

-العمل الجبهوي من وجهة نظر القوى المشاركة في المقاومة:

انتهت مرحلة الطهارة الثورية في عمل المقاومة الوطنية اللبنانية مع عودة الأحزاب العلنية إلى المسرح السياسي، و المسرح يحتاج إلى أضواء، و الأضواء تتعارض مع عمل المقاومة السرِّي. لم تكن هذه المواقف المبدئية غائبة عن إدراك بعض الشخصيات الوطنية وبعض المثقَّفين الوطنيين، ممن ليس عندهم مؤسسات إعلامية تساعدهم في عرض قناعاتهم الوطنية والدفاع عنها. وهنا سنبتدئ في استعراض مفاهيم هذه الفئة عن العمل الجبهوي، والتي سنطلق عليها تسمية **التيار الوطني المثقف**.

عَدَّ هذا التيار المقاومة في مراحلها الأولى نموذجاً؛ لهذا السبب يجب أن تُمَثِّل وحدة اللبنانيين على اختلاف اتجاهاتهم السياسية والطائفية؛ وقالوا إنه «من مهمات القوى الوطنية والتقدمية على الساحة اللبنانية، وعلى اختلاف مصادرها العقائدية الدينية والفلسفية أو العلمية، أن تُضيِّق الفوارق، وتزيل حساسياتها فيما بينها كأبناء صف واحد وقضية واحدة» (٢).

---

(١) راجع، كريم مروَّة: **المقاومة الوطنية اللبنانية طريق التحرير والوحدة**: م. س: ص ٧٣.

(٢) حطيط، د. كاظم: **المقاومة الوطنية: منطلقات وأبعاد**: دار الكاتب: بيروت: ١٩٨٦: ط١: ص ٧٥.

إن إشارة هذه الفئة إلى ثغرات لهو دليل على وجودها. وتبرز الثغرات في نهج معالجة الأمور عند القوى الوطنية، إذ أنها حينما تعالج أخطاءً ما فإنما تقاتل ضدها بأخطاء أخرى، وهذا هو الخطأ بحدِّ ذاته. وقد عبَّر، أحد الذين ناقشوا موضوع المقاومة، عن ذلك قائلاً: «إن محاصرة (الكانتون) الطائفي بإقطاعات الطوائف، ومحاصرو حكم (الطائفة) ببعض طوائف الشعب لا تُنْهي الأزمة اللبنانية التي تحاصر المقاومة في المناطق المُحْتَلَّة»[١]. فالعمل السياسي في خارج الأرض المحتلة يجب أن يكون من طينة المقاومة الوطنية، ومُكَمِّلاً لها على أساس أولوية التحرير ومطالبها التغييرية في خدمة التحرير، ولها ميثاق يؤكِّد أهدافها بشكل واضح ومُحَدَّد، وأن تمثِّل المعارضة السياسية «في ذاتها، وفي مناطق سيطرتها، نموذجَ ما تريده لوطنها»[٢].

أما كيف تعالج الأحزاب والفصائل، عملياً، مسألة العمل الجبهوي؟

-العمل الجبهوي من وجهة نظر الحزب الشيوعي اللبناني:

خلافاً لواقع العلاقات الجبهوية، تظهر وجهة نظر الحزب مختلفة إلى واقع العمل الجبهوي، فالبعض يُصَوِّر الواقع إعلامياً وكأنه بألف خير، وكأن المقاومة لا تشكو من أي خلل. وفي وصفه للمقاومة يقول كريم مروة: «ليس من المبالغة في شيء القول بأن المقاومة الوطنية اللبنانية تختصر ميدانياً، في اللحظة الراهنة، الدور العربي بكامله على ساحة الصراع»[٣].

ومع اعتزازنا بأهداف المقاومة وأهمية دورها، إلا أننا نتعارض مع أصحاب الاتجاهات الذين يصوِّرون واقعها بصورة وردية، ولا يرون أي خلل في أدائها، أو أي خلل في مضمونها الجبهوي؛ فحينما نقرأ لكريم مروَّة، عضو المكتب السياسي للحزب الشيوعي، تحليله حول هاتين المسألتين: غياب الخلل في الأداء والتنظيم«على مستوى المضمون و الممارسة الجبهوية، لأصابنا العجب من المبالغة في وصفه الإنشائي لهما؛ فإن التنظيم-كما يرى-متينٌ وراسِخ، و للمقاومة "قدرة على الاستمرار والتواصل بدون خلل»[٤].

أما عن البنيان الجبهوي-كما يراه الحزب الشيوعي- فهو المثال والنموذج، أما عن الأخطاء فلا وجود لها، ولهذا فمن جبهة المقاومة «لم تغرق في الفئوية، وفي الضجة الإعلامية، وفي الأعمال الاستعراضية، وإنما أقامت-فيما بين أطرافها غير المُعْلَنَة أسماؤهم- تحالفاً ضمنياً في قلب

---

(١) مروَّة، كريم: **المقاومة الوطنية اللبنانية طريق التحرير والوحدة**: م.س: راجع مطالعة النائب نجاح واكيم: ص ١٠٧.
(٢) م.ن : ص ١٠٧.
(٣) م.ن : ص ٢٠١.
(٤) م.ن : ص ٧٥.

الكفاح، لا حدود له، وإنها أنشأت علاقة حميمة مع الجماهير، تقوم على التضحية والتفاني. فشكّلت بذلك مثالاً ونموذجاً»(١).

لكن، بعد شهرين بالتمام والكمال، يعطي الحزب الشيوعي صورة مختلفة عن تلك التي أعطاها كريم مروَّة في ندوة البوريفاج. فبعد أن صوَّر مروَّة واقع المقاومة مُشْرِقاً «من خلال التحالف الذي لا حدود له بين أطرافها»، إذ به يطالب بعد شهرين «بقيام تنسيق، **ولو بحدوده الدنيا**، على أساس التحالف الواسع بين القوى السياسية التي تشترك في مهمة التصدِّي لمقاومة الاحتلال الإسرائيلي»(٢). ويدل قوله، هذا، على أن الجبهة بأطرافها، سواءٌ أكانت أسماؤهم مُعْلَنَةً أم سريَّة، لم تكن موجودة على أرض الواقع.

أما الفئوية والاستعراضية، التي صوَّرها كريم مروَّة أنها لم تكن موجودة، فإنها كانت موجودة بالفعل، ويدل على غيابها ما جاء على لسان مسؤول شيوعي آخر في مقابلة صحفية أجرتها معه وكالة رويتر و لم يكن حبر كريم مروَّة قد جفَّ بعد فهو يدَّعي أن العمليات التي تحصل ضد العدو في جنوب لبنان هي من جهد الشيوعيين وبعض الفلاحين من حركة أمل!!!

عندما يطوِّر الحزب الشيوعي أفكاره، ويرفع من سقف أهدافه، بالنسبة للعمل الجبهوي، فإنه لا يخرج عن إطار إيجاد حالة وطنية تعتمد على دور «المنظمات الديموقراطية: النقابات والاتحادات العمالية وتنظيمات العاملين والكادحين في الريف، منظمات الشباب والطلاب والنساء والمثقفين وكل أطر الأندية أو وحدة القوى الوطنية وأساسها جبهة التوحيد والتحرير».

وفي كل الحالات، لا يقترب الحزب الشيوعي، مطلقاً، من المؤسسة الجبهوية للمقاومة الوطنية اللبنانية، لأنه-ومن منطلَقٍ تضليلي-يحسب أنها، فعلاً، مؤسسة قائمة، وهي ليست بحاجة إلا لإطار حالة وطنية تعبوية.

ولكن الحزب، وعلى الرغم من كل تحليلاته الوردية لوضع المقاومة، لا يستطيع إلا أن يؤشِّر على خلل استراتيجي أدَّى إلى انتكاسة في مسيرة العمل الوطني الشامل؛ وإن آثاره سوف تكون مُدَمِّرَة -كما نحسب نحن-لمسيرة المقاومة الوطنية اللبنانية. يحدِّد الحزب الشيوعي، في هذا الإطار «أن المسؤول عن انتكاسة العمل الوطني في لبنان، وعن عدم استمرار النهوض الوطني والقومي التقدمي في لبنان، أولئك الحلفاء الذين سيطروا على قيادة العمل الوطني فحرفوه باتجاه طائفي ومذهبي»(٣).

---

(١) **الفكر المقاوم** (ندوة البوريفاج التي أقامها الحزب القومي في بيروت بتاريخ ٢- ٣ حزيران/يونيو ١٩٨٤م): مؤسسة فكر للأبحاث والنشر: بيروت: د.ت: راجع مطالعة كريم مروَّة: ص ٨٨.
(٢) مروَّة، كريم: **المقاومة الوطنية اللبنانية طريق التحرير والوحدة**: م. س: ص ٧٦.
(٣) راجع، **جريدة النداء** (الحزب الشيوعي اللبناني): رقم ٨٧٧٣: تاريخ ١٩٨٧/٩/٢٧: ص ١٠.

-العمل الجبهوي، وواقعه، من وجهة نظر حركة أمل:

منذ السادس من شباط من العام ١٩٨٤م، إذا لم يكن قبل ذلك، كان واضحاً أن هدف حركة أمل، أو أن بعض القوى كانت تَعِدُّها له، هو السيطرة على قيادة العمل السياسي في لبنان. وكان التحالف الوطني اللبناني-الفلسطيني يقف في وجه ذلك الهدف/ المشروع قبل العام ١٩٨٢م. وعندما زالت الحالة المعروفة-كما يرى عاكف حيدر نائب رئيس الحركة-التي كانت سبب الصراعات الجانبية في تلك المرحلة، وبعد «اكتمال الوعي الوجداني العام، أصبح [الصف الوطني] المسؤول عن قيادة وإدارة معركتي التحرير ووحدة لبنان»(١).

ومنذ تلك اللحظة، يتابع حيدر، اكتملت الاستعدادات «ولذا كان لا بُدَّ من معاهدة هدنة»(٢)، فتوحَّدَت البندقية، وتوحَّد الصف الوطني(٣) !!!

وبناء عليه حسبت حركة أمل أن العمل الجبهوي قد اكتمل، وحدَّدت قاعدة العمل المُشْتَرَك بالتزام أولوية تحرير الجنوب(٤)؛ وبالالتزام بخلفية الجهاد والبذل والعطاء دون حساب، والعمل على عدم ضياع الأرض؛ ولا فرق بين من يلتزم بهذه القواعد وبين من يؤمن بالصراع الطبقي، أو العاملين أساساً لعدالة اجتماعية، أو لتأمين حقوق أية فئة. وإذا حصل أي سوء تفاهم لهذه التوجُّهات والمفاهيم والحوافز، يُعرِّض الصف الوطني إلى انتكاسات(٥).

إن حركة أمل، من خلال إعلان تصورها لصيغة العمل الجبهوي، أو العمل المُشْتَرَك، بأسلوب مشروط وتهديد مُبَطَّن، كانت واضحة تماماً بأنها توَّجت نفسها - و منذ السادس من شباط ١٩٨٤ - وفي مؤتمر حضره قياديون شيوعيون، قائدة للعمل الوطني.

إن ما يُسمَّى بالمؤتمر الوطني الأول لتجمُّع الهيئات الثقافية والإعلامية لدعم تحرير الجنوب، والذي عُقِدَ في بيروت من ٣٠/ ٣ إلى ١/ ٤/ ١٩٨٤م، وحضره ممثِّلون عن حركة أمل والحزب الشيوعي اللبناني و الحزب التقدمي الاشتراكي وعدد آخر من الشخصيات السياسية والإعلامية، انطلق من مُسَلَّمَة أن العمل الجبهوي بألف خير، وجاء في البيان الختامي ما يلي: «تَتَّسِم بُنْيَة المقاومة، على نحو ساطع، بالسمة الجبهوية المتماسكة، فهي النموذج في تغليب الوجه

---

(١) مروَّة، كريم: **المقاومة الوطنية اللبنانية طريق التحرير والوحدة**: م . س: راجع مداخلة عاكف حيدر ص ٥٥.

(٢) م . ن : ص ٥٣.

(٣) م . ن : ص ٥٤.

(٤) م . ن : ص ٥٥.

(٥) م . ن : ص ٢٢٠.

الجبهوي على الوجوه الفئوية، جاءت مُبَرَّأةً من اللوثة الإعلامية ومن الوباء الاستعراضي مُؤْثِرَةً العمل بصمت وتواضع ونكران ذات»(١).

تصرَّفت حركة أمل على قاعدة أنها في موقع القيادة للعمل الوطني، فهيمنت على القرار العسكري والأمني والسياسي في بيروت الغربية والضاحية الجنوبية ومنطقة الجنوب. وهي لا تريد بالأساس أن يشاركها أحد في القرار. وقد عملت، وبتوجيه من النظام السوري، على أساس عرقلة قيام أي تجمُّع وطني فاعل. فهي، بالتالي، كانت تعرقل أي إطار جبهوي مقاوم ضد العدو الصهيوني ما لم يكن يمر عبر مصفاتها الأمنية ومعرفتها. وازدادت تمسكاً بمواقفها خاصة وأن كلاً من القوتين الإقليميتين: سوريا وإسرائيل، كانت تباركان استفرادها، بل كان مطلوباً منها أن تكون في موقع الاستفراد.

فبالإجمال، وما دامت حركة أمل قد حقَّقت أكثر ما تصبو إليه من أهدافها السياسية، وأكثر مما تتمنَّى، بحيث أصبحت القيادة التي تهيمن على قرارات الجميع، فلماذا ترضى أن يشاركها الآخرون في تلك المكتسبات؟

-العمل الجبهوي من وجهة نظر «المقاومة الإسلامية»:

ينطلق دعاة هذا التيار من مفاهيم عامة ومطلقة، فهم يحسبون-كما يقولون: إن «قناعتنا هي قناعة الآخرين؛ بأن إزالة لإسرائيل [هي] مسؤولية الأمة بأسرها»(٢). ولكن الأمة، التي يقصدونها، محصورة ضمن دائرة طائفية، هي الأمة الإسلامية فقط. وهم يدعون المسلمين إلى العمل لأنه يجب أن «لا ينفرد بحملها جزء من الشعب المسلم في جبل عامل»(٣). وهم يحدِّدون استراتيجيتهم على مراحل: فالمرحلة الأولى تقتضي إقناع الأمة بإزالة إسرائيل، ومن ثَمَّ «يجب أن نفكِّر-فيما بعد-كيف نخوض الصراع، ونخطو بالأمة إلى أرض المعركة»(٤). أما كيف يعملون على الإقناع؟ فيتم ذلك بما «يجري الآن من عمليات محدودة [التي] هي معركة إقناع الأمة »(٥).

هذا هو المفهوم العام للعمل الجبهوي عند دعاة هذا التيار. ولكن هل لهذا المفهوم آلية محدَّدة، أو على الأقل هل يمتلك مشروعاً محدَّداً يتم على أساسه سد الثغرات أو التقليل منها؟

---

(١) م . ن : ص ٢٢٠.
(٢) الموسوي، عباس: مقابلة صحفية: مجلة **المنطلق**: بيروت: العدد ٣٦: م . س: ص ٢١.
(٣) م . ن : ص ٢١.
(٤) م . ن : ص ٢٢.
(٥) م . ن : ص ٢٢.

يقول أحد الإسلاميين أن «هناك استحالة لصياغة مشروع سياسي متكامل للمقاومة الإسلامية، إذ أن الظروف لم تأذن بعد لتكامله». إلا أنه يحدِّد أولويات ثلاث لانطلاقة العمل، وهي: «الإسلام- مواصلة الجهاد ضد إسرائيل-جمع الناس حول المقاومة الإسلامية»(١).

إن عملاً بهذا المستوى الكبير والشريف، ألا وهو مقاومة العدو الصهيوني، الذي يمتلك إمكانيات عسكرية كبيرة، لا يمكن لأية حركة تدَّعي القيام بأعباء المواجهة لوحدها أن تقوم به إذا لم تمتلك مشروعاً سياسياً وعسكرياً له شروط الحد الأدنى للمواجهة، إلا إذا كانت في منتهى الضياع، أو أنها حالة طارئة وجديدة على ساحة الصراع مع العدو الصهيوني تريد أن تعود بنا القهقرى إلى عشرات السنين من دون أن تستفيد من تجارب الماضي.

فمن بديهيات الأمور أن تكون القضية، التي تدافع عنها أية حركة من الحركات الثورية، قضية واضحة الجوانب؛ وتمتلك مشروعاً سياسياً يشكل لها الدليل الذي يجعل رؤيتها واضحة لكي تقنع الأمة بها. فإذا كانت القضية غامضة عند الطلائع، الذين يمتلكون مقدرة عقلية وفكرية لا تتوفر عند الأغلبية العظمى من الأمة، فهل يستطيعون أن يوضحوا للأمة ما ليس واضحاً عندهم؟!!!

إبتعدت المقاومة الإسلامية عن العمل الجبهوي مع كل الحركات المقاتلة. وأصبح هذا الموقف السلبي من التحالف مع الآخرين واضحاً وضوح النهج التعصبي ضد كل من هو غير مسلم، أو ضد من تحسبهم المقاومة الإسلامية ملتزمين بأحزاب عقائدية ولو كانوا من المسلمين؛ أما غير المفهوم وغير الواضح في موقفها، فهي السلبية التي تقاتل فيها أطرافاً إسلامية أخرى، ممن لا يلتقون معها حول الموقف السياسي، على الرغم من كل ما تدَّعيه من أنها تعمل لإقناع الأمة وتُوَجِّهُها نحو الجهاد!!!

إن بعض الأطراف الإسلامية، مثل حركة التوحيد وهم جماعة إسلامية مُنَظَّمَة ومُسَلَّحَة في مدينة طرابلس، تتهم حزب الله بالتفرُّد بالعمل ضد العدو على الرغم من أنها اتَّصلت بقيادته للتنسيق معهم ولأكثر من مرَّة(٢). بينما يدَّعي حزب الله بأنه «من واجب المقاومة أن تتَّصل بالجميع، لكن المسألة مسألة وقت فقط»(٣).

---

(١) حمود، الشيخ ماهر: مقابلة صحفية: مجلة **الوحدة الإسلامية**: بيروت: العدد ٦٢: تاريخ ١٩٨٧/٩/٢٥: ص ١٩.

(٢) م. ن: راجع المقابلة مع الشيخ سعيد شعبان: ص ١٢.

(٣) مجلة **المنطلق**: العدد ٣٦: م. س: ص ١٢.

أصبح من الواضح أن حزب الله في لبنان، والذي هو فرع لحزب الله الإيراني، ينتهج خطاً واضحاً نحو العمل الجبهوي يستند إلى دعامتين:

الأولى: التعصب الطائفي، الذي ينطلق من قاعدة فكرية ترفض أن يتولَّى أمر المسلمين من هو غير مسلم. والتعصب لعالمية المذهب رافضاً كل ما قومي عربي أو وطني.

الثانية:التعصب المذهبي على قاعدة الولاء للنظام الإيراني ورفض كل الأنظمة والحركات الإسلامية الأخرى، التي لا يمكن الالتقاء معها إلا بالقدر الذي تقترب فيه من الولاء لإيران.

إن ميزتيْ التعصب الطائفي والمذهبي، ورفض ما هو وطني وقومي، هما اللتان حالتا بين المقاومة الإسلامية وبين العمل الجبهوي مع التيارات الأخرى للقتال في خندق واحد ضد العدو الصهيوني.

-العمل الجبهوي من وجهة نظر حزب البعث العربي الاشتراكي:

إستناداً إلى موقفه الاستراتيجي القومي، في إزالة العراقيل والعوائق من طريق تحقيق الوحدة العربية، عدَّ حزب البعث العربي الاشتراكي قضية تحرير فلسطين مهمةً رئيسة لتحقيق هدف الوحدة. واستناداً إلى فهمه واقع العديد من الأنظمة العربية، من حيث اتجاهاتها القطرية أو ارتباطها مع الإمبريالية، أو من حيث أنها أنظمة رجعية، أدرك الحزب أن مثل هكذا أنظمة ليست إلا عاجزة وليست جادَّة بالاهتمام بالقضية الفلسطينية.

إنطلاقاً من هذا الواقع أطلق الحزب شعاره بالدعوة إلى الكفاح الشعبي المسلح؛ ومارس هذا الشعار على كل المستويات، وخاصة الشعبية منها، إلى أن تتوفَّر الإمكانات العسكرية النظامية لقطر عربي أو أكثر كي تلعب دورها في الصراع ضد العدو الصهيوني.

وحيث أن الكفاح الشعبي المسلَّح يعتمد على أوسع القطاعات الشعبية للجماهير العربية، استند مفهوم الحزب الجبهوي إلى ضرورة حشد كل الطاقات المتوفِّرة لزجِّها في المعركة، وللعمل على توسيع دائرة الطاقات الكامنة عند الجماهير.

وبعد أن توسَّعت دائرة الاحتلال الصهيوني لأراض عربية أخرى، ومنها الأراضي اللبنانية، أصبح العبء أكبر، وأصبحت الحاجة إلى الأيدي المقاتلة أكثر، وأصبح التأكيد على ضرورة العمل الجبهوي أشد إلحاحاً وعلى أكثر من مستوى: وعلى الصعيدين الوطني والقومي.

أما على **الصعيد الوطني اللبناني**، فيتطلَّب انصهاراً لكل القوى اللبنانية بدون النظر إلى هويِّتها الطائفية أو انتماءاتها العقائدية أو السياسية، ومن هنا أكَّد الحزب على تلازم شعاري التوحيد والتحرير.

أما على **الصعيد القومي العربي** فيتطلَّب انصهاراً بين الشعبين الفلسطيني واللبناني، انطلاقاً من وحدة المصلحة بتحرير أرض شعبين احْتُلَّت من قِبَلِ عدوٍ واحد. وأن يكون الانصهار مستنداً إلى الوعي الاستراتيجي القومي العربي لأهداف الصهيونية التوسعية والعمل من أجل مواجهته قبل أن يمتدَّ خطره إلى أراضٍ عربية أخرى. فالحزب يَعِدُّ أن أرض لبنان سقطت في أيدي العدو لما أصبحت أرض فلسطين تحت الاحتلال ولم يتيسر أي جهد عربي لاستعادتها.

ولهذا فإن حزب البعث، وفي ظل غياب القوة النظامية العربية، وبإيمانه بالكفاح الشعبي المسلَّح، الذي يحتاج إلى زَجِّ كل الطاقات الشعبية العربية على المستويين القطري والقومي، أخذ يمارس دوره الجبهوي على الساحة اللبنانية، وبما يوفِّره له وضعه الأمني الخاص من إمكانيات الحركة والنضال. ومن أهم نشاطات الحزب في لبنان هي التالية:

-**أطر التنسيق الثنائي**: تطبيقاً لإيمانه بضرورة العمل الجبهوي، وفي الوقت الذي لم تكن فيه نجاح أية مبادرة لتشكيل قيادة جبهوية للفصائل المقاتلة، عمل الحزب-ومنذ أواخر العام ١٩٨٣م- جاهداً لتأمين الحدود الدنيا من العمل المُشْتَرَك، فلم تفلح مبادرته إلا بتأمين بعض أُطُرِ التنسيق الثنائي المحدود بينه وبين عدد من التنظيمات على صعيد العمل العسكري في مناطق الجنوب المحتلَّة. وكان من نتائجها بعض العمليات العسكرية المُشْتَرَكَة.

لكن تلك الأُطُر لم تصل، ولم يكن مُقَدَّراً لها أن تصل، إلى مستوى التوافق السياسي، لأن طبيعة المرحلة كانت تتَّجِه بالساحة اللبنانية اتجاهات تفتيتية، وظهرت نتائجها في تلك المرحلة بالذات. و من المؤسف أن بعض أطراف الصف الوطني كان مُنْساقاً في ذلك الخط-وما يزال- على الرغم من أن كل المؤشِّرات كانت تدل على أن التحالفات والمحاور التي شُكِّلَت في ذلك الوقت من: القوى الإقليمية مع القوى المحلية المذهبية، لن تصل بهذه الساحة إلى شاطئ العمل الوطني السليم.

-**ممارسة أسلوب نقد الأخطاء**: كانت مرحلة الطهارة الثورية في العمل المقاوم ضد العدو تشهد أواخر أيامها بعد السادس من شباط/ فبراير من العام ١٩٨٤م، عندما ابتدأت اللوثات الفئوية تتصاعد.

كان قد عُقِد ما سُمِّيَ بالمؤتمر الأول لدعم المقاومة في نيسان/ أبريل من العام ١٩٨٤م، وأُلْقِيَت فيه الخُطَب الغزلية بالمقاومة و أسلوبها وعملها ونهجها وفعاليتها، وكان هو المؤتمر الأول والأخير أيضاً، و كأنه انعقد في سبيل أن يُكَرِّس أباً للمقاومة وأماً ليتم تسجيلها في دوائر النفوس باسم هذا أو ذاك من أدعياء الحرص عليها.

كانت المقاومة في ذلك الوقت تمر بثغرات، أو بتعبير أصح أن أمها وأباها المزعومين أخذا ينحدران بها إلى مهاوي ومتاهات التسابق الإعلاني/ الإعلامي والاستعراضي الفئوي، وهذا السبب أخذ يعرِّضها للتشويه ويجرُّها إلى مخاطر التفتيت والشرذمة.

لذلك اضْطُرَّ حزب البعث العربي الاشتراكي إلى أن يُعْلِنَ عن قيامه بالعمليات العسكرية ضد قوات العدو، وأطلق على فصيله العسكري اسم " قوات التحرير" في ٢٧/ ٧/ ١٩٨٤، حتى يتسنَّى له إبداء رأيه فيما يحصل من تجاوزات وثغرات كانت تُرْتَكَبُ باسم المقاومة[١].

كان دافع الحزب من إعلانه عن نفسه باسم يتميَّز به عن الآخرين هو التحذير مما كان يحصل، وحرصاً منه على أن لا تزداد الثغرات فتشكِّل نهجاً يصعب تصحيحه فيما بعد. ولذا فقد دعا الحزب في بيانه إلى توحيد الجهود العسكرية، وتمتين علاقات الفصائل العاملة، وإلغاء نهج الكسب الفئوي، والدعوة لاحتضان ظاهرة المقاومة على المستويين الوطني والقومي، وإلى دعم صمود الجماهير في داخل الأراضي المحتلَّة.

واستمرَّ الحزب في كل بياناته ونشراته على نهج النقد الموضوعي للممارسات الخاطئة، التي ما فتئت تتكاثر وتَتَّسِع دائرتها كلما ازداد عدد المتسابقين إلى تحقيق مكاسب سياسية سريعة . وما إن انقضى العام ١٩٨٤، ومع بداية ١٩٨٥، ومع إعلان حكومة العدو عن نيتها بالانسحاب من بعض مناطق الجنوب و البقاع الغربي، حتى أصبح التسابق على الكسب الفئوي محموماً، وأخذ الجميع يتسابق على أن يسجِّل كل منهم باسمه ما له وما ليس له من نتائج عمل المقاومة.

ومع انتهاء مرحلة الانسحاب من مدينة صيدا وجوارها، أصدرت "قوات التحرير" بياناً تؤكِّد فيه على أن التحرير لم يكتمل، و ما زال أمام المقاومة عمل طويل وشاق، لذلك تستدعي المرحلة القادمة المحافظة على المكسب الذي حققته المقاومة، وتستدعي معها السرية والعمل الجماعي، والمحافظة على الوحدة الشعبية[٢].

-حزب البعث العربي الاشتراكي يُعْلِن مشروعاً للعمل الجبهوي:

واستُكْمِلَت مبادرات الحزب في إعلان مشروع ميثاق عمل جبهوي للمقاومة الوطنية اللبنانية في السابع من نيسان/ أبريل من العام ١٩٨٥م. وكانت من أهم بنود المشروع ما يلي:

---

(١) راجع **الملحق الرقم (٢)** في آخر هذا الكتاب.

(٢) راجع **الملحق الرقم (٥)** في آخر هذا الكتاب.

-أهمية العمل الجبهوي الذي «يزيد من الفعالية النضالية، و يزيد من قدرة المقاومة على الاستقطاب السياسي والشعبي»، ويُبْعِدُ عنها «المتاجرة السياسية، والكسب الفئوي» ذات التأثيرات السلبية على النضال الوطني الهادف إلى شعاري التحرير والتوحيد.

-تتكوَّن الجبهة من كل القوى المناهضة للاحتلال، والمنخرطة في النضال ضده.

-للجبهة هوية وطنية، ذات أبعاد قومية بالنظر إلى طبيعة الصراع القومي الذي تخوضه أمتنا مع العدو الصهيوني.

-وللجبهة برنامج سياسي تقوم أسسه على مبدأ النضال في سبيل تحرير لبنان، والمحافظة على وحدته وديموقراطيته وعروبته وعدم انحيازه.

-ويحدد المشروع، أيضاً، وسائل النضال وهيكلية الجبهة وبرنامج عملها على شتى المستويات.

٥) النتائج التي تعكسها الصعوبات الموجودة على مستقبل المقاومة:

أصبحت، تقريباً، كل وجهات نظر القوى المشاركة في أعمال المقاومة واضحة من خلال استقراء مواقفها النظرية والعملية. ولهذا نستطيع أن نصنِّفها على الشكل التالي:

□ **القوى المذهبية المهيمنة،** أمنياً وسياسياً، على الساحة التي تتحرَّك عليها المقاومة ضد العدو. وليس من مصلحتها أن تعمل في داخل إطار جبهوي يُقلِّص من هيمنتها؛ لأن من متطلبات العمل الجبهوي أن تتنازل عن بعض سلطاتها التي صادرتها من الآخرين، وليس من مصلحة القوى الإقليمية التي رتَّبت الأوضاع بما يتناسب مع مصالحها في الأمر و النهي أن يكون للقوى المهيمنة أي شريك من الممكن أن لا ينصاع إلى الأوامر.

□ **القوى التي تحسب أنها تمثِّل المقاومة الإسلامية** بينما هي، في توجُّهاتها، لا تخرج عن الإطار المذهبي والفئوي. و هي من داخل اتجاهاتها لا ترضى بغير أن تلغي كل التيارات الأخرى، لأنها ذات اتجاهات سلفية مُتَعَصِّبَة. فهي لن ترضى أن تلتقي في دائرة عمل جبهوي مع أحد ما لم يكن يأتمر بأوامرها، لأنها تحسب أن أوامرها ذات مصدر قدسي/ إلهي.

□ **بعض القوى الوطنية، التي انحازت للتحالف مع القوى المذهبية،** ظناً منها أنها تمارس تكتيكاً قد يساعدها على استعادة دورها السابق، وقد فقدته. أو فلنقل أنها ارتضت مُكْرَهَةً أن تُسلِّم ريادة العمل للقوى المذهبية.

□ **بعض القوى الوطنية والقومية، التي ما زالت تؤمن بأهمية العمل الجبهوي**، على أن يكون قائماً على أسس وطنية واضحة، التي يجب أن تترابط عضوياً مع عمقها القومي العربي بشكل أساسي.

لكل تلك الأسباب، واستناداً إلى الواقع القائم، فإن المقاومة الوطنية اللبنانية تمرُّ بأزمة حادَّةٍ، ليس على صعيد العمل الجبهوي الغائب فحسب، وإنما على صعيد انحرافها عن الأهداف السياسية والمبدئية. ولهذا فإن المقاومة تشهد، ومنذ أواخر العام ١٩٨٥م، مزيداً من التفتُّت في جهدها وأهدافها.

لم تكن الرؤية الجبهوية غائبةً فحسب، ولكنها كانت غير مرغوبة على الإطلاق من قِبَلِ القوى الفئوية والمذهبية أيضاً؛ بل كانت تعمل على ضرب أي توجُّهٍ وحدوي حتى في داخل الصف الواحد.

أُصيبَت الساحة اللبنانية بمرض التعددية على قاعدة التناحر وليس التحاور. وإلى أن يعود الرُشْد إلى عقول المتناحرين، فليس أمام القوى التي تمتلك الرؤية الاستراتيجية في المقاومة، هدفاً ومنهجاً، إلا أن تتابع نضالها على أساس ذلك المنهج لأن مرحلة الجنون في حياة المجتمعات لا بد لها من أن تشهد نهاية ما.

فخير للمجتمعات أن تتناحر حول مفاهيم فكرية، وأن ترفض تلك المفاهيم-إذا شاءت- من أن تفيء إلى نفسها ذات يوم فتجد نفسها خالية الوفاض من أي مفهوم فكري. و على القوى المُخْلِصَة-ذات التوجه الاستراتيجي الوطني / القومي، أن تُصِرَّ على الالتزام بتلك المفاهيم، كدليل نظري، لأن الشعب اللبناني سوف يحتاجها في يوم ما، وهو الساعة التي سوف يصحو فيها فيعود إلى رشده، ولا بُدَّ من أن ذلك اليوم آت.

الفصل الثالث
المقاومة الوطنية اللبنانية، تكتيك أم استراتيجية؟

تمهيد

استعرضنا في الفصل الأول المغالطات التي وقعت فيها معظم التنظيمات بالنسبة للمقدِّمات التاريخية والفكرية والسياسية، التي عملت على تكوين المقاومة الوطنية اللبنانية، والتي أبرزتها كظاهرة حققت قفزة نوعيَّة في مواجهة الاحتلال الصهيوني للأراضي اللبنانية في السادس من حزيران/ يونيو من العام ١٩٨٢م.

أما في الفصل الثاني، فقد استعرضنا واقعها الراهن، والتحولات التي رافقتها، والثغرات التي برزت في أثناء مسيرتها الحالية، من خلال متابعة النشاطات الفكرية والسياسية لمختلف التنظيمات العاملة في صفوفها. جاءت تلك النشاطات في سياق الموقع العقائدي و الفكري لكل تنظيم؛ وذلك إضافة إلى تفاعلها مع الواقع السياسي، الذي تعيشه الساحة اللبنانية: من تعدُّدِيَة مصالح الأفرقاء الداخليين، ومن تعدُّدِيَة المصالح الإقليمية، ومن التفاعلات الحاصلة من تعاون الداخلي مع الخارجي.

ومن أهم النتائج التي توصلنا إليها من خلال بحثنا عن الحقائق في وثائق تلك التنظيمات، ما يلي: غياب الفكر الجبهوي السليم والتهرُّب منه؛ وكان لكل تنظيم أسبابه وتبريراته، على الرغم من أن أياً منها لم يتنكَّر، كلامياً، لأهمية العمل الجبهوي في تدعيم العمل المقاوم والسير به على الطريق الصحيح والمُثْمِر.

وبما أن حزب البعث يَعِدُّ العمل الجبهوي حاجة ضرورية وواجبة لكل المقاومين في سبيل إعطاء نتائج جيدة ومفيدة وضاغطة على العدو المُحْتَل؛ وبما أنه يحسب أن أي عمل جبهوي لن يستقيم إلا إذا كانت الثورة الفلسطينية جزءاً أساسياً فيه، نتيجة الترابط العضوي بين القضيتين الفلسطينية واللبنانية.

وبما أن استقراء مواقف مختلف التنظيمات السياسية المشاركة في العمل العسكري والسياسي قد أكَّد على نتائج، ومن أهمها: اصطياد ثغرات أداء الثورة الفلسطينية، وممارسة الحصار العسكري والسياسي عليها، مما يعني شطب دورها بالكامل عن طريق مواجهة العدو.

وبما أن تعددية التنظيمات، العقائدية والسياسية، أصبحت بما يُشْبِه المُسَلَّمات فقد فُرِضَت عليها حواجز-منها ذاتي ومنها إقليمي-لا تدعها تفكر بأي عمل جبهوي.

لكل تلك الأسباب، كان لا بد من أن نطرح السؤال التالي: هل تعمل التنظيمات المُنْخَرِطَة بالعمل المقاوم لأهداف تكتيكية أم لأهداف استراتيجية؟

إن تحليلنا لتلك المرحلة سيمر بمرحلتين: الأولى، تستند إلى رصد النتائج التي حقَّقتها المقاومة فعلاً؛ أما الثانية، فتستند إلى تحديد المدى التكتيكي أو الاستراتيجي الذي تعمل على هديه التنظيمات المقاومة.

وسنعتمد مقياساً، لتحليل هذه المسألة، على قاعدتين أساسيتين:

-**الأولى**: إعتبار المقاومة حالة وطنية، تعتمد، في مضمونها السياسي، على الوحدة الوطنية منطلقاً وهدفاً؛ وفي مضمونها العسكري توحيداً لأداة التحرير.

-**الثانية**: إن المقاومة هي ذات بُعْدٍ قومي، تعتمد في مضمونها السياسي على وحدوية قومية في الصراع ضد العدو الصهيوني؛ وفي مضمونها العسكري على وحدوية عضوية مع المقاومة الفلسطينية أولاً، وعلى أي جهد شعبي أو رسمي عربي.

I- النتائج الفعلية التي حقَّقتها المقاومة الوطنية اللبنانية.

مما لا جدال فيه أن المقاومة الوطنية اللبنانية كانت تحوُّلاً نوعياً في المجرى التاريخي للصراع العربي-الصهيوني. فهي كانت حصيلة التجارب النضالية للشعبين اللبناني والفلسطيني على الساحة العربية بشكل عام، وعلى الساحة اللبنانية بشكل خاص. فكان لا بُدَّ لهذا التحول، كما أثبت الواقع، من يحقق نتائج إيجابية. وكان لتلك النتائج عدة مظاهر:

أ-التأثير الإيجابي على الروح المعنوية لجماهير الشعب العربي، والذي انعكس إيجاباً في تعزيز ثقة الجماهير بنفسها وبإمكانياتها على العطاء والنصر من بعد أن أُحْبِطَت معنوياتها بفعل الهزائم المتلاحقة على أيدي الصهاينة.

وقد جاءت تجربة المقاومة الفلسطينية، ومن بعدها اللبنانية، لتُخَفِّف من عقدة الخوف والنقص والضعف، التي كادت أن تُثْبِت معادلة سادت لمرحلة من الزمن، وهي أن التفوُّق الصهيوني أصبح حالة لا تُقْهَر؛ وأصبح الضعف العربي وكأنه دائم لا علاج له. وبالتالي لتؤكِّد معادلة جديدة أنه لا تفوُّق دائم بالمطلق، ولا ضعف دائم بالمطلق، بل هناك صراع دائم يُحْسَمُ لصالح أي طرف بقدر ما يوفِّر من المُسْتَلْزَمات الضرورية لخوض الصراع بكفاءةٍ أعلى.

ب-أثبتت التجربة أن حرب الشعب طويلة الأمد؛ لها أصولها وتكتيكاتها. وإن الشعب لن يستطيع أن يواجه حرباً نظامية بمتاريس وبقواعد ثابتة، لأنها لن تستطيع الصمود في وجه الآلة الحديثة. كما أثبتت التجارب-وآخرها اجتياح العدو الصهيوني للأراضي اللبنانية في حزيران/ يونيو من العام ١٩٨٢م.

وفي تجربتها في مرحلة ما بعد عدوان حزيران، حاولت المقاومة الوطنية اللبنانية أن تتجاوز الأخطاء الفنية، التي وقعت فيها مع المقاومة الفلسطينية، في خلال المراحل السابقة؛ فتحوَّل أسلوب عملها من متاريس دفاعية ثابتة في مواجهة العدو إلى انتشار سرِّي خلف خطوطه وبين مواقع قواته، وعملت على اصطياد جنوده أينما كانوا. وبهذا، تحوَّلت المقاومة إلى الأسلوب الأصيل في الكفاح الشعبي المسلَّح، فاستطاعت أن تُربِكه إلى درجة استنزافه مادياً ومعنوياً.

ج-إن المقاومة الشعبية ضد الاحتلال، **تُصيب النجاح** و النصر **بالقدر الذي تُمَثِّل فيه كرامة الشعب وعنفوانه،** لأنه في مثل تلك الحالة سوف تحافظ الجماهير على المقاتل كما تحافظ على كرامتها.

مارس الاحتلال الإذلال على المواطنين اللبنانيين والفلسطينيين. وجاءت المقاومة المسلحة لتُمَثِّل الوجدان الشعبي الذي يريد الثأر لكرامته؛ و بهذا التقت إرادة الجماهير ورغباتها مع

صلابة المقاتلين، لترتقي بظاهرة المقاومة السرية المسلحة إلى مقاومة شعبية رائعة، فعرفت القرى المحتلَّة العشرات من الانتفاضات الشعبية الرافضة للاحتلال. و من هذا المناخ المناسب و الطبيعي، الذي يحقق فيه الكفاح الشعبي المسلح النجاح، حققت المقاومة الوطنية اللبنانية التفاعل الجدلي بين العمل الشعبي المسلح والغضب الجماهيري، فكان كل منهما يرفد الآخر بوسائل الصمود والاستمرار.

عرفت المراحل الأولى للمقاومة تطويراً في العمل الفنِّي لحرب العصابات ضد العدو الصهيوني، وتفاعلاً بين العمل العسكري والانتفاضات الشعبية، وتنسيقاً عفوياً بين المقاتلين فصائل وأفراد، وتطبيقاً لأسلوب العمل السرِّي، وغياباً للاستعراض الإعلامي والعسكري، وغياباً للفئوية السياسية والمذهبية التفتيتية. لذا فقد مثَّلت المراحل الأولى، بالفعل، الطهارة الثورية في عمل المقاومة الوطنية اللبنانية؛ وكانت مدعومة، بشكل أو بآخر، من المقاومة الفلسطينية بالعتاد والمقاتلين.

١) النتائج:

ولهذه الأسباب مجتمعة تحققت نتائج مهمة وفعلية لم يعرفها تاريخ الصراع العربي-الصهيوني، ومن تلك النتائج:

أ-إرباك جيش العدو واستنزاف معنوياته، وهذا يبدو واضحاً بالعودة إلى ما كتبته الصحافة "الإسرائيلية" عن حالة الجنود المعنوية.

ب-وقوع خسائر بين صفوف جنود العدو وصلت إلى مئات القتلى وآلاف الجرحى.

ج-ضرب عملاء العدو، فتراجع عددهم خوفاً من الملاحقة والموت.

د-إرباك العدو سياسياً في داخل كيانه؛ وقد برز من خلال تظاهرات الاحتجاج التي قام بها أهالي الجنود الموجودين في لبنان، وقادتها حركات صهيونية معارضة لحكومة الليكود التي أمرت بالعدوان على لبنان. وتزايدت موجات الاحتجاج الشعبي في داخل الكيان الصهيوني، وأصبح شعار الانسحاب من لبنان، الذي رفعه (حزب العمل الإسرائيلي)، من وعوده الانتخابية الأساسية.

هـ-تفاقم أزمة العدو الاقتصادية بسبب ما تكبدته حكومته من نفقات على الحرب.

و-إعلانه، وبشكل سبق كل التوقعات، عن قراره بسحب جنوده من الأراضي اللبنانية لأنه كان يريد أن يتخلَّص من المستنقع اللبناني. وقد حصل الانسحاب، فعلاً، تحت ضغط ضربات

المقاومة. وبهذا تكون المقاومة قد أفشلت مخطَّط العدو الذي كان يقضي من وراء عدوانه بعقد معاهدة سلام مع الحكومة اللبنانية.

تؤكِّد تلك النتائج أن هناك تطور نوعي جديد ومهم في تاريخ الصراع العربي-الصهيوني. وإنه من حقِّنا أن نعتزَّ بها، ومن حقِّنا أن لا تُجْهَض تلك الانتصارات. وإننا لا نريد، أيضاً، أن يكون النصر مُجْتَزءاً وناقصاً، لأن في ذلك خيانة لدماء الشهداء، وخيانة لنضال المناضلين. واستناداً إلى كل ذلك، فإننا نتساءل: هل كان انتصار المقاومة الوطنية اللبنانية انتصاراً كاملاً؟ وهل حققت كل أهدافها؟

إنه لمن المؤسف حقاً أن تلجأ بعض الأحزاب اللبنانية، التي تعمل في إطار المقاومة الوطنية- ولأسباب دعائية-إلى تحميل المقاومة ضد العدو الكثير من الانتصارات التي ليست من طبيعة عملها وليست من أهدافها. أَوَ ليس من المُسْتَغْرَب-كما أشرنا سابقاً في هذه الدراسة- أن يكون تشكيل الوزارة اللبنانية، بعد السادس من شباط/ فبراير من العام ١٩٨٤م، من النتائج التي حققتها المقاومة الوطنية اللبنانية؟

أُوَ ليس من المُسْتَغْرَب، أيضاً، أن تكون من مهمات المقاومة الدخول في الحرب الأهلية اللبنانية لإسقاط الحكم اللبناني الذي كان قائماً حينذاك؟ فهل يُمْكِن للمقاومة أن تكون عامل تفتيت بدلاً من أن تكون عامل توحيد؟

هناك الكثير والكثير من النجاحات التي ألصقها بعض الأطراف اللبنانية، ممن يُسَمُّون على الصف الوطني، بدون مُسَوِّغ منطقي، مما أظهر تضخُّماً في النتائج التي حققتها المقاومة وبشكل لا يُصَدَّق. ويتَّضِح ذلك بالعودة إلى ما أشرنا إليه سابقاً و من مصادرها المُشار إليها في حينه من هذه الدراسة.

وعلى العكس مما صوَّرته وسائل إعلام بعض القوى، التي انخرطت في العمل المقاوم، إننا نحسب أن النتائج التي حققتها المقاومة كانت لا تتجاوز ما أشرنا إليه سابقاً. وإن زجَّ اسم المقاومة بما كان يحصل في خارج المناطق المحتلة هو في غير مكانه، وهو ليس إلا بدافع الاستهلاك الفئوي، ومن غير الجائز أن يتساوى الاقتتال بين أبناء الوطن الواحد مع القتال ضد العدو الذي يحتل أرضنا «لأن السياق الطبيعي لرفع وتيرة المواجهة هو الإصرار على حصر المعركة الأساسية مع العدو المحتل والمتعاملين معه»[1].

---

(١) **الجنوب المقاوم** : منشورات مكتب الإعلام القطري لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان: بيروت: د.ت.

إن المنطق الوطني، كمقياس نُحلِّل على أساسه النتائج التي حققتها المقاومة، لن يتعدَّى تلك التي فرضت على العدو الصهيوني كما وردت في حينه من هذا البحث.

فاستناداً إلى هذا المنطق، نستعيد السؤال حول المدى الذي استطاعت فيه المقاومة الوطنية اللبنانية من تحقيق أهدافها.

إننا نَعِدُّ انكفاء العدو عن بعض الأراضي اللبنانية المحتلة كان مجرَّد إعادة انتشار لقواته؛ وإن هذا لا يشكل انسحاباً فعلياً من الأراضي المحتلة، فالعدو لا يزال يحتل بواسطة عملائه شريطاً أمنياً واسعاً، وإن المواقع التي لا يزال يحتلها هي بمثابة موانع عسكرية استراتيجية، وهي تُمْسِكُ -فنيَّاً- بكل الأراضي التي انسحب منها العدو في الجنوب والبقاع الغربي وراشيا، وحدودها أصبحت كما يلي:

□ **خط جزين-كفرفالوس**: فيكون بذلك قد انسحب من بوابة نهر الأَوَّلي فقط، لكنه ما زال يتمسَّك بالتلال الاستراتيجية المشرفة على تلك البوابة. وفي المنطق العسكري يستطيع السيطرة عليها متى يشاء، لأنها أصبحت بوابة للعبور بين بيروت والجنوب ليس أكثر.

□ **خط جزين-شبعا**: وهو يسيطر، عسكرياً، على كل منطقة البقاع الغربي وراشيا الوادي من خلال إمساكه بتلال تومات نيحا، وتلال حاصبيا وشبعا، وهي أبراجٌ للمراقبة ذات فعالية عالية ضد كل تلك المناطق.

□ **خط جزين-قلعة الشقيف**: وهو يُمْسِكُ بسلسلة التلال ذات المواقع العسكرية الاستراتيجية، والتي تسيطر على منطقة الزهراني والنبطية وصيدا وصور، ويستطيع العدو أن يراقب تلك المناطق بالتفاصيل، وأن يراقِب أية تحركات عسكرية نظامية فيها.

□ **خط قلعة الشقيف-تبنين**: وهو يُمْسِكُ بالتلال المشرفة على وادي الحُجير، حيث تُعَدُّ وادي الليطاني، ووادي الحجير،ووادي السلوقي، بمثابة حواجز طبيعية تُؤمِّن حماية طبيعية لمواقع الاحتلال وعملائه.

□ **خط تبنين-البيَّاضة**: وهو يُمْسِكُ بالتلال المُشْرِفَة على منطقة صور. ويُعَدُّ أقل مناعة عسكرية من الخطوط الأخرى.

وبالعودة إلى الخرائط العسكرية تتأكَّد صُوَرِيَةُ الانسحاب من خلال الإطلاع على الخطوط التي لا يزال يُمْسِكُ بها. وإن الحواجز الطبيعية التي تَلِفُّ حدود الحزام الأمني تُخَفِّف على العدو حشد قوات كثيرة، مما يعني وِفْراً له في الخسائر البشرية، وفي النفقات المادية.

إن العدو لا يزال يُؤثِّر تأثيراً مباشراً في الوضع السياسي على الساحة اللبنانية، لأن الانسحابات، التي حصلت، أتت لمصلحته من ناحية أمن قواته العسكري، وتوفيراً لنفقاته

المادية، لأن ما حصل كان تقليصاً لرقعة احتلاله، ولم يكن إزالة لآثار الاحتلال؛ فالاحتلال ما زال قائماً، وتأثيراته السياسية على الوضع الداخلي في لبنان ما زالت قائمة أيضاً. ولهذا بقي أمام المقاومة مهمات كثيرة ومُتَشَعِّبَة وتتطلَّب الكثير من الجهد والإمكانيات.

ب-الثغرات:

هل قدَّمت نتائج العمل المقاوم تأثيراً إيجابياً لصالح معركة التحرير؟ وبمعنى أوضح: هل تحوَّلت تلك النتائج لصالح تطوير عمل المقاومة نحو الأفضل، سياسياً وعسكرياً؟

كانت الفرصة ثمينة لدى جماهير الشعب والمقاتلين المناضلين في طرد الغزاة من الأرض؛ ولكن في الوقت الذي كانوا ينتظرون فيه أن يقطفوا ثمار الانتصار الأول، ومن أهمها وضع جهد المقاومة في سبيل بناء وحدة شعبية وطنية مُتَراصَّة-على الأقل في المناطق المُحَرَّرَة-فإذا بالانتصارات قد وُضِعَت في سبيل خدمة المصالح الفئوية والمذهبية والإقليمية الضيِّقَة، وفي سبيل الوصول إلى أهداف سياسية وصولية من قِبَلِ حركة أمل.

إنطلقت حركة أمل من شعار الأمن بيدها والمقاومة للجميع وتحت إشرافها، والتي ادَّعت أنها أنشأت غرفة عمليات مُشْتَرَكَة لتنسيق جهود المقاومين[1].

ولكن هل كانت حركة أمل جدِّيَة في حرصها على العمل المشترك على صعيد المقاومة؟

إننا نحسب أنها لم تكن جدية، وذلك بسبب إصرارها على استلام الأمن بمفردها في الجنوب. وكانت تفرض هيمنتها على كل الأطراف أولاً، ولعلامات الاستفهام التي كانت مطروحة حول تنسيقها في تسلُّم المواقع من قوات الاحتلال في أثناء انسحابها ثانياً.

إننا لا نجد لتلك العلامات سوى تفسير واحد هو ثقة العدو التي وضعها في الحركة لاستلام الأمن في مناطق انسحابه من دون أن يكون لها شريك آخر؛ وهذا الاستنتاج تؤكده وقائع الاعتقالات والتعذيب الذي كانت تتعرَّض له مجموعات مقاتلة محسوبة على أحزاب الحركة الوطنية اللبنانية. و لذلك حالت "الهيمنة الفردية والهيمنة" دون قيام قيادة مشتركة للعمل المقاوم. وكان من نتائج الهيمنة والتفرد-كما عبَّر عنها مسؤول من حلفائها- وجود «من يقوم بقتل مجموعات من المقاومة الوطنية اللبنانية قبل أن تتمكَّن من الوصول إلى أهدافها»[2].

رافقت الهيمنة المذهبية والفئوية على مناطق الجنوب مصادرة فئوية مذهبية أخرى للمقاومة تحت شعار إنكار مضامينها الوطنية والقومية عندما عَدَّها البعض أنها «مقاومة إسلامية»؛ وكان

---

(١) داوود، داوود (رئيس الهيئة التنفيذية في حركة أمل): مقابلة صحفية: مجلة **النهار العربي والدولي**: بيروت: العدد ٥٤٧: تاريخ ١٩٨٧/١٠/٢٦: ص ١٢.

(٢) إسماعيل، راضي: مقابلة: جريدة **السفير**: تاريخ ١٩٨٦/١٠/١٦: م.س.

لهذه النظرة انعكاسات سلبية بالغة الخطورة على مسار المقاومة، وعزلها عن المدى الوطني اللبناني، وكذلك عن مجرى الصراع العربي-الصهيوني[١].

وبالإضافة إلى الخوف على أمن المقاومة والمقاومين، كان هناك خوف «من إفراغ هذه الظاهرة من محتواها القومي، ومحاولات تشويه جوهرها الحقيقي، وإضفاء طابع الكيانية والطائفية أو المذهبية أو المناطقية عليها»[٢].

تنتاب الفصائل العاملة في المقاومة الهواجس والمخاوف من المظاهر الشاذَّة التي أخذت تتعمَّق في طريق المقاومة لتزييفها باتجاهات أخرى غير الاتجاهات المرسومة لها منذ عشرات السنين. و لا بُدَّ من التمييز بين نوعين من التمذهب والفئوية: الأول وتمثله حركة أمل، أما الثاني فتمثله ما تُسمَّى بـ«المقاومة الإسلامية».

أما **حركة أمل**، فإنها تمارس التزييف بالانحراف بالمقاومة باتجاه المذهبية والفئوية، وتعمل على تغليف تكتيكها تحت شعار زائف وسطحي من الوطنية والقومية؛ وكان يساعدها على ذلك عوامل إقليمية من جهة وقوى داخلية من جهة أخرى. ومن اللافت للنظر أن كل الأطراف الوطنية لا تجرؤ على الإشارة من قريب أو بعيد على تلك العوامل الإقليمية.

أما العوامل الداخلية وهي بعض القوى والأحزاب الوطنية، التي تقدِّم مساعدة للقوى الفئوية والمذهبية بشكل غير مباشر، بل أحياناً من منطلق انتهازي مُغَلَّفٍ بستار من التكتيك، فإنها لم تُقْدِم على توجيه نقد لحركة أمل من جرَّاء تصرفاتها.

أما **"المقاومة الإسلامية"** فمارست أسلوب تزييف المقاومة الوطنية اللبنانية بمحاولة إفراغها من أي محتوى وطني أو قومي، تاريخي ونضالي قبل ٦/ ٦/ ١٩٨٢م؛ وهكذا تساوى موقفها مع الآخرين من الأحزاب الوطنية. ولم تكن ممارسة المقاومة الإسلامية مُغَلَّفَة بأي غلاف تكتيكي بل جاء هذا التفريغ مستنِداً إلى استراتيجية فكرية ذات محتوى ديني مُتَعَصِّب. وهي تنفي كل ما عداها من الأفكار والاستراتيجيات الأخرى.

تجاهلت بعض الأطراف الوطنية الإشارة إلى الجوانب الفكرية "للمقاومة الإسلامية" بسبب الخلفيات السياسية اللاقومية التي ميَّزت مواقفهم من الصراع العربي-الإيراني الدائر على الجبهة الشرقية للوطن العربي.

---

(١) إبراهيم، محسن: مقابلة صحفية: مجلة **بيروت المساء**: بيروت: العدد ٢١٤: تاريخ ١٩٨٦/٩/١٥: ص ٨.

(٢) مهنا، توفيق: "المقاومة حالة قومية": جريدة **السفير**: بيروت: تاريخ ١٩٨٧/١٠/٦.

كادت النتائج، التي حققتها المقاومة، أن تُشكِّل تحولاً نوعياً في مجرى الصراع العربي-الصهيوني لو لم تحاول أكثر الأطراف إفراغ تلك النتائج من إيجابياتها، بوعي منها أو بدون وعي، إما بالانحراف بها نحو التقزيم المذهبي الفئوي، وإما باتجاه التلزيم لمصالح أخرى بعيدة عن معركة التحرير الوطنية وعن طريق جوهر الصراع العربي-الصهيوني[1].

لكل تلك الأسباب، نحسب أنه ما زال أمام المقاومة الوطنية اللبنانية الكثير مما يجب أن تناضل من أجله، فنتائج النصر لم تكتمل بعد. فالعدو لم ينسحب انسحاباً كاملاً، وما زالت رقعة احتلاله المباشر واسعة، واحتلاله غير المباشر يطال الجنوب بأكمله، بينما تحاول بعض الأطراف الجُدُد الطارئين على عمل المقاومة أن توهم الرأي العام بأن النصر قد حصل. وهي تمارس عملية تزييف الواقع لأنها بحاجة إلى كسب سياسي سريع يشكل لها الغطاء المطلوب في سبيل استكمال مشاريع سياسية قد لا تكون بالحسبان، وقد تصُبُّ في مصالح أخرى غير مصلحة تطوير عمل المقاومة، وبغير المصلحة الوطنية اللبنانية.

ولهذا نرى أنه أمام المقاومة الوطنية اللبنانية مهمتان:

-**الأولى**: تصحيح الانحراف، الحاصل على المستوى المذهبي والفئوي ذي الغطاء الوطني، وعلى المستوى الفئوي-المذهبي الذي يحاول الاستئثار بالنتائج نافياً لغيره، وذلك بتصحيح مسيرة المقاومة من خلال منع التيارين معاً من احتكارها، وإعادتها إلى طريقها الوطني/ القومي الصحيح.

-**الثانية**: متابعة مهمة تحرير الأرض من الاحتلال على قاعدة تصحيح مساراتها بتصحيح الاتجاهات السياسية المعرقلة لوحدة القوى المقاتلة.

لن تتحقق المهمتان إلا إذا أخذ العمل الوطني دوره مُجَدَّداً في إطار جبهوي ذي عمق وطني وقومي على المستويين الإيديولوجي والسياسي.

(١) أنظر **الملحق الرقم (٨)**.

II - المقاومة الوطنية اللبنانية، تكتيك أم استراتيجية؟

تكمن أهمية الحركات الثورية عندما تفرض تراجعاً عن الخط الاستراتيجي للقوى المعادية، وبالقدر الذي تحقق فيه تقدماً ملموساً في خطتها الاستراتيجية التي رسمتها لتصل، بواسطتها، إلى أهدافها المرسومة.

ولكي نستطيع أن نحدد موقفاً نقدياً موضوعياً من حركة المقاومة الوطنية اللبنانية، علينا أن نعرف-قبل ذلك- ما هي الأهداف التي رسمتها لنفسها؛ و ما هي وسائلها السياسية والعسكرية؟ لذلك سنتناول هذا الجانب بالتحليل عند الفصائل المشاركة فيها.

إن حركة المقاومة الوطنية اللبنانية حركة متعدِّدة التنظيمات. ويتفرَّع عن تعدديتها خصوصيتان: الأولى فكرية عقائدية، أما الثانية فهي خصوصية سياسية. ولم تعمل التنظيمات-حتى الآن-للارتقاء بنفسها إلى مستوى الجبهة، وإن كان هناك جهداً يُبْذَل فهو لم يتعدَّ سوى الأمنيات، التي لم يتسنَّ لها الظهور بشكل جدي، لأن هناك عوائق جدِيَّة تقف في وجهها، وبعض تلك العوائق ذات جنسية إقليمية وبعضها داخلي.

أما **العوائق الإقليمية** فليس في مصلحتها أن يقف أي مشروع تنظيمي وطني على رجليه، حتى وإن كان متوجِّهاً ضد العدو الصهيوني، وذلك لأسباب تكتيكية تخدم مصالحها القطرية.

أما **العوائق الداخلية** فتنطلق من عوامل وأهداف عديدة، تبعاً لخصوصيات التنظيمات العقائدية والسياسية.

١-الخصوصيات الفكرية والعقائدية لتنظيمات المقاومة:

أ) التيار المناطقي: إستندت بعض التنظيمات إلى عوامل الاستقواء بالخارج، وتحديداً بالعوامل الإقليمية؛ فحصلت بذلك على قيادة العمل الوطني ومصادرة قراره. وعلى الرغم من أنها لا تمثِّل عمقاً وطنياً على الصعيد الفكري والسياسي فقد استطاعت، مُسْتَنِدَةً إلى الاستقواء بالخارج، أن تحصر المقاومة الوطنية، ذات العمق الوطني والقومي، في داخل الاتجاه المناطقي والفئوي والمذهبي.

ومن كانت اتجاهاته ضيِّقة فسوف يفتقد العمق الاستراتيجي، ومن مصلحته أن ينحرف بالمقاومة إلى خطوات تكتيكية تخدم مصالحه الضيِّقة. و لا بد من أن تكون تلك التكتيكات دون المستوى الوطني بأشواط، فكيف بها لو حُوكِمَت بالمقياس القومي؟

ب) التيار الأصولي المذهبي: يتميَّز بالعقائدية الدينية المُتَزَمِتة، التي لم تعرفها الساحة اللبنانية قبل العام ١٩٨٢م. فهي قد جاءت غريبة عن المناخ الذي تأقلمت معه الأطراف الإسلامية، فوقعت في تناقض كلِّي مع الإيديولوجية الوطنية، التي اتَّسمت بها مرحلة

السبعينات، التي اتَّضح فيها المشروع الجبهوي الوطني من خلال النضالات المتواصلة التي قادتها أحزاب الحركة الوطنية اللبنانية.

وجاءت تلك الإيديولوجية لتتناقض، أيضاً، مع الإيديولوجية القومية التي اتَّسمت بها مراحل النضال القومي، منذ ما قبل نكبة فلسطين في العام ١٩٤٨م، حتى الآن. و دفعت الحركة القومية العربية من جهدها ونضالاتها الشيء الكثير حتى استطاعت أن تشقَّ طريقها بعمق في حياة الأمة العربية، وفرضت تراجعات على كل الذين وقفوا ضدَّها وقفة معادية.

حملت الإيديولوجية الإسلامية السلفية عناصر فشلها في رحمها، فالمستوى النفسي الاجتماعي للجماهير العربية–ومنها الشعبين اللبناني والفلسطيني–ينفر من أي عامل يعالج المشاكل الراهنة بداء التفتُّت والتجزئة. وما كان يؤرق اللبنانيين هو ما كان يُشاع عن وجود مشروع كياني مسيحي، فإذا بهم يواجهون مشروعين اثنين بعد أن انتعشت الحالة السلفية في لبنان مُستظلَّة بالمظلة الأمنية الاستثنائية؛ وبهذا ازداد العبء لأن التيار الأصولي الإسلامي تبرير جديد لمشروع الكيان المسيحي.

إن المقاومة الوطنية اللبنانية، وإن شئنا أن نسميها مقاومة ضد العدو الصهيوني، أصبحت جامعاً مُشْتَرَكاً، ولكي يُكْتَب له دوام الاستمرار يقتضي أن تلتف من حوله كل الطاقات الوطنية والقومية. وإن كل دعوة تتعارض مع هذا فهي تعمل، حتماً، ضد الخط الاستراتيجي لجوهر المقاومة، و هي ليست سوى دعوة ظرفية تستخدم عامل المقاومة ضد العدو تكتيكاً لمصالح ضيِّقة ولمكاسب آنية تخدم مصالح قوى داخلية وخارجية.

ومن هنا، لا بد من التذكير أن تلك التيارات السلفية المذهبية، التي تعمل باسم الإسلام في مقاومة العدو، ليست إلا أداة للنظام الإيراني الذي يحاول أن يُبَرِّر وجوده في داخل مفاهيمه العقائدية المتعصِّبة التي تريد أن تُصَدِّر نفسها إلى خارج إيران. ولن تستقيم مهمة التصدير وتشق طريقاً لها في لبنان إلا من خلال شعارات تستهوي عقل الشعب العربي في لبنان ووجدانه. وليس أهم من الدعوة لمقاومة العدو الصهيوني، خاصة إذا كانت فريضة دينية، لاجتذاب المسلمين.

يتأكَّد الخط التكتيكي، الذي تسلكه التيارات الإسلامية، بالقدر الذي يبتعد عملها عن مصداقيته تجاه الخط الاستراتيجي، الخط الذي لا يمكن أن تكون اتجاهاته أدنى من تكتيل أوسع ما يمكن من القوى الوطنية والقومية من حوله في سبيل مقاتلة العدو الصهيوني، بدون النظر إلى الهويات الدينية لتلك القوى.

ج-التــيار الماركسي: إن هذا التيار يتعثَّر في مسلكه السياسي تجاه القضايا القومية منذ نـشأته حتى الآن. وهو على الرغم من اقترابه، إيجابياً، أكثر من السابق تجاهها، فما زال قاصراً عن فهمها بشكل يرتقي إلى المستوى الاستراتيجي.

تأتي الإشارة إلى هذه الثغرة لكي نستطيع أن نقف على تحليل سليم لموقف التيار الماركسي من المقاومة الوطنية اللبنانية. و هو بالفعل كان يقف في موقع المزايد الدائم في مسألة المقاومة منذ أن أقرَّ شرعيتها، في أوائل السبعينات، بعد أن كان في صف المناوئين لها حيـث كـان يعـدُّها عمـلاً مغامراً؛ وكأننا به في مزايداته الدائمة يريد أن يغطي مواقفه السابقة منها.

نشأت المقاومة-كما جاء على لسان أحد مسؤولي هذا التيار- "عـلى أنقـاض هزيمـة الثـورة الفلسطينية، و هزيمة الوجود العربي في لبنان، وهزيمة الحركة الوطنية سابقاً، شـكَّلت انطلاقـة ثورية جديدة، وطنية لبنانية ذات بُعْدٍ قومي عربي شامل". فعلى فـصائل المقاومـة الفلـسطينية- يتابع القيادي الشيوعي- أن "يُوظِّفوا وجودهم وسلاحهم ونـضالهم في خدمـة تطـور العمليـة الثورية فوق الساحة اللبنانيـة" لتأسـيس قاعـدة صـلبة تـساعدهم في اسـتئناف معركـة تحريـر فلسطين[1].

يلخِّص هذا القول عدداً من المفاهيم الشيوعية التي على المقاومة أن تستند إليهـا في علاقاتهـا مع العروبة والقومية. فكأن موقف الحزب الشيوعي اللبناني يقول أن كل ما هو عـربي في لبنـان قد أُصيب بالهزيمة: سواءٌ من الوجود الفلسطيني أو من الوجود السوري، فلم يبـق ثوريـاً عـلى هذه الساحة سوى القطرية اللبنانية. ومن يمثل هذه الثورية القطرية غير حزب الطليعة، الحزب الشيوعي اللبناني؟؟!!

فلهزيمة الوجود العربي، كما يرى الحزب الشيوعي اللبناني، وجهان:

الأول: هو الوجود العربي النظامي الذي تمثِّله قوات الجيش الـسوري، التـي تراجعـت دون قتال وبشكل عشوائي أمام قوات العدو الصهيوني أثناء اجتياحها للبنان[2].

الثانـي: الوجود العقائدي، والذي تمثِّلـه «النظـرة العروبيـة القـافزة فـوق العمليـة الثوريـة اللبنانية»، والتي ليست إلا جالية عربية للمركز العربي الذي يتولَّى القتال عنها[3].

---

(١) حاوي، جورج (الأمين العام للحزب الشيوعي اللبناني): مقابلة صحفية: جريدة **النداء** (عدد خاص): العدد ٨٧٧٣: تاريخ ١٩٨٧/٩/٢٧: ص ١٦.
(٢) راجع، مجلة **الطريق**: بيروت: العدد ٣: كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٢: ص ١٦.
(٣) مقابلة مع جورج حاوي: جريدة **النداء**: العدد ٨٧٧٣: م. س: ص ١٥.

وجُلّ ما نخشى منه أن يكون المقصود في النقد الذي وجَّهه الحزب الشيوعي هو الفكر القومي العربي. وكأن مراجعات الحزب الشيوعي لمواقفه السلبية من القومية، في أواخر الستينات، لم تكن سوى تكتيكات عابرة.

أما الجانب الآخر من القضايا القومية، وهو ما له علاقة بالثورة الفلسطينية، بما تمثِّل من وجود مباشر على الأرض اللبنانية، وهي المقياس الأساسي التي تُقاس عليه النوايا تجاه الفكر القومي والقضايا القومية، فيما إذا كانت صادقة أو كاذبة.

يحسب التيار الماركسي أن القرار الوطني اللبناني كان مُصادَراً وخاضعاً لا ستراتيجية الثورة الفلسطينية قبل العام ١٩٨٢م؛ ويحسب، أيضاً، أن جزءاً من قيادة الثورة الفلسطينية كان يتحمَّل مسؤولية هذا الإخضاع. وهذا الجزء -كما يسميه التيار الماركسي- هو اليمين الفلسطيني، وهذا اليمين يريد أن تُوضَعَ العملية الثورية في لبنان في خدمة الاستراتيجية الفلسطينية(١). بينما كان على الطرف الفلسطيني، من وجهة نظر التيار ذاته،"أن ينظر إلى الساحة اللبنانية بصفتها قضية وطنية لبنانية، يُصنِّفها قضية شقيقة وعلى قدم المساواة مع المقاومة الفلسطينية، رافد من روافد حركة ثورية واحدة، لها آليتها وقضيتها وخصائصها وبرنامجها". ولنه يُحَذِّر من الوقوع في شرك الاستقلالية وفق مفهوم انعزالي بعيداً عن الارتباط باستراتيجية عربية تقدمية شاملة(٢).

يقع هذا التيار، فعلاً، في شرك الانفصالية في الوقت الذي يُحَذِّر منها، والسبب في ذلك-كما نحسب- فهمه الناقص لعلاقة الحركة الثورية في لبنان مع القضايا العربية بجانبيها : (الوجود العربي، والثورة الفلسطينية). أما كيف يقع في الشرك؟

إن التمييز بين وجود عربي من جهة، ووجود لبناني من جهة أخرى، لا يستقيم مع ادِّعائه بأن لبنان عربي الهوية، فلو هُزِم الوجود العربي في لبنان لكانت الهزيمة-في مثل هذه الحالة- قد لحقت بالتيار الماركسي أيضاً، هذا إن صحَّ ادِّعاؤه بهوية لبنان العربية، ولَهُزِم لبنان كله لأن لبنان بحد ذاته وجود عربي. وإذا كانت المقاومة الوطنية اللبنانية عربية العمق، فإن الهزيمة لا بد من أن تلحقها أيضاً. إذن، لماذا يميِّز الحزب الشيوعي بين انتصار المقاومة بجانبها اللبناني وانهزامها بجانبها العربي؟

إن تحذيره من الانفصالية لم يعفه من الوقوع في شَرَكِها، ومن هنا يبدو الانفصام واضحاً بين شعاراته و مضامينها.

---

(١) م . ن : ص ١٤.
(٢) م . ن : ص ١٥.

لا شك بأن وقوع الحزب الشيوعي اللبناني في سوء فهم كلي للقضية، سيوقعه في فهم جزئياتها. ففهمه للقضية القومية العامة وعلاقات أطراف الصف القومي ناتج عن تفسيره لها على أساس تركيبي وليس على أساس عضوي؛ فالقضية القومية-عنده-تنطلق من استراتيجية عامة للنضال ضد الإمبريالية والصهيونية، حيث تلتزم فيها شتى فصائل حركة التحرر العربية «على أسسٍ برنامجية وتكتيكية»، على أن لا يعني هذا الالتزام-في مفهوم الحزب، «خرق استقلالها النسبي المُتأتِّي من تركيبها الطبقي، وانتمائها الإيديولوجي، وتميُّزها التنظيمي»[1].

لقد كان خروج المقاومة الفلسطينية من لبنان، بعد اجتياح العام ١٩٨٢م، وعدم مقاومة الجيش السوري له خارج إطار النقاط الجغرافية الاستراتيجية التي يَعِدُّها النظام خطوطاً حمراء، فرصة ذهبية للحزب الشيوعي اللبناني ليُظْهِر شماته بسقوط الاتجاهات القومية في الامتحان.

في معرض مداخلة له عن المقاومة الوطنية اللبنانية يُؤكِّد كريم مروَّة، أنه: «نشأ في لبنان، عبر التاريخ، تياران **أسهما في تفكك الأسس التي تقوم عليها الوطنية اللبنانية**. وهذان التياران ولَّدتهما النزعات الطائفية من جهة... **والأخطاء التي ارتبطت بالدعوة المعاصرة إلى الوحدة العربية، والانخراط في النضال القومي العربي التحرري**... [بشكل]... يتجاوز الحدود الوطنية لكل بلد، حتى التنافس المصطنَع مع القضايا الوطنية الملموسة لهذا البلد»[2].

ينطلق الحزب الشيوعي، إذاً، من فهم تركيبي للقضية القومية، بينما القضية القومية تسعى إلى وحدة أجزائها بعد إزالة العوائق والعقبات التي كانت سبباً في تجزئتها، وصولاً إلى وحدتها السياسية القائمة على وحدة المنطلقات الإيديولوجية؛ و من هنا تأتي العلاقة العضوية بين مُختَلَف القضايا القطرية: وحدة في المنطلقات الإيديولوجية، ووحدة في المنطلقات السياسية، ووحدة في الأهداف الاستراتيجية. ومنطلقها الأساسي، فوق هذا كله «القومي الوحدوي».

فإذا كان الحزب الشيوعي، فعلاً، ينطلق من فهم استراتيجي لقضايا الأمة العربية، لأن منطلقاته القطرية التي يستند إليها، في معالجة تلك القضايا، يجب أن تصُبَّ في وحدة النضال، التي هي الخطوة الأولى على طريق وحدة الأهداف التي تناضل الأمة العربية من أجلها.

لكنه بمجرد القفز من المصالح القطرية إلى المصالح الأممية، متجاوزاً المصلحة القومية الواحدة، يُعَدَّ قفزاً تكتيكياً مُغلَّفاً بقشرة استراتيجية قومية خالية من المضمون الوحدوي السليم.

---

(١) **اليسار الحقيقي و اليسار المغامر**: م. س: ص ص ١٠١- ١٠٢.

(٢) راجع مداخلة كريم مروَّة في: **المقاومة الوطنية اللبنانية، طريق التحرير والوحدة**: م. س: ص ٧٤.

فحينما ينطلق التيار الماركسي، وعلى رأسه الحزب الشيوعي اللبناني، من تجميع لبرامج الحركات العربية الثورية على تلك الأسس التكتيكية مع الاحتفاظ باستقلالية كل حركة -طبقياً وإيديولوجياً و تنظيمياً- فإنه يُعَدُّ تجميعاً لجهود حركات متفرِّقة، كما لو أنه جمعٌ لنضال المقاومة الوطنية اللبنانية مع نضال حركة تحرير غرينادا-مثلاً-لأن كليهما يناضلان ضد الإمبريالية؛ فلو جمعتهما وحدة النضال ضد الإمبريالية فإنه لن تجمعهما وحدة المصير القومي.

ولذلك يمكن وضع برامج مشتركة لحركتين لا يجمعهما مصير قومي واحد. وقد تستفيد إحداهما من دعم الأخرى لها. فإذا كانت الحال كذلك-على الرغم من لإيجابياتها-فإنه يبقى لكل منهما خصوصياتها واستقلالها وانتمائها الإيديولوجي؛ ولكنه في النهاية لا يمكن عدُّهما "ذات عمق قومي واحد"، فهذه الحالة تصحُّ على مستوى استراتيجية النضال الأممي، ولا تصح على مستوى النضال القومي الوحدوي.

إستناداً إلى ذلك، فإن مطلب توظيف وجود المقاومة الفلسطينية، وسلاحها ونضالها، في خدمة تطور العملية الثورية في لبنان، لن يحل إلا إذا كانت المقاومة الفلسطينية في وضع أمني وسياسي ملائمين لكي يسمح لهما بالتكامل بين أهدافهما، وإلا إذا كانت قد وصلت إلى مرحلة متقدِّمة من أشواط التحرير. وفي هذه الحالة، على الثورة الفلسطينية أن توظِّف كل نضالاتها في سبيل خدمة القضية اللبنانية، و هكذا نكون كمن يداوي طغيان القطري الفلسطيني على القطري اللبناني بطغيان معاكس بالرضوخ الفلسطيني للطغيان اللبناني. وإلا يكون الحزب الشيوعي اللبناني بعد أن ارتاح من الوجود الفلسطيني / العربي في لبنان كمن يطالب بوراثة الإمكانيات المادية التي تركها الفلسطينيون في لبنان.

إن الانطلاق من هذا الموقف لا يستقيم مع مقياس وحدة النضال القومي الذي يفترض وجود حالة تفاعلية بين حركتين ثوريتين قطريتين على الساحة العربية، ضمن أدوار تكمِّل إحداهما الأخرى، بحيث لا تطغى قضية على قضية أخرى إلا بمقدار ما تشكِّل أولوية النضال في سبيل إحداهما إيجابيات على أساليب النضال في سبيل الأخرى.

فهل، إذا ما وُضِعَت المقاومة الفلسطينية في خدمة المقاومة الوطنية اللبنانية تحصل، فعلاً، تلك الإيجابيات؟

إن القضية الفلسطينية هي القضية الأم، وما لحق بها من قضايا أخرى، كمثل احتلال جزءٍ من الأراضي اللبنانية، هي قضايا فرعية. وليس من المطلوب تأجيل النضال في سبيل فلسطين -القضية الأم- لوضعه في سبيل تحرير الأرض اللبنانية-القضية الفرع؛ وإلا فإنه، في هذه الحالة، يتحقق ما يصبو إليه العدو الصهيوني، لأن احتلاله للأرض اللبنانية-وفي هذا الظرف بالذات-

نابع من حاجته إلى المحافظة على أمن مستعمراته الشمالية المُهَدَّدة من وجود المقاومة الفلسطينية في لبنان. فكان إبعادها أو وقف نشاطها كلياً، كحالة استراتيجية، هو الهدف الذي من أجله قام العدو باحتلال أجزاء واسعة منه. فلو عملت المقاومة الفلسطينية-كما يطلب الحزب الشيوعي اللبناني-بأن تضع سلاحها ونضالها في خدمة الحالة الثورية اللبنانية، وتنازلت عن حقها في تحرير فلسطين، لبلَغ العدو أهدافه الاستراتيجية، وفي ظل هكذا احتمال فإنه على استعداد لأن ينسحب من لبنان من دون أي عناء تبذله الحالة الثورية اللبنانية.

فما يقوله الحزب الشيوعي أن نعالج أزمة طغيان الثورة الفلسطينية على الحركة الوطنية اللبنانية، قبل العام ١٩٨٢م، بأن تكون تلك الثورة في خدمة تلك الحركة، يعني الوقوع في الخطأ ذاته الذي أصبح مرفوضاً، ونكون كمن أستبدل طغياناً قطرياً بطغيان قطري آخر. إن ذلك الادعاء ليس إلا أسلوباً مفتعلاً لخدمة توجهات قطرية فئوية. ولهذا يُعَدُّ إيقاف جهد المقاومة الفلسطينية في سبيل خدمة الحركة الثورية في لبنان كأولوية نضالية ليس لها من مردود إيجابي إلا في جانب المصلحة التكتيكية للعدو الصهيوني.

ومن هنا يأتي الادعاء الشيوعي على أن تبقى المقاومة وطنية لبنانية مُغَلَّفَة ببعد قومي عربي أشمل، ليس إلا حلاً فئوياً خالياً من أي مضمون قومي عربي وحدوي.

أما أن المقاومة الوطنية اللبنانية قد جاءت-كما يقول الشيوعيون-على أنقاض هزيمة الحركة الوطنية سابقاً، فليست إلا محاولة منهم لفصل المقاومة عن مقدمات تكوينها التاريخية التي لم يكن لهم منها-سابقاً- سوى اتهامها بالعمل المغامر، وبالتالي رفض استخدامها كأسلوب ثوري في سبيل تحرير فلسطين لأنها-حسب الاستراتيجية الشيوعية السابقة- تعرقل العملية السلمية. وحيث إن هذه الدراسة أعطت حيِّزاً وافياً لبحث المقدمات والجذور التاريخية لظاهرة المقاومة الوطنية اللبنانية، فإننا-هنا-سنناقش فقط الخلفيات السياسية التكتيكية التي يستند إليها الشيوعيون اللبنانيون في قطعهم ظاهرة المقاومة القائمة الآن عن جذورها الوطنية.

فإذا كانت (الحركة الوطنية سابقاً) قد هُزِمَت فعلاً، وبما أن الحزب الشيوعي كان أحد الأطراف المشاركة فيها، فهو بلا شك قد هُزِم أيضاً.

إن هذه النتيجة ليست سوى إدانة لكل فصائل الحركة الوطنية اللبنانية، ومنها الحزب الشيوعي الذي أدان الجميع بالهزيمة، لأنه-كما يزعم ويتوهَّم-يمثِّل الطليعة في تلك الحركة السابقة. و هذا ما يُبرِّر ويؤكِّد ما تتهم به الحركات المذهبية الفئوية كل أحزاب الحركة الوطنية. وهو بحد ذاته تنازل عن المشروع الوطني، فكراً وسياسة، لصالح المشاريع المذهبية الفئوية؛ أم هل يحلم الحزب الشيوعي بأنه يقف في خارج دائرة الإدانة والتشهير والسقوط؟؟!!

فإذا صحَّت الاستنتاجات التي توصَّل إليها الحزب الشيوعي: هزيمة الوجود العربي في لبنان، بوجهيه النظامي الرسمي والعقائدي، وهزيمة الحركة الوطنية السابقة. وإذا كانت المقاومة الوطنية اللبنانية -كما يحسب- أنها وطنية لبنانية ذات عمق قومي عربي أشمل. فكيف يستقيم القياس المنطقي بالتوفيق بين هذين النقيضين؟ وكيف تكون المقاومة الوطنية وطنية بينما الحركة التي أعطتها اسمها مهزومة؟ وكيف تكون ذات عمق قومي عربي أشمل إذا كانت الهزيمة، أيضاً، قد لحقت بالحركة القومية العربية في لبنان؟!!!!

إن التناقض الواضح، الذي يقع فيه الحزب الشيوعي اللبناني، في تحليله لانطلاقة المقاومة، وإذا ما أضفنا إليه الصورة المشرقة التي أسبغها عليها في الوقت الراهن وكأنها خالية كلياً من الشوائب، ليس له غير دلالة واحدة تُخْتَصَر بهدف سياسي تكتيكي فئوي ضيِّق، يريد الحزب الشيوعي أن يصل إليه من خلال استخدامه شعارات المقاومة.

إن هدفه التكتيكي ينطلق من تشويه الفكر القومي العربي عامة، وتشويه العمق الوطني اللبناني بشكل خاص، لتبرير طليعيته من خلال مشاركته الجزئية في أعمال المقاومة. ولن تكون تلك الطليعية حقيقية إلا إذا أسقط الحزب الشيوعي كل الأطراف الأخرى في الامتحان.

أُوَ ليس ذلك جنوح واضح نحو القطرية اللبنانية ما دامت هذه القطرية لا تنتج ظواهر مُشرِّفة إلا إذا كانت **وطنية لبنانية تنتمي إلى الطبقات الكادحة**، وعلى شرط أن لا يكون عليها أية وصاية قومية حتى ولا وصاية وطنية، إلا إذا كانت تسير تحت لواء حزب الطبقة العاملة، حزب العمال والفلاحين والمثقفين الثوريين، ذو البعد الاستراتيجي الأمم؟!!!

إن الحزب الشيوعي اللبناني يعمل في سبيل أن تنحرف المقاومة الوطنية اللبنانية باتجاهات تكتيكية عبر شعارات قومية استراتيجية فارغة المضمون.

وتأتي **منظمة العمل الشيوعي** في لبنان، الفرع الآخر من التيار الماركسي، وهي ذات أصول تنتمي إلى حركة القوميين العرب. وعملت على الانخراط في «الكفاح الشعبي المسلَّح» ضد العدو الصهيوني. لكنها بعد أن ادَّعت أنها كانت رائدة للمقاومة الوطنية اللبنانية مع الحزب الشيوعي اللبناني من خلال بيان صدر عنهما في ١٦/ ٩/ ١٩٨٢م، فإذا بها بعد فترة وجيزة ترى في حليفها الماركسي السابق قاصراً، سياسياً وفكرياً، فهو لم يُنْصِت إلى دعوات توحيد صفوف التيار الديموقراطي ضمن المقاومة الوطنية اللبنانية وأدار ظهره «لكل دعوات الوحدة والتعاون أو حتى التنسيق»(١).

(١) راجع جريدة **بيروت المساء**: العدد ٢١٤: م. س: ص ١٠.

غرقت المنظمة في فئوية مُتَعَمَّدَة إذ عملت على الفصل بشكل تعسُّفي بين مرحلتين من النضال ضد العدو الصهيوني لتبرير ريادتها في إطلاق النداء الأول في ١٦/ ٩/ ١٩٨٢م. لقد بترت المنظمة مرحلة ما قبل ١٦/ ٩/ ١٩٨٢م، التي مثَّلت النضال المشترك بين الشعبين اللبناني والفلسطيني، عن مرحلة ما بعدها، إذ حسبتها أنها «إشارة انطلاق فوري لكفاح مسلح لبناني البنادق والسواعد والهوية»(١). وكأن تاريخ المقاومة تحدده جملة أدبية بليغة، هذا مع العلم أن الكفاح اللبناني الهوية والبنادق والسواعد لم يكن كما وصفته المنظمة، بل كان للمقاومة الفلسطينية دوراً مؤثِّراً وإن لم يكن مُعْلَناً لأسباب تقدِّرها قيادة المقاومة.

لم تقف المنظمة عند هذه الحدود، فهي تحسب أن المقاومة هي امتداد لنضال الجسم الذي بقي حياً في الحركة الوطنية(٢)؛ وهذا ما يدفعنا إلى الاستنتاج كم هي الفئوية عمياء عند المنظمة، وكأننا بها تريد أن تئد [تدفن الإنسان وهو حي] الجزء الآخر من الجسم وتنعيه، وذلك بأن تُميت من تشاء وهو حيٌّ، للاستفراد بريادة المقاومة الوطنية اللبنانية التي وَلِدَت في وقت كانت المنظمة فيه لم تلد بعد!!! وقد وقعت المنظمة بالحفرة التكتيكية التي حفرتها للحركة الوطنية عندما أماتها حليفها الحزب الشيوعي-فيما بعد-عندما رفض متابعة التنسيق معها.

إن الفصل التعسفي بين هويتين قطريتين لحركتين عربيتين ثوريتين: المقاومة الفلسطينية والمقاومة اللبنانية تربَّتا في خندق واحد، وإزاحة جزء من الحركة الوطنية اللبنانية-في لحظة شُبِّه فيها للمنظمة أنه قد مات-لهو عمل غير منطقي وغير موضوعي، وهو ليس إلا دلالة واضحة على المدى الرخيص الذي وصلت فيه الفئوية والتسابق الأعمى في سبيل كسب تكتيكي سريع على حساب الأهداف الاستراتيجية للحركات الثورية؛ وبهذا لم يشفع دم الشهداء الذين سقطوا، منذ أواخر الستينات، لدى الفئوية الظالمة لتستفيق إلى نفسها وترحم فيه العمل النضالي.

فحبذا لو يستوعب الفئويون أن ما ينساقون إليه من تسابق وصراعات إعلانية يشوَّه-إذا ما استمرت-نضالات الشهداء والمناضلين، لأن طغيان الكسب التكتيكي على حساب الأهداف الاستراتيجية هو مقتل لهذه الاستراتيجية، و إنه من يميت الناس بمنطق فئوي سوف يجد من يميته بالأسلوب ذاته.

د-**التيار القومي**: إن الأطراف القومية التي خاضت الصراع ضد العدو الصهيوني تنحصر في التنظيم الشعبي الناصري وحزب البعث العربي الاشتراكي.

---

(١) م . ن : ص ٧.

(٢) م . ن : والمقصود بالجزء الذي بقي حيَّاً هما: الحزب الشيوعي اللبناني ومنظمة العمل الشيوعي.

أما بالنسبة **للتنظيم الشعبي الناصري** فقد مارس الكفاح الشعبي المسلح في أثناء وجود الاحتلال في صيدا، واستكمل هذه المهمة على المحاور الشرقية، التي تفصل مدينة صيدا وضواحيها عن خطوط القتال مع العدو. ولكنه لم ينطلق في عمل دعائي فئوي كما كانت تفعل الفصائل الأخرى-على الرغم من محاولة الاغتيال التي تعرَّض لها أمينه العام-وإنما كانت وسائل إعلامه تستند إلى منطلقات عامة تؤكِّد على أهمية استمرار القتال ضد العدو بشتى الوسائل، كما كانت تؤكِّد على ضرورة الأطر الجبهوية. ولقد مارس ذلك من خلال تجربة الجيش الشعبي، والذي كان الإطار الجبهوي الوحيد-بعد غياب القوات المشتركة- الذي مُورِس بمشاركة تنظيمات لبنانية وفلسطينية في القتال على تلك الجبهة.

وأما بالنسبة **لحزب البعث العربي الاشتراكي** فكانت منطلقاته الفكرية والعقائدية تُوجِّه أسلوب اشتراكه في قتال العدو. فهي تستند إلى ضرورة الوحدة النضالية العضوية بين شتى فصائل المقاومة، فلسطينياً ولبنانياً، على أساس قومي يتطلّع إلى زجِّ كل الإمكانيات القومية العربية-شعبياً ورسمياً- إلى جانب المشاركة في الكفاح الشعبي المسلح.

إن تكامل الأدوار بين الشعبي والنضالي، أو بين حركة ثورية قطرية و أخرى، هي من المسائل الأساسية لفهم الصراع القومي مع العدو الصهيوني، فهماً صحيحاً، على قاعدة أن هذا الصراع يحتاج لكل الطاقات والإمكانيات العربية المتاحة على طريق تأمين طاقات وإمكانيات أخرى لا تزال كامنة في شعبنا العربي. وإن تأمينها سوف يأتي نتيجة الحالة التفاعلية بين النتائج التي نحصدها من مرحلة الكفاح الشعبي المسلح وبين ما تغرسه من قناعات جديدة ووعي جديد لدى الأوساط الشعبية العربية؛ فيلعب الكفاح الشعبي- ساعتئذٍ -دوره. وكلما أعطى نتائج إيجابية في رفع مستوى معنويات الجماهير كلما أصبحت معطاءَةً أكثر في توفير إمكانيات جديدة ترفد ما هو موجود.

إن تكامل الأدوار بين القوى القومية المشاركة في الكفاح الشعبي والحالة التفاعلية التي تزرعها تلك القوى-كطليعة ثورية- يفترضان بناء أُطُرٍ جبهوية تنظِّم العلاقات بين الحركات والقوى المختلفة على الصعيدين الوطني والقومي.

وحيث أن الساحة الكفاحية تضم فصائل متعددة ذات عقائديات مختلفة على المستويين الفكري والسياسي، فإن الإطار الجبهوي-في مثل هذه الحالة-يتدرَّج من حده الأدنى إلى مستوياته الأعلى.

أما الحد الأدنى فيتمثَّل بأطر التنسيق المُبَرْمَج بين شتى الفصائل والحركات، وغالباً ما تكون أهدافه إحداث تغيير مرحلي يتناسب مع الجامع الأدنى المشتَرَك للأطراف المشارِكة على

المستويات العقائدية والسياسية. يضمُّ هذا النموذج من العمـل الجبهـوي القـوى ذات التوجـه الوطني على مستوى المناطق كما على مستوى القطر/ الوطن. ولهذا النموذج مهمات وطنية مُحَدَّدة بظرف وزمان معيَّنين، وهذا ما نطلق عليه تسمية الجبهة الوطنية.

تلتقي الجبهة الوطنية حول هدف لتحقيق تغيير ما-كمثل تحرير الأرض اللبنانيـة المحتلـة- ولها مستلزَمات يتمثَّل حدها الأدنى بوحـدة البرنـامج الـسياسي، وترجمتـه مـن خـلال ميثـاق سياسي تنظيمي، فتعمل شتى الفصائل المُشارِكَة من خلاله عـلى ممارسـة المقاومـة الوطنيـة ضـد العدو المُحتَل.

وتمارس جميع التنظيمات عملها في ظل قيـادة عليـا تـضمها، وتكـون مهماتهـا إدارة المعركـة السياسية، وحشد الإمكانيات الشعبية، والاتفاق على صيغ تنسيق للعمـل العـسكري كمرحلـة أولى، وصولاً إلى الوحدة بين مجموعات المقاتلين(١).

إننا نَعِدُّ الانطلاق من صيغة العمل الجبهوي على المستوى القطري ضرورةً ومدخلاً أساسياً للوصول إلى مستويات أعلى من العمـل الجبهـوي عـلى المـستوى القـومي. لكنـه مـا لم يمكـن استيعابه على المستوى الوطني، وممارسته فعلاً، لـيس بالإمكـان ممارسـته بـشكل صـحيح عـلى المستوى القومي.

إن الخلل في فهم العلاقة بين العمل الجبهوي القطري/ الوطني والعمـل الجبهـوي القـومي ينبع-كما نحسب-عن الخلل الفكري العقائدي في فهم النظرية القومية الوحدوية.

لقد كانت الساحة اللبنانية، وما زالت، تشكِّل مختَبراً مهماً لتركيـز نمـوذج جبهـوي قـومي سليم، و فرصةً تاريخية لتوضيح العلاقة، ميدانياً، بين النضال القطـري والنـضال القـومي. وإن توفُّر تلك الفرصة آتٍ من وجود ثورة الشعب الفلسطيني عـلى الـساحة اللبنانيـة ممثِّلـة لقـضية فلسطين المحتلة من قِبَلِ العدو الصهيوني مـن جهـة، ومـن وجـود قـضية وطنيـة لبنانيـة ممثَّلَـة باحتلال جزء من الأرض اللبنانية من قِبَلِ العدو ذاته من جهة أخرى.

إن مستوى العلاقة بين القضيتين والحركتين في سبيل مواجهة العدو المشترك، يمكن فهمهـا عند كل فصيل من الفصائل اللبنانية على ضوء الزوايا الفكرية والعقائدية لكل منها:

-**إن الفصائل ذات المنطلق الطائفي-المذهبي**، أو ذات الأفـق القطـري الانفـصالي المتقوقـع حول مصالح مذهبية فئوية تتعامل مع الفصائل ذات الاتجاهات الوطنية بسلبية تعـود بأسـبابها إلى التناقض الحاصل بين الفئوي-المذهبي والوطني. ولهذا فلن تكون مواقف الفصائل المذهبيـة

---

(١) راجـع **الملحق الرقم (٥).**

إلا سلبية تجاه أي عمل جبهوي وطني، لأن الدعوات القائمة على منطق وفكر ومصلحة فئوية لن تكون إلا دعوات تفتيتية، بينما الدعوات ذات الأفق الوطني لن تكون إلا دعوات توحيدية.

وإن من يكون سلبياً، بفعل فئويته، تجاه المصلحة الوطنية لن يكون إلا فئوياً تجاه المصلحة القومية. ومَن تتعارض دعوته التفتيتية مع الدعوة الوطنية التوحيدية، لن يكون إلا على تناقض مع أية دعوة توحيدية قومية، وهذه هي حال تلك الفصائل في علاقتها مع الثورة الفلسطينية.

-أما **الفصائل التي تنطلق من الزاوية القطرية، ومنها الفصائل الماركسية**، فتؤسِّس علاقتها مع الثورة الفلسطينية من خلال تبادل الخدمات وتبادل المصالح. وعندما تصطدم مصالحهما القطرية تتسلَّل التناقضات إلى تحالفهما فيتحوَّل إلى صدام بين الطرفين.

-أما الفصائل القومية فتتحالف انطلاقاً من وحدة المصير في لبنان وفلسطين، لأن احتلال الأرض الفلسطينية بالفعل، حتى لو لم تكن أرض لبنان مُحْتَلَّة،هو احتلال لأرض لبنان بالقوة؛ فالمشروع التوسعي الصهيوني الاستراتيجي يشمل فلسطين ولبنان وغيرهما من الدول العربية. فالدفاع عن أي أرض عربية محتلة هو دفاع عن كل أرض عربية لم تُحتل بعد.

من هنا نرى إن الدعوات المذهبية، والدعوات القطرية حتى التقدمية منها، قاصرة عن فهم مبدأ العمل الجبهوي بين القطري والقومي، لأن المسألة لا تنطلق من حساب كمي للمصالح بين هذه أو تلك من الحركات، فالمصلحة القومية واحدة على المستوى الاستراتيجي حتى وإن تعارضت، مرحلياً، بعض المصالح القطرية في بعض مراحل النضال.

إن التعارض مسألة واقعية على المستوى الاجتماعي والسياسي، كما على المستوى البيولوجي، لأن بعض الدواء الذي يتناوله المريض لمعالجة داءٍ ما قد يكون علاجه الشافي، لكنه قد يحمل ضرراً لعضو آخر في جسم الإنسان، وعلى الرغم من أن الطبيب يدرك هذه الحقيقة فإنه يصف الدواء المحدد، لأن العلة التي يريد أن يعالجها قد استفحلت، فعلاجها واجب لدرء خطر أكبر مما قد يسبِّبه الدواء من آثار جانبية في أعضاء أخرى من الجسم.

إنَّ فَهْمَنا لهذه المسألة على الشكل الذي ذكرناه لا يعني، على الإطلاق، أن يُسْمَح لقضية قطرية أن تمارس طغيانها على قضية قطرية أخرى، وليس أن نضحِّي بقضية قطرية في سبيل أخرى، لأن المسألة ليست مفروضة علينا أن نختار أحد المصلحتين، بل إننا-من خلال فهمنا- لتكامل الأدوار في معركة المصير الواحد لا بُدَّ للمنطلقات القومية الوحدوية من أن تمنع حدود طغيان المصالح القطرية بعضها على البعض الآخر. ولا يمكن استيعاب المسألة إلا إذا تحصَّنت الحركات الثورية بالفكر القومي الوحدوي على صعيد العقيدة والممارسة.

إن الوضوح الفكري في هذه المسألة يؤهِّل الأطراف الوطنية، على مستوى كل قطر، أن تعمل في إطار جبهة وطنية على أن يكون عمقها الاستراتيجي جبهة قومية شعبية ورسمية، وذلك لإدارة معركة الصراع العربي-الصهيوني بكفاءةٍ وأداءٍ عاليين.

واستطراداً، فإننا نرى أن استفحال الحالة المذهبية والطائفية، كذلك الفكر القطري على الساحة اللبنانية، وبعض الوسط الفلسطيني، كان حائلاً دون بناء عمل جبهوي سليم قائم على فهم حقيقي لعلاقة النضال القطري مع النضال القومي.

تفسِّر لنا هذه المسألة العوائق التي وقفت في وجه الوصول إلى علاقة سليمة بين فصائل الحركة الوطنية وفصائل الحركة المذهبية في لبنان من جهة، وبينها منفردة أو مجتمعة مع حركة المقاومة الفلسطينية من جهة أخرى. وليس هذا فحسب، بل إن الأمور وصلت ببعض أحزاب الحركة الوطنية اللبنانية-استكمالاً لذبح الشعب الفلسطيني من قِبَلِ الفصائل المذهبية-إلى الإسهام في ذبح القضية الفلسطينية سياسياً.

لن يعفي هؤلاء من المسؤولية أنهم وقفوا في خندق الدفاع عن تلك القضية طوال مرحلة ما قبل السادس من حزيران من العام ١٩٨٢م؛ والتي فيها قدَّموا التضحيات بالدم والشهداء.

وإننا لا بد من أن نضيء على أن الحركات والأحزاب ذوات النهج القطري لم تكن تمتلك الوضوح الفكري للعمل القومي السليم لكي تستطيع، من خلاله، أن تفهم العلاقة مع المقاومة الفلسطينية بشكل موضوعي قائم على قاعدة معركة المصير القومي الواحد، مما كان سبباً أوقعها في كثير من الأخطاء والثغرات من دون أن تعني هذه المسألة شيئاً كثيراً لتلك التنظيمات. وما إن انتكس الوضع الفلسطيني، بعد حزيران/ يونيو من العام ١٩٨٢م، حتى كَثُرَ الجلادون والسلاَّخون لجلد البقرة التي وقعت. بينما كان التزلُّف والمجاملة سيدا الموقف عند تلك الأطراف الوطنية. ومن تلك الأخطاء والثغرات نفذت القوى المذهبية والقطرية والإقليمية المعادية لكي تُضْعِف مواقع منظمة التحرير الفلسطينية. ولكن هذا لن يعفي قيادات الفصائل الفلسطينية، مجتمعين تحت سقف منظمة التحرير أو كانوا منفردين، من أن يتحملوا مسؤولية الأخطاء، التي ارتُكِبَت، بفعل عدم وضوح الارتباط بين ما هو قومي وما هو قطري.

إن الاستفاضة في هذه المناقشة الفكرية من جهة والنقد الهادف إلى التصحيح من جهة أخرى، تُشكِّل أساساً مهماً لفهم واقع المقاومة الوطنية اللبنانية الراهن ومستقبلها القادم. فنحن نحسب أن سيادة المنطق والقرار المذهبيَين والقطريَين، وغياب التأثير الفاعل للفكر القومي الوحدوي، سيكون لهما الأثر السلبي البالغ في سلبيته على مستقبل المقاومة اللبنانية.

إن المقاومة الوطنية اللبنانية-في هذا الظرف-أخذت تنحدر أكثر فأكثر إلى القوقعة في داخل أسوارها القطرية، وقد تصل-كما تدل المؤشرات الراهنة-إلى القوقعة في داخل أسوارها المناطقية انحداراً إلى السجن المذهبي الفئوي، وفيه يكمن مأزقها و مقتلها الحاد والمخيف معاً.

ولا بد من التأكيد-كما سبق وأشارت هذه الدراسة-على أن المشاكل والثغرات الاستراتيجية، التي تقف في وجه المقاومة، و أهمها غياب الأفق الوطني والقومي، قد أفقدها الحظ في حتمية الوصول إلى أي وجود أو عمل جبهوي يؤسِّس لمسيرة صحيحة وأداء سليم.

كان الأفق الوطني، حتى عند التيارات الماركسية، غائباً: لقد هزم البعض غيره من الأحزاب ليُبَرِّر أنه البطل الوحيد الباقي في الساحة، وأماتها البعض الأخر ليبقى وحده الحي الدائم. وجاءت القوى المعادية لتستولي على جميع المكتسبات الوطنية التي تحققت على مدى عشرات السنين من التضحية والجهد والدم والشهداء. وما يُثير العجب، أيضاً، أنه لم يسلم من المصادرة والاستيلاء تلك القوى التي ادَّعت التقدمية والحياة لوحدها !!!

أما غياب الأفق القومي، فقد جاء البعض ليهزمه على الرغم من أنه كان شريكاً كاملاً له، والبعض الآخر جاء ليبني على قبره شعاراً قطرياً نرجسياً باسم عمل مسلح لبناني البنادق والهوية، ويُعرِّي الأفق القومي من دوره في القوات المشتركة الفلسطينية-اللبنانية طمعاً في كسب سياسي فئوي أغرقه في التأكيد على لبنانية المقاومة كهوية قطرية.

وتأتي، أخيراً، القوى المعادية لتستلب كل الجهود الوطنية والقومية وتشوِّهها، لتُنَصِّب نفسها من قزم تطاول كثيراً على الأمة العربية إلى مُدافِعٍ عن شرفها كما يحلو له الادِّعاء!!!

III- خاتمـــة: حتى لا تصبح التجربـة حلمـاً.

إن تعدد المواقف التي تتفاعل في داخل فصائل حركة المقاومة الوطنية اللبنانية لم تقف عائقـاً في وجه تنامي العمليات العسكرية ضد العدو الصهيوني، لأنها تحمل جامعاً مُشتَرَكاً يَمثِّل الحـد الأدنى الذي يتَّفق عليه الجميع وهو طرد العدو من الأراضي اللبنانية دون قيد أو شرط.

وحتى لو اتَّفقنا بأن الحركات الثورية تعمـل لتحقيـق أهـدافها عـلى مراحـل، فإننـا نَعِـدُّ أن المرحلة الأولى، في استراتيجية التحرير القومي، تُخْتَـصَر الآن في التركيـز عـلى طـرد العـدو مـن الأرض اللبنانية المحتلة، فإننا نتساءل ماذا أعددنا لهذه المرحلة؟ وما هي الأهداف التي حققتهـا حركة المقاومة؟ وما هي الأهداف التي عليها أن تحقِّقها؟

لا شك بأن المقاومة قد حققت إنجازاً مرحلياً مهماً، وذلـك بعـد أن اسـتطاعت أن تفـرض الانكفاء على العدو، ولكن أين يصُبُّ هذا الإنجاز في هذه المرحلة؟

على الحركات الثورية أن تعمل للمحافظة على إنجازاتها، للانتقال إلى مراحل أكثر تقـدماً، و لكي تحافظ على التعبئة النفـسية لمناضـليها لتمـدَّهم بآمـال النـصر، وهـي الوقـود الـضروري للمناضلين. فهل استطاعت المقاومة، ممثلة بالفصائل الحزبية التي تقودها، أن تحافظ على ما تحقق من إنجازات؟

لم يستطع التيار الوطني والقومي المقاوم أن يحافظ على إنجازاته، لأنـه لم يخطـط اسـتراتيجياً لمعركته، فهو أصبح -في هذا المضمار- في مستوى الحركات الظرفية، ولكن كيف؟

هناك، على الأقل، ثغرتان بارزتان:

الثغرة الأولى: خضع التيار الوطني والقومي، بالترهيب والترغيب، لقيادة الحركات الظرفية عندما تنازل عما حققه من إنجازات مرحليـة لـصالح قيـادة حركـة "أمـل"، وإن هـذا التنازل سوف يجر إلى تنازلات أخرى. وتتمثل خطورة هذا التنازل بإعطاء قيادة العمـل الوطني المشترك إلى طرف غير متهيئ فكرياً وسياسياً وتنظيميـاً، فـلا بـد أنـه لـن يـصل بالسفينة إلى شاطئ الأمان.

الثغرة الثانيـة: لم ينعم الوطنيون، الذين كان لهم دور مهم في المقاومة، بحلاوة النصر، لأنهـم أُبقوا في خارج مناطقهم و منازلهم، وليس إلا لسبب أنهم محظور علـيهم الرجـوع إليهـا

بقرار من القوى المذهبية/ الفئوية، التي فُرِضَت قسراً رائدة وقائدة للمسيرة تحت سمع وبصر، وأحياناً بلامبالاة أطراف الصف الوطني اللبناني.

من هنا، وفي ظل غياب الرؤية الاستراتيجية لقيادات الحركة الوطنية اللبنانية، ما زالت تلك القيادات تعمل على أسس تكتيكية قصيرة النَفَس، وهي تتراوح بين محاولات الكسب الفئوي السريع من عملها في المقاومة، وبين لهاث بعض قيادييها للحصول على مواقع صُوَرِيَّة في تركيبات سياسية صُوَرِيَّةٍ أيضاً.

إن ظاهرة المقاومة، التي انحنى لها شعبنا اللبناني والعربي تكريماً وإجلالاً، مُهَدَّدة لأن تصبح حلماً جميلاً، مرَّ من أمام أعيننا كالسراب، إذا لم يبادر كل المخلصين إلى الارتقاء بها من مستوى التكتيك إلى مستوى الاستراتيجية، لتنطلق من تحرير الجنوب إلى مستوى المشروع السياسي الوطني الذي، لوحده، يضمن وحدة لبنان كله.

وحتى لا يبقى عنوان «جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية» بلا محتوى تنظيمي، وتبقى مطيَّةً لرغبات المتسلقين والانتهازيين، الذين ركبوا موجتها بعدما أبتت فعاليتها؛ وحتى لا يبقى المناضلون في صفوفها غرباء عن الأرض أو على الأرض التي أسهموا بجدية في تحريرها.

وحتى لا يتحوَّل المناضلون إلى حاملي أوامر مهمة تحت وصايةِ قيادةٍ لم يختاروها، بل ممن يستخدمون ويستغلُّون دماء الشهداء وجهد المناضلين في سبيل تحقيق مصالح فئوية ضيِّقة.

وحتى لا تتقوقع هذه الظاهرة الاستراتيجية في إطار تكتيكي ضيِّق يعجز عن تحقيق الطموحات الوطنية.

لكل ذلك ندعو كل المقاومين، الذين انخرطوا في صفوف المقاومة-منذ أواخر الستينات حتى الآن-إلى الاتفاق على صيغة جبهوية متكاملة، ذات محتوى تنظيمي وسياسي-كضمان أساسي لاستمرار مسيرة المقاومة الوطنية اللبنانية-وتحويلها بالفعل إلى جبهةٍ للمقاومة الوطنية.

***

المصادر والمراجع

- أنصار جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية : **الاحتلال والمقاومة**(دراسات ووقائع) : بيروت : ١٩٨٥ : ط١.
- حزب البعث العربي الاشتراكي : **المنهاج الثقافي المركزي**(خاص بالأعضاء)[ج١]: بغداد : ١٩٨٧ : ط١.
- ....: **الجنوب المقاوم** : بيروت : د.ت : دون ترقيم الصفحات.
- الحزب السوري القومي الاجتماعي : **الفكر المقاوم** (ندوة البوريفاج التي أقامها في بيروت بتاريخ ٢- ٣ حزيران/يونيو ١٩٨٤م) : مؤسسة فكر للأبحاث والنشر : بيروت : د.ت.
- حطيط ، د. كاظم : **المقاومة الوطنية : منطلقات وأبعاد** : دار الكاتب : بيروت : ١٩٨٦ : ط١.
- الرافعي ، د. عبد المجيد : **آراء ومواقف في القضية اللبنانية** : منشورات حزب البعث العربي الاشتراكي : بيروت : ١٩٨٣.
- شيفر ، شيمون : **كرة الثلج** : بيروت : ١٩٨٣ : ط١.
- شيف ، زئيف : **الحرب المُضلِّلَة** : دار المروج : بيروت : ١٩٨٥.
- عيتاني ، محمد زكريا : **إسرائيل والمقاومة الوطنية اللبنانية** : دار المسيرة : بيروت : ١٩٨٤.
- مروَّة ، كريم : **المقاومة** : دار الفارابي : بيروت : ١٩٨٥.
- **إجتياح لبنان** : وكالة مختارات الأخبار العربية والعالمية : بيروت.
- **قضية فلسطين (١٩٤٤- ١٩٦٤)** [ج١]: دار الطليعة : بيروت : ١٩٨١ : ط١.

- المجلس الثقافي للبنان الجنوبي: **عامان من الاحتلال عامان من المقاومة**: بيروت: ١٩٨٤.
- ....: **المقاومة الوطنية اللبنانية، طريق التحرير والتوحيد**: بيروت: ١٩٨٤.
- **يوميات الغزو الإسرائيلي**: المركز العربي للمعلومات: بيروت: ١٩٨٣.
- يساري لبناني: **اليسار الحقيقي واليسار المغامر**: دار الفارابي: بيروت: ١٩٧٠.

المجلات والجرائد

- مجلة **بيروت المساء**: بيروت: العدد ٢١٤: تاريخ ١٩٨٦/٩/١٥.
- ....: تاريخ ١٩٨٧/٩/٢١.
- مجلة **جماهير لبنان**: بيروت: العدد ٥٩: تاريخ ١٩٧٨/٣/٢٥.
- **............**: العدد ٩٦: تاريخ ١٩٧٨/١٢/٢.
- مجلة **جماهير لبنان**: العدد ١٠٨: تاريخ ١٩٧٩/٢/٢٤.
- **............: تاريخ** ١٩٨٠/٣/٢٩.
- جريدة **السفير**: بيروت: تاريخ ١٩٨٦/٦/٢٣.
- ....: بيروت: تاريخ ١٩٨٦/٦/٢٦.
- ....: بيروت: تاريخ ١٩٨٦/٦/٣٠.
- ....: بيروت: تاريخ ١٩٨٦/٧/٣.
- ....: تاريخ ١٩٨٦/٨/١٤.
- ....: تاريخ ١٩٨٦/٩/١.
- ....: تاريخ ١٩٨٦/٩/٤.
- ....: تاريخ ١٩٨٦/٩/٢٥.

- ....: بيروت: تاريخ ١٩٨٦/٩/٢٩.
- ....: تاريخ ١٩٨٦/١٠/١٦.
- ....: بيروت: تاريخ ١٩٨٦/١٠/٢٠.
- ....: تاريخ ١٩٨٧/١٠/٦.
- **جريدة النداء**: عدد خاص: رقم ٨٧٧٣: تاريخ ١٩٨٧/٩/٢٧.
- مجلة **النهار العربي والدولي**: بيروت: العدد ٥٤٧: تاريخ ١٩٨٧/١٠/٢٦: ص ١٢.
- مجلة **الطريق**: بيروت: العدد ٨: تاريخ آب/أغسطس ١٩٧٥.
- ....: العدد ٢: تاريخ نيسان/أبريل ١٩٧٨.
- ....: العدد الثالث: تاريخ كانون الأول/ديسمبر ١٩٨٢.
- ....: بيروت: العدد ٥: تشرين الأول/أكتوبر ١٩٨٦م.
- مجلة **فكر**: بيروت: العدد ٦٥.
- مجلة **المنطلق**: بيروت: العدد ٣٤: تاريخ تموز/يوليو ١٩٨٧.
- ....: بيروت: العدد ٣٦: تاريخ ت١/أوكتوبر ١٩٨٧م.
- **وكالة أنباء الجنوب (مجا)**: العدد ٦١٦: تاريخ ١٩٨٧/١٠/٢١.
- **(الأرشيف الخاص بالمطران بولس الخوري)**: تاريخ ١٩٨٥/٣/٣٠. و١٩٨٥/٨/٣. و١٩٨٦/٢/٢٢. و١٩٨٦/٦/١٤.

ملاحق الكتاب الوثائقية

الملحق الرقم (١)

بيان صادر عن «جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية: قوات التحرير».

تاريخ ١٩٨٤/٧/٢٨

جريدة الأنوار: جبهة المقاومة الوطنية تُعلِن عن نفسها، وتنتقد الإعلان الفئوي عن العمليات.

جريدة اللواء: «قوات التحرير» أعلنت عن نفسها وتبنَّت عملية صور.

جريدة النهار: بسبب «بعض الممارسات الخاطئة»، قوات التحرير تكشف نفسها.

وهذا النص الكامل للبيان:

تقترب حركات التحرُّر الوطني إلى قمة النصر كلما ابتعدت عن الكسب الفئوي؛ هذا شعارنا الذي آمنَّا به ومارسناه بالفعل منذ دنَّست قوات الغزو الصهيونية أرض لبنان في حزيران من العام ١٩٨٢. ومنذ أن قمنا بتشكيل «قوات التحرير» لمواجهة قوات الغزو حتى هذه اللحظة التي يحتفل بها أبطالنا، مناضلو قوات التحرير، بآخر عملية لهم، وتحمل الرقم مائتان، والتي نُفِّذت على أرض الجنوب، وذلك صباح السبت الواقع في ٢١ تموز ١٩٨٤، حيث قام أبطالنا بزرع عُبُوَّةٍ ناسفة موقوتة في مقر القيادة العامة للعدو في مدينة صور، وانفجرت العبوة مُوقِعَةً عدداً من الخسائر في صفوفه.

وكذلك حتى هذا الوقت، الذي نُحيي فيه ذكرى ثلاثة شهداء سقطوا في صفوف «قوات التحرير» في أثناء قيامهم بعمليات ضد العدو الصهيوني.

إن السبب الذي أقتنعنا به، ودفعنا إلى رفض الإعلان عن أنفسنا، كفصيل، طوال تلك المدة، هو ضرورة المحافظة على وحدة العمل النضالي عسكرياً وسياسياً وشعبياً، بعيداً عن الفئوية الضيِّقة.

وإن السبب الذي دفَعَنا إلى الإعلان عن أنفسنا هو ضرورة إلقاء الضوء على بدايات نهج خاطئ أخذ يبرز على ساحة العمل الجبهوي للمقاومة الوطنية اللبنانية. وإن أبرز الأخطاء يتمثَّل بالإعلان الفئوي غير المشروع عن العمليات العسكرية والشعبية، والذي أخذ يستفحل إلى حدود ادِّعاء فصيل عن قيامه بعمليات قام بها فصيل آخر، وادِّعاء تبنِّي شهداء سقطوا في

صفوف فصيل آخر. هذا من جهة ومن جهة أخرى أخذت تبرز بعض الممارسات الخاطئة، التي نُحجِم عن تفصيلها حرصاً على سلامة العمل، وكذلك غياب العمل الجبهوي المتكامل، إضافة إلى غياب التكامل بين عمل المقاومة وضرورة تأمين مقوِّمات الصمود لحركة الجماهير الشعبية.

وقد حصل أكثر من افتئات على جهد قواتنا العاملة خلف خطوط العدو في الجنوب والبقاع الغربي وراشيا، فيما يختص بادعاء مسؤولية عمليات قامت بها هذه القوات، وإما بادِّعاء تبنِّي شهدائنا، وسوف نحجم عن التسمية حرصاً منا على طهارة الثورة الرائعة لمناضلينا ولجماهير شعبنا في الأراضي المحتلة.

إن العمل البطولي الذي تمارسه جماهير شعبنا، والمناضلين الأبطال في الجنوب والبقاع الغربي وراشيا، لا تُنقِص من روعته بعض الثغرات. ولكن عمق تجارب الشعوب، التي قاومت الاحتلال، ومن صدق تجربتنا الذاتية، نرى أن اتِّساع هذه الثغرات سوف يشكِّل عائقاً أساسياً في نمو حركة المقاومة وتصاعدها.

إن المقاومة الوطنية ضد العدو الصهيوني تطورت، منذ بدايات الاجتياح، بشكل نوعي ومتصاعد على الصعيدين العسكري و الشعبي، وذلك نتيجة وعي شعبنا لمخاطر الاحتلال الصهيوني و أطماعه التاريخية. وقد حصلت هذه المقاومة على احتضان وطني شبه كامل؛ و لكن، للأسف، بقي هذا الاحتضان عند حدود البيانات.

وفي هذا الظرف الذي وصلت فيه مقاومة الاحتلال إلى وضع متقدِّم، وفي الوقت الذي أخذ فيه العدو يُشدِّد حصاره على أهلنا في المناطق المحتلة بكل الوسائل القمعية والوحشية لإحباط مسيرة المقاومة، تبدو أهمية الاحتضان الوطني الفعلي، كما الاحتضان القومي، كما تبدو مسؤولية كل حركات التحرر في العالم، ضرورة ماسَّة لاستمرارية هذه المقاومة.

في الوقت الذي لم تستطع فيه وسائل العدو من إحباط الحالة النضالية في الأراضي المحتلة، نرى أن من واجب كل القوى العاملة في سبيل تحرير الأراضي المحتلة، أن تبذل جهداً نوعياً في ما يلي:

أولاً: إن الحالة الصحية، التي نشأت في الجنوب تستدعي توحيد جهود القوى المناهضة للاحتلال، وتمتين علاقاتها تحت شعار مقاومته لتحرير الأرض.

ثانياً: إلغاء نهج الكسب الفئوي، واعتبار كل أساليب المقاومة ضد العدو نتيجة لجهد نضال شعبنا في الجنوب والبقاع الغربي وراشيا.

ثالثاً: الارتفاع فوق الحساسيات الفئوية وتجاوزها؛ وبذل الجهود لبناء حركة شعبية متراصَّة حول أولوية شعار التحرير، ومنع كل ما يسيء إلى هذه الحركة، إذ أنه أشد ما يُشكِّل خطراً عليها ما قد يُمارَس على أرض الجنوب من تصفية حسابات فئوية على طريقة الحصار السياسي والمادي لفصيل ضد آخر، ولحركة ضد أخرى، أو لاتجاه سياسي ضد آخر، بل المطلوب أن نرفع شعاراً يؤكِّد على حاجة معركة التحرير لجهود الجميع على الصعيدين الوطني والديني، العسكري والشعبي.

رابعاً: العمل على أن يصب جهد المقاومة الشعبية والعسكرية في إطار التحرير الكامل اللامشروط، وبشكل يؤمِّن انسحاب العدو على قاعدة السيادة الكاملة للشعب، والتحرير الكامل للأرض.

خامساً: أن تصب كل الجهود للحصول على احتضان كامل وفعلي للمقاومة الوطنية على الصعيدين الوطني والقومي والدولي من جهة، ورفع مستوى أساليب العمل العسكري والشعبي وتطويرهما.

سادساً: العمل بشكل سريع وجدي على تأمين التوازن الدقيق بين تصاعد عمل المقاومة عسكرياً وشعبياً وبين ضرورة تأمين مقومات الصمود لجماهير شعبنا في الأراضي المحتلة من خلال تشكيل هيئة وطنية يكون عمودها الفقري الفعاليات السياسية والشعبية في الجنوب والبقاع الغربي وراشيا، وعلى هذه الهيئة، بالإضافة إلى عملها السياسي، أن تتولى إنشاء صندوق وطني يؤمِّن ما يلي:

١-رعاية أسر الشهداء الذين يسقطون في ساحة الشرف.

٢-رعاية عائلات الأسرى والموقوفين لدى العدو الصهيوني.

٣-تأمين الاحتياجات الاجتماعية لأوسع جماهيرنا من طبابة، وتعليم مجاني، وحاجات تموينية.

٤-التعويض عن الأضرار المادية التي يُلحِقها العدو بممتلكات الأهالي في الأراضي المحتلة.

٥-ملاحقة أجهزة الدولة كي تقوم بواجباتها الوطنية، وبشكل يتجاوز الروتين، على كل الصُعُد الإدارية والصحية والتربوية.

لذلك نتوجه إلى كل العاملين في سبيل تحرير الأراضي المحتلة، وإلى كل جماهير شعبنا بكل انتماءاتهم السياسية والدينية، بتحية إكبار واعتزاز، لأنهم يضعون كل إمكانياتهم وجهدهم في سبيل طرد الغزاة المحتلين عن أرضنا.

المقاومة الوطنية اللبنانية – قوات التحرير.

في ٢٧/ ٧/ ١٩٨٤.

❖❖❖

الملحق الرقم (٢)

المقاومة الوطنية اللبنانية ومعاني انطلاقتها

افتتاحية طليعة لبنان الواحد العدد الأول أيلول ١٩٨٤

المقاومة الوطنية اللبنانية أصبحت شيئاً ملموساً في حياة اللبنانيين والنافذة الوحيدة التي تطل بها على العالم، أنها الحضور المتجدد للشخصية الوطنية والانبعاث الحضاري لمكامن القوة في أمتنا.

المقاومة الوطنية اللبنانية أصبحت التعبير الصادق عن إرادة الصمود الوطني والفعل القومي الأصيل المتوجه نحو التحرير. إنها الأداة التي أعادت الاعتبار للكفاح الشعبي بأشكاله المختلفة، وأسقطت كل أوهام المراهنة على اتفاقات مع العدو أو ترتيبات معه لاستعادة السيادة الوطنية.

المقاومة الوطنية اللبنانية التي يسطر مناضلوها يومياً ملاحم البطولة على أرض الجنوب والبقاع الغربي هي واحدة من الشعلات المضيئة في وطننا العربي وهي الحالة الصحية الوحيدة في الجسم اللبناني الذي ينخره سوس الطائفية والمذهبية.

المقاومة الوطنية اللبنانية التي هي البداية الصحيحة التي تأسس عليها فعل نضالي كبير، اكتسبت حضورها المعنوي، وأصبحت مركزاً للاستقطاب السياسي، لأنها لم تغرق في فئوية ولم تنزلق إلى مطبات الطائفية، بل بقيت وطنية في مضمونها وقومية في أبعادها وصيغة عمل لكل المناهضين للاحتلال.

والحديث عن المقاومة الوطنية للاحتلال لا يكتسب أهمية فقط من خلال الضربات الموجعة التي توجهها لقوات الاحتلال الصهيوني وحالة التعبئة الشعبية المرافقة لها، وإنما من خلال

المعاني النضالية التي جسدتها انطلاقتها واستمراريتها وبالقياس إلى الظروف التي كانت ولا تزال تعاني منها الجماهير اللبنانية وجماهير المخيمات الفلسطينية.

فانطلاقة المقاومة الوطنية بقدر ما كانت رداً طبيعياً على اجتياح أرضنا من قبل العدو الصهيوني، فانها كانت في الوقت نفسه رفضاً للترويض وللتطبيع، ورفضاً للاستسلام وكل صيغ الأمر الواقع، وتأسيساً على ذلك، فإن هذه الانطلاقة هي إنجاز – تاريخي لشعبنا صنعته سواعد الأبطال وروته دماء الشهداء وصلبت بنيانه، جذرية الأهداف الوطنية للمقاومة عبر التأكيد على تحرير الأرض وتوحيد الشعب على الأسس – الوطنية والديمقراطية. وهذه التجربة الفريدة التي نحرص على تطوير فاعليتها وحماية إنجازاتها وصيانتها من المتاجرة الرخيصة والكسب الإعلامي والسياسي على حساب دم الشهداء والجرحى والأسرى، هي جديرة بالاحتضان الوطني والقومي، وهي جديرة بالرفد والدعم السياسي والمادي والمعنوي، لأنها أثبتت مصداقيتها في خنادق المواجهة وشق طريقها في ظروف غير متكافئة. وقدمت الدليل الحسي بأن طريق الكفاح هو السبيل الأفعل للشعوب كي تنال حريتها واستقلالها. وهنا تكتسب مشروعية كبيرة قيام الجبهة العربية المشاركة في المقاومة الوطنية اللبنانية، ويكتسب أهمية كبيرة وضع مشروع إنشاء الصندوق الوطني لدعم الجنوب وانتفاضة المقاومة موضع التنفيذ، ويبقى الأمر أكثر إلحاحاً توحيد الجبهة الداخلية وتوظيف كل الجهود الممكنة والمتاحة في معركة التحرير التي تشكل المقاومة طليعتها نحو تحقيق الأهداف التي ناضل واستشهد من أجلها أبناء شعبنا الصامد الصابر في الأراضي المحتلة.

❖❖❖

الملحق الرقم (٣)

١٥/ ٩/ ١٩٨٤: النهار العربي والدولي يقابل ٣ من أركان «جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية»: (أبو خارق)، (حازم)، (رعد).

من هي جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية؟

هي إرادة شعب لتحرير الأرض واستعادة الكرامة. فهي تجسِّد الوحدة الوطنية الحقيقية لأنها تضمُّ كل فئات الشعب اللبناني. فهي ليست حزباً مُعَيَّناً، ولا منظمة معينة، و لا تنظيماً معيناً. إنها لحظة ومكان من لبنان، بل هي حركة وُلِدَت من أحزاب وفئات سياسية ذات توجهات عقائدية متباينة في النظرة والتنظيم، لكنها مُتَّفِقَة حول نقطة محددة: هي الدفاع عن الأرض اللبنانية المحتلة لرد أخطار الاحتلال وإنهائه.

إن القوى التي تتشكَّل منها جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية هي بعض الأحزاب ذات التوجه القومي، والحركات الدينية، وبعض الأحزاب الماركسية. لذا نجد ثلاثة تيارات سياسية تحكم البُعْدَ العقائدي والتنظيمي لجبهة المقاومة:

-التيار الديني ومن ضمنه تنظيمات ذات طبيعة طائفية.

-التيار القومي ويتمثَّل بمجموعة من الأحزاب و الأشخاص الذين يتبنُّون و يأخذون بالفكر القومي.

-التيار الماركسي.

-إضافة إلى أفراد ومجموعات من الشبان يقومون بشكل عفوي وإفرادي بعمليات عسكرية من دون أي تخطيط أو تنسيق مع الجبهة المذكورة.

شكَّلت هذه الجبهة، من خلال حربها ضد إسرائيل، حولها مناخاً وطنياً إيجابياً في الجنوب والبقاع الغربي و راشيا، وأصبحت ظاهرة وطنية تتَّسِم بالشمول.

عاملان أساسيان يُحرِّكان الجبهة: الأول اسمها، والثاني الالتفاف الشعبي حولها وتبنِّيه لها، ومن دون أن يعرف المتعاطفون والمؤيدون لها من هي، أو أي خطٍ سياسي يُسيِّرها. وبالتالي فهي تقوم بعمليات ضد العدو بدافع وطني، وكرَدَّة فعل على أعمال القمع والإرهاب التي يتعرَّض لها إنسان الأرض اللبنانية المحتلة على يد الإسرائيليين، ومن ثم يعلن قيامه بهذه العملية باسم (جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية)، التي أصبحت على كل لسان في لبنان والعالم العربي، وتكوَّنت حولها لجان صديقة تتولى دعمها إعلامياً ومادياً.

من هنا كثُرَت الأسئلة حول واقعها، وظروف عملها. هل لها قيادة؟ من يترأَّسها؟ أين موقعها؟ أين تتحرَّك وكيف؟ من أين تتلقى الدعم؟ هل تساندها بعض الدول؟ كيف ستكون علاقتها بالدولة اللبنانية مستقبلاً؟ من يؤيدها ومن يرفضها؟ أسئلة تجول في خاطر اللبناني والعربي و الإسرائيلي والأوروبي والأميركي، كون هذه الظاهرة أخذت تشكل منعطفاً مهماً في تطور الأزمة اللبنانية والاحتلال الإسرائيلي. وهي بالتالي تسير في خط متوازٍ مع سلسلة الحلول المطروحة للحل في لبنان عامة والجنوب خاصة. فهناك من يطالب الدولة بتبنِّي هذه الجبهة ودعمها، وهناك من يطالب برفضها ومحاربتها لأنها تشكل خطراً على إمكان قيام مفاوضات بين لبنان وإسرائيل؛ ويعتبرها البعض الوحيدة القادرة على إخراج إسرائيل من لبنان.

غير أن المقاومة الوطنية تعلن عن استمرارها من خلال قيامها بعمليات ضد الإسرائيلي يومياً، وتُكبِّده المزيد من الخسائر. وفي المقابل فإن إسرائيل تقوم بالرد على هذه العمليات

بالضغط أحياناً على الأهالي، وبالاعتقالات الجماعية أحياناً أخرى، وبعمليات الاغتيال والقتل وإحراق المحاصيل، وإتلاف المزروعات، ومن ثمَّ تهجير كل من لا ترغب إسرائيل بوجوده في داخل المناطق المحتلة؛ حتى أصبحت نسبة ٧٠ في المئة من الشباب الجنوبي خارج الجنوب، فيما القسم المُتبَقّي هناك عليه أن يخضع للقوانين التي تفرضها قوات الاحتلال، أو أن ينخرط في العمل السري.

ماذا عن المقاومة الوطنية؟ من هي؟ ماذا تريد؟ السؤال مطروح على صعيد محلّيّ ودولي، والإجابات عنه غير موجودة لأن أحد أهم أسباب نجاح هذه الجبهة العمل السري والتنظيم الدقيق، إضافة إلى هيكليتها التنظيمية المُعَقَّدَة. إلا أن أهمية طرح الموضوع كانت سبباً لملاحقة هذه القضية، والوصول إلى بعض الرموز داخل جبهة المقاومة على رغم السرية التي يتمتَّعون بها، وتنظيمهم العالي، وإصرارهم على عدم إقحام هذا الموضوع في مشاكل الإعلام ومتطلباته وعواقبه، بل الحفاظ عليه بشكله الحالي.

استطعنا الاتصال بـ«أبو طارق»، المسؤول السياسي لـ«جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية: قوات التحرير». وكان الحوار الآتي:

□ كيف توصلتم إلى وضع تسمية: «جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية»؟

-إن طبيعة انطلاقتها، وظروف هذه الانطلاقة، والعناصر المكوِّنة للجبهة وأهدافها الأساسية، هي التي أملت التسمية. وإنه لمن الطبيعي أن يكون العمل الموجه ضد العدو المحتل عملاً ذا طبيعة مقاومة، وذا مضمون وطني لأنه يهدف إلى تحرير الأرض من الاحتلال، وإعادة السيادة الوطنية. وباعتبار عمل المقاومة يندرج في إطار جبهوي فإن هذا العنوان مطروح لتندرج تحته كل الإمكانات المُوَظَّفَة في سياق مواجهة الاحتلال. وانطلاقاً من تعدد الأطراف المناهضة للاحتلال الإسرائيلي، على مختلف اتجاهاتها وتوجهاتها الفكرية، لا تلغي إمكان التقائها على القواسم الوطنية المُشْتَرَكَة. ونعتقد أن عوامل العداء للعدو الصهيوني كافٍ ليكون الركيزة الأساسية لقيام التحالف الجبهوي. لذلك فإن الإسم المُرَكَّب للجبهة هو المُنسجم مع طبيعة الفعل المواجه للاحتلال، وهو الذي يُلخِّص، فعلاً، أهداف هذا العمل الوطني التحرري. وقد تمَّ اختياره من بين عدة عناوين وتسميات، واستقرَّ الرأي على اسم «جبهة المقاومة الوطنية- قوات التحرير»، لأنه الأكثر تطابقاً مع الحالة النضالية التي انخرطت فيها الجماهير اللبنانية.

□ ما تفسير هذه الظاهرة، وما العوامل التي ساعدت في ظهورها؟

-إن التفسير البديهي لهذه الظاهرة هي أنها ردُّ فعل طبيعي على العدوان الإسرائيلي لبنان واحتلال العدو لقسم من الأراضي اللبنانية. وهذه تجربة خاضت غمارها كل الشعوب التي

تعرَّضت أرضها للاحتلال، ولا يمكن أن نكون نحن اللبنانيين استثناءً لهذه القاعدة. أما لجهة العوامل، التي ساعدت في ظهورها، فهي تعود إلى جملة أسباب:

الأول: هو الاحتلال الصهيوني لأرضنا الذي ساعد في ولادة نقيضه. فلو لم يكن هناك احتلال، لما كانت هناك مقاومة بطبيعة الحال.

الثاني: القدرة والسرعة اللتان تميَّزت بهما حركة الجماهير الشعبية وقواها السياسية الوطنية في تجاوز الصدمة التي نتجت عن من الاجتياح، والانطلاق إلى العمل المقاوم.

الثالث: التراث النضالي المُختزَن لدى الجماهير اللبنانية عامة والجنوبية خاصة، ووعيها لأبعاد الخطر الصهيوني انطلاقاً من إدراكها لطبيعة الصراع الوطني والقومي مع العدو الصهيوني. وقد كان هذا الإرث النضالي خميرة جاهزة لعبت دوراً أساسياً في إنضاج الوعي الشعبي.

الرابع: الوعي الشعبي الوطني لما يجسِّده الخطر الصهيوني، واحتضان هذا الوعي للمقاومة. وقد أدَّى ذلك إلى دعم انطلاقة الكفاح الشعبي المسلَّح ضد العدو المُحتَل. وهذا ما جعل المقاومة طليعة متقدِّمة لعبت دور الحزام الواقي للمقاومة المتصدية للاحتلال.

الخامس: إنخراط العديد من القوى ذات المُنطَلَقات الفكرية المختلفة في معركة المواجهة، وأيضاً العديد من الفعاليات والشخصيات الوطنية والشعبية. وهذه القوى، وإن اختلفت في مواقعها السياسية، التقت في معركة الثأر للكرامة والشعور الوطنيين. وقد استطاعت هذه الجداول أن تلتقي في مصبٍ واحد مُشَكِّلَةً تياراً عاماً.

السادس: غياب الفعل القومي والوطني على المستوى الرسمي القادر على الوقوف في وجه العدو الإسرائيلي الذي اعتمد في احتلاله للأرض العربية على الحرب السريعة والخاطفة. وهكذا جاءت المقاومة لسد ثغرة في هذا الواقع العربي المؤسف، ولفرض حرب استنزاف حقيقية على قوات الاحتلال، والتي لا يستطيع تحمُّلها لفترة طويلة.

□ من هي «جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية»؟

-إن جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية هي محصلة المخاض الذي اختلج في رحم الجنوب وبقية الأراضي المحتلة، وهي التعبير الحي عن الإرادة الوطنية في حياة الشعب اللبناني في هذه المرحلة المصيرية التي يمر بها لبنان.

إن جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية هي الحالة الصحية الوحيدة في هذا الجسم المريض، والذي ينخره سوس الطائفية و التشرنق المذهبي. وعلى هذا الأساس، فإن الخط السياسي لجبهة

المقاومة إنما هو خط انصهاري لكل القوى المناهضة للاحتلال؛ وبرنامجها السياسي يرتكز على مُسلَّمتين: الأولى هي السعي لتحرير الأرض من الاحتلال، والأخرى هي اعتبار عامل التوحيد الشعبي و السياسي الداخلي عاملاً أساسياً يدفع بإرادة التحرير إلى أمدائها القصوى. و لهذا فإن الخط السياسي للجبهة إنما هو خط تحريري وتوحيدي في الوقت نفسه. و هي في هذا السياق معنية بتأطير كل الجهود المتاحة، وتوظيف كل الإمكانات المتوافرة على الصعد المحلية والعربية لجعل المعركة التي تُخاض في مواجهة العدو الصهيوني معركة متكافئة.

إضافة إلى ذلك، فإن الخط السياسي للمقاومة-وكما نفهمه-هو خط جذري في رفضه للاحتلال. وهذه الجذرية تفرض على عمل المقاومة أن عملاً حازماً في رفضه لكل أشكال التسويات مع العدو الصهيوني. ولهذا فإن النضال الواجب خوضه إنما هو نضال يجب أن يتناول كل جوانب الحياة في لبنان، وأن يتَّخذ كل الأشكال اللازمة.

ونقول إن الخط السياسي للمقاومة هو الذي يوجِّه كل أشكال المقاومة ومن ضمنها المقاومة العسكرية. وإذا كانت المقاومة العسكرية هي التعبير الشعبي الأكثر فعالية فإن أشكال المقاومة الأخرى ل تقل أهمية عن المقاومة العسكرية؛ لأن المقاومة، بعناصرها المختلفة، ما هي إلا تنفيذاً لقرار سياسي. فأساليب التحريض الجماهيري هي شكل من أشكال المقاومة، وكذلك مقاطعة العدو وعدم التعامل معه. ورفض التطبيع والتصدِّي لعملائه، وهذه تُكمِّل بعضها البعض. و بتكامل عناصرها نحقق النتيجة الوطنية المرجُوَّة. وتحول دون أن يحقق العدو أهدافه.

□ كيف تفسِّرون مطالبة بعض الأطراف في الحكومة وخارجها للدولة بتبنِّي جبهة المقاومة ودعمها؟

-إن مطالبة الحكومة بذلك يجب أن لا تقتصر على بعض الأطراف؛ لأن مواجهة الاحتلال مسؤولية كل اللبنانيين بكل طوائفهم وانتماءاتهم السياسية. لهذا فإن هذه المطالبة هي أضعف الإيمان، والاستغراب ليس في مطالبة الدولة بتبنِّي المقاومة إنما حالة الجدل القائمة حول دور المقاومة في تحرير الأرض.

□ كيف تتصورون دعم الدولة وتبنِّيها؟

-لابد هنا من طرح التساؤل التالي: كيف تنظر الدولة لاحتلال إسرائيل مساحات واسعة من الأرض اللبنانية؟ فإذا كانت تنظر إليه باعتباره انتهاكاً للسيادة وتطاولاً عليها، لأن شرعيتها الوطنية مرهونة بمدى قدرتها على قيادة مشروع وطني لتخليص الأرض من براثن الاحتلال، وإعادة السيادة الوطنية إلى المناطق المحتلَّة. أما إذا لم تكن قادرة على قيادة ذلك المشروع، فهل تعتبر الدولة أن العمل الذي يواجه الاحتلال هو عمل مشروع؟

إذا كانت تعتبره عملاً مشروعاً فعليها أن توفِّر له الاحتضان المطلوب. أما إذا كانت تعتبره عملاً غير مشروع فإنها بذلك تكون قد تخلَّت عن مبدأ السيادة الوطنية على أرضها.

من وجهة نظرنا نرى أن الدولة اللبنانية، كي تكون مُكتَسِبَةً المواصفات الوطنية، يتوجَّب عليها اعتبار عمل المقاومة الوطنية اللبنانية ضد المحتل عملاً مشروعاً. و إذا كانت في ظل وجود تعقيدات داخلية تمتنع الدولة اللبنانية من اتخاذ موقف صريح وواضح من دعم المقاومة وتبنِّيها، فغن هذا لن يعفيها من مسؤوليتها على الإطلاق.

وفي رأينا، فإن دعم الدولة إنما يندرج تحت بنود عدة، وهي أن تعطي المقاومة بُعدَاً جديداً يجعل منها قضية اللبنانيين، سواء كانوا في موقع الحكم أو خارجه. وعلى ضوء هذا الموقف الرسمي لا بد من تأسيس جملة نتائج:

الأولى: هو أن تحرير الأرض مهمة ليست منوطة بسكان المناطق المحتلة. لأن الاحتلال لا يستهدف هذه المناطق لذاتها فقط، غنما يستهدف المصير الوطني برمَّته.

الثانية: إن اعتبار الدولة لفعل المقاومة فعلاً مشروعاً يفرضه عليها، عندئذٍ، أن تطلق حملة دولية لدعم هذه المقاومة، وتضع مؤسساتها وأجهزتها في خدمة هذا الهدف.

الثالثة: إن دعم الدولة واعتبارها فعل المقاومة فعلاً مشروعاً يجب أن يدفعها لتلقي نتائج الاحتلال وردَّ فعل العدو على تصاعد المقاومة هذه. ومسؤولية الدولة في هذا المجال إنما هي مسؤولية مُضاعَفَة باعتبارها مسؤولة في الأساس عن أمن مواطنيها، و باعتبارها مسؤولة وطنياً عن تحرير الأرض. وهنا نقول إن الدولة ليست مقصِّرَة فقط في مجال اتخاذ القرار السياسي في اعتبار المقاومة فعلاً وطنياً إنما تقصيرها يبدو واضحاً في عدم مساهمتها الجدية في تلقِّي النتائج التي أفرزها الاحتلال بعد ازدياد إجراءات القمع. فالذين أُتلِفَت مواسمهم بحاجة إلى مساعدة وتعويضات أولية، والذين نُسِفَت بيوتهم بحاجة إلى إعادة إعمارها، والذين يستشهدون بحاجة إلى إعالة عائلاتهم، والذين يُهجَّرون ويُطرَدون بحاجة إلى تأمين الحدود الدنيا من مستلزمات عيشهم.

كما أن على الدولة أن تكون مهتمَّة بتسهيل المعاملات الإدارية لسكان المناطق المحتلَّة صحياً واجتماعياً. نحن نطالبها باتخاذ قرار سياسي رسمي في اعتبار المقاومة فعلاً وطنياً مشروعاً، وتوظيف ذلك كعنصر من عناصر القوة المتوافرة لديها لفرض انسحاب غير مشروط للعدو الإسرائيلي.

□ لا شك بأن جبهة المقاومة الوطنية تتعرَّض لمؤامرات من الداخل والخارج، كيف يمكن صيانتها والمحافظة عليها والمساعدة في دعمها وانتشارها؟

-إن صيانة جبهة المقاومة يكون بتوفير كل مُستَلزَمات استمرارها وتطوير فعاليتها حتى تحقيق أهدافها. و يأتي في طليعة ذلك عدم وقوع أطرافها في فخ الفئوية والطائفية، وسعي كل طرف لنفسه و كأنه الوحيد وراء ما تقوم به هذه الجبهة. و في هذا مغالطة للحقيقة والواقع وانزلاق نحو الهاوية. ومن جهة ثانية فإن صيانة المقاومة والمحافظة عليها تفترض احتضاناً وطنياً شاملاً لها، ودعماً قومياً على كل الأصعدة والمستويات. و في هذا السياق فإن إنشاء الصندوق الوطني لدعم المقاومة وصمود أهالينا في المناطق المحتلة؛ وإن التمويل القومي له، هو من أولى الواجبات القومية.

□ ماذا عن الدعم المادي؟ من هي الجهات التي تشارك في مساندة الجبهة مادياً ومعنوياً؟

-لا نذيع سراً إن قلنا إن الدعم المادي لا يزال مقتصراً على المبادرات الشعبية، وهي بحكم محدوديتها غير كافية لتلبية المستلزمات الضرورية. أما الجهات التي تشارك في مساندة الجبهة مادياً ومعنوياً، فهي تلك التي لها علاقة بعمل المقاومة. أما الدعم المعنوي فهو لا يزال في إطار الإشادة السياسية للعديد من القوى والدول، والتي لم تقدِّم شيئاً ملموساً حتى الآن.

□ إلى من تُوَجَّه عملياتكم في الأساس؟ هل يمكن أن نخرج عن إطار مناطق الوجود الإسرائيلي، وكيف؟

-إن العمليات هي تنفيذ لقرار سياسي. وهي تُوَجَّه بالأساس إلى العدو المحتل والمتعاملين معه؛ لأن من يتعامل مع العدو إنما هو خائن. وبحكم أنه ربط مصيره بمصير العدو فإنه يخضع في التعامل للمقاييس التي يُعامَل بها العدو. وبالنسبة إلينا كجبهة للمقاومة الوطنية اللبنانية فإن نطاق عملياتنا يقتصر على المناطق التي يحتلها العدو الصهيوني. لكن هذا لا يُسْقِط من تفكيرنا توجيه ضربات للعدو أينما استطعنا ذلك، والمستقبل سوف يجيب على ذلك.

□ ماذا عن العمليات العسكرية ميدانياً؟

-إن قوات التحرير، كفصيل من فصائل جبهة المقاومة الوطنية، قد مارست العمل العسكري ضد قوات الاحتلال منذ دنَّست أقدام الاحتلال أرضنا. وقام فصيلنا بتوجيه ضرباته للعدو على كل الأراضي المحتلة، وبكل الوسائل العسكرية التي توافرت، وهذه العمليات نعمل على تطويرها نوعاً وكماً. وإننا لا نعلن عن هذه العمليات إلا ضمن الإطار الإعلامي العام وضماناً لوحدة الجهد الوطني، ورفضاً للفئوية من جهة، و لضرورات أمنية من جهة أخرى. ولكن ما نستطيع إعلانه في هذا المجال هو أن آخر عملية قام بها مناضلو قوات التحرير تحمل

الرقم (٢١٤)، ومن بينها مهاجمة موكب وزير دفاع العدو السابق شارون في أثناء مروره في صيدا في آذار من العام الجاري. كذلك العبوة الناسفة التي وُضِعَت في مكتب المخابرات الإسرائيلية في مدينة صور في شهر تموز من العام الجاري.

□ **ماذا عن الجندي الإسرائيلي من خلال خبرتكم في قتاله، وتوجيه العمليات العسكرية ضد تجمعات الاحتلال. إلى متى يستطيع البقاء في لبنان. و هل تعتبرون أن هذه العمليات في النتيجة ستُحَرِّر الجنوب؟**

-إن مواجهتنا للعدو في الأراضي المحتلة لا تخضع للمقاييس العسكرية التقليدية التي تنطبق على المواجهات التي تحصل بين الجيوش النظامية.

ونحن لا نُنْكِر أن العدو يمتلك مكامن قوة في وضعه العسكري بالنظر إلى التقنيات العالية الموضوعة في تصرف قواته. ولكننا في المقابل نركِّز على إحداث الاضطراب النفسي في صفوفه، وإرباك حركته ومنعه من الاستقرار في تمركز قواته، وهذا ما يجعله في حالة استنفار دائم. و العمليات التي تفاجئ العدو في تجمعاته وتنقلات قواته بدأت تعطي نتائجها الأولية من خلال الخسائر الكبيرة التي وقعت في صفوفه، وانعكاساتها على الوضع الداخلي في الكيان الصهيوني، هذا فضلاً عن شبح الخوف الدائم الذي يلاحق جنود العدو أينما حلُّوا. ونستطيع القول أن مقاومتنا أسقطت الهالة الأسطورية التي يحيط العدو نفسه بها. إن الرعب الذي ولَّدته عمليات المقاومة الوطنية ضد العدو الإسرائيلي جعلته ينظر إلى اللبناني المقاوم بأنه إنسان من طراز جديد، وإن آلته العسكرية عاجزة عن كسر شوكة الصمود الوطني والشعبي.

أما إلى متى يستطيع البقاء في احتلاله، فالكل يعرف أن للعدو مطامع في أرضنا ومياهنا، وهو بالتالي لم يغز بلادنا لينسحب منها طوعاً. بل لا بد من مقاومة مستمرة، تجعل من استمرار احتلاله أكثر فداحة بالنسبة إليه من انسحابه. و لذلك فإننا نقول إننا سائرون على الطريق الذي ينهي الاحتلال لأرضنا. ونحن نعمل من خلال قناعتنا مع الإشارة إلى أن موازين القوى الحالية لا تستطيع تحرير الجنوب في هذا الظرف، لكن المقاومة المتصاعدة و المستمرة ستُبْقي قضية احتلال الجنوب والبقاع الغربي وراشيا، قضية حية؛ و ستكون الفعل الذي سوف يتأسس عليه فعل وطني وقومي أشمل وأفعل. عندها فإن ميزان القوى الجديد سيأخذ وضعاً جديداً، وسيتحرر الجنوب مثل بقية الأراضي العربية المحتلة. وهنا نلفت النظر إلى أن العدو الصهيوني، وكذلك عملاؤه، يبثُّون الإشاعات التي تقول إن العمليات العسكرية، التي تضرب قوات العدو وعملاءه، ليست إلا تخريباً على مصلحة الجنوبيين. وهذه العمليات هي التي تؤخِّر الانسحاب من الأراضي المحتلة، و هي بالتالي لن تؤدِّي إلى تحرير الأرض. ونحن نؤكِّد من جهتنا أن هذه الإشاعات هي لذرِّ الرماد في العيون، ومحاولة خبيثة للتأثير على قناعات اللبنانيين، وهي في تقديرنا لن تجد الأرض الخصبة لاستغلالها.

□ يقال إن معظم المعتقلين في (أنصار) وغيره من السجون الإسرائيلية تمَّ اعتقالهم انتقاماً من العمليات الجريئة التي تُوَجَّه ضد الجيش الإسرائيلي. وبالتالي فهم يقومون بممارسة القمع والإرهاب والتهجير ضد الأهالي و القرى بهدف إثارة النقمة الشعبية على المقاومة الوطنية. فهل نجحت إسرائيل في ذلك؟ و هل تأثَّرت جبهة المقاومة بهذه الإجراءات شعبياً في داخل المناطق المحتلة؟

-القول بأن إسرائيل صعَّدت عملياتها القمعية والوحشية ضد أهالينا في المناطق المحتلة لقمع انتفاضة شعبنا يحتمل جانباً من الصحة. أما الجانب الآخر، فهو كون إسرائيل صاحبة خطة واضحة ضد السكان، وهي تعمل على إحداث تغيير ديموغرافي وجغرافي، ولذلك فإنها تحت ذريعة الرد على عمليات المقاومة، تقوم بتفريغ الجنوب من سكانه كي يسهل عليها في المستقبل احتواؤه وهضمه. ولا نذيع سراً إن قلنا إن الإجراءات التي يتعرَّض لها أهلنا في الجنوب من الحصار الاقتصادي إلى الاعتقالات والتصفيات والإبعاد تؤثِّر، نسبياً، على صمود أهلنا؛ لكن هذا الصمود لم يهتز حتى الآن. والدليل على ذلك أن العمليات تصاعدت في الوقت الذي صعَّدت قوات الاحتلال من إجراءاتها القمعية، وخوفاً من أن تزداد آثاره السلبية في المستقبل فإن الرد يجب أن يكون بتوفُّر المناخات اللازمة في الداخل اللبناني لتأمين العمق الوطني للمقاومة، وحتى يشعر سكان المناطق المحتلة بأنهم ليسوا وحدهم في هذه المعركة الوطنية المشرِّفة التي يخوضونها ضد عدو استيطاني توسعي.

□ كيف يتم التنسيق بين أطراف جبهة المقاومة الوطنية؟

-لنُبْقِ ذلك سراً، لأن وحدة الهدف هي المنسِّق بين الأطراف، والخط المناهضة للاحتلال يُتَرجَم تنفيذاً عملانياً كلما اقتضت الضرورة ذلك.

❖❖❖

الملحق الرقم (٤)

مذكرة مقدمة من محامي حزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان إلى المؤتمر الخامس عشر لاتحاد المحامين العرب حول الأوضاع على الساحة اللبنانية

ملاحظة: ننقل منها ما له علاقة بالجزء المحتل

٢) في واقع الساحة الجنوبية:

إن ما ينطبق على الساحة اللبنانية ينطبق على جنوبه المحتل بالإضافة لبقاعه الغربي وراشيا ويسحب نفسه عليه بشكل تلقائي لأن القسم المحتل جزء لا يتجزأ من هذا البلد.

ومع ذلك تبقى لساح أرضنا المحتلة خصوصيات ومزايا ناجمة عن مجاورة الكيان الصهيوني من جهة ومعاناة هذا القسم العزيز من أرضنا من تخلف وإهمال مزمنين رافقاً مختلف العهود والحقب تاريخياً حتى أنه نصيبه من ذلك أيضاً في العهد الاستقلالي من جهة أخرى.

إن المرحلة الأولى من مراحل الصراع مع العدو عبر أرض الجنوب قد أضافت إلى الإهمال التاريخي أزمات حادة نجمت عن حجم التدمير الهائل الذي لحق بهذه الأرض بسبب كثافة نيران العدو وغزواته البرية والبحرية والجوية المتكررة وشبه اليومية على امتداد السنين السابقة بالإضافة لعمليات الاجتياح التي تكررن مرات عدة كان آخرها الاجتياح الذي حصل عام ١٩٧٨ في الفترة السابقة حيث استبقت فيه دولة الكيان الصهيوني على احتلالها للشريط الحدودي الممتد من الناقورة إلى العرقوب متسترة ببعض عملائها.

وقد استزاد ثقل هذا التدمير في المرحلة التالية التي ما زالت متواصلة منذ اجتياح عام ١٩٨٢ والإبقاء على احتلال العدو للقسم المعروف من الأرض اللبنانية رغم تواجد القوات الدولية وقرارات مجلس الأمن الدولي المتعاقبة.

إن الكيان الصهيوني في ظل حالة التغير للمزاج الشعبي الحاضن في الجنوب للمقاومة الفلسطينية نتيجة جملة من العوامل من بينها حالة الإنهاك الذاتي بشرياً واقتصادياً ووسط حالة التخلي اللبناني، والتخلي القومي، أقدم على تنفيذ المرحلة الجديدة من الصراع معه بغزوة المعروف لتفتيت شعبنا وضرب المقاومة الفلسطينية مقدمة لاقتلاعها من ساح لبنان.

لقد كان بتقدير العدو الصهيوني والقوى الضالعة بالتآمر معه أن الجنوب اللبناني سيتحول نتيجة ظروفه التاريخية الصعبة من موقع الحاضن للثورة الفلسطينية إلى موقع الحامي لا من مستعمرات العدو في الجليل بتشكيله حاجزاً بشرياً يحول دون توجيه الضربات لهذا العدو وعلى رأسه والذي أرفق غزوة بمجازر بشرية واقتصادية، وبنى معتقلات جماعية في أنصار زج بها عشرات الآلاف من المعتقلين على غرار معتقلات "اوشفتز" في بولندة ومعتقلات الهنود الحمر في أمريكا.

غير أن أصالة شعبنا وعمق التصاقه بأرضه والتزامه بالثوابت الفكرية والقومية التي لم يزعزعها الإهمال السابق والغزو اللاحق أو التخلي من أي طرف كان بل زاد قناعاته رسوخاً، هذه الأصالة في الانتماء جعلته يلملم شأنه بسرعة ويتعاطى مع الصهيونية بمبادلتها العداء بالعداء ومقابلة غزوها وإرهابها بانتفاضات مدنية ومسلحة توسعت في أقصر مدى زمني وعمت كافة مناطق الاحتلال وإذا بالبوابات التي فتحها على الحدود في جداره "الخبيث" لا "الطيب" تتحول إلى بوابات حقد عليه وإذا برموزه وأدواته العميلة التي استوردها من خارج

المنطقة في بداية مراحل تكوينه للشريط الحدودي تتحول إلى أدوات مغلقة ومعزولة ومستهدفة من جماهيرنا الجنوبية المناضلة وإذا بالجنوب اللبناني الذي يحاول العدو أن يلبسه الثوب المذهبي عملاً بمقاسات الحرب الأهلية اللبنانية نظراً لكون غالبية سكانه من لون مذهبي معين إذ بهذا الجنوب يتعامل مع العدو مواجها ورافضاً ومرتدياً ثوب الأصالة والانتماء القومي الذي لم يخلعه في لحظة من لحظاته التاريخية بأبهى وانصع مظاهره مزيناً إياه بالعباءة المزخرفة بشتلة التبغ معتمراً كفية المقاومة الوطنية اللبنانية الممثلة لظاهرة من ظواهر نضالنا الصافية والمعبرة عن العنفوان القومي بأبهى أوصافه وأنقاها في تاريخ صراعنا مع العدو الصهيوني.

إن تضييق الخناق من قبل العدو على القسم المحتل عبر تعميم تجربة أنصار الاعتقالية حول الجنوب كله إلى معتقل واحد بأحكام قبضته على ممرات العبور منه واليه عبر بوابتي باتر وغزة فضلاً عما يلاقيه المواطن من عذاب يفوق الوصف لدى مروره متمثلاً بالإذلال المقصود والمتعمد المقرون بالإرهاب والمزاجية الحادة لجنود العدو.

أيها الزملاء المحترمون

على ضوء ما تقدم،وانطلاقاً من كون مسؤولية الدفاع عن الجنوب وسائر الأراضي اللبنانية المحتلة هي مسؤولية عربية بقدر ما هي مسؤولية لبنانية، بالنظر إلى طبيعة المخاطر التي تهدد لبنان وعبره المصير القومي، وانطلاقاً من كون هذا الاتحاد يشكل إحدى أهم الفعاليات النقابية على الساحة العربية، فاننا نرى وجوب ان يولي هذا المؤتمر قضية لبنان بما هي قضية تحرير وتوحيد وحقوق إنسان الأهمية التي يستحقها. ويأتي في طليعة ذلك سعي المؤتمر لإطلاق أوسع تحرك على الصعيدين العربي والدولي من اجل حشد الجهود الممكنة والمتاحة وتوظيفها في خدمة المعركة التي نخوض دفاعاً عن حرية الأرض والإنسان ووحدة الأرض والشعب.

وإذا كانت الأولوية توجب رفد معركة التحرير فإن الجانب المكمل لها يوجب المساعدة في عملية التوحيد. هذان الهدفان إنما هما هدفان متلازمان، فدعم وحدة لبنان وعروبته هي الطريق الصحيح لحماية المقومات الوطنية الأساسية، كما ان حماية الحقوق السياسية وصيانة الحريات الديمقراطية هي المناخ الصحي الذي يأخذ الصراع فيه منحاه الديمقراطي كبديل عن العنف المسلح، وهو السبيل لتحقيق حكم المشاركة الديمقراطية في مواجهة المحاولات الرامية لتجديد الشخصية الطائفية للنظام اللبناني.

اننا إذ نشدد على ذلك، فلان ذلك يساعد على تأمين المناخات الملائمة لرفع وتيرة المقاومة الوطنية في مواجهة الاحتلال عبر تأمين العمقين الوطني والقومي لها.

وإذا كنا نعتبر هذه من صلب مهمات مؤتمرنا واتحادنا، فإن مهمة الدفاع عن حقوق الإنسان في الأراضي المحتلة هي مهمة مركزية في أنشطة عمل الاتحادات الحقوقية ونقابات المحامين، ولذلك فاننا ندعو المؤتمر إلى تشكيل لجنة دائمة تكون مهمتها الأساسية الدفاع عن حقوق المعتقلين في معتقلات وسجون العدو وطرح هذه القضية في كافة المنتديات الحقوقية الدولية وفضح ممارسات العدو والإجراءات التعسفية التي يقوم بها والتي بلغت حد المجازر الجماعية. واننا إذ نطرح ذلك فضلاً عن مطالبتنا بوضع مشروع إنشاء الصندوق القومي لدعم الجنوب موضع التنفيذ، فلان ذلك يشكل المداخل الطبيعية لتأمين أوسع مشاركة قومية في معركتنا ضد العدو المحتل والتي تأخذ أبعاداً شمولية بالقياس إلى الهجمة الشمولية التي تشنها الحركة الصهيونية ضدنا والتي تستهدف انتزاع عروبة الأرض بقدر ما تستهدف ضرب حقوق الإنسان. واننا لعلى ثقة كبيرة بأن هذا المؤتمر سيكون عند حسن ظن أولئك الصامدين الصابرين في الجنوب والبقاع الغربي كما في فلسطين المحتلة، وان التوصيات التي ستخرج عنه ستتحول فوراً إلى صيغ تنفيذية وتعطى نتائجها بأسرع وقت ممكن.

تونس في ٢ تشرين الثاني / ١٩٨٤

❖❖❖

الملحق الرقم (٥)

مفاوضات الناقورة إسقاط للبنان المقاوم، وجدية القرارات رهن بالتنفيذ

طليعة لبنان الواحد العدد الرابع أواسط تشرين الثاني ١٩٨٤

حدثان سياسيان تصدرا واجهة الاهتمام السياسي خلال الأيام الأخيرة، الأول استئناف المفاوضات اللبنانية – الصهيونية في الناقورة، والثاني قرارات مجلس الوزراء التي اعتبرت الأهم من الناحية النظرية منذ تشكيل الحكومة الحالية.

الحدث الأول:

فإلى الناقورة حمل الوفد العسكري اللبناني تصور لبنان للترتيبات الأمنية وشدد على نقطتين أساسيتين، الأولى اعتبار المفاوضات قائمة بناء على دعوة الأمين العام للأمم المتحدة من أجل البحث في الانسحاب "الإسرائيلي" من الأراضي اللبنانية وفي الترتيبات الأمنية للجنوب والبقاع وراشيا، والثانية، حق لبنان الطبيعي في استعانة سيادته وسلطته على كل أراضيه المعترف بها دولياً، هذا الحق المكرس في ميثاق الأمم المتحدة وقارات مجلس الأمن الدولي ولا سيما منها القرار ٤٢٥ المؤكد بالقرار ٤٢٦ و٥٠٨ و ٥٠٩.

أما الوفد الإسرائيلي فيركز على دور ما يسمى بجيش لبنان الجنوبي عبر دمجه بالجيش اللبناني وتحويله إلى لواء إقليمي يتولى المساهمة في ترتيبات أمنية، كما شكك بقدرة الجيش اللبناني على حفظ الأمن في الجنوب. كما اعتبر أن المفاوضان الجارية تتم خارج نطاق اتفاق الهدنة الذي ينظر إليها بحكم الساقطة.

ورغم وصف المراقبين لجولة مفاوضات الخميس بأنها حملت بوادر إيجابية وأن الموقف "الإسرائيلي" كان أكثر ليونة من الجولات السابقة، إلا أن التدقيق في ما طرحه الوفد اللبناني والوفد "الإسرائيلي" يدلل على أن وجهات النظر ما تزال مفترقة حول القضيتين الأساسيتين، الأول الشكل الذي تدور في نطاقه المفوضات، والثاني، موضوع الترتيبات الأمنية.

ففيما الجانب اللبناني ينظر إليها على انها تتم بإشراف الأمم المتحدة فإن الجانب "الإسرائيلي" يعتبرها مفاوضة مباشرة. وفيما الجانب اللبناني يركز على دور الجيش والقوات الدولية في حصر الأمن بهما وبهما فقط، فإن الجانب "الإسرائيلي" يشكك بذلك، ويصر على إعطاء دور للقوات المرتبطة به وحصر نطاق تواجد الجيش والقوات الدولية في المنطقة الواقعة شمال الليطاني.

لذلك فإن هاتين المسألتين ستكونان مجال الأخذ والرد طيلة فترة المفاوضات وقد حددتها "إسرائيل" بثلاثة أشهر للوصول إلى نتائج محددة، وإلا أقدمت على انسحاب من طرف واحد. وعلى ضوء ما طرحته "إسرائيل" من شروط فإنها ستلجأ إلى المناورة والتمييع والتمسك بشروطها لتضع الوفد اللبناني أمام الخيارات الصعبة، سواء لجهة القبول بشروطها، أو لجهة تنفيذ الانسحاب د ون تمكين الجيش اللبناني والقوات الدولية من استلام مهام الأمن في المناطق التي ستنسحب منها، فإذا حصل القبول بالشروط "الإسرائيلية"، فإن العدو يكون قد حقق ما يريده وإذا حصل الانسحاب من بعض المناطق وفي ظل عدم قدرة السلطة اللبناني على ملء الفراغ الأمني، فإن تفجيراً جديداً قد يحصل، وهذا ما سيزيد من ضعف الموقف اللبناني وبالتالي المزيد من التعقيد في الوضع الداخلي.

من هنا، فإن الأمور يجل أن تكون واضحة ومنذ البداية، وأن هذا الوضوح لا يكفي أن يكون من الجانب اللبناني، وإنما من الجانب الآخر، وخاصة لجهة الإطار الذي تتم في نطاقه المفاوضات، وعدم إقرار "إسرائيل" بذلك إنما هي ورقة بيدها إضافة إلى أوراق أخرى ما تزال تمسك بها.

لذلك كان على الجانب اللبناني أن يرفض المفاوضات إلا إذا تمت على أساس اتفاق الهدنة، وباعتراف الطرفين بأنها تجري تحت رعاية الأمم المتحدة. وان عدم التوقف عند هذه النقطة الجوهرية سيدفع لمفاوضات إلى منزلقات تكون "إسرائيل" هي إلا قدر على التحكم بمسارها.

وإضافة إلى الغموض حول هذه المسألة فإن الجانب اللبناني استعمل في سياق السجال الكلامي بين رئيس الوفد اللبناني " والإسرائيلي" عندما قال بأنهم دخلوا لبنان لإزالة "ما سمه بالإرهاب" فرد عليه الحاج "ولكن هل تمكنتم من ذلك"، وهل معتم الاعتداء عليكم برغم ما تقومون به من ممارسات وتنكيل".

إن هذا التشخيص من قبل الوفد اللبناني لما يتعرض له الجنود الصهاينة لا يستقيم والموقف الوطني المسؤول في حدوده الدنيا، حيث أن الدفاع عن الأرض ومقاومة الاحتلال هي حق مشروع وطبيعي، وان المقاومة الوطنية اللبنانية، هي حلقة القوة في الوضع اللبناني بكامله.

لذلك، فإن المفاوضات وفي سياقها العام تهدف إلى إسقاط دور لبنان المقاومة، وفي وقت كان يفترض فيه أن تكون المقاومة هي الحاضر الأكبر في عملية الضغط على العدو الصهيوني كونها الوسيلة الوحيدة التي تنهك العدو وتربك حركته. وان عدم استحضار المقاومة الوطنية يعكس النظرة الرسمية حيالها، ويدلل على التشكيك الرسمي بها وعدم اعتبارها الوسيلة الأفعل لطرد المحتل وتحرير الأرض.

وان الاستمرار في هذا النهج وعدم النظر إلى المقاومة النظرة الوطنية المطلوبة، فإن الموقف الرسمي اللبناني سيزداد وهنه وضعفه لأنه لم يقدم على توظيف الحلقة الأقوى في وضعه الداخلي. وان "إسرائيل" ستعمد إلى استغلال ذلك إلى أبعد الاستغلال عبر رفع وتيرة إجراءاتها القمعية والتعسفية ضد المواطنين وتصوير المقاومة وكأنها هي التي تطول أمد الاحتلال فيما العكس هو الصحيح.

لذلك فإن الرفض للمفاوضات في ظل هذا السياق العام الذي يجري، إنما هو تأكيد على إعطاء لبنان المقاوم المكانة التي يستحقها، وذلك بالحرص على المقاومة ودعمها واحتضانها وتوفير كل مستلزمات صمودها واستمرارها وزيادة فاعليتها.

وهذا يتطلب موقفاً لبنانياً موحداً من هذه الظاهرة النضالية سواء كان على المستوى الرسمي أو الشعبي وترجمة ذلك على الصعد السياسية والاقتصادية والاجتماعية وعندها لا يهم كثيراً أن أقدمت "إسرائيل" على سحب قواتها من بعض المناطق ولا يعود الإرباك يسيطر على حركة أمام كل تصريح يصدر عل لسان المسؤولين الصهاينة حول الانسحاب "الإسرائيلي".

الحدث الثاني:

إذا كان الحدث السياسي الأول قد تمثل باستئناف المفاوضات بين لبنان والعدو الصهيوني، فإن الحدث الثاني إنما تمثل بالقرارات التي صدرت عن مجلس الوزراء في جلسة الأربعاء

١٤/ ١١/ ١٩٨٤ حيث اعتبرت الأهم من الناحية النظرية منذ تشكيل الحكومة الحالية. فقد قررت الحكومة نشر الجيش على الطريق الساحلي من المدفون إلى الأولي، وتسليم الأمن في بيروت الكبرى لقوات الشرعية بشكل جذي وفعلي وإدخال الجيش إلى عمق إقليم الخروب وتسلميه للأمن في طرابلس. والأوساط السياسية التي قابلت بارتياح هذه المقررات، تبدي حذراً كبيراً حول إمكانية تنفيذها وخشية من أن تبقى حبراً على ورق على غرار سابقاتها من المقررات. وذلك فهي تنتظر التنفيذ لتحكم على جدية الحكم وقدرته في ترجمة مقرراته إلى خطط ميدانية عملانية. خاصة وان التجارب السابقة لم تكن مشجعة.

وترى هذه الأوساط أن تنفيذ هذه المقررات ونجاحها، ويفترض إعادة النظر بتركيبة ألوية الجيش التي تحولت مؤخراً إلى مجموعة ألوية إقليمية وطائفية وميليشيات رديفة، وإعادة تماسكها في إطار مركزة شديدة، لأن وحدة الأداة الأمنية شرط لوحدة الأرض – والشعب.

كما يفترض إزالة كل المظاهر المسلحة من الداخل وإناطة الأمن بقوى الشرعية وبها فقط ورفع كابوس الإرهاب المادي والسياسي المسلط على رقاب المواطنين وعلى المرافق العامة.

وعودة الشرعية الواحدة الموحدة أصبحت مطلباً شعبياً وسياسياً وطنياً لكن الطريقة التي تتم بها هذه العودة مصابة بالهزال والضعف والهوات، وأن الطريقة التي يتم بها تشكيل الأدوات الأمنية ليست الطريقة المطلوبة، لأن الجيش ليس قوة مشتركة وإنما يجب أن يكون أداة أمنية واحدة ومتماسكة مهمته حماية اللبنانيين كل اللبنانيين وحماية الأرض من كل تهديدات العدو المتربص بنا وبوجودنا. وإذا كان نزول الجيش على الطريق الساحلي وإقليم الخروب وطرابلس شبيه بنزوله إلى بيروت، وإذا كان تشكيل القوة المخصصة للطريق الساحلي على غرار التي شكلت للمنطقة الوسطى من بيروت، فإن النجاح لن يكون من نصيب المقررات، لأن الشرعية تكون قد نزلت لا لتفرض أمناً وتتهيأ لملء فراغ أمني، وإنما لتتعايش مع قوى الأمن الواقع التي أصبح عددها بعدد المناطق التي تحولت إلى غيتوات مغلقة وتخضع لهيمنة القوى الطائفية.

إن إزالة المظاهر غير الشرعية هو مطلب وطني اجتماعي وشعبي، وان تسليم الشرعية لمهام الأمن وفتح المناطق على بعضها البعض هو مطلب أساسي لدى الجماهير لأنه الوسيلة التي تمكن اللبنانيين من مواجهة الاستحقاقات القادمة، ويجعلها تعيش أيضاً في مناخ متوفر فيه الحدود الدنيا من الأمن السياسي والاجتماعي، فهل يحصل ذلك، اننا نتمنى ذلك.

❖❖❖

الملحق الرقم (٦)
مفاوضات الناقورة تراوح مكانها والمقاومة تصعد من عملياتها البطولية
الرافعي: النضال والكفاح هي السبيل لطرد المحتل وتحرير الأرض

تشرين الثاني ١٩٨٤ (طليعة لبنان الواحد العدد الخامس أول كانون الأول ١٩٨٤)

كما الجلسة الأولى من المفاوضات الجارية في الناقورة بين لبنان عبره وفده العسكري والكيان الصهيوني، فإن الجلسات اللاحقة استمرت تدر حول النقاط التي طرحت في الجلسة الأولى.

فالجانب الصهيوني لا يزال يصر على أن تنتشر القوات الدولية شمالي الليطاني وحتى الأولي وصعوداً إلى الباروك والبقاع الغربي وراشيا. كما أنه يصر على دور ما يسمى "بجيش لبنان الجنوبي" وعلى أن تكون مهمات هذا من جنوب الليطاني وحتى الحدود الدولية مع فلسطين المحتلة. كما أن العدو أعلن صراحة أنه لن يسمح للجيش اللبناني بالتواجد في شبعا وحاصبيا وراشيا لأن هذه المناطق بنظره تدخل ضمن ما يعتبره أمنه الحيوي. وأنه لا يثق بقدرة الجيش اللبناني على فرض أمن جدي في المناطق الجنوبية تحول دون قيام عمليات عسكرية ضده.

أما الجانب اللبناني، فأكد على وجوب أن تنتشر قوات الطوارئ الدولية على طول المنطقة الحدودية، على أن يناط الأمن شمال تواجد القوات الدولية بالجيش اللبناني وبه فقط.

كما رفض الوفد اللبناني ما طرحه الوفد الصهيوني حول نشر قوات الطوارئ شمال الليطاني وحتى الأولي ومروراً بالباروك وحتى القطاع الشرقي، لأن ذلك يعني فصلاً للقوات فيما المطلوب حصول انسحاب إسرائيلي وليس فصلاً للقوات.

وهذا فقد أكد الوفد اللبناني أن الجيش اللبناني باستطاعته أن يفرض أمناً فعلياً خاصة وأنه يحظى بثقة الأهالي، وأن لبنان يرفض أي دور أمني لما يسمى "بجيش لبنان الجنوبي".

وهكذا بعد جلسات خمس للمفاوضات بقيت المواقف على حالها ولم يحصل أي تقدم على صعيد المفاوضات العسكرية.

وهي في سياقها الحالي لن تصل إلى أية نتائج قريبة، ولكن هل يعني أنه ستتوقف؟ مصادر سياسية مطلعة تقول أن المفاوضات الجارية في الناقورة هي مفاوضات شكلية لأن المفاوضات الحقيقية تدور خارج هذا الإطار وهي التي يقودها المبعوث الأميركي ريتشارد مورفي، وحالما توصل الأخيرة إلى اتفاقات محدودة مع المعنيين فإن جلسة أو اثنتين ستكونان كافيتين للاتفاق. لذلك فإن الكاميرات الصحفية أن كانت مسلطة على مفاوضات الناقورة إلا أن أنظار المراقبين

منشدة إلى اتصالات مورفي وهي التي تدور دون ضجيج إعلامي كي لا تعرف النتائج قبل الإنضاج الكلي لها.

في ظل هذه الأجواء السائدة على صعيد المفاوضات تستمر عمليات المقاومة الوطنية ضد قوات الاحتلال والمتعاملين معها. وقد سجلت بورصة العمليات ارتفاعاً ملحوظاً خلال الأسابيع الأخيرة، وغطت غالبية مناطق الجنوب والبقاع الغربي مما حدا بالعدو لأن يصعد من إجراءاته القمعية والتعسفية من الاغتيال إلى الأبعاد ومحاصرة القرى وقطع التموين عنها ومداهمة منازلها اعتقال أبنائها وسوقهم إلى معسكرات الاعتقال الجماعية في أنصار وغيرها. وكان الحصار والمداهمة والاعتقالات التي تعرضت لها قرى كامد اللوز والخرايب وأرزاي والشرقية نماذج صارخة على العنصرية الصهيونية والتي صبت جام حقدها على الأهالي وبشكل روع الأطفال ودنس كل القيم.

وقد ترافقت هذه الأعمال الإجرامية مع تشديد الحصار على المعابر التي تصل الجنوب والبقاع الغربي بسائر المناطق اللبنانية، وتعريض من يسمح له بالمرور لكل أشكال الإهانة والإذلال.

لكن الشيء الثابت أن إجراءات العدو لم تزد الجنوبيين وقواهم الوطنية إلا تصميماً على مواجهة الاحتلال، فاغتيال السيد عبد الطيف الأمين وأبعاد العديد من المناهضين للاحتلال وقبلهم اعتقال المناضل سليمان البوظ مع عشرات من الوطنيين لم يثن من عزيمة الجماهير الصامدة الصابرة والتي تتصدى لقوات الاحتلال بظروف غير متكافئة.

والحالة السائدة في المناطق المحتلة كانت موضع اهتمام من القيادات الوطنية والفعاليات السياسية محيية الصمود البطولي وشاجبة إجراءات العدو ودعاية إلى تصعيد المواجهة وتدعيم الصمود الوطني على أرض المواجهة في الجنوب والبقاع الغربي وحيث يتواجد العدو المحتل.

وقد أعلن الرفيق أمين سر القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان، النائب الدكتور عبد المجيد الرافعي: ان العدو لا يفهم إلا لغة العنف، وأن الرد الطبيعي على احتلاله وتصرفاته أنه يكمن بأسلوب المواجهة الشاملة بأشكالها المختلفة جاء ذلك في تصريح للدكتور الرافعي يوم ٢٠/ ١١/ ١٩٨٤ حول الوضع في الجنوب قال فيه:

إن الجريمة البشعة التي ارتكبها العدو الصهيوني باغتياله السيد عبد اللطيف الأمين إنما هي حلقة من حلقات مشروع التصفية الذي ينفذه ضد شعبنا وأمتنا، وهو يثبت يوماً بعد يوم ومن

خلال مواقفه وتصرفاته بأنه لا يستهدف الأرض فقط وإنما إبادة جماهيرنا وضرب مقومات حياتها.

فهو في الوقت الذي أقدم فيه على اغتيال السيد الأمين، عمد إلى تطويق العديد من القرى والمدن في الجنوب والبقاع الغربي ومحاصرتها ومداهمتها والتنكيل بأهلها كما حصل في بلدة كامد اللوز والشرقية وغيرهما من القرى الصامدة.

كما أن عمليات الأبعاد التي تنفذ بحق المناهضين للاحتلال، الاعتقالات التي طالت رموزاً دينية واجتماعية وسياسية كان من بينها السيد محمد علي إبراهيم والمناضل سليمان البوظ الذي مضى على اعتقاله أكثر من شهرين هي دلائل تشير إلى أن العدو ماض قدماً في سياسته الهادفة إلى تفريغ الجنوب والبقاع الغربي من سكانها كي يستطيع من خلال ذلك التأثير على المقاومة الوطنية اللبنانية وعملياتها البطولية والحد من فاعليتها ضد قوات الاحتلال.

وإذا كانت أهداف العدو قد أصبحت واضحة وليست خافية على أحد، فإن الأسلوب الوحيد الذي يفهمه ويشكل رداً موضوعياً على احتلاله للأرض وعلى إجراءاته القمعية والتعسفية إنما يكون بتصعيد المواجهة بكل أشكالها وسبلها العسكرية والسياسية والثقافية والشعبية، فهو لن يفهم إلا لغة القوة، وهي الوسيلة الوحيدة التي نستطيع من خلالها أن نصل إلى حقوقنا ونضع حداً لانتهاك سيادتنا الوطنية. وهذا ما أثبتته الأحداث من خلال تصعيد الكفاح ضد العدو وتحويل الجنوب والبقاع الغربي إلى أرض تموج من تحت أقدامه وتحول ترابه إلى مقبرة للغزاة.

وأضاف "اننا إذ نحيي هؤلاء الصامدين في الأراضي المحتلة وتضحياتهم الكبيرة في مواجهة الاحتلال الصهيوني، نؤكد مجدداً بأن وضع حد لإجراءات العدو التعسفية لم يكون إلا بوضع حد لاحتلاله، لأن هذه الإجراءات تبقى قائمة طالما بقي الاحتلال قائماً، وهذا ما يوجب علينا جميعاً، جميع الحريصين على لبنان عربي ديمقراطي حر وموحد، أن يوجهوا كل إمكاناتهم نحو مواجهة العدو الذي يهدد أرضنا ومصيرنا ووجودنا، عبر توحيد الجبهة الداخلية توحيداً فعلياً يضع حداً للانشاطارات القائمة وبفتح المناطق على بعضها البعض، ويفسح المجال أمام الشرعية لأن تعود وتبسط سيادتها وتحقق الأمن السياسي والاجتماعي والاقتصادي للمواطنين والذي نعتبره مقدمة ضرورية لتحقيق الأمن الوطني والمرهون بتحرير الأرض وإزالة كل تأثيرات العامل الصهيوني في الوضع الداخلي اللبناني.

ولذلك فإن التأكيد على دور لبنان المقاوم ضد الاحتلال الصهيوني هو تأكيد على الخط الذي يؤدي السير عليه إلى استعادة السيادة كاملة غير منقوصة، كما أن وضع المقررات الأخيرة التي

اتخذها مجلس الوزراء موضع التنفيذ وعلى أساس إمساك شرعي جدي بالأمن في العاصمة وعلى المعابر والطريق الساحلي وطرابلس من شأنه أن يساعد أكثر على دفع مسيرة الإنفاذ خطوات للأمام.

فإراحة الساحة الداخلية من الاختراقات الأمنية سيضعها في وضع تكون فيه قادرة على المساهمة أكثر في معركة التحرير الوطني التي تشكل المقاومة الوطنية طليعتها الأساسية.

وشدد قائلاً "أنه بالتأكيد على دور لبنان المقاوم، وبالسير على طريق توحيد الجبهة الداخلية يكمن الرد على مشروع العدو الهادف إلى احتلال أرضنا وطرد جماهيرنا وضرب مقومات بنياننا الوطني، ولا يظنن أحد أنه يمكنه تحرير أرضه بغير طريق النضال والكفاح، وأن العدو لن ينسحب طوعاً وإنما قسراً وهو سيقدم عليه عاجلاً أم آجلاً، لأن طريق المقاومة الذي سارت عليه جماهيرنا هو الطريق الذي سيجعله يدفع غالباً ثمن احتلاله ومهما قدمنا من تضحيات.

وختم الدكتور الرافعي تصريحه موجهاً التحية للشهداء الذين سقطوا وهم يدافعون عن عروبة الأرض والإنسان في مواجهة العدو الصهيوني والى المناضلين المعتقلين في سجون ومعتقلات العدو والى الجماهير الصابرة المتمسكة بأرضها والتي تبذل الدم سخياً وتتحمل كل شظف العيش لتفويت الفرصة على العدو لتأمين العمق الشعبي للمقاومة المتصاعدة ضد قوات الاحتلال.

❖❖❖

الملحق الرقم (٧)
الافتتاحية: مقياس الوطنية التوجه جنوباً

طليعة لبنان الواحد العدد السادس منتصف كانون الأول ١٩٨٤

سنة مرت وأخرى حلت، ولحظات بسيطة فصلت الماضي عن الحاضر، وأضافت رقماً جديداً إلى عمر الزمن. وما بين لحظة الأمس ولحظة اليوم شريط من الأحداث تراءت صورة على شاشات العالم، ودوّت وقائعه على هذه الرقعة الضيقة ليسمع صداها الداني والقاصي ولتنشد الأنظار إليها مجدداً.

من تصور رحلة نزهة تحولت إلى أشغال شاقة، ومن غشه هدوء البحر فاجأه هبوب العاصفة، فاختلفت الحسابات واختلت المقاييس وكانت المفاجأة.

المفاجأة حولت الجنوب إلى بركان هائج في وجه العدو يقذف بحممه الصهاينة، فيحرق من يصيب ويزرع الهلع بمكن ينجو، وتكبر الحالة النضالية لتشكل الشيب والشباب الأطفال والنساء، المدرسين والأدباء، رجال الدين والعلماء، الصحفيين الشعراء، العمال والفلاحين، الطلاب وصيادي الأسماك. تكبر الحالة النضالية وتتسع لتشمل كل مدينة وقرية ودسكره، لتشمل كل زاروب وحي ومخيم. وتكبر الحالة النضالية لتشمل "جمهورية أنصار العربية"، وفي كل مكان يتواجد فيه مناضلون مناهضون للاحتلال.

من كامد اللوز شرقاً إلى صور ومعركة وصيدا غرباً، صوت واحد، لا للاحتلال، وهدف واحد: تحرير الأرض والدفاع عن عروبتها. وفي غمرة المواجهة لم تجد اللحظات مكان لها لتفصل الماضي عن الحاضر، فتسقط التقويمات السنوية وتحل محلها تقويمات المراحل. والتأريخ عندما يؤرخ يمر مرور الكرام على السنين ويتوقف عند المراحل لأن عمر الشعوب لا يقاس بالسنوات وإنما بالأجيال والمراحل.

واللحظات التي نعيشها اليوم والتي عشناها بالأمس القريب هي لحظات من مرحلة هامة في حياة شعبنا وأمتنا، انها المرحلة التي نخوض فيها نضالاً مشرفاً ضد الاحتلال – الصهيوني نضالاً وطنياً وقومياً تحررياً ضد من يردي أن يدنس أرضنا وينتزع عنها عروبتها. إنها المرحلة التي أعيد فيها الاعتبار للكفاح الشعبي بأشكاله المختلفة وأثبتت قدرته على التأثير والفعل وتحقيق النتائج غير الخاضعة للحسابات التقليدية.

ونحن عندما نودع عاماً ونستقبل عاماً آخر بمفهوم التواصل الزمني، فإن هذه المحطات الزمانية لا تستوقف إلا بقدر ما تؤرخ على إنجازات نضالية حققتها جماهيرنا في مرحلة معينة من مراحل ميزتها التحررية. وهذه الإنجازات ستصبح وأثناء كتابة التاريخ محطات نضالية ينظر المرء إليها ليحدد ملامح مرحلة بكاملها.

والكلام الذي نقول عن الجنوب المقاوم، الجنوب بمعناه السياسي وليس الجغرافي ليس كثيراً عليه، لأنه بقعة التوهج الوطني الوحيدة في هذا الظلام اللبناني الدامس، لأنه التصميم على البقاء والتشبث بالأرض، لأنه التضحية والفداء وتحمل كل شظف العيش نصرة للقضية الوطنية. أنه صيدا البطالة التي حولت شوارعها مقبرة للغزاة، لأنه صور القلعة الصامدة في وجه جبروت العدو، لأنه النبطية المكافحة، وكامد اللوز المحاصرة وسحمر المناضلة، وجبشيت البطلة، ومعركة المتحدية، والغازية الرافضة للغزو بكل أشكاله.

هذا الجنوب الذي أنبت موسى شعيب وأبو علي حلاوي وحاتم المقلد وعشرات بل مئات المناضلين الذين نذروا حياتهم دفاعاً عن قضايا شعبهم وحقه في الحرية والعدالة والعيش الكريم، هو أرض طيبة، هو أرض معطاءة، هو أرض خصبة، هو أرض عصبية.

هذا الجنوب بجماهيره الصامدة الصابرة هو مفخرة لأمتنا، وعلامة مشرقة في تاريخنا المعاصر ونموذج حي لحقيقة المكامن النضالية لشعبنا التي تفجرت طاقات خلاقة وبأحلى تجلياتها.

ونحن نودع عاماً لنستقبل عاماً جديداً نوجه التحية لهذا الجنوب، التحية للمقاومة الوطنية اللبنانية التي أبقت جذوة النضال متأججة في النفوس والقلوب، التحية للشهداء الذين سقطوا وهم يتصدون للاحتلال، التحية للمناضلين في معسكرات العدو، التحية للمبعدين وكل المناهضين للاحتلال، التحية لكل من يملك إمكانية وعلى محدوديتها ويوظفها في سياق المعركة المفتوحة مع قوات الاحتلال. ومقياس الوطنية معاييره واضحة: أنه التوجه جنوباً لمقارعة العدو الصهيوني وما عدا ذلك تدجيل وتزييف وتفريغ النضال الوطني من مضامينه الحقيقة. ففي التوجه جنوباً توجه نحو التحرير، والتوجه نحو التحرير هو توجه نحو التوحيد، والتوحيد والتحرير هدفان متلازمان لا يمكن الفصل بينهما.

❖❖❖

الملحق الرقم (٨)
مفاوضات الناقورة: عودة إلى نقطة البداية وقطعها يخدم معركة المواجهة

طليعة لبنان الواحد العدد السادس أواسط كانون الأول ١٩٨٤

كما الجلسة الأولى، كانت الثانية والثالثة والتاسعة، وربما العشرين، حيث لم يحصل أي تقدم في المفاوضات الجارية في الناقورة مع العدو الصهيوني. إذ لا يزال الوفد اللبناني يتمسك بقرارات الأمم المتحدة ويدعو لتنفيذها وخاصة القرار ٤٢٥ الذي نص على نشر قوات الطوارئ الدولية على طول الشريط الحدودي مع فلسطين المحتلة. وفي جلسة الاثنين ٣ كانون الأول طرح الوفد اللبناني مبادرة من جانبه تتمثل بشمول صور بعمل قوات الطوارئ الدولية، فاعتبر ذلك بنظر المراقبين تقدماً عندما أبدى الجانب الصهيوني استعداداً للبحث في المقترح اللبناني الحديد وعلى أن يعطي جواباً في جلسة الخميس ٦ كانون الأول.

ماذا حصل في جلسة الخميس؟ الذي حصل أن الأمور عادت إلى بدايتها، حيث لا يزال الوفد الصهيوني يصر على إعطاء دور أمني لما يسمى بجيش لبنان الجنوبي في المنطقة الحدودية وعلى أن يكون الانتشار للقوات الدولية من شمال الليطاني وصعوداً إلى جزين والقطاع الشرقي

ورفض أي دور أمني للجيش اللبناني بحجة عدم قدرته على تأمين أمن في المناطق التي يدور النقاش حول الترتيبات الأمنية فيها وهي الجنوب والبقاع الغربي وراشيا والباروك.

هذه الأجواء التي تخيم على اجتماعات الناقورة لم تكن مستبعدة وليست مستغربة عن طبيعة الكيان الصهيوني الذي يعتمد أسلوب المراوغة والتمييع وصولاً لتحقيق أهدافه. فهو أصلاً يريد المفاوضات، لكن لا تفضي إلى انسحاب شامل وكامل من كل الأراضي اللبنانية، وإنما لتمرير شروطه في الترتيبات الأمنية منها والالتفاف على حركة المقاومة المتنامية في وجهه من جهة ولامتصاص ردود فعل داخلية عن الخسائر التي تقع في صفوف قواته من جهة ثانية.

وهو في الأساس قد حدد بأنه يريد مفاوضات سياسية مع سورية ومفاوضات عسكرية مع لبنان، أي بمعنى آخر، فإنه يريد مفاوضات الناقورة أن تكون نتائجها انعكاساً لنتائج الاتفاق السياسي مع سورية. لذلك فإنه لن يدفع بالمفاوضات الجارية إلى المستوى الذي يمكن التوصل معها إلى اتفاق حول الانسحاب، وأن كان يريدها أن تستمر للسببين الآنفي الذكر.

إزاء هذا الوضع كيف سيتصرف الجانب اللبناني؟ هل سيقطع المفاوضات، أم أنه سيستمر بها رغم المراوغة الصهيونية؟

الأوساط الرسمية لا تملك جواباً على هذا التساؤل، لكم يبدو أن الحكم ليس في وارد قطع المفاوضات وموقفه الحالي التأكيد على النقاط التي طرحها الوفد اللبناني إلى المفاوضات. هذا الموقف الرسمي لا تجارية مواقف الأطراف التي اعترضت على مفاوضات الناقورة، بل هي تدعو إلى وقفها فوراً لأن سياقها ونتائجها معروفتان يلفاً، ولأن البديل هو تصعيد لمقاومة الوطنية ضد قوات الاحتلال، انطلاقاً من كون العدو إذا كان يريد من المفاوضات أن تساهم في إجهاض المقاومة المتصاعدة فإن الرد يجب ان يكون بالتأكيد على هذا الدور المقاوم وعدم إفساح المجال أمام هذه المحاولات الرامية لإسقاطه.

وقد أثبت تطور الأحداث، ان المقاومة الوطنية اللبنانية قد ضاعفت عملياتها كما ونوعاً منذ بدأت جلسات الناقورة، لتنبت بأن اللغة التي يفهمها العدو هي لغة أخرى غير اللغة المتداولة على بساط البحث بين المتفاوضين. وان السبيل الوحيد الذي يفرض على الكيان الصهيوني انسحاباً شاملاً ودون قيد أو شرط من الأراضي اللبنانية، وهو سبيل المواجهة بكافة أشكالها السياسية والعسكرية والثقافية والشعبية. وفي هذا السياق فإن المراسلين الصحفيين الذين كانوا يغطون اجتماعات الناقورة، كانوا يلاحظون الإرباك والارتباك على ضابط العدو كلما وصل إليهم خبر عملية ضد قواتهم. وان تلك الأخبار يكون وقعها قوياً عليهم لأنها تشدهم إلى ساحة أخرى من ساحات التعامل والتخاطب.

إزاء ذلك، فإن الموقف الوطني المطلوب، هو ذاك الذي يؤكد على رفض المفاوضات الدائرة حالياً لأنها تحمل في طياتها إسقاطاً لدور لبنان المقاوم، لأن طريق التحرير واستعادت السيادة يمر في غير هذا الطريق وفي غير هذا الأسلوب، أنه الطريق الذي يعبره المناضلون في صيدا وصور والنبطية ومعركة وحبشيت وسحمر وكامد اللوز والقرعون ليقارعوا العدو ويرموه بحممهم النارية وينتفضون بوجهه ويتصدون لآلياته ودباباته بالحجارة والزيت المغلي. وان المراهنة على أسلوب المفاوضات لاسترجاع الحقوق إنما هو أسلوب عقيم، وهو فضلاً عن كونه يشكل نوعاً من الاعتراف بالعدو فإنه في الوقت نفسه، لا يستقيم وحركة النضال الوطني التحررية التي ترى في الكفاح الشعبي المسلح السبيل الأفعل لتحرير الأرض وإعادة توحيدها وأن قطع المفاوضات اليوم هو أفضل من غد وغد أفضل من بعد غد وهي أن لم تحصل فإن نتائجها ستكون حد سلبية لأن العدو لا يريدها سوى يافطة لتغطية ما يريد تنفيذه. وقطع المفاوضات إذا ما تم ويجب أن يتم فإنما يفترض به أن لا يكون غاية بحد ذاته وإنما خطوة نحو الالتحام بالحالة الوطنية الأصيلة، الحالة التي يجب أن تنصهر فيها كل الإمكانات الوطنية المتوفرة والمتاحة وأن ينخرط فيها جميع اللبنانيين لمواجهة عدوهم الأساسي الوجودي والمهدد لمصيرهم الوطني ولوحدتهم السياسية والاجتماعية والوطنية، ولتبدأ عندها مرحلة التحرير الشامل المستندة على قاعدة التوحيد الفعلي في مواجهة الخطر الصهيوني.

❖❖❖

الملحق الرقم (٩)
رغم إجراءات العدو: المقاومة الوطنية تصعد من عملياتها
البعث ـ مقاومة الاحتلال واجب على كل اللبنانيين والعرب

أول كانون الثاني ١٩٨٥ (طليعة لبنان الواحد العدد السابع)

ويبقى الجنوب بؤرة نضالية متوهجة، وانتفاضة متواصلة ضد قوات الاحتلال. هذا الجنوب الذي حاول العد أن يجعل منه معبراً للنفاذ إلى العمق الوطني، زلزل الأرض تحت إقدام الصهاينة، ولم تستطع كل إجراءات الاحتلال القمعية والتعسفية أن تنال من صمود أو أن تؤثر على قرار أبنائه وقواهم الوطنية في التصدي لوجود العدو بكل أشكاله المباشرة وغير المباشرة.

والمقاومة التي أراد العدو الالتفاف عليها عبر المفاوضات زادت من عملياتها كما ولوعاً وطاردت بنادق المناضلين جنود العدو وعملاءه أينما استقروا وأينما رحلوا.

ومع فشل إجراءات العدو في ضرب الانتفاضة بدأ الكيان الصهيوني يدرس جدياً إعادة انتشار قواته لتفادي الضربات الموجعة التي تصيبه وللتخفيف من نسبة الخسائر التي تلحق بقواته. وهو أن حاول أن يرد على كل عملية، بمداهمته للقرى ومحاصرتها واعتقال أبنائها، إلا أن ذلك كان باعثاً لرفع وتيرة العمليات حيث يسجل يومياً ثلاث عمليات كمعدل وسط ضد قوات الاحتلال. كما جاء الإضراب الشامل الذي نفذ في نهاية الشهر الماضي ليعكس اتساع الالتفاف الشعبي حول المقاومة وليعبر عن عمق الأصالة الوطنية والقومية للجماهير الجنوبية.

وقد أصدرت القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان بياناً حول الانتهاكات الصهيونية في الأراضي المحتلة وطالبت بتحرك على كل الصعد والمستويات لفضح حقيقة الممارسات الصهيونية بحق الأطفال والشيوخ والنساء والقرى الآمنة ومما جاء في البيت:

مرة جديدة يكشف العدو الصهيوني عن وجهه الحقيقي النازي ويرتكب المجازر ضد الأبرياء في الجنوب الصامد في محاولة مكشوفة وساقطة لنزع روح المقاومة الوطنية الرائعة المتنامية ضد الاحتلال.

مرة أخرى يشمخ الجنوب بصموده محتضناً البطولة والآباء وكل الكرامة العربية ومقدماً الصورة الحقيقية لمعنى الأصالة والانتماء مثبتاً للعالم، كل العالم أن إرادة الشعوب تقوى على كل ظلم وجور وتقدر على قهر العدوان دون حساب للتضحيات.

لقد وقع في ظن المحتل الغاشم أن امتلاك أسلحة التدمير والإجرام يجعله أكثر قدرة على امتلاك إرادة الجنوبيين وترويضهم. فقام أخيراً وبما يشبه جنون الاحتضار بمحاصرة ومهاجمة بعض القرى الآمنة مستخدماً الدبابات والآليات والأسلحة المتقدمة، ولكن فات المحتل ان إرادة التحدي قادرة على تغيير كل المعادلات. فجاءت المواجهة البطولية لأبناء القرى على نسج هذه الإرادة وتحولت أيادي الأطفال والشيوخ والنساء إلى نار لاهبة وأضحت الأجساد بمنزلة المتاريس الحصينة التي لا تحمي القرى الآمنة فحسب بل تحمي حدود الأمة العربية بأكملها وتعطي التعبير الأمثل لطبيعة المواجهة مع العدو الصهيوني.

وإذا كان من الثابت أن إقدام الاحتلال على هذه الممارسات الجبانة والمشينة ليس سوى أحد أوجه الاحتضار لوجود الاحتلال على أرض الجنوب بفعل الضربات اليومية والقاسية لأبناء المقاومة الوطنية الصامدة، فإن هذه التطورات تستعجل الدعوة وتزيدها إلحاحاً باتجاه تأمين الاحتضان الرسمي والشعبي المطلوب للمقاومة الوطنية لأن مواجهة الاحتلال ليست واجباً على الجنوبيين بل هي واجب وشرف لكل اللبنانيين والعرب الشرفاء، كما أن هذه التطورات

تضع الرأي العام العالمي مجدداً أمام مسؤولياته للعمل على ردع الاحتلال ووقف كل تعامل من أي نوع كان مع العدو الصهيوني.

إن القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي إذ تتوقف بكل إجلال واحترام أمام شهداء المواجهة الأخيرة في القرى السبع مع العدو الصهيوني وتحيي بالإجلال والاحترام نفسخ كل طفل وامرأة وشيخ ورجل من الجنوبيين الأبطال الصامدين، وترى في تنفيذ الإضراب الشامل اليوم التعبير الحقيقي لوقوف أبناء الجنوب بكل طوائفهم وانتماءاتهم ضد الاحتلال، ويهمها التأكيد مجدداً على المواقف المبدئية والثابتة حيال الاحتلال ووجوده في الجنوب وراشيا والبقع الغربي وذلك عبير الدعوة إلى:

– تأمين كل أشكال الدعم للجنوبيين والمقاومة الوطنية ضد الاحتلال.

– مطالبة الحكومة اللبنانية بتبني المقاومة الوطنية رسمياً كأساس استراتيجي في مواجهة الاحتلال.

– دعوة هيئة الأمم المتحدة والرأي العام العالمي إلى إدانة ممارسات قوات الاحتلال ووقف كل تعامل من أي نوع كان مع العدو الإسرائيلي والى السعي لتطبيق القرارات الصادرة عن هيئة الأمم لا سيما القرارين ٤٢٥ و٤٢٦.

– دعوة المنظمات الإنسانية الدولية إلى تقديم كل المساهمات الممكنة لأبناء الجنوب اللبناني والتي يفرضها الواجب الإنساني وشرعة حقوق الإنسان.

❖❖❖

الملحق الرقم (١٠)
القيادة القطرية بمناسبة حلول العام الجديد
الحزب سيبقى طليعة القوى المناهضة للاحتلال والمقاومة الوطنية وحدت الجماهير حول أهدافها الأساسية

أوائل العام ١٩٨٥ (طليعة لبنان الواحد العدد السابع)

أكدت القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان على أن خيار المقاومة هو الخيار الأفعل لتحرير الأرض واستعادة السيادة وطالبت بالانتقال في التعامل مع موضوع الجنوب من الأسلوب الشعاراتي إلى أسلوب الالتحام والاحتضان والدعم الكامل لصمود الجنوبيين. وأشارت إلى أن استمرار الأوضاع على وتيرتها الحالية سيؤدي إلى مزيد من التآكل في

كل جوانب الحياة اللبنانية، وأن الأزمة الاقتصادية هي العنوان الأخطر لمضاعفات استمرارية الأزمة، وشددت على وجوب تحقيق الاحتضان السياسي بين الأطراف الداخلية والى إسقاط كل أشكال التطييف والتمذهب عن الحياة السياسية اللبنانية، كما حيت القيادة القطرية النضال البطولي الذي تؤديه جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية ونوهت بجهود كافة القوى المناهضة للاحتلال وحيث المعتقلين في سجون ومعسكرات العدو وكل المناضلين الذين يواجهون الاحتلال وفي ظروف غير متكافئة.

جاء ذلك في بيان أصدرته القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان بمناسبة حلول العام الجديد وهذا نصه:

يودع اللبنانيون عاماً، ويستقبلون عاماً آخر، والأزمة لا تزال تطحن عظامهم وترخي بظلالها الثقيلة على كل جوانب حياتهم. فمسيرة الحل لم تحقق تقدماً على أي من الصعد، حيث الأمن غير مستتب، والاختراقات الأمنية والتفجيرات التي تطيح بأرواح الأبرياء والأطفال والشيوخ والنساء جعلت المواطنين يعيشون أجواء غير مستقرة فضلاً عن تهديد أمنهم الحياتي ومصالحهم ومرافقهم الحيوية والحياتية، والإصلاح السياسي لا يزال الحديث عنه يدور في الحلقات المفرغة دون أن تكون في الأفق القريب بوادر الوصول إلى توافق على القضايا الأساسية.

وفي موازاة هذا التردي في الأوضاع السياسية والأمنية، فان الوضع الاقتصادي ينذر بكارثة حقيقية على الصعيدين الاقتصادي والاجتماعي نظراً لانعكاس ذلك على الوضع المعيشي بعدما ارتفعت أسعار السلع الضرورية بشكل جنوني مما سيزيد أعباء إضافية على الأعباء المتراكمة من خلال تواصل مراحل الأزمة.

وإذا كانت هذه العناوين الثلاثة للأزمة تشكل دليلاً حسياً على حجم المعانات التي يعيشها اللبنانيون، إلا أن ثمة قضايا أخرى ما تزال عالقة وهي اليوم الأشكال الصارخة للمأساة التي يعاني منها عشرات الآلاف من أبناء هذا الشعب الصامد الصابر، من قضية المخطوفين والمفقودين إلى قضية المهجرين من ديارهم والمغربين في بلدهم، والذين ينأون تحت ظروف الحياة القاسية والتشريد الجوال والمتنقل.

هذه الأجواء الضاغطة تلخصها معاناة أهلنا وجماهيرنا في الأراضي المحتلة الذين يعانون من إرهاب الاحتلال والمحاصرة والاعتقال والأبعاد والتي لولا المقاومة الوطنية اللبنانية والاحتضان الشعبي لها لكانت الصورة جد قاتمة، ولكانت كافة منافذ النور قد أغلقت في وجه اللبنانيين التواقين للخلاص الوطني عبر تحرير أرضهم من الاحتلال الصهيوني وإعادة

توحيدها على الأسس الوطنية والديمقراطية بعيداً عن التطيف السائد حالياً والتمذهب الذي سيؤدي استمراره على وتيرته الحالية إلى جعل التفسخ هو السمة الغالبة في نسج العلاقات السياسية والاجتماعية والتي يشكل نفاذها تنفيذاً لأهداف العدو ضد لبنان والأمة العربية.

إن القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان وهي تؤشر على هذه المخاطر التي تهدد وحدة البلاد وحريتها وصيغ التعايش بين اللبنانيين في بوتقة المصير الوطني الواحد، ترى بأن الوسائل التي تعتمد أساساً لمعالجة الأزمة من كل جوانبها لا تزال عاجزة عن الولوج طريق الحل المنشود. فلا الترتيبات الأمنية هيأت المناخات اللازمة لا راحة الساحة الداخلية، ولا هي استطاعت أصلاً أن تحقق حلاً مقبولاً على الصعيدين السياسي والاجتماعي، ولا الإجراءات التي اتخذت لحماية الليرة اللبنانية استطاعت أن تحميها من المضاربات وارتفاع سعر الصرف بالنسبة للدولار، ولا لجان الإصلاح استطاعت أن تنجز عملها خلال الأشهر الأربعة الماضية، وكل ذلك والحكم ما يزال غير حاسم في اعتبار خيار المقاومة هو الخيار الأفعل لتحرير الأرض واستعادة السيادة والرد على ما يطرحه العدو من مواقف تكشف حقيقة نواياه ضد لبنان والتي بدأت أدلتها الحسية تبرز للعيان من خلال التهيئة لعملية استيطان استعماري في الجنوب المحتل.

إن القيادة القطرية وهي تدرك كم هي شديدة معاناة اللبنانيين، وكم هي شديدة أيضاً إرادة الصمود لديهم، ترى أن استمرار الأزمة سيؤدي إلى مزيد من التآكل في الأوضاع الداخلية، ومزيداً من الانعكاسات السلبية على نضال المقاومة ضد قوات الاحتلال الصهيوني وانه آن الأوان ولو متأخراً لوضع حد للنشاطات الداخلية والارتقاء بالوضع الداخلي إلى مستوى المهام الوطنية المفروض أن تكون ملقاة على عاتق شعب تعرضت أرضه للاحتلال، وتتعرض سيادته للانتقاص. وان الأطراف الداخلية وأن كانت لا تملك وحدها قدرة فرض الحل، إلا أنه باستطاعتها أن تعمل على إراحة الساحة الداخلية عبر تقديم التنازلات المقابلة وإسقاط نظرية المناطق المغلقة وإفساح المجال أمام المهجرين، كل المهجرين، إلى أن يعودوا إلى منازلهم وقراهم ومدنهم دون استثناء أو تمييز، وحل قضية المخطوفين والمفقودين، وإفساح المجال أمام الشرعية لأن تأخذ دورها الأمين كطرف يحصر بها الأمن وبها فقط، وإزالة كل أشكال التطييف عن ألوية الجيش. وعلى هذا الأساس، فإن القيادة القطرية، وفي مناسبة توديع عام وحلول عام جديد، إنما نؤكد على المبادئ الأساسية الآتية:

أولاً: ان تحرير الأرض من الاحتلال الصهيوني يحتل الأولوية على كل قضية أخرى، وان خيار المقاومة الوطنية، إنما هو الخيار الأفعل، لأنه الخيار الوطني الذي يعيد للأرض حريتها

وللشعب استقلاله، وان المقاومة الوطنية التي وحدت الجماهير حولها، مطلوب دعمها وتوفير كل عوامل الصمود لها وعبر العمقين الوطني والقومي.

ثانياً: أنه بالقدر الذي يفترض فيه أن تحتضن فيه المقاومة الوطنية، فإن دعم صمود أهلنا في الأراضي المحتلة، في الجنوب والبقاع الغربي وراشيا، يكتسب من الأهمية ما يجعله أن يحتل موقعاً أساسياً في دائرة الاهتمام اللبناني والعربي. فكما مقاومة الاحتلال هي واجب على الرازحين تحت الاحتلال والقوى الطليعية، فإنها واجب على اللبنانيين وسائر العرب، لأن الصراع الذي نخوضه على أرض الجنوب إنما هو صراع وطني وقومي وفي مواجهة عدو لا يستهدف الجنوب لذاته وإنما من خلاله لبنان ولا يستهدف لبنان لذاته وإنما عبره الوطن وطنية وقومية من نطاق التعامل الإعلامي والشعاراتي إلى نطاق الالتحام والمعايشة بكل هموم جماهيرنا وأهلنا ومع المناضلين المعتقلين والمبعدين والذين يتحملون كل إجراءات العدو القمعية والتعسفية.

ثالثاً: أن تخفيف الاحتقان السياسي والداخلي ونزع فتيل التوتر من الداخل يشكل مدخلاً للتفاهم السياسي وبالتالي ولوج طريق الوفاق الفعلي وتحقيق الوحدة السياسية الوطنية والتي بدونها لا يمكن لمعركة التحرير أن تأخذ كامل مداياتها، فالتحرير والتوحيد إنما هما هدفان متلازمان والواحد منهما مصدر قوة للآخر، وبتحقيقيها تتوفر للبناني شروط المواطنية الصادقة.

رابعاً: ان جماهيرنا الصامدة، ونضال جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية التي لعبت دوراً أساسياً في إسقاط اتفاق ١٧ أيار لهي قادرة على إسقاط كل اتفاق من شأنه أن يمس السيادة الوطنية أو أن يمنح العدو ترتيبات أمنية تحت أية صيغة أو شكل كان، وأن المفاوضات الجارية لا يمكن أن تشكل الاستجابة الوطنية المطلوبة لأن الجماهير اختارت طريقها وهي تتعامل مع العدو بالطريقة التي يفهمها.

خامساً: ان تنفيذ الخطة المنية للطريق الساحلي، بقدر ما هي مطلب وطني فهي مطلب شعبي أيضاً، وأن نجاحها إنما يرتبط بشمولها كافة المناطق وفتح كافة المعابر ووضع حد للاختراقات المنية التي تحصل هنا هناك، والحؤول دون أن يكون الأمن الشرعي مطلقة لممارسات غير شرعية عانت ولا تزال تعاني منها جماهيرنا الأمرين. وإذا كان العدو الصهيوني وهو الرافض أصلاً لأي دور أمني للجيش اللبناني يعمل على تفشيل الخطط الأمنية المطروحة وعلى هشاشيتها، فإن هذا الموقف يجب أن يكون عاملاً لتوحيد كلمة اللبنانيين وجهودهم في مواجهة العدو الطامع بأرضنا ومقدراتنا والهادف إلى تقويض البنيان الوطني.

سادساً: ان تعزيز دور قوات الطوارئ الدولية يجب أن لا يكون على حساب دور الجيش اللبناني وإنما على حساب القوى التي أفرزها العدو من قوات سعد حداد إلى ما يسمى اليوم

بقوات جيش لبنان الجنوبي، وان على لبنان الرسمي أن يتحرك باتجاه الأمم المتحدة لفرض هذا الموقف وبالاستناد إلى القرار ٤٢٥ والقرارين ٥٠٨ و٥٠٩.

سابعاً: ان الإسراع في الاتفاق على مشاريع الإصلاح السياسي هي من العوامل المساعدة على تدعيم الجبهة الداخلية واستعادة الثقة المفقودة بين اللبنانيين وحتى تتغير الصورة الراسخة في ذهن الجميع والتي تقول بأن اللجان هي مقابر للمشاريع.

ثامناً: ان معالجة الجوانب السياسية من الأزمة لا تكفي وحدها لتأمين ركائز الاستقرار السياسي والاجتماعي الداخليين، لأن الأزمة الاقتصادية المستفحلة قد أصبحت العنوان الأبرز لهذه الأزمة، واستمرارها على وتيرتها الحالية والتصاعدية سيضع البلاد قريباً على حافة الكارثة الحقيقية والتي ستترك آثارها الخطيرة على المدنيين القريب والبعيد. وان هذا الانهيار الاقتصادي الذي طال المؤسسات الإنتاجية والقطاع الخدماتي والرأسمالية الوطنية ستكون له انعكاسات شعبية سلبية نظراً للارتفاع الخيالي الحاصل على كلفة المعيشة.

تاسعاً: ان القيادة القطرية، وهي تؤكد على المبادئ الآنفة الذكر، تؤكد بأن هذا البلد أما أن يبقى للجميع وأما فإنه لن يبقى لأحد، لأن الأخطبوط الصهيوني يتربص به، وأن الوحدة الداخلية هي السبيل الذي يحول دون نفاذ عامل التأثير الصهيوني.

عاشراً: على الجميع أن يدرك أن لبنان العربي الموحد الحر والديمقراطي هو الذي يشكل إجابة على كل المشاكل المطروحة، وان كل محاولة لتحييد لبنان أو سلخه عن محيطه العربي هي إسفين يدك في البنيان الوطني ويضرب كل المقومات الوطنية الأساسية التي قام عليها.

حادي عشر: ان القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان وفي مناسبة حلول العام الجديد، تتقدم من اللبنانيين بالتحيات الحارة ونعاهد الجماهير الصامدة والمؤمنة بوحدة هذا البلد وحريته وعروبته، بأن الحزب سيبقى في طليعة القوى المناهضة للاحتلال، وسيبقى ينظر للمقاومة الوطنية في مواجهة الاحتلال بأنها القضية الوطنية التي وجدت الشعب على أهدافه الأساسية وأسقطت تناقضاته الثانوية وأسقطت كل أشكال الصراع المذهبي والطائفي لمصلحة النضال الوطني التحرري ضد العدو والمتعاملين معه.. وتحية للشهداء الذين سقطوا وهم يتصدون للاحتلال الصهيوني، وتحية للمناضلين المعتقلين في معسكرات العدو وسجونه وتحية للأطفال والشيوخ والنساء وكل الصامدين في الجنوب البطل والبقاع الغربي وراشيا، وتحية لكل القوى التي تنخرط في مواجهة الاحتلال وعبر الأشكال المختلفة، وليكن العام الجديد عام تصعيد النضال حتى تعود للبنان حريته واستقلاله ويسود السلام الاجتماعي كل ربوعه.

❖❖❖

الملحق الرقم (١١)
القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي
تحيي المقاومة الوطنية وتستنكر التفجيرات وتطالب بتوحيد الجبهة الداخلية لمواجهة الاستحقاقات

طليعة لبنان الواحد العدد الثامن كانون الثاني ١٩٨٥

حيث القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان المقاومة الوطنية التي تكبل الضربات الموجعة لعدو الصهيوني والتي فرضت عليه انسحابات من بعض مواقع الجنوب، كما دانت التفجيرات التي تحصل في الداخل وحادث الاعتداء على جريدة "السفير" جاء ذلك في بيان للقيادة القطرية أصدرته في ١٦/ ١/ ٨٥ وهذا نصه:

إن ما أعلنه العدو الصهيوني من خطة لإعادة انتشار قواته، لم يكن قراراً طوعياً أقدم عليه، وإنما فرضه واقع تصاعد المقاومة الوطنية ضده وضد عملائه. وإن العمليات البطولية الأخيرة والتي أوقعت عشرات الإصابات في صفوف قوات الاحتلال هي دليل على أن المقاومة قادرة على تطوير عملياتها وتصعيد مواجهتها رغم كل إجراءات العدو القمعية والتعسفية. وإن قرار الكيان الصهيوني لن يؤثر على تصميم المقاومة الحازم بالاستمرار في التصدي لقوات الاحتلال حتى تحرير كامل الأراضي اللبنانية وإعادة السيادة الوطنية إليها. فالمعركة ستبقى مفتوحة على كل الصعد والمستويات وبكل الإمكانات المتاحة والمتوفرة حتى ولو بقي شبر واحد محتل من الأراضي اللبنانية.

وإذا كان العدو الصهيوني يظن بأن قراره بإعادة انتشار قواته سيعيد خلط الأوراق مجدداً على الساحة الداخلية ويضع المناطق التي سينسحب منها على أبواب صراعات جديدة، فإن الوعي الشعبي والوطني وخاصة في الجنوب والبقاع الغربي وراشيا، لما يخطط العدو كفيل بقطع الطريق على ما يرمي تنفيذه.

ولولا هذا الوعي الشعبي والالتزام الوطني والتراث النضالي الذي تتخذ منه جماهيرنا لما تأمنت الأرضية الصلبة لنضال المقاومة ولما تحولت هذه المقاومة إلى انتفاضة شعبية متواصلة جعلت من سكان الجنوب وسائر الأراضي المحتلة كتلة شعبية متراص ومتماسكة ومحصنة من ل محاولات الاختراق المعادية.

إن القيادة القطرية إذ تحيي هذا الصمود البطولي لجماهيرنا في الجنوب البطل تكبر روح التضحية والفداء لدى أبناء الجنوب الميامين وهي لعلى ثقة أكيدة بأن شعبنا سيفوت الفرصة على

محاولات "إسرائيل" في أحداث فتن جديدة لفرض تعقيدات إضافية على الوضع الداخلي، وللرد على هذا التماسك الشعبي الذي واجهها في الأراضي المحتلة.

وحتى تأخذ معركة المقاومة الوطنية كامل أبعادها فإن التصدي البطولي الذي يطارد قوات الاحتلال أينما وجدت وأينما تموضعت يتطلب تأمين العمق الوطني المتفاعل مع هذه المقاومة تفاعلاً إيجابياً لتوحيد كافة الجهود في مواجهة العدو الذي يجسد الخطر الفعلي والأساسي على مصير لبنان ووحده شعبه وأرضه.

ومن هنا أن القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي، ترى بأن التفجيرات التي تحصل في الداخل، في بيروت وطرابلس والجبل ليست سوى محاولة مكشوفة لإبقاء المقاومة دون ظهير وطني قوي، ولإنهاك الجماهير العشبية وتعطيل دورها في رفد معركة التحرير الوطني ضد قوات الاحتلال.

وإن عودة شريط العنف الجوال والمتنقل ليحصد أرواح الأبرياء وليدمر المرافق الحيوية والحياتية، إنما تندرج في سياق المؤامرة المتصاعدة على لبنان والذي تشكل الأزمة الاقتصادية وجهاً من أوجهها الخانقة.

والقيادة القطرية إذ تعلن شجبها وأدانتها لحملة التفجيرات الأخيرة فإنها تستنكر الاعتداء الذي تعرضت له جريدة "السفير" وترى فيه اعتداء على حرية الكلمة والقيم الوطنية ومحاولة مكشوفة لكبت المنابر الإعلامية الوطنية والنيل من دورها في معركة تحرير البلاد من الاحتلال الصهيوني.

وإن هذه الأجواء السائدة التي جعلت من الوضع الداخلي، وضعاً غير مواكب لمعطيات ومتطلبات النضال التحرري الذي تخوضه جماهيرنا في الأراضي المحتلة وقواها الوطنية والشعبية المنخرطة في جبهة المقاومة الوطنية سيؤثر سلباً على المواجهة مع العدو المحتل.

لذلك فإن القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان، إذ تؤكد على وجوب تحصين الساحة الداخلية من الاختراقات التي ـصبح المواطن ينوء تحت أعبائها ترى بأن المعالجات الكسيحة التي أقدم عليها الحكم لا تزال دون المستوى المطلوب. فالإجراءات التي اتخذت لمعالجة الأزمة الاقتصادية لم تعط نتائج إيجابية، بل تستمر الأزمة متفاقمة عبر مضاعفاتها الاجتماعية، والخطط الأمنية التي طبقت في بيروت وطرابلس لم تؤمن أمناً واستقراراً للمواطنين، وخطة الساحل والإقليم التي اعتبر تنفيذها خطوة إيجابية لا تزال معرضة للإجهاض في أية لحظة.

إن القيادة القطرية وهي تؤكد على وجوب أن تشكل الخطة الأمنية كامل قرى الإقليم، ترى بأن إبقاء طريق طرابلس بيروت تحت إشراف القوى غير الشرعية لا يستقيم والخطوات المطلوبة لتعميم مفاعيل الترتيبات الأمنية لتشمل كافة المناطق وكافة المعابر التي تربط العاصمة بسائر المناطق.

وإن هذه الخطوة أن لم تحصل في القريب العاجل وكذلك فتح طريق بيروت البقاع بن يعطي للخطوات التي طبقت مصداقيتها ولا توازنها المطلوب. وأن الوضع يبقى عندها معرضاً للانتكاسة في أية لحظة وأن العدو الصهيوني يترقب ذلك.

من هنا فإن القيادة القطرية وهي تعتبر أن الصمود الوطني في مواجهة الاحتلال يتطلب تحقيق الصمود الاجتماعي والسياسي وكذلك الاقتصادي تدعو الحكم لتحرك أكثر حزماً لمواجهة الأزمة الاقتصادية وهو غير معفى من تحمل مسؤولية ما آلت إليه هذه الأوضاع، كما ترى بأن تحقيق الانتصار السياسي الداخلي وتوحيد القوى الداخلية على قاعدة مواجهة الأخطار المصيرية المحدقة بلبنان،يجعل من لبنان قادراً على مواجهة استحقاقات قادمة. وإنه بدون توحيد هذه الجبهة الداخلية ستكون المقاومة الوطنية هي المتضرر الأكبر وهذا يعني بأن الخطر على قضية لبنان بما هي قضية تحرير للأرض وتوحيد للشعب قد دخل مرحلة متقدمة وستكون التضحيات الجسام التي قدمتها جماهيرنا قد ذهبت سدى، وهذا ما يجب تفاديه وهذا ما يجب أن يكون واضحاً لدى الجميع الذين يجب أن يرتفعوا في مسؤوليتهم إلى المستوى الوطني المطلوب، وأن يكونوا أوفياء لدم الشهداء الذي يبذل على أرض الجنوب الصامد ولمعاناة المناضلين المعتقلين في معسكرات العدو وللجماهير الشعبية المتشبثة بأرضها رغم كل الظروف الصعبة المحيطة بها.

❖❖❖

الملحق الرقم (١٢)
الشريط الحدودي، موقع رهان العدو ومقتل مخططاته

طليعة لبنان الواحد العدد الثامن كانون الثاني ١٩٨٥

بعد إلغاء اتفاق السابع عشر من أيار وتوقف مفاوضات الناقورة، التي بدا أنها تدور في الحلقة المفرغة نتيجة لإصرار العدو على تحقيق مكاسب سياسية وعسكرية ناجمة عن غزوة للأراضي اللبنانية عام ١٩٨٢. ورغم الدفع الذي أعطي لهذه المفاوضات من قوى مختلفة بما

فيها الأمم المتحدة وأميركا عبر زيارة هذا المبعوث أو ذاك، بعد كل ذلك عمدت دولة العدو الصهيوني على أخذ قرار بالانسحاب الجزئي وعلى مراحل في اجتماع مجلس وزرائها الأخير.

بنتيجة هذه المرحلة التي انتهت. وعلى عتبة المرحلة القادمة تتساءل كافة الأطراف المعنية بالشأن اللبناني عموماً والجنوبي خصوصاً أن مباشرة أو بشكل غير مباشر ما الخطوة التالية لكل طرف منها خاصة بشأن متابعة المفاوضات وعشية بدء الانسحاب من جانب واحد عن منطقة صيدا.

الشرعية اللبنانية بعد أن تيسر لها نسبياً فتح طريق الساحل ونشر قوات الجيش عليها ما زالت حتى الآن تراهن على استمرارية هذه المفاوضات وهي حتى الآن لم تحدد موقفاً واضحاً وصريحاً من المقاومة الشعبية في القسم المحتل من أرضنا، جنوبه وبقاعه الغربي وراشيا. هذا الموقف وأن لامس حدود التعاطف بشكل أو بآخر مع المقاومة فإنه لم يتعد الإطار الخجول ومن باب رفع العتب ولأن القوى المشاركة في الحكم والمعنية مباشرة بوضع المقاومة لم تتمكن حتى الآن من فرض واقع التبني لهذه الظاهرة على الأطراف الأخرى.

ولعل أخطر ما يتهدد هذه المقاومة، من جانب آخر، استمرارية الإصرار من قبل بعض الأطراف المعنية على طبع حركة جماهيرنا في الأرض المحتلة بطابع معين، وصبغة معينة ذات منحى طائفي في الشكل والمضمون، متناسية اللون والجذر القومي للجنوب على تعدد طوائفه وأديانه وتنوعها، وبون أن تؤخذ في الحسبان أهمية دور الأديان والطوائف الأخرى، إذا تكلمنا بلغه وعبارات السياسة اللبنانية السائدة، في معركة مع محتل أبسط تصنيف لها في كل تجارب الشعوب وفي مختلف مراحل التاريخ، إنها معركة وطنية.

إن استمرارية النظرة الضيقة لدى الأطراف المذكورة وإصرارها على التصنيف الطائفي والفئوي للمعركة الوطنية، من شأنه حرمانها من طاقات وإمكانيات كثيرة، ومنعها من الاستفادة من زخم قوى كثيرة أيضاً...، وإبقاء مجال الحذر والشك قائماً أمام فئات وقوى ما تزال تراهن على معادلات جديدة داخلية وخارجية لإبقاء طريق التعاون مع العدو مفتوحة وسالكة، دون أن يعني ذلك أن عملاء العدو محصورون بطائفة معينة أو فئة معينة دون الأخرى. إن سمة التعامل تنال كل المتساقطين من مختلف الطوائف مسلمة ومسيحية، وقد بات من الضروري بمكان إخراج الجنوب من لعبة الطوائف خاصة على أرضه، وإخراج طوائف معينة من دائرة ارتهان العدو ولعبته الخبيثة وبالتالي تصبح سمة المتعامل مرادفة للمتساقط مهما كان انتماؤه بقدر ما تصبح سمة الوطني مرادفة لكل مقاوم، من أي موقع تصدي ومن أية فئة كان.

إن بلورة أمر من هذا النوع، ونضوجه، من شأنه خلق مزيد من الاحراجات للشرعية اللبنانية وللفئات المراهنة على معادلات جديدة لصالحها، سواء تمثلت هذه الفئات في الشرعية أو خارجها، كل ذلك يفرض دفع الأخيرة نحو مواقف أكثر تبن للمقاومة الوطنية الشعبية في الجزء المحتل من بلدنا.

وإذا ترادف شأن من هذا النوع مع انسحابات جزئية سيجريها أو يقوم بها العدو الصهيوني في المدى الزمني القريب بدافع إغراق الوضع اللبناني من جديد في وحل لعبة الطوائف والمذاهب، وتقاتلها خاصة في المناطق التي سيجلو عنها، بهدف جعل اللبنانيين بمختلف فئاتهم بمنأى عن القسم المتبقي من أرضنا محتلاً ولا مد طويل، وأحكام قبضته جاهداً في إجهاض المقاومة وتصفيتها في مناطق تواجده، معيداً ترتيب أوضاعه السياسية والعسكرية على ضوء الأحداث المستجدة، والتي وضع نفسه فيها بموقع الفعل، مثلما قدر له وضعنا جميعاً في موقع رد الفعل.

في هذا الاتجاه، وبقدر ما هو مهم تأكيد الطابع الوطني والعربي لمعركة مع العدو، ولمقاومتنا الشعبية، فمن الأهمية أيضاً، إعادة النظر بالخطط العسكرية والسياسية لا ذكاء روح المقاومة في الشريط الحدودي بمختلف الأشكال والسبل.

وإذا كان العدو يراهن في إعادة نشر قواته على مزيد من التدجين لهذا الشريط، الذي وسع امتداداته فيه شمالاً ليصل إلى الليطاني وشرقاً ليصل إلى الباروك مروراً بحاصبيا، فإن علينا بدورنا أن نراهن على تحريك هذا الشريط باتجاه إعادة تثويره على قاعدة وطنية سيما وأن لمسيحيته المتضررين من الاحتلال، وما يزالون يتطلعون لبنان الواحد، دوراً لا يمكن نكرانه، مثلما لدور الطوائف الأخرى من دروز في حاصبيا وسنة في العرقوب وجنوب قضاء صور.

إن ما يعزز هذا الاتجاه كون الذين اسهموا في فتح بوابات العار مع العدو، والتي تسلل منها، لم يكونوا من الجنوبيين أنفسهم، بعكس الغلط الشائع، بل كانوا من القادمين إلى الجنوب، أو المتسللين بدورهم إليه، بناء لتوجيهات معروفة منا جميعاً بقدر معرفتنا بظروف ذهاب سعد حداد إلى القليعة، ومسلحي "القوات اللبنانية" الذين دخلوا عين إبل رغماً عن إرادة أهاليها، بدلالة الوفد العينبلي الذي قابل البطرك خريش في حينها بصفته ابن البلد، ولنستنتج من موقع المعايشة والمعرفة أن الفتنة الطائفية صدرت إلى الجنوب تصديراً برعاية وتنفيذ العدو الصهيوني، الذي شاء أن يصطنع اصطناعاً حزاماً أمنياً لحماية مستعمراته الشمالية.

وتتعزز من ذلك أيضاً القناعة الكلية، أن الفتنة مفتعلة مثلما الحزام نفسه مفتعلاًن وأن ضرب هذا الحزام أو الشريط المستحدث من شأنه ضرب مخططات العدو وإسقاط رهاناته من قلب

التركيبة البشرية والجغرافية التي طالما حرص على إظهار تمايزها وإبرازها منذ سنوات. إن ضربة موجعة من هذا النوع، عدا عن كونها تدفع المقاومة الشعبية خطوات في الأعماق لتحقيق الأهداف فإنها تسبب للعدو ضربة مؤلمة على رأسه لا تقل أهمية عن ضرب مستعمراته التي يريد حمايتها بهذا الجدار الوهمي الواهي المركب تركيباً، والذي اسمه الشريط الحدودي.

❖❖❖

الملحق الرقم (١٣)

المقاومة الوطنية وضرورة الميثاق السياسي

طليعة لبنان الواحد العدد الثامن منتصف كانون الثاني ١٩٨٥

بعد عامين ونصف على الغزو الصهيوني للبنان، لا يزال الاحتلال جاثماً على الجنوب والبقاع الغربي وراشيا، وان العدو يهيئ نفسه لإعادة نشر قواته في بعض مناطق الجنوب اللبناني تحت شعار تحقيق انسحابات جزئية. وان المفاوضات التي جرت في الناقورة لم تحدث تعديلاً على الخطط الإسرائيلية حيال لبنان. إذ أن الانسحاب الذي يطرحه العدو إنما يطرحه على شروط ووفق تصورات تخدم أهدافه القريبة والبعيدة. فهو يعارض نشر قوات الطوارئ الدولية على طول المنطقة الحدودية، كما يعارض نشر الجيش اللبناني في منطقة شمال الليطاني، داعياً إلى إناطة الأمن في المنطقة الحدودية بالقوات التي تدور في فلكه، وجعل القوات الدولية تشكل فاصلاً بين مناطق يفترض أن تكون جميعها تحت السيادة الوطنية اللبنانية الكاملة وعملاً بقرارات الأمم المتحدة وخاصة القرار ٤٢٥.

تلك المفاوضات التي دارت على مدى اثنتي عشرة جولة لم تؤد الغاية المرجوة من وجهة نظر "إسرائيل" التي أرادت لها أن تشكل إسقاطاً للبنان المقاوم وعملية التفاف على الانتفاضة الشعبية المتصاعدة ضد قوات الاحتلال.

فعلى العكس من ذلك، حيث المقاومة زادت من عملياتها والتصميم الشعبي على التصدي للاحتلال بلغ مستوى متقدماً ولم تؤثر عليه كل إجراءات القمع الصهيوني من المحاصرة إلى الأبعاد والاعتقال.

وبفضل هذه المقاومة التي اتخذت إشكالاً مختلفة، بقيت القضية اللبنانية بما هي قضية تحرير للأرض، قضية حية ومتوهجة، قضية يطل بها لبنان على العالم من على منبرها، واستطاعت في ظروف غير متكافئة أن نؤكد حضوراً وتأثيراً فعالين، بحيث أصبحت بحق وحقيقة إحدى

حالات الاستقطاب السياسي الأساسية والمحور الذي يتمحور حوله كل جهد مبذول في مواجهة الاحتلال الصهيوني.

هذه المقاومة التي أعادت الاعتبار لقيم النضال الوطني، شكلت الحالة الصحية الوحيدة في الجسم اللبناني المنخور بسوس التطيف والتشرنق المذهبي واستمرت على مدى السنوات الماضية جزيرة محاصرة بتعقيدات الوضع الداخلي وتقطيع أوصاله وانعدام حالة التوافق السياسي على المقومات الوطنية الأساسية.

لذلك واجهت المقاومة ظروفاً صعبة، بعضها ناتج عن حجم الضغط المادي والنفسي الذي مارسه العدو، والبعض الآخر ناتج عن عدم توفر العمق الوطني المطلوب لنضال المقاومة فضلاً عن الأوضاع القومية السائدة على الساحة العربية، ومع ذلك لم ينتظر المقاومون تهيئة الصيغ الجاهزة، بل انطلقوا في عمليات بطولية بدأت فردية وتحولت إلى ظاهرة وتيار شعبي عارم أصبحت المقاومة تعيش في جوارح كل إنسان وطني وفي قلب كل إنسان استلهم تراثه الوطني وتشبث بأرضه وانخرط الانتفاضة بما تسمح له إمكاناته المتاحة والمتوفرة.

وهكذا وفي زمن يمكن اعتباره قياسياً استطاعت الحركة الشعبية اللبنانية أن تلتقط أنفاسها وتلتف بسرعة على نتائج الصدمة التي خلفها الاجتياح الصهيوني وتحول الجنوب وسائر الأراضي المحتلة إلى مقبرة للغزاة ومصيدة للجنود الصهاينة وعامل استنزاف مستمر "لإسرائيل" مما أفقدها مفاعيل خطتها الأصيلة التي كانت تريد خلالها تركيز الأوضاع الأمنية في الجنوب والبقاع الغربي وراشيا كخطوة أولية نحو فرض التطبيع الشامل.

لقد استطاعت المقاومة المتصاعدة أن تلعب الدور الأساسي في إسقاط اتفاق ١٧ أيار كما أنها كانت بالمرصاد لأية محاولة جديدة لتمرير اتفاق جيد على غرار اتفاق أيار وهي في الظروف التي انطلقت بها تشبه الحالة الشعبية التي رافقت بروز ظاهرة الكفاح المسلح الفلسطيني بعد هزيمة ١٩٦٧. كما أنها في ظل الهداف المعلنة شكلت قاسماً مشتركاً التقت على تأييده وتبنيه كل التيارات السياسية التي ترفض التعامل مع العدو وانخرطت في المواجهة ضده.

وإذا كانت المقاومة الوطنية قد استطاعت أن تحقق هذا الفعل المؤثر خلال المرحلة الماضية، فلان ثمة عوامل أساسية لعبت دوراً هاماً في هذا المجال، بحيث يأتي في طليعة ذلك، إسقاط الجنوبيين لتناقضاتهم الثانوية، وتقديم أنفسهم كوحدة شعبية واحدة، وكان التقاؤهم على خط التناقض الأساس ضد عدو يشكل خطراً على الجميع، نقطة الثقل في نضال المقاومة ونقطة الارتكاز التي استند إليها الفعل الداعم والرديف.

سياق الهجمة الصهيونية:

إن العدوان الذي حصل في صيف عام ١٩٨٢ لم يكـن صـاعقة في سـماء صـافية، ولا أملتـه اعتبارات ظرفية، ولم تكن مبرراته كما حاولت أن توحي به أجهزة الإعلام الصهيونية، بـل جـاء في التطور الحاصل على مشروع الحركة الصهيونية التوسعي الاستيطاني والذي لم يكن الاستيلاء على فلسطين إلا واحدة من محطات هذا المشروع. وإن الزعم الـصهيوني بـأن العمليـة الواسـعة التي استهدفت الأراضي اللبنانية لم يكن لينطلي على أحد لأن العدو أراد تحقيق جملة أهداف دفعة واحدة:

الهدف الأول: ضرب البنية العسكرية للمقاومة الفلسطينية والتـي كانـت الـساحة اللبنانيـة ساحة الثقل الأساسي لها أن لم تكن الوحيدة.

الهدف الثاني: ضرب البنيان الوطني اللبنـاني عـبر تقطيـع أوصـال لبنـان وتـدمير اقتـصاده وتسعير النزعات بين فئاته وأبنائه.

الهدف الثالث: إدخال لبنان دائرة الحلول التي تكرس اعترافاً بـشرعية الاغتـصاب وجعلـه مدخلاً للتسلل الصهيوني وبإشكاله المختلفة إلى إرجاء الوطن العربي.

الهدف الرابع: إنجاز حلقة من حلقات التوسع الصهيوني على طريق إقامة دولة "إسرائيـل" الكبرى.

وبالاستناد إلى ذلك، فإن العدوان الصهيوني على لبنان كان سيقع سواء كانت هناك مقاومـة فلسطينية أو لم تكن، لأن "لإسرائيل" أهدافاً توسعية ضد لبنان وهذا مبين في وثـائق ومقـررات المؤتمرات الصهيونية. كما أن رسائل موشي شاريت وموشي دايـان إلى دافيـد بـن غوريـون عـام ١٩٥٣ لا تترك أدنى لبس في أبعاد المطـامع الـصهيونية. والمـسؤولون الـصهاينة أعلنـوا مـراراً وتكراراً بأنهم يريدون السيطرة على المياه اللبنانية وأن أمن "إسرائيل" الشمالي لا يتحقق حـسب وجهة نظرهم إلا بالسيطرة على قمم جبال لبنان. ومـروراً بعـشرات التـصاريح والمواقـف مـن مختلف الاتجاهات السياسية في الكيان الـصهيوني، فـإن أود يـدينون يؤكـد في تقريـر لـه حـول استراتيجية "إسرائيل" في الثمانينات بأن على "إسرائيـل" أن تقطـع أوصـال الكيانـات العربيـة القائمة بشكلها الحالي وأن تعيد توزيعها على الأسس الدينيـة والاثنيـة، وحتـى لا تـصبح هـذه الكيانات في حال تطور أوضاعها مصدر خطر على "إسرائيل" وفي تقريره أن لبنان قطـع شـوطاً في هذا المضمار بالنظر إلى كيانات الأمر الواقع القائمة على أرضه.

وبالإضافة إلى وجود هذه الخطة الأصيلة لدى الكيان الصهيوني فإن العدو واستفاد من جملة مناخات وظروف مؤاتية للقيام بغزوة.

فعلى الصعيد الدولي منحته الولايات المتحدة الأميركية تأييداً كاملاً، وأن الإدارة الأميركية كانت تواكب خطوات الاجتياح لحطة بلحظة كما أن القرار اتخذ بمعرفة ومباركة وزير الخارجية أل أميركي آنذاك الكسندر هيغ.

والتنسيق الأميركي – الصهيوني كان واضحاً، بحيث أن أميركا أرادت توظيف نتائج الغزو في سياق مشروعها الأشمل نحو المنطقة العربية والتي عبرت عنه بما يسمى حينذاك بمبادرة ريغان لتسوية ما يسمى بأزمة الشرق الأوسط.

وعلى الصعيد العربي، استفادت "إسرائيل" من أجواء الانقسام العربي وخروج مصر من دائرة الصراع العربي – الصهيوني بعد توقيعها لاتفاقيات كمب ديفيد وانشغال العراق في الحرب المفروضة عليه والدائرة على المداخل الشرقية للوطن العربي.

كما على الصعيد الداخلي، فإن الاختراقات الأمنية أنهكت الوضع السياسي والشعبي، وتعثر كل مبادرات الوفاق السياسي دفعت الأزمة إلى الطريق المسدود، فضلاً عن وجود أطراف داخلية راهنت على دور "إسرائيل" في لبنان لضرب المقاومة من جهة ولتحسين مواقعها السياسية من جهة ثانية وصولاً إلى احتواء الحكم والسلطة من طرف واحد. وقد أتضح ومن خلال الكتب التي تصدر في الكيان الصهيوني عن ظروف وملابسات الغزو بأن "القوات اللبنانية" لم تكن بعيدة عن أجواء التحضير للغزو، بل أن الاتصالات بين الطرفين تعود لسنوات سابقة للغزو. وقد ظنت "إسرائيل" أن الأجواء الشعبية التي أبدت تذمراً من الضغوطات الأمنية والسياسية التي تعرضت لها، يمكن أن تكون عاملاً إيجابياً في استقبال نتائج الاجتياح، لكن الذي حصل كان عكس ما تصورته "إسرائيل" وأن الجماهير الشعبية لم تتأخر كثيراً في تجاوز صدمة الاجتياح وعادت لتنخرط في مقاومة شاملة ضد الاحتلال ومن يتعامل معه. لكن هل كانت المقاومة عبارة عن رد فعل على واقع الاحتلال؟

من الطبيعي القول، بأنه لو لم يحصل احتلال للأرض، لما كانت هناك مقاومة نظراً لانتفاء الموضوع، لكن من البساطة القول بأن المقاومة جاءت في سياق رد الفعل فقط.

فكما أن الاجتياح الصهيوني للبنان جاء في سياق التطور الحاصل على مشروع الحركة الصهيونية وأطماعها في لبنان، وكما أن العدوان لم يكن وليد الظروف الطارئة، فإن المقاومة أيضاً، لم تكن وليدة الظروف الطارئة وإنما جاءت لتفصح عن تراث نضالي لدى شعبنا وعي في

وقت مبكر لإبعاد الخطر الصهيوني الذي يهدده ومصيره الوطني. وإن وجوده على خط التماس المباشر جعل من وعيه الوطني المتقدم عنصراً مساهماً في بلورة قرار مقاومة الاحتلال.

من هنا، فإن قرار المقاومة ولد من رحم الحالة الشعبية التي خاضت على مدى العقود الماضية النضال دفاعاً عن المقاومة الفلسطينية وأمنت لها كل عوامل الاحتضان والدعم السياسي والشعبي، كما لم تتوان لحظة عن التصدي للعدوانية الصهيونية ضد الجنوب والبقاع الغربي.

وهكذا، شكلت المقاومة الوطنية وعبر انطلاقتها إحدى المحصلات الإيجابية لنضال – شعبنا، وأفصحت عن المكامن النضالية التي أختزنها هذا الشعب على تعاقب مراحله التاريخية.

لكن هذه الإيجابية لم تكن مكتملة إذ ثمة ثغرات ومشاكل واجهت ولا تزال تواجه المقاومة، وبعضها ناتج عن عوامل ذاتية، والبعض الآخر ناتج عن عوامل موضوعية مرتبطة بالظروف المحيطة بنضال لمقاومة.

فالمقاومة الوطنية التي شقت طريقها، واعتبرت الوسيلة الافعل لا بل الأكثر شمولية لطرد المحتل وتحرير الأرض لن تتوحد النظرة السياسية الداخلية حيالها، كما أن المقاومة لم تطرح برنامجاً سياسياً متكاملاً ولا استطاعت أطرافها أن تبلور صيغة تنظيمية في ما بينها، بل بقيت عنواناً سياسياً عاماً يندرج تحته كل فعل موجه ضد الاحتلال إضافة إلى أنه لم يحصل التبني الرسمي لها.

لذلك فإن المصلحة الوطنية، ومصلحة الشعب في تحرير أرضه وإعادة السيادة الوطنية إليها توجب توفر جملة مستلزمات وصيغ للعمل النضالي على الصعد العسكرية والسياسية والاجتماعية تكون قادرة على الاستجابة لمتطلبات المهمات الملقاة على عاتق القوى المقاومة للاحتلال. ويأتي في طليعة هذه المهمات وضع ميثاق لجبهة المقاومة الوطنية، تتحدد بموجبه الأهداف السياسية القريبة والبعيدة والعلاقة بين أطرافها وطبيعة التعامل مع الوضع الجماهيري والمستلزمات اللازمة لتطوير نضال المقاومة وتجذير الصمود الشعبي.

ووضع الميثاق ضرورة لا بد منها لتحويل المقاومة إلى فعل وطني شمولي، ولحمايتها من كل أشكال المتاجرة بنضالاتها وأبعادها عن الوقوع في فخ الصراع الفئوي، وأن طبيعة المهمات المطروحة أمام جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية هي التي تحدد برنامجها السياسي، خاصة وإنها أصبحت ترتبط ارتباط جذرياً بحياة الشعب وتوقه نحو تحقيق أهدافه في التحرر والتقدم والوحدة.

❖❖❖

الملحق الرقم (١٤)

أبو طارق: إنسحاب «إسرائيل» يأتي نتيجة ضرباتنا التي سنواصلها حتى تحرير آخر شبر.

جريـدة السياسة- الكويت: الأحد في ٣/ ٢/ ١٩٨٥.

أجرت جريدة السياسة الكويتية مقابلة مع (أبو طارق)، أحد قادة المقاومة الوطنية اللبنانيـة، حدَّد فيها استراتيجية المقاومة، كما تحدَّث عن الأطر التي تجمع رجال المقاومة وتُحـرِّكُهم، معلنـاً بأن العدو فَقَدَ / ٧٠٠/ قتيلاً و / ٣٥٠٠/ جريحاً. وإن المقاومة نفَّـذت حتـى منتـصف كـانون الثاني ١٩٨٥ / ١١٢٦/ عملية.

إستهلَّ أبو طارق الحوار بالتعريف عن الأطر التي تجمع رجـال المقاومـة وتحـركهم، فقـال: المقاومة الوطنية اللبنانية هي الإطار العام للجماهير التي تقاتل العدو المحتل بمختلـف تياراتهـا. وتمارس المقاومة، في جانب آخر، نضالها ضد العدو على صعيدين: إنها ثورة شعبية بكـل معنـى الكلمة؛ وما يُقال عن مقاومة وطنية وأخـرى إسـلامية، لا يـصح إلا في الإطـار النظـري. أمـا الواقع فإن جماهير شعبنا في الأرض المحتلة، وهم يمثِّلون كل الأديـان والمـذاهب، هـم الوقـود الأساسي لهذه المقاومة.

وعلى صعيد آخر، فهي حرب عصابات يشنُّها مقاتل، أو مجموعة من المقاتلين، عـلى مواقـع تواجد العدو الثابتة أو المتنقلة، ويستعمل فيها مختلف أنواع الأسلحة، ابتداءً من المـسدس حتـى الأسلحة الصاروخية. وتتمثَّل عمليات المقاومة في الجنوب اللبناني بخمسة أنواع:

١) العمليات الموجهة ضد مراكز أو تجمعات العدو، بشرية أو آلية.

٢) العمليات الموجهة ضد أهداف متحركة للعدو كالدوريات والقوافل العسكرية أو ضد أفراده.

٣) الاشتباكات التي تأخذ أكثر فأكثر شكل حرب العصابات، حيث لا يكتفـي المهـاجمون بتفجير عبوة ناسفة، أو إلقاء القنبلة الأولى، بل يشتبكون في مواجهة مباشرة مع العدو.

٤) عمليات تستهدف العدو في الأرض الفلسطينية المحتلة، لنقل المعركة إلى أرض العدو.

٥) عمليات الموجهة ضد مخابرات الاحتلال والمتعاملين معه، والذين يمثِّلون عيونـه التـي يتحرَّك من خلالها.

والمقاومة الوطنية اللبنانية هي حصيلة مراحل نضالية مرَّت بها جماهيرنا في الجنوب عبر محطات من النضال القومي والوطني الاجتماعي، بحيث شكَّلت هذه الحصيلة، وعبر هذه المراحل أصلب ظاهرة في الصراع الشعبي المسلح والمنظم ضد العدو الصهيوني المحتل لأرضنا في الجنوب والبقاع الغربي وراشيا.

أما بالنسبة إلى قوى المقاومة، فتنطلق من جملة مبادئ هي:

أولاً: إن كل القوى القومية والوطنية والإسلامية، التي يحتضنها شعبنا في الأراضي المحتلة، تقوم بدورها، وكلٌ في إطار إمكانياته التي يوظفها في مواجهة العدو. ولا مجال هنا لوضع خرائط تفصيلية لحجم هذه القوى، إذ لا يجوز توزيع الأدوار والأحجام عِبْرَ المنابر ووسائل الإعلام.

ثانياً: هناك تنسيق موضعي بين الأطراف العاملة ميدانياً؛ ونتطلَّع إلى أن يصبح مستوى التنسيق بينها إطاراً جبهوياً يمكِّننا جميعاً من زيادة الفعالية على الأرض، ويوفِّر إمكانيات أفضل لعملية الصمود في مواجهة العدو.

ثالثاً: نتطلع لأن ينصبَّ جهد جميع الفرقاء اللبنانيين في عملية التحرير، والمساهمة الميدانية الفعلية في تحرير الأرض، ومنع العدو من تحقيق أهدافه.

□ ما هي أهداف المقاومة وتأثيرها على قوات الاحتلال في الجنوب؟

-أبو طارق: إن هدفنا الأول هو وحدة الوطن، ولا يمكن للوحدة أن تتحقق إلا إذا انطلقنا من تحرير أرضنا من الاحتلال، وذلك بدون تقديم أي تنازل أو أي مكسب للعدو، ولو أدَّى ذلك لأن نبقى نقاتل إلى الأبد. وقد كانت النتائج-حتى الآن-على الشكل التالي: سقط الوهم الذي يقول بأن الجندي الصهيوني لا يُقْهَر. وهذا ليس ادِّعاءً، لأن ما يحصل في الجنوب من مواجهة مع جنود العدو وآلياته المتطورة، ومن خسائر في صفوف قواته، يؤكِّد صحة هذا الاعتقاد. ومن أراد التأكُّد، فليراقب حركة العدو الهستيرية على الأرض، وكيف تتحرك دورياته وتشكيلاته ومخابراته وعملاؤه.

إن المواجهة العسكرية والشعبية ضد العدو في الجنوب جعلت عدداً كبيراً من الجنود الصهاينة يطالبون قياداتهم العسكرية والسياسية بالخروج من لبنان.

إن المواجهة في الأراضي المحتلة، وخسائر العدو عبر كمائن المقاتلين هناك، فرضت على الكيان الصهيوني عبئاً اقتصادياً نازفاً، لأن أعباء الكر والفر والتحركات المتواصلة لتشكيلات

ودوريات ومخابرات العدو تتطلَّب إمكانيات كبيرة ليوظفها في حرب استنزاف طويلة؛ وهذا ما لا يستطيعه كيانٌ مُصطَنَع ومريض اقتصادياً.

إن ما يحصل في الجنوب خلق نوعاً من المخاوف الفعلية على الصعيد الشعبي في داخل الكيان الصهيوني، وكانت تعبيرات تلك المخاوف تبرز في مظاهر المطالبة الواسعة بالخروج من لبنان، و سقوط الادِّعاء بأن غزو لبنان كان هدفه سلامة الجليل كما ادَّعت قيادة العدو. و قد فشل حيث لم يستطع تأمين الحماية لجنوده.

وقد حصل نزاع سياسي حاد بين القوى الصهيونية، والتي تلتقي من حيث الأهداف الرئيسة والأساسية؛ ومردُّ هذا النزاع يعود إلى فعل المقاومة في الأراضي اللبنانية المحتلة، وبفعل صمود أهلنا هناك. وتقديرنا أن العدو قد يتقوقع في داخل الإطار النظري لأهدافه الاستراتيجية في بناء دولته من الفرات إلى النيل، لأن المقاومة قد أبطلت أطماعه في التوسِّع والاحتلال بعد أن أصبح أسيراً في الأراضي التي احتلها.

□ **السياسة: ما هي الأهداف السياسية للمقاومة؟**

-أبو طارق: هناك هدفان متلازمان: التحرير والتوحيد.

إن لبنان يتعرَّض منذ سنوات لمؤامرة صهيونية أمريكية بغية تفتيته إلى دويلات طائفية ومذهبية تُسَهِّل، من خلالها، تحقيق أهدافه من احتلال الأرض اللبنانية، ولضرب القضية القومية عبر اختراق الساحة اللبنانية في ضم الأرض والتطبيع والتفتيت، ومنع عوامل التطور في الوطن العربي. وقد انطلقت هذه المؤامرة من ثلاثة عوامل، وهي:

١) أطماع العدو التاريخية في التوسع لبناء دولته الموهومة، وأطماع الإمبريالية الأمريكية في السيطرة على المنطقة العربية.

٢) ضعف البُنيَة اللبنانية التي سمحت للمؤامرة في العبور.

٣) الوضع العربي المريض والمُجزَّأ القوى والإمكانيات.

وكما تعلمون كانت النتيجة احتلال العدو لقسم كبير من الأراضي اللبنانية حيث ظنَّ أنه أصبح أكثر قدرة على تحقيق أهدافه من خلال الضياع القومي والوطني في المراحل الأولى للاحتلال، وبسبب مراهنة بعض القوى اللبنانية على العدو. وإذا تحقق، بعد فترة وجيزة من الاحتلال، نهوضاً وإفشالاً لمخططاته وأهدافه، فإنهما حصلا بفعل المقاومة المسلحة، وصمود

شعبنا في الجنوب بعيداً عن الصراع الطائفي والمذهبي الخطير، الذي حصل على الساحة اللبنانية.

وما حصل من مواجهات شعبية وطنية ضد الاحتلال في الجنوب يؤكد بأن خلاص لبنان من الاحتلال والتمزق هو تلازم التحرير والتوحيد، كطريق وحيد للخلاص؛ ومفتاحه هو وحدة النضال الوطني ضد العدو الصهيوني قولاً وفعلاً.

□ السياسة: لوُحِظ أن المقاومة هي أول ظاهرة شعبية يشهدها الصراع العربي مع العدو، فكيف استطعتم تحقيق ذلك؟

-أبو طارق: هناك أسباب تجعل المقاومة ظاهرة مميَّزة في عملية الصراع العربي مع العدو الصهيوني، ومن هذه الأسباب وأهمها:

أولاً: يحتضن الجنوب شعباً أصيلاً في انتمائه القومي، وقد خَبِرَتْه وصقلته مراحل الصراع التاريخي الوطني والقومي. فالجنوب أول من احتضن وتفاعل مع ظاهرة الكفاح الشعبي المسلح ضد العدو الصهيوني؛ وتعامل مع القضية الفلسطينية كأنها قضيته. وكلنا يعرف كم دفع أهلنا في الجنوب نتيجة لهذا الاحتضان. ففي بداية السبعينات تشكَّلت المجموعات المسلحة من أهالي القرى الحدودية لكي تدافع عن الأرض والقضية. ونتذكر، هنا، كفركلا والطيبة بشكل خاص حيث سقط للحزب شهداء فيها في المواجهة البطولية مع العدو الصهيوني. ونتذكر، كذلك، عدداً كبيراً من قرى الجنوب، التي دفعت الثمن القومي والوطني من أرواح أبنائها وممتلكاتها، وكان آخرها بعد الاحتلال في حزيران ١٩٨٢، والذي كانت حصيلته، في مراحله الأولى، كما يلي:

-إستشهاد / ١٩٠٨٥/ شخصاً، منهم / ٧٥٧١/ شهيداً في الجنوب، و/ ٦٧٧٥/ شهيداً في بيروت، و/ ٤٧٢٩/ شهيداً في مناطق أخرى، إضافة إلى/ ٣٠٣٠٢/ جريحاً. ولن ندخل في تفاصيل الخسائر الأخرى، والتي يمكن معرفتها بسهولة من الإحصائيات الموجودة في مصادر مختلفة.

ثانياً: إن أهداف العدو وأطماعه في الجنوب، وممارساته الفاشية ضد الأهالي أدَّت إلى تنامي حوافز المواجهة المسلحة عند أهلنا في الجنوب، التي تمظهرت باحتضان المقاومة الوطنية، هذا الاحتضان الذي أسَّس لمقومات النهوض في عملية الكفاح الشعبي المسلح في الأراضي اللبنانية المحتلة.

إن مواجهة العدو في الجنوب تشكل حرب استنزاف فعلية لقواه، وهذا النوع من الاستنزاف لم يحصل في مراحل الصراع العربي مع الصهاينة.

من هنا فإن أصالة الشعور القومي والوطني وصدق الوعي الشعبي، والمعاناة الطويلة لشعب الجنوب من اعتداءات الصهاينة منذ العام ١٩٤٨، والتجربة الميدانية التي خاضها من خلال الكفاح الشعبي المسلح، ومن توفُّر السلاح والتدريب، والشعور بالقهر والإذلال من جراء لؤم العدو وعنجهيته وادِّعائه أنه شعب الله المختار، والخوف من أطماعه التاريخية في الأرض، كل هذه الأسباب شكَّلت الجواب الحقيقي والمنطقي في ظهور المقاومة الوطنية اللبنانية، التي هي الآن ثورة شعبية تلتفُّ حولها سواعد الأطفال مع سواعد النساء والكهول والشباب، وتلتقي فيها صيحة الغاضب وقبضة الناقم مع السواعد التي تحمل البندقية والقنبلة والمسدس في وجه العدو.

□ السياسة: ما هو حجم الخسائر في صفوف العدو، وما هي توقعاتكم المقبلة، عسكرياً وسياسيا؟

-أبو طارق: لقد بلغت خسائر العدو، منذ بداية الاحتلال: من العام ١٩٨٢ حتى أواخر كانون الأول ١٩٨٤، / ٧٠٠/ قتيلاً اعترف العدو ب/ ٦٠٥/ قتلى، و/ ٣٥٠٠/ جريحاً حسب اعترافه، ومنهم عدداً من المعاقين، وأُصيب عدد آخر بصدمة عصبية دائمة.

وهناك خسائر كبيرة في الآليات والمعدات، بحيث أصبحت المواجهة المتصاعدة ضد العدو تشكل نزفاً يومياً، بشرياً و اقتصادياً ومعدات عسكرية. و قد بلغ مجموع العمليات ضد العدو وعملائه، و التي نفَّذها مقاتلو كل القوى المتواجدة ميدانياً في الأراضي اللبنانية المحتلة، حتى أواخر كانون الأول من العام ١٩٨٤، / ١١٢٦/ عملية، منها / ٢٧٩/ عملية نفَّذها مناضلو (جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية-قوات التحرير). أما توقعاتنا، فتؤكد أن المواجهة الشعبية المسلحة ضد العدو وعملائه ستشتدُّ، وسوف نعمل، مع كل القوى التي تواجه العدو، على تطوير عملنا العسكري، كماً ونوعاً. ونتوقَّع بأن يقوم العدو بمزيد من ممارساته الفاشية، من اعتقالات واغتيالات وتهجير وتعذيب لمقاتلينا ولأهلنا ومدننا وقرانا في الأراضي المحتلة.

واستناداً لما هو حاصل، فإن كل هذه الأساليب لن تنفع العدو. و إنه بقدر ما يبقى في أرضنا ويمارس فاشيته بقدر ما ترتفع استعداداتنا لمواجهته.

١٩٨٥/٢/٣

❖❖❖

الملحق الرقم (١٥)
مشيداً بتصاعد المواجهة ومن أجل وضع حد لحالة التطييف ولملء الفراغ السياسي الرافعي يدعو إلى صياغة مشروع وطني متكامل والى ميثاق سياسي لجبهة المقاومة الوطنية

طليعة لبنان الواحد العدد التاسع أوائل شهر شباط ١٩٨٥

قال أمين سر القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان، النائب الدكتور عبد المجيد الرافعي، أن ما قامت به المقاومة الوطنية خلال الأيام الأخيرة هو الرد الطبيعي على محاولات العدو، وتطل المعركة إلى الداخل عبر التفجيرات والحرب الاقتصادية. وأكد على أن إجراءات العدو القمعية وتعرضه للمؤسسات الإنسانية لن يزيد جماهيرنا إلا إصراراً على مواجهته حتى تحرير كامل التراب الوطني. كما دعا إلى صياغة مشروع وطني متكامل لوضع حد لحالة التطيف السائدة والى بلورة ميثاق سياسي لجبهة المقاومة الوطنية اللبنانية، جاء ذلك في تصريح للدكتور الرافعي هذا نصه:

مرة أخرى يطل لبنان على أمته العربية وعلى العالم من بوابته الجنوبية، بوابة المواجهة المفتوحة مع العدو الصهيوني. ومرة أخرى يسطر المناضلون من أبناء شعبنا واحدة من الملاحم البطولية التي أفقدت العدو صوابه وأوقعت في صفوفه عشرات القتلى والجرحى. وان إقدامه على محاصرة القرى الصامدة وقصف مؤسسة تربوية وإنسانية واقتحام حرمها وإطلاق النار على تلامذتها واعتقال المئات من الجماهير الصامدة الصابرة ليست سوى أدلة واضحة على حجم الصفعة التي تلقاها من المقاومين الأبطال. وأن هذه الجريمة البربرية التي ارتكبها بحق مؤسسة جبل عامل بقدر ما هي دليل مضاف على طبيعته العدوانية والعنصرية، فإنها وصمة عار على جبين الرأي العام العالمي الذي لا يحرك ساكناً أمام ما ترتكبه "إسرائيل" من مجازر وما تقوم به من أعمال تعسفية قمعية.

إن العدو الصهيوني الذي ظن أن التفجيرات الداخلية والجوالة والتي شملت الجنوب وبيروت والجبل وطرابلس، وكذلك تبشيره المستمر بمجازر ستقع لحظة انكفاء قواتها ستجهض عمل المقاومة الوطنية، جاء الرد عليه من المواقع التي ظن أنها أكثر أماناً له بعد إعادة انتشار قواته. وهذا الرد البطولي، هو السياق الطبيعي لرفع وتيرة المواجهة وهو الإصرار الوطني على حصر المعركة الأساسية مع العدو المحتل والمتعاملين معه. وهو دليل على أن الوعي الشعبي يدرك جيداً ما يخطط له العدو، وان هذا الوعي المقترن بالممارسة الوطنية هو الذي حول الجنوب إلى كتلة شعبية متماسكة لم يستطع العدو اختراقها، كما أنه سيكون العامل الذي بفضله ستنسج

أفضل العلاقات النضالية بين الجماهير اللبنانية والفلسطينية في مواجهة عدو قومي ومصيري للبنان وفلسطين وكل أقطار الوطني العربي. وإن هذا التحالف المستند إلى عمقه القومي سيبقى البوصلة التي ترشد مسيرة المناضلين لتحرير لبنان وفلسطين وكل الأراضي العربية المحتلة.

إننا إذ نقف بإجلال وإكبار أمام أرواح الشهداء الذين سقطوا وهم يدافعون عن كرامة شعبهم وأرضهم، ونكبر روح الصمود البطولي في جماهيرنا في الأراضي المحتلة، نؤكد على وجوب أن يرتقي الموقف الوطني اللبناني إلى مستوى التضحيات التي يقدمها أبناء شعبنا في مقاومة الاحتلال، وأن يرتقي الموقف العربي إلى مستوى الإدراك الحقيقي لحجم الفعل النضالي الذي تؤديه مقاومتنا الوطنية ضد عدو قومي للأمة العربية.

فمعركة التحرير الوطني التي نخوضها، باتت تفرض صياغة مشروع وطني متكامل، يقوم على أساس حشد القوى المناهضة للاحتلال، ووضع ميثاق سياسي لجبهة المقاومة الوطنية، بهدف تطوير إمكاناتها وجعلها محور الاستقطاب السياسي للنضال الوطني المتوجه نحو التحرير وإعادة توحيد لبنان وفق الأسس الوطنية والديمقراطية.

إن هكذا مشروع هو الذي يضع حداً لحالة التطيف السائدة، وهو القادر على ملء الفراغ السياسي الحاصل في ساحة العمل الوطني، وهو الذي يفرض على لبنان الرسمي سلوكاً أكثر مصداقية تجاه المقاومة الوطنية وصولاً إلى اعتبارها الشرعية الوطنية اللبنانية بالمفهوم الوطني الشامل.

فالمعركة مع العدو لازالت في بدايتها وانكفاء العدو إلى مواقع جيدة لا يعني مشروعه قد هزم كلياً، بل هو سيعمد إلى وسائل أخرى وأساليب جديدة عله يستطيع تحقيق ما عجز عن تحقيقه حتى الآن. وان المعركة الشاملة التي يشنها شعبنا تفرض أن يكون ردنا شمولياً، بالاستناد إلى ثلاثة مرتكزات: أولاً، تصعيد في العمليات العسكرية. ثانياً: تماسك سياسي وشعبي في الجنوب وفي عمق الداخل اللبناني. ثالثاً: توظيف هذا الرصيد السياسي الوطني الناتج عن فعل المقاومة لتعديل موقع لبنان في خارطة التأثير السياسي عربياً وعالمياً.

إن هذه مهمة ملحة، لاننا بذلك نضع العدو أمام الاستحقاقات التي يفرضها عليه تصاعد المقاومة، بدلاً من وضعنا أمام استحقاقات يحاول من خلالها الإطاحة بكل إنجازاتنا الوطنية.

بيروت في ٨/ ٢/ ١٩٨٥

❖❖❖

الملحق الرقم (١٦)

بيان صادر عن «جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية-قوات التحرير» بمناسبة الانسحاب الصهيوني من صيدا وجوارها، بتاريخ ١٩٨٥/٢/١٦

جريدة اللواء: المقاومة الوطنية:١٨ شباط، مرحلة أولى في مسيرة النضال الطويلة.

الثامن عشر من شباط فجر جديد في تاريخ نضالنا الوطني والقومي. عصر اندحار العدو أمام ضربات أبطال المقاومة الوطنية اللبنانية، وأمام قبضات أمهاتنا وأطفالنا وشيوخنا.

الثامن عشر من شباط، مناسبة البسمة التي أشرقت على ثغور أهلنا، وعلامة النصر والإنجاز التاريخي، الذي سطَّرته سواعد الأبطال المجهولين المزروعين في كل قرية وكل وادٍ، ووراء كل شجرة في أرضنا المحتلة.

في هذا الظرف بالذات، تواجه المقاومة الوطنية اللبنانية مسؤوليات جسام، أقلُّها فرض الاندحار الصهيوني عن جزءٍ من أرضنا. أما أهم المسؤوليات فهي فرض اندحاره عن كل ترابنا الوطني.

إن جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية-قوات التحرير، وهي تتوجَّه إلى الأهل والمقاتلين الأبطال بتحية إكبار وإجلال لصمودهم ونضالهم، بد من أن تضع أمام كل الحريصين على تحرير الأرض الحقائق التالية:

١) إن الثامن عشر من شباط هو مرحلة أولى في مسيرة النضال الطويلة، ولا بُدَّ من متابعة المسيرة حتى تحرير كامل الأرض بأداء عالٍ من التضحية ونكران الذات الفئوية، التي لا تُقاس بأهمية كسب الذات الوطنية، التي أهم وأسمى.

٢) إن تحرير مدينة صيدا وجوارها، هي محك أساسي للمصداقية الوطنية والثورية، التي تعتمد على المدى الذي نستطيع فيه إحباط مكر العدو، وذلك بالمحافظة على وحدة الشعب، بكل انتماءاته السياسية والدينية.

٣) أن يترافق النضال لتحرير الأرض مع النضال للمحافظة عليها، و الذي يستدعي النضال في سبيل مصلحة الشعب، الذي صمد وقاتل بالأظافر، وبمواجهة أدوات القمع الصهيونية، إذ أن تحرير الأرض لن يستقيم بدون الحرية

للشعب الذي قاتل وصمد. فحرية أهلنا حق لهم على كل الحريصين على المصلحة الوطنية، وهي أمانة لن يغفر التاريخ لمن يتلاعب فيها.

٤) إن المقاومة الوطنية اللبنانية، التي استنزفت العدو مادياً وسياسياً ونفسياً، بمواجهة مباشرة، هي مدعوَّة اليوم، أكثر من أي وقت آخر، لممارسة الكفاح الشعبي المسلح بأسلوب المواجهة المباشرة في أماكن احتلاله، وكذلك تعطيل أساليب حرب المواقع.

٥) إن أسلوب السرية في عمل المقاومة الوطنية اللبنانية، قد استطاع تأمين أداء عالٍ في كفاحها ضد العدو على الرغم من الوسائل المتقدمة لمخابراته. لذلك فعلى عاتق المقاومة تقع محاربة العلنية والاستعراضية، خشية من أن نعطي العدو ما فُشِلَت أجهزة مخابراته من تحقيقه.

٦) إن العدو أعمى، لا يستطيع أن يتلمَّس طريقه لولا تلك العيون، التي استطاع أن يكسبها نتيجة ضعفها وخيانتها للقضية الوطنية. لذا تستدعي مهمة المقاومة أن تفقأ هذه العيون العميلة. وإن تحذير العملاء من أنهم سوف يلاقون المصير نفسه الذي لقيه العدو، فهم مدعوون-في الوقت ذاته، إلى مراجعة الذات قبل فوات الأوان.

٧) إن دعم صمود أهلنا في الأراضي تحت الاحتلال، واجب على كل قوى التحرر في العالم، كما هو واجب قومي ووطني. ومن هنا تُعتَبَر الدولة اللبنانية مدعُوَّةً للقيام بهذا الواجب بكل الوسائل والسُبُل.

إن جبهة المقاومة اللبنانية-قوات التحرير، وهي تُعلِن عن إحدى عملياتها الرقم / ٢٩٨/ مايتان وتسعون، التي نفذَّها مقاتلوها في العاشر من شباط من العام ١٩٨٥ قرب بلدة القليلة في قضاء صور، والتي اعترف العدو بمقتل أحد جنوده وهو برتبة رقيب، نعاهد أهلنا في الجنوب وراشيا والبقاع الغربي على متابعة الكفاح الشعبي المسلح ضد العدو الصهيوني حتى تحرير آخر شبر من أرضنا المحتلة.

١٦/ ٢/ ١٩٨٥

❖❖❖

الملحق الرقم (١٧)
الافتتاحية: معركة تحرير الجنوب: المحاذير ... وسائل الانتصار

طليعة لبنان الواحد منتصف شباط ١٩٨٥

رغم بعض المظاهر السلبية التي رافقت المرحلة الأولى من الانسحاب الصهيوني، والتي شملت مدينة صيدا وجوارها، إلا أنه لا بد من الوقوف عند الكثير من المظاهر الإيجابية التي رافقت وتلت هذا الانسحاب، وأبرزها وحدة الموقف الجنوبي، وبالتالي اللبناني من قضية الاحتلال الصهيوني، ومن ثم بروز موقف شعبي داعم للمقاومة الوطنية اللبنانية، وبالتالي موقف رسمي – ولو كلامي – عبر عنه أركان الدولة في أثناء زيارتهم للمدينة في اليوم التالي لتحريرها. وكذلك ملاحظة تلهف جماهيري عفوي لقوى الشعرية، وتوق في أن تكون هذه القوى ظهير داعم للمقاومة الوطنية، ومشارك فعال في استكمال معركة التحرير.

وإذا كانت هذه المظاهر، تشكل في التحليل النهائي مداخل لا بد منها، لاستكمال معركة التحرير بنجاح، إلا أنها لا تشكل كل العوامل الكفيلة بالإمساك بكل عناصر القوة اللازمة لمعارك المواجهة اللازمة والناجحة التي تضمن انسحاباً كاملاً، وتحريراً ناجزاً لا ينتقص من السيادة والأرض، أو تفادي مخاطر مؤامرات ومخططات صهيونية لا بد أن تبرز في سياق المعركة للتأثير على زخمها وفاعليتها ونتائجها، خاصة اننا لم نستكمل بعد كل أسباب المنعة والحصانة والعدو من جهته لا يزال قادراً على النفاذ عبر أكثر من باب جنوبي أو غير جنوبي لتحقيق تهديداته التي طالما لوح بها من أجل إجهاض الثورة الشعبية المسلحة في الجنوب من جهة ومن أجل إطالة أمد احتلالها بشكل أو بآخر من جهة أخرى.

اننا نلاحظ بوادر الخطة الصهيونية بعد المرحلة الأولى من الانسحاب جلية وواضحة من خلال بعض التدابير التي بدأت قوات الاحتلال باتخاذها ضد أهلنا في الجنوب، في إطار اصطلح قادة تل أبيب على تسميته "بالقبضة الحديدية" التي تستهدف كسر شوكة المقاومة المسلحة، وتفريغ الجنوب من أهله، وذلك من خلال:

أولاً: هجمات عسكرية ضد القرى التي تشكل عصب المقاومة، ومواقع إرهاق واستنزاف لقوات الاحتلال.

ثانياً: تكثيف عمليات الدهم والاعتقال والتنكيل "لتنظيف" القرى الجنوبية من كل القادرين على حمل السلاح ولمقاومة.

ثالثاً: اللجوء إلى عمليات التهجير والأبعاد القسري لأعداد كبيرة من العائلات من مختلف المناطق الجنوبية المحتلة، وإسكان عائلات أخرى مكانها، عميلة لقوات الاحتلال سبق أن فرت من المناطق التي تم تحريرها.

رابعاً: تدمير ونسف منال من يشتبه بانتمائه أو تأييده للمقاومة، من أجل خلق حالة عامة من الذعر والخوف لدى الجنوبيين، وبالتالي تطويعهم للمشيئة الإسرائيلية.

خامساً: استمرار الرهان الصهيوني على قوى محلية، يمكن أن تستخدمها قوات الاحتلال، أما كستار لوجودها العسكري، وأما كأدوات قمع وإرهاب ضد القرى الجنوبية، وفي الحالين فإن هذه القوى تبقى أحد عناصر التفجير الطائفية التي تلوح بها "إسرائيل".

في مواجهة كل ذلك، ومن أجل قطع الطريق على ما تقوم به "إسرائيل"، ولاستكمال مسيرة التحرير حتى نهايتها، وفق المنظور الوطني الصحيح، فإن حتمية المواجهة الصحيحة والناجحة تقتضي:

أولاً: اعتبار معركة تحرير الجنوب وراشيا والبقاع الغربي، معركة وطنية شاملة، تشارك فيها كل القوى والفئات والطوائف اللبنانية.

ثانياً: خروج بعض الأطراف اللبنانية دائرة وهم وحدانية تمثيلها للمقاومة الوطنية وأحقيتها في قطف انتصارات التحرير.

ثالثاً: خروج بعض الأطراف من دائرة وهم صياغة المقاومة على أسس طائفية أو مذهبية.

رابعاً: انخراط بعض الأطراف في المقاومة الوطنية بشكل فاعل، والتخلي عن أوهام الاعتماد على "إسرائيل" للحفاظ على الوجود والامتيازات تبريراً لمخاوفه ومحاذيره. وهي في كل حال أوهام سقطت في سياق ما شهدناه على يد قوات الاحتلال نفسها. ولم يبق بالتالي من سبيل أمام هذه الأطراف من أجل تأكيد وطنيتها وتطهير نفسها إلا الانصهار في أتون الصراع الوطني ضد قوات الاحتلال، وهذا الانصهار وحده كفيل ويب كل عوامل الخوف التي يتحدثون عنها.

خامساً: خروج الدولة رسمياً من دائرة التأييد الكلامي والشفهي للمقاومة الوطنية، وانخراطها العملي في معركة التحرير، بل قيادتها لهذه المعكرة، لأنها تؤكد بذلك حقاً لها على المستوى الوطني والقومي والدولي، وتكرس وجودها الشرعي بلا منازع ليس في الجنوب فقط، بل في كل لبنان.

سادساً: مواجهة الإجراءات الصهيونية، بالتعبئة العامة على كل المستويات، وبمزيد من التنظيم للمقاومة الوطنية، وتوفير كل أسباب ومقومات الصمود المادية والعسكرية والمعنوية لمختلف مدن وقرى الجنوب.

سابعاً: الضغط لتوفير تأييد ودعم عربي ودولي لمعركة تحرير الجنوب، مادياً ومعنوياً، باعتبار أن المعركة، هي جزء من معركة قومية تعني كل الدول العربية، وبالتالي فلا يمكن أن تتهرب من مسؤولياتها في هذا الصدد، تحت أي عدو أو مبرر. كما أن هذه المعركة هي في وجه آخر، تعني المجتمع الدولي كله باعتبار أن "إسرائيل" دولة محتلة، والاحتلال مخالف لكل القوانين الدولية، وخاصة قرارات مجلس الأمن المتتالية التي تدعوها للانسحاب إلى حدود لبنان الدولية. وبالتالي فإن المجتمع الدولي يتحمل مسؤولية أساسية إزاء بقاء الاحتلال الصهيوني وإزاء ما تمارسه إسرائيل من أعمال إرهاب وعنف.

تبقى الإشارة إلى أهمية تماسك الموقف الداخلي على المستويات الشعبية والرسمية في هذه المرحلة بالتحديد. لأنه لا يمكن خوض معركة ناجحة في الجنوب ضد قوات الاحتلال بموقف داخلي منقسم ومشرذم قد يؤدي في حال استفحاله وعدم إيجاد ضوابط له، أو قواسم مشتركة تزيله أو تحد منه إلى ضياع فرصة تاريخية وحقيقية، لإعادة توحيد الوطن بشكل فعلي، وفق ما أشرنا إليه سابقاً.

❖❖❖

الملحق الرقم (١٨)
القيادة القطرية تؤكد على خيار التوحد السياسي والشعبي في مواجهة الاحتلال

طليعة لبنان الواحد العدد العاشر منتصف شباط ١٩٨٥

وجهت القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكية في لبنان نداء إلى جماهير شعبنا في الأراضي المحتلة، على عتبة الانسحاب الصهيوني من صيدا ومحيطها، وقد أكدت على وجوب انتصار خيار التوحد السياسي والشعبي في مواجهة الاحتلال، واعتبار ما حصل لا يعدو كونه سوى خطوة على طريق التحرير الشامل. وفيما يلي نص النداء:

يا أبناء شعبنا في الجنوب، يا من سطرتم ملاحم البطولة واعدتم الاعتبار للكفاح الشعبي، وحصنتم القضية الوطنية من التشويهات، أن ساعات قليلة تفصلكم عن لحظة القطاف، لحظة تنشق نسيم الحرية.

ساعات قليلة تفصلكم عن اللحظة التي من أجلها سقط الشهداء وسال دم الأطفال والشيوخ والنساء التي من أجلها أبعد المناضلون عن الجنوب ومن أجلها لا يزال مئات المناضلين في معسكرات العدو.

ساعات قليلة تفصلكم عن اللحظة التي من أجلها صبرتم على المعاناة وتحملتم شظف العيش، وصابرتم على الحصار وكل إجراءات العدو القمعية والتعسفية.

ساعات قليلة وتمتزج زغاريد أمهات الشهداء بأناشيد الوطنية.

ساعات قليلة وتتداخل القبضات المرفوعة بشارات النصر في مسيرة التعبير الشعبي عن حلاوة الانتصار.

ساعات قليلة ويرفرف العلم الوطني فوق المؤسسات وعلى المفارق في كل زاروب وحي أنها لحظة تاريخية في مسيرة النضال الوطني، مسيرة تحرير البلاد وإعادة توحيدها.

والعدو الذي حطمتم غطرسته وفرضتم الانكفاء عليه لا يزال يبشر بحدوث فتن وحصول مجازر سواء بين اللبنانيين، أو بين اللبنانيين والفلسطينيين، وهذا مخطط قديم – جديد لديه. وان وعيكم المتقدم والتضامن الشعبي الرائع قد فوت الفرصة حتى الآن على العدو من تحقيق غاياته ومراميه. ولهذا فإن لحظة الانتصار على العدو بفرض الانسحاب عليه تبقى معرضة للإجهاض والجهوز عليها أن لم تستكمل بإبراز الوحدة الشعبية بأرقي تجلياتها. فعلى صخرة هذه الوحدة تتكسر كل خطط العدو ولأحداث أزمات أو تعميقها بين اللبنانيين أو بين اللبنانيين والفلسطينيين أو بين الفلسطينيين أنفسهم. فالمعركة لم تنته بعد مع العدو الصهيوني، وما تحقق حتى الآن لا يعدو كونه سوى خطوة نحو تحرير كامل التراب الوطني والإجهاز على كل إفرازات العدو الصهيوني وتأثيراته السياسية والأمنية والمهم أن يصبح هذا الإنجاز الوطني نقطة ارتكاز متقدمة لدفع الفعل الوطني المقاومة خطوات إلى الأمام، ومده بشحنات قوية على الصعد العسكرية والسياسية والشعبية وكي تتوفر لقاعدة الارتكاز هذه عناصر الثبات والثبوت، مطلوب من كافة القوى السياسية أن ترتقي في تعاملها مع الإنجاز الوطني الذي تحقق إلى مستوى الحالة النضالية التي ترجمت على أرض الجنوب فعلاً وطنياً غير فئوي في مواجهة الاحتلال والتي كانت المقاومة الوطنية اللبنانية التعبير السياسي عنه.

فالتهافت على تجيير المكاسب الفئوية لا يستقيم وطبيعة المعركة التي ما زالت في بداياتها. والاستكانة إلى تصوير ما حصل بأنه المطاف هو انزلاق نحو عملية تآكل ذاتية ستجهض كل النتائج الإيجابية والنضالية التي تأسست على الفعل الوطني المقاوم.

إنه بقدر ما هو مهم انتصار خيار التوحد الشعبي في مواجهة الاحتلال، فإنه مهم أيضاً انتصار خيار التوحد السياسي، لأن الذي تحقق لم يكن بفضل فعل فئوي وإنما هو نتيجة فعل وطني شامل شاركت فيه كل القوى المناهضة للاحتلال وكل القوى الحريصة على وحدة لبنان وحريته وعروبته وعلى قاعدة هذا الموقف السياسي يكون للجميع الفضل في تحقيق هذا الإنجاز الوطني الهام، دون إدعاء أو متاجرة أو مصادرة. ويكون للجميع موقعاً ودوراً في إعادة بناء لبنان الواحد الموحد الحر والمستقل. فما حصل حتى الآن ليست تركة يصار إلى اقتسامها بين الورثة، وإنما هو مولود ما يزال في بداية تفتح براعمه على الحياة وهو يحتاج إلى الاحتضان والرعاية والمساعدة.

فليرتفع الجميع إلى مستوى المسؤولية الوطنية، إلى مستوى التضحيات الجسام، مستوى الصبر والمعاناة التي عاشتها جماهيرنا وهي تقارع الاحتلال، ولنكن أوفياء لأرواح الشهداء الذين سقطوا وخضبوا أرض الجنوب بدمائهم الطاهرة، وليكن ذلك عضداً للمناضلين المعتقلين في سجون العدو ومعسكراته وحتى تستمر مسيرة التحرير، مسيرة صاعدة ومتوهجة حتى تحرير كل شبر من أرضنا.

بيروت في ١٦/ ٢/ ١٩٨٥.

❖❖❖

الملحق الرقم (١٩)
الرافعي: ندعو إلى وقفة قومية لدعم المقاومة وحرب الإبادة التي يشنها العدو لن توقف مسيرة التحرير

طليعة لبنان الواحد العدد العاشر منتصف شباط ١٩٨٥

طالب أمين سر القيادة القطرية لحزب البعث الاشتراكي في لبنان النائب الدكتور عبد المجيد الرافعي بوقفة قومية دعماً لجماهير الجنوب والمقاومة الوطنية، وقال أن الحرب الشاملة التي يشنها العدو تتطلب مواجهة قومية شاملة. وأكد أن ما يقوم به العدو الصهيوني في الجنوب لم يزد شيئاً جديداً على الطبيعة العنصرية والفاشية للصهيونية جاء ذلك في تصريح للدكتور الرافعي هذا نصه:

كل التحية لجماهير الجنوب الصامد، كل التحية لجماهير البقاع الغربي وراشيا، كل التحية لصيدا قلعة الصمود الوطني، كل التحية للمقاومين الأبطال، كل التحية للمناضلين في معسكرات العدو الصهيوني، كل التحية للذين أعادوا الاعتبار للكفاح الشعبي المسلح،

وفرضوا الانكفاء على العدو الصهيوني، كل التحية للذين يصنعون ملاحم البطولة ويكتبون تاريخ أمتهم بأحرف من نور.

التحية لهم جميعها، لأنهم قدموا التضحيات الجسام، وصبروا وصابروا على المعاناة والألم، وتحملوا كل إجراءات العدو القمعية والإجرامية، وتشبثوا بأرضهم ورفضوا التخلي عنها، فكان أن انتصرت إرادة الصمود الوطني وتحررت صيدا وبعض آخر من الأراضي المحتلة، وتستمر المسيرة التحررية لطرد العدو المحتل وإعادة السيادة الوطنية إلى الربوع اللبنانية التي دنسها الاحتلال الصهيونية.

إن العدو الصهيوني الذي تلقى ويتلقى الضربة تلو الضربة من المقاومة الوطنية وفي ظل تماسك شعبي رائع، صعد من عدوانه ضد القرى والمدن في الجنوب والبقاع الغربي، في محولة يائسة منه للرد على تصاعد المقاومة ضده. وأن إقدام قوات الاحتلال على محاصرة قرى طير دبا والزرارية وعرب صاليم والبازورية وكامد اللوز والقرعون، ومن ثم اقتحام هذه القرى بالدبابات وتدمير بيوتها وقتل أبنائها واعتقال المئات من أبناء الجنوب والبقاع الغربي الصامدين، هي جريمة جديدة تضاف إلى ملف الجرائم المتراكمة التي ارتكبتها الصهيونية ضد جماهير شعبنا في لبنان كما في فلسطين. وان هذه المجزرة التي تنفذها قوات الاحتلال اليوم هي الدليل القاطع على الطبيعة العنصرية الفاشية للكيان الصهيوني.

والعدو الذي وصف مجازره الأخيرة بأنها الحرب الشاملة، قد أعطى الوصف الحقيقي لطبيعة الصراع العربي الصهيوني والذي يتخذ حالياً من الساحة اللبنانية ساحة مواجهة مباشرة معه، فالحرب الشاملة في نظر العدو هي حرب إبادة تشن ضد المدنيين استكمالاً لمجازر دير ياسين وكفر قام ومعركة، والبرج الشمالي ومؤسسة جبل عامل وسحمر، وهو يستمر بها دون أن تلوح في الأفق بوادر تحرك عربي، لمواجهة هذه الحرب التي يعتمد بها العدو سياسة الأرض المحروقة. ولهذا فاننا أمام هذه الهجمة الجديدة على جماهيرنا في الجنوب والبقاع الغربي وراشيا، إنما نطالب العرب بوقفة قومية تكون بمستوى الحدث التاريخي الذي صنعته المقاومة الوطنية على أرض لبنان العربي. وأن هذه المقاومة التي لم تتأخر بالرد على عمليات العدو الانتقامية لها الحق بأن تطالب بموقف قومي يكون على مستوي التحدي التاريخي الذي يواجه أمتنا العربية عبر بوابة الجنوب اللبنانية وهذا ما يستوجب أولاً وقبل كل شيء الإقلاع عن الركوب ركب التسويات الاستسلامية ورفض كل القرارات التي تكرس الاعتراف بالعدو الصهيوني وخاصة القرار ٢٤٢، والاستفادة من تجربة لبنان المقاوم كتجربة غنية وذات دلالات وأبعاد في مجرى

الصراع العربي – الصهيوني والانطلاق في حرب شعبية على طول جبهة المواجهة مع الكيان الصهيوني.

اننا بقدر ما نؤكد على هذا الموقف القومي العربي الذي يستجيب وطموحات الجماهير العربية، فإن سكوت الرأي العام العالمي على جرائم العدو الصهيوني هي وصمة عار بحق البشرية جمعاء وأن أحداً لا يمكن أن يعفي نفسه من تحمل مسؤوليته في مواجهة هذه العنصرية الجديدة التي يمارسها الكيان الصهيوني ضد الجماهير العربية في لبنان كما في فلسطين وسائر الأراضي العربية المحتلة.

وإذا كان من دلالات لهذا الذي يحصل على أرض الجنوب من تصاعد لأعمال المقاومة وما تقوم به قوات الاحتلال من أعمال انتقامية فدلالاته الأساسية أن العدو الذي كان دائماً في موقع الفعل والعرب في موقع ردة الفعل، قد فرض عليه تبدلاً في المواقع. بحيث تحول في سياسته إلى موقع ردة الفعل وهذا ما يعتبر بداية لمرحلة جديدة في مسيرة النضال الوطني والقومي التحرري ضد العدو الصهيوني.

فلتتضافر الجهود الوطنية لحماية هذا التحول الإيجابي في معركة المواجهة المفتوحة مع العدو، ويبقى الحرص شديداً على وحدة القوى المناهضة للاحتلال، وليكن الحريصون على استمرار مسيرة التحرير بعيدين عن الفعل الاستعراضي ولتستمر المقاومة سرية في عملياتها واضحة في أهدافها السياسية، بعيدة عن حرب المواقع. وليكن الحرص على تحصين المناطق المحررة من الاختراقات المعادية للنضال الوطني هدفاً أساسياً للقوى المنخرطة في مواجهة الاحتلال ولتتوجه البنادق كل البنادق عبر مواقع المواجهة الجديدة حتى تستمر مسيرة التحرير مسيرة صاعدة ومتوهجة لتحقيق التحرير الناجز والكامل لكل الأراضي المحتلة.

❖❖❖

الملحق الرقم (٢٠)
صيدا رئة العافية الوطنية في معركة التحرير

طليعة لبنان الواحد العدد العاشر منتصف شباط ١٩٨٥

تحت ضربات المقاومة الوطنية اللبنانية الباسلة والتفاف جماهيرنا حولها، اضطر أخيراً العدو الصهيوني لأن يسحب قواته ويجلو عن مدينة صيدا المناضلة ومحيطها، يجر أذيال الهزيمة التي لحقت به، ويعد ببدء المرحلة القادمة من الانسحابات في مدى زمني قريب، للتخفيف من حجم العمليات العسكرية التي تستهدف قواته أينما وأنى كانت، غير قادرة كثافة نيرانه وعسف

أنظمته على حمايتها، ولتحكم هذه العمليات مزيداً من قبضة الحصار المضروب حول القوات الغازية، مع خلق المزيد من التصلب والالتفاف حول معركة التحرير.

هذه المعركة بالفقها الوطني وبمنحاها العربي، لكونها معادية للصهيونية الغازية، تتعدى إطارها المطروح كمعركة قطرية لها أهداف محددة، نحو الاتجاهات القومية لأن كل ما يلامس مرتبة العداء للصهيونية يجب أن ينظر إليه بهذا المنظر، فكيف الحال مع صراع مرير وحاد مع هذا العدو، صراع بلغ أرقى درجات العنف العسكري بالمقاومة والتصدي.

اننا إذ نتوقف عند هذه البديهية، ليس بشأن عودة الساحة اللبنانية إلى وضع يشبه الوضع الذي كان سائداً عشية الاجتياح الصهيوني، بقدر ما هي غايتنا التأكيد على حق كافة القوى المعادية للصهيونية الإسهام في معركة تحرير الوطن المتفجرة على الساحة اللبنانية وإلهابها، إسهاماً بدافع الواجب القومي على هذه القوى.

عشية تحرير مدنية صيدا، مدينة معروف سعد وحفيدته ناتاشا، من حقنا أن نتوقف عند هذا الكلام، خاصة وأن لمدينة الصيادين، صيادي البطولات، دور جديد في المعركة يختلف عن طبيعة الدور السابق.

حقيقة، لم ننساق مع اقلم في ذكر الماضي المشرق البعيد للمدينة، لن نتحدث عن صيدا معروف وصيدا الصيادين بالعناوين، دون أن يضيرها رشقها بقذائف العميل سعد حداد. ولن نتطرق في ماضيها الأقرب إلينا سوى بالعناوين تدليلاً على الصمود القومي، صيدا كعنوان بارز هو قيادتها للمقاومة الوطنية اللبنانية، وصيدا كعنوان بارز هي جراح المناضل مصطفى سعد وابنته ناتاشا، صيدا كعنوان بارز هي القبرصلي، وكل الشهداء الذين زرعوا الرعب في نفس العدو، وجعلوه يلملم نيرانه ويهرع بها بعيداً، باحثاً عن ملجأ آمن، ومن أين له الملجأ إلا من في أرض حيثما وطأت قدماه انزلق في وحلها وغرق، يشهد بدايات نهاياته بعدما وقع في الشرك الذي لا لم يكن يتوقعه.

صيدا المحررة، بتجربتها المقاومة تحت الاحتلال، خرجت طاهرة مطهرة من كل أوراق وعفن الحرب الأهلية اللبنانية، خرجت من دائرة صراع المذهبيات والطائفيات والقطريات بمفاهيم قومية ثابتة وأصيلة، لتسقط كل التوقعات والرهانات على دخولها حلبة الصراعات المتداولة في سوق القطع السياسي اللبناني والعربي فتسلط الضوء وتؤشر بالبنان على صراع واحد أحد لا سواه صراع هو الصراع مع العدو الصهيوني وعملائه في معركة التحرير.

حقيقة أن صيدا، خرجت من دائرة الاحتلال واضحة الأفق والمعالم، بمفاهيم وطنية وقومية ناضجة واضحة، أعطت لكل من الساحتين اللبنانية والعربية دروساً مهمة في معركة المواجهة الدائمة مع العدو الصهيوني. فعلى صعيد الساحة اللبنانية تبرز أهمية صيدا ضمن حلقات أو دوائر ثلاث:

أولاً: الدائرة الأولى تتمثل بمواصلة المدينة لقيادة مسيرة التحرير، بزخم أكبر واشمل وبفعالية وطنية راقية على مستوى العلاقات بين الأطراف الوطنية المعنية في مسألة الصراع، تجعلها تعم وتشمل الجميع بدون حساسيات فئوية أو مذهبية أو طائفية أو إقليمية، وباستقطابها لكافة هذه القوى، التي تجد في المدينة المناخ والظرف الملائم، بحكم تركيبة المدينة نفسها، ونضج معركتها وتفهمها للدور المطلوب، مما يسهم في النهاية بشكل جدلي في إعادة العلاقات الوطنية على قاعدة النضج ومستوى المسؤولية من المعركة وتحدياتها.

ثانياً: دائرة الأراضي المحتلة، إذ أن دور صيدا الأول بما أنجزته وما سينجز تالياً، سيجعل معركة التحرير وتزايد شراسة العمل العسكري المقاوم بفعل قوى وطنية جديدة أتيحت لها فرص الدخول في المعركة بشكل أكثر فاعلية وتأثيراً وبفعل إخراج قوى أخرى من دائرة ارتهان العدو.

ثالثاً: الدائرة اللبنانية: ذلك أن وهج تحرير صيدا، وطبيعة العلاقات السائدة بين القوى التي أسهمت في معركتها، من شأنه أن يشع باتجاه الشمال بدليل جذب الأنظار نحو المدينة من الجميع، وتسابقهم على قطف ثمرة التحرير ومشاركة المدينة في عرسها الوطني الزاهي.

إن هذه الدائرة من الخطورة بمكان، لأن عامل الفعل والتفاعل، مثلما سينقل لنا إيجابيات معركة المدينة من شأنه نقل سلبيات واقعنا المتردي بأوبئته وحثالاته لجرها إلى منحى التصارع اللبناني بعنفه على حساب التصارع الوطني القومي.

أما على صعيد الساحة العربية فتأثيرات الوضع المستجد، من شأنه إظهار مدى المقدرة الشعبية الكامنة في معركة التحرير، وقدرة حركة التحرر العربي على توظيفها وتثميرها في صراعنا مع العدو الصهيوني، هذا الصراع الذي لن ينتهي بتحرير القسم المحتل من أرضنا اللبنانية بل سيدوم ما دام العدو يحتل ارضاً عربية ويثبت وجوده السياسي والعسكري على أرض فلسطين على قاعدة الغزو والعدوان المستند لفكرة الصهيوني.

إن الحروب العربية الصهيونية، طوال الحقب التاريخية الماضية، كانت تستند على قاعدة الحرب بمفهومها التقليدي بعيداً عن دور شعبنا وقدراته النضالية، هذا الدور الذي تفجر غضباً

وجحيماً بوجه العدو على ساحتنا اللبنانية، وجعل جنوده يفرحون بخروجهم سالمين من أرض الموت وخلاصهم من لبنان، بمستوى فحرنا بالتحرير، مثلما جعل العدو لأول مرة في تاريخ الصراع العربي الصهيوني، يجلو عن أرض وينسحب منها بفعل الثورة الملتهبة وقدرات شعبنا الكامنة ولتكون هذا الانسحاب الهزيمة بدايات نهايات العدو المحتومة.

الخطر المهدد لصيدا، الحاضرة الجنوبية والعربية ومعركتها التي ستقودها، هو الوباء الطائفي والمذهبي والقطري الزاحف نحوها، ليدنس طهرها ويعطل دورها وليمنع صيدا من أن تشكل الرئة السلمية التي نتنشق منها جميعاً هواء العافية الوطني.

❖❖❖

الملحق الرقم (٢١)
في الذكرى الثامنة والثلاثين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي
القيادة القطرية تدعو إلى مؤتمر وطني وتطرح ميثاقاً لجبهة المقاومة الوطنية اللبنانية

في الذكرى الثامنة والثلاثين لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي، أصدرت القيادة القطرية بياناً نددت فيه بالتفجير الأخير في صيدا ومحيطها ودعت إلى عقد مؤتمر وطني للإنقاذ وطرحت ميثاقاً سياسياً وتنظيمياً لجبهة المقاومة الوطنية اللبنانية وفي ما يلي نص البيان:

تحل الذكرى الثامنة والثلاثون لتأسيس حزب البعث العربي الاشتراكي، والأمة العربية تمر بلحظات حاسمة في تاريخها المعاصر، لحظات تزداد فيها المخاطر المحدقة بالمصير القومي، بقدر ما تبرز فيها تجليات نضالية وفي أكثر من موقع عربي. بما يؤشر على انبعاث جديد لهذه الأمة وتجديد لشخصيتها وكشف عن مكامن القوة فيها، واستحضار الومضات المشرقة في تاريخها لتتواصل مع الإنجازات القومية التي تتحقق اليوم ميدانياً على أرض الواقع العربي.

تحل هذه الذكرى المجيدة، وملامح المستقبل ترسمها سواعد الأبطال في الجنوب المقاوم وعلى البوابة الشرقية للوطن العربي، ترسمها اتساع دائرة الرفض الشعبي في مصر لاتفاقيات كمب ديفيد وتنامي الانتفاضة الشعبية في السودان ضد نظام النميري.

تحل هذه الذكرى وثورة الحزب في العراق تصنع ملاحم التاريخ العربي الحديث، وتقف شامخة وهي تتصدى للعدوان الإيراني المستمر منذ خمس سنوات. وهي استطاعت أن تئد المشروع الإيراني التوسعي وتحصن المداخل الشرقية للوطن العربي من الاختراقات المعادية، وتجعل من بلاد الرافدين قلعة صلبة يستحيل اختراقها، وكتلة شعبية متماسكة وراء قيادتها التاريخية وعلى رأسها الرفيق القائد صدام حسين، وهي اليوم بإنجازاتها القومية تبشر ببزوغ

فجر جديد للأمة العربية، وتجعل من العراق إحدى حلقات القوة في الوضع العربي ورغم كل أشكال التزوير والتزييف والتشويه.

تحل هذه الذكرى، والعدو الصهيوني على أبواب انسحاب صهيوني آخر من بعض الأراضي اللبنانية، بعدما استطاعت المقاومة الوطنية المستندة إلى احتضان شعبي رائع أن توقع بالعدو خسائر فادحة وتدفعه إلى موقع ردة الفعل وتزيد من عمق أزمته الاقتصادية والسياسية.

وإن "إسرائيل" التي فشلت في الحؤول دون تصاعد المقاومة ضدها عمدت إلى تطبيق سياسة الأرض المحروقة وهي تسعى جاهدة إلى تنفيذ ما بشرت به قبل انسحابها من صيدا ومحيطها، وفي محاولة مكشوفة لإثارة صراع دام في الجنوب للرد على المقاومة ولإحداث فرز سكاني وصولاً إلى تحقيق غايتها في دفع عملية التفتيت إلى مداياتها القصوى.

وإن إقدام القوى المرتبطة "بإسرائيل" في الجنوب من "القوات اللبنانية" إلى ما يسمى بالحرس الوطني وجيش لبنان الجنوب على افتعال الأحداث الأخيرة وتطويرها لتطال المخيمات لم يكن حدثاً منعزلاً عن تطورات حدثت في الداخل وزادت من تعقيدات الوضع السياسي وفي نفس الوقت الذي كانت فيه قوات الاحتلال تشن حرب إبادة منظمة ضد أهلنا في الجنوب والبقاع الغربي وراشيا.

وهذا ما يؤكد بأن قرار التفجير في صيدا ورسم خطوط تماس جديدة بين المناطق اللبنانية إضافة إلى ما هو موجود إنما هو قرار صهيوني ويتجاوز في مخاطره حدود الجنوب ليطال المصير الوطني برمته.

فعلى أرض الجنوب الذي اختصرت فيه القضية الوطنية ببعديها التحريري والتوحيدي وارتكز عليه ثقل الفعل الوطني المقاوم للاحتلال يريد العدوان ينفذ فيه مخططه الأصلي ضد لبنان.

"فإسرائيل" تعمل من أجل تفتيت الجنوب لتكرس تقسيم لبنان وتفتيته، وهي تشن هجومها الجديد وعبر الأدوات المرتبطة بها لتزيد من العوامل المربكة فصلاً عما هو موجود ومع استفحال الأزمة الاقتصادية واتخاذها بعداً اجتماعياً حاداً جعل البلاد تقف على حافة الانهيار الشامل.

إن القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان وهي ترى الخطورة القصوى التي وصل إليها تفاقم الأمور سياسياً وأمنياً واقتصادياً وخاصة بعد التفجير الذي قامت القوى المشبوهة والمرتبطة بالعدو، تؤكد بأن إنقاذ الجنوب من مغبة ما يخطط له يشكل مدخلاً للإنقاذ

الوطني الشامل. وهذا ما يوجب بذل جهود استثنائية نوعية، جهود تهدف إلى قطع الطريق على دائر الفتنة الجديدة والارتقاء بالوضع الداخلي إلى مستوى المستلزمات الضرورية للحرب الوطنية التي يخوضها شعبنا ضد العدو الصهيوني، وان مسؤولية أساسية تقع على عاتق الدولة من أجل تأكيد حضورها ودورها الفعال وخاصة على الصعيد الأمني عدة وعدداً. كما أن القوى الوطنية وتلك الحريصة على وحدة لبنان وتعايش أبنائه في بوتقة المصير الوطني الواحدة مدعوة هي أيضاً للتصرف بوعي ومسؤولية حيال أبناء القرى والمدن التي يسعى العدو جاهداً لتهجيرهم وجعلهم وقوداً لنفاذ مشروعه. وهذا ما لا يوجب الفصل بين العملاء والقوى المشبوهة المرتبطة بالعدو وبين من تتخذ مناطقهم منطلقاً ومركزاً لممارسة العدوان ضد صيدا والمخيمات وحتى لا يؤخذ الأبرياء بجريرة الخونة.

إن القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان وهي تكبر روح الصمود والبطولة في أبناء شعبنا المقاوم وتقف بإجلال أمام أرواح الشهداء الذين سقطوا وهم يتصدون للعدو الصهيوني، تحيي المناضلين الخارجين من معسكرات الاعتقال والذين لا يزالون، وتؤكد بأن الهجمة الصهيونية الجديدة وبالنظر إلى خطورتها على مصير لبنان وحدة وانتماء باتت تفرض وبشكل سريع خطوات إنقاذية وفي سياق مشروع سياسي هجومي شامل ومعاكس. وان هذا المشروع الذي يجب أن يشكل نقطة التقاء لمواقف وجهود القوى الحريصة على وحدة لبنان وعروبته وحريته، نصابه ثلاثة مقومات أساسية:

أولاً: الإسراع في وضع حد للمجزرة الاقتصادية التي كالت تفاصيل حياة المواطنين وأثرت سلباً على مقومات صمودهم السياسي والاجتماعي.

ثانياً: عقد مؤتمر وطني للخروج بميثاق سياسي للبنان الجديد، لبنان الواحد الموحد المتفاعل مع محيطه القومي العربي وبما يمكن من إسقاط كافة الطروحات التقسيمية والطائفية والمذهبية وحد جميع الطاقات من أجل توظيفها في خدمة معركة تحرير لبنان وإعادة توحيده خاصة وأن الاستحقاقات القادمة من الجنوب لن تقتصر آثراها عليه وعلى المقاومة الوطنية أنا ما قيض لخطة "إسرائيل" ان تجد طريقها إلى التنفيذ.

ثالثاً: إن القيادة القطرية وهي تؤكد على أهمية ذلك، ترى بأن التصدي للهجمة الجديدة بقدر ما يستوجب الإسراع في تحقيق التماسك القوى للجبهة الداخلية، بقدر ما يستوجب وبدرجة أولى توحيد جهود القوى المنخرطة في مواجهة الاحتلال، لأجل حماية الإنجاز الوطني الذي تحقق بفرض الانكفاء على العدو الصهيوني ولتأسيس فعل سياسي متين يرتكز عليه النضال الوطني لإكمال مسيرته التحريرية والتوحيدية.

وعلى هذا الأساس، فإن الارتقاء بالوضع النضالي ضد العدو الصهيوني إلى مستوى أكثر فعالية أصبح يتطلب تجاوز بعض العوامل السلبية المحيطة بالمقاومة الوطنية، والانتقال بها من صيغة العمل القائمة حالياً إلى صيغة أكثر تنسيقاً وصولاً إلى الهمل الجبهوي الفعلي.

إن السبيل للوصول إلى هذا الهدف له شروط ومستلزمات، وأولى هذه الشروط والمستلزمات وحدة البرنامج السياسي للمقاومة الوطنية اللبنانية، وبدون هذه الوحدة في البرمجة السياسية، فإن التعبيرات الإفرادية ستبقى هي الغالبة، وستبقى المقاومة مادة للمتاجرة السياسية والكسب الفئوي، مع ما لذلك من تأثيرات سلبية على النضال الوطني الذي يتمحور حول هدفين أساسيين، تحرير البلاد من الاحتلال الصهيوني وإعادة توحيدها على الأسس الوطني الديمقراطية.

واستناداً إلى ذلك فإن بلورة ميثاق سياسي تنظيمي للمقاومة الوطنية، هو ضرورة ملحة وأن الأخذ به يسقط إشكالات كثيرة، ويزيد من الفعالية النضالية ويزيد من قدرة المقاومة على الاستقطاب السياسي والشعبي.

فالمعركة مع العدو لا تزال في بدايتها وانكفاء العدو لا يعني تراجعاً عن أهدافه الاستراتيجية، بل على العكس، سيعمد إلى مركزة شديدة في المناطق المحتلة وخاصة في ما يسمى بالشريط الحدودي، بحيث يتطلب الأمر تطوير المواجهة مع العدو عبر تحويل المقاومة في الأراضي المحتلة إلى مستوى القرار الوطني والقومي الشاملين.

لذلك فاننا ومن موقعنا في حركة النضال الوطني اللبناني وفي المقاومة الوطنية اللبنانية نرى أنه من واجبنا طرح صيغة جبهوية ترتقي بالواقع الراهن للمقاومة الوطنية إلى الطموح المرتجى منها والذي يستند على قاعدة فرض الانكفاء الاستراتيجي على أهداف العدو الصهيوني في الأرض اللبنانية ومنطلق أساسي يصب في تحقيق أهداف حركة الثورة العربية في صراعها مع تحالف الصهيونية وقوى الاستعمار العالمي.

إن القيادة القطرية وفي الذكرى المجيدة، ذكرى مرور ثمانية وثلاثين عاماً على تأسيس حزبنا، حزب البعث العربي الاشتراكي والإجابة على تساؤل مطروح حول آفاق العمل الجبهوي ضد قوات الاحتلال تطرح ميثاق جبهوياً لجبهة المقاومة الوطنية وقوام هذا المشروع ما يلي:

أولاً: الجبهة

تتكون جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية من كافة القوى المناهضة للاحتلال والتي تعتبر الكفاح الشعبي المسلح أسلوباً لتحقيق الأهداف الوطنية ولذلك فهي تشكل الإطار الجامع لكافة القوى المنخرطة عملياً في النضال ضد العدو الصهيوني.

ثانياً: هويتها

إن جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية هي حركة وطنية تحررية تكتسب هويتها من طبيعة الأهداف التي تناضل من أجلها والتي هي أهداف وطنية وقومية. فتحرير الأرض من الاحتلال وإعادة توحيدها هي أهداف وطنية ذات أبعاد قومية بالنظر إلى طبيعة الصراع القومي التي تخوضه أمتنا مع العدو الصهيونية أي كان التموضع المكاني لجبهة المواجهة المفتوحة معه.

ثالثاً: برنامجها السياسي

إن جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية التي تطرح تحرير البلاد من الاحتلال الصهيوني كمهمة مركزية لا تستقيم مهماتها في هذا المجال إذا لم يقترن ذلك بسعي دؤوب وفعال لدفع عملية التوحيد الداخلي خطوات إلى الأمام ونسج علاقات سياسية مع القوى الحليفة والصديقة في مواجهة تحالف الأعداء وأن البرنامج السياسي يرتكز على المبادئ الآتية:

١) النضال من أجل استكمال تحرير الأرض من الاحتلال.

٢) النضال من أجل توحيد لبنان وفق الأسس الوطنية والديمقراطية وحماية عروبته من التشويهات والانعزال.

٣) تحقيق الإصلاح السياسي وإسقاط كل أشكال الهيمنة وجعل الديمقراطية هي الناظم الأساسي للحياة السياسية اللبنانية وتحقيق حكم المشاركة الديمقراطية.

٤) تثبيت سياسة دفاعية وطنية انسجاماً مع وجود لبنان على خطوط المواجهة مع العدو الصهيوني وإزالة كل أشكال التطييف عن المؤسسة العسكرية.

٥) التأكيد على دور لبنان الإيجابي في قضايا النضال العربي وخاصة القضية الفلسطينية التي ستبقى قضية مركزية للأمة العربية.

٦) تثبيت خيار عدم الانحياز كخيار أساسي للبنان في صياغة علاقاته الدولية.

٧) اعتبار حركة المقاومة الوطنية اللبنانية، رافداً من روافد حركة النضال القومي العربي لأنها تخوض نضالاً ضد عدو قومي وتخوض معه صراعاً وجودياً.

٨) اعتبار حركة المقاومة الوطنية اللبنانية رافداً من روافد حركة النضال التحرري العالمي في مواجهة الاستعمار الجديد والتي تشكل الإمبريالية الأميركية التعبير الصارخ عنه.

في الوسائل:

إن جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية هي حركة شمولية لجهة الأهداف التي تطرحها وان وسائلها وأساليبها النضالية تشمل كافة النواحي العسكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية. فهي معنية بتطوير أسلوب المواجهة العسكرية وزيادة أدائها كما ونوعاً كما هي معنية بوضع المهمة النضالية التي تخوضها في مواجهة العدو في مشروع متكامل الأبعاد الوطنية والقومية لارتباط التحرير بالتوحيد ومستقبل لبنان السياسي. وفضلاً عن ذلك فإن حركة المقاومة الوطنية مطلوب منها أن تؤكد على تعزيز الصمود الشعبي والمساهمة في تلقي النتائج التي تتولد على استمرار الاحتلال من إجراءات قمعية وتعسفية.

الهيكلية:

١) تشكل جبهة سياسية تضم ممثلي كافة القوى المناهضة للاحتلال وينبثق عنها قيادة علياً لجبهة المقاومة الوطنية وتكون مهمتها إدارة المعركة السياسي والإشراف على تنفيذ البرنامج السياسي، وحشد الإمكانات الشعبية وتنظيم إمكاناتها وتوظيفها في سياق برمجة متكاملة لتأمين الصمود الوطني لنضال المقاومة.

٢) تحقق الأطراف المنخرطة في العمل العسكري وحدة في ما بينها وإذا اعترتها صعوبات مرحلية، الاتفاق على صيغة تنسيقية بين تلك الأطراف.

٣) تعمل في إشراف القيادة السياسية العليا لجان اجتماعية وصحية ومالية وإعلامية وأمنية وحقوقية.

تستعين اللجان بالكفاءات الوطنية المتخصصة وعلى أساس العمل التطوعي.

تشكل في الجنوب لجان محلية ترتبط حسب مهماتها واختصاصها باللجان المركزية وتكون هذه الجان هي صلة الوصل بين الجماهير والقيادة السياسية ولجانها المختلفة.

بعد إنجاز الهيكلية، تضع القيادة السياسية برنامجاً تنفيذياً لعقد مؤتمرات شعبية لبنانية تشارك فيها الهيئات والفعاليات النقابية والاجتماعية وتنبثق عن هذه المؤتمرات لجان لدعم المقاومة الوطنية في كل المناطق اللبنانية.

يعلن الأسبوع الأول من حزيران من كل عام أسبوعاً للتضامن مع نضال جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية، ويتم التحرك على الصعيد العربي لتشكل الجبهة العربية المساندة للنضال الوطني اللبناني ويتوجب على الدول العربية أن تساهم في تمويل الصندوق الوطني لدعم المقاومة وصمود سكان الأراضي المحتلة.

يتم التحرك دولياً باتجاه القوى الصديقة والمؤيدة للقضية الوطنية اللبنانية لعقد مؤتمرات وندوات تسلط الضوء على أبعاد الاحتلال الصهيوني وعلى طبيعة الممارسات الصهيونية القمعية والتعسفية.

السعي لدى الدول العربية والصديقة لفتح مكاتب لجبهة المقاومة الوطنية اللبنانية لتسهيل عملية التفاعل والتواصل بين الجماهير العربية والصديقة والتعريف بالنضال الذي تخوضه القوى الوطنية والشعبية اللبنانية ضد الاحتلال الصهيوني.

إن القيادة السياسية العليا، وهي تتحرك وفق هذا البرنامج لا بد لها من أن تعمل لانتزاع الاعتراف الرسمي بالمقاومة الوطنية، باعتبارها الشرعية الوطنية التي تعبر عن إرادة الجماهير اللبنانية في توقها نحو تحقيق أهدافها الوطنية.

اننا إذ نطرح هذا البرنامج والميثاق السياسي، فانطلاقاً من مسؤوليتنا الوطنية والقومية التي تملي عليها تطوير حركة المقاومة الوطنية التي أعادت الاعتبار للكفاح الشعبي المسلح والتي تعتبر بحق إحدى حالات النهوض القومي المشرق في التاريخ العربي المعاصر، وان معركة تحرير لبنان ليس مهمة الجنوبيين ولا مهمة جماهيرنا في الأراضي المحتلة فقط، وإنما هي مهمة كل اللبنانيين وسائر العرب لأن الخطر الصهيوني لا يستهدف منطقة دون أخرى ولا طائفة دون أخرى ولا فئة سياسية دون أخرى، وإنما يستهدف الجميع، أنه يستهدف لبنان بدوره ووجوده.

إن المعركة التي تخاض على أرض الجنوب هي معركة وطنية ذات أبعاد قومية، وأن الأمة العربية غير معفية من تحمل مسؤولياتها في هذا المضمار، فالنصر في لبنان هو نصر وطني وقومي والهزيمة هي هزيمة وطنية وقومية، وان الأمانة التاريخية تستوجب احتضان هذه الظاهرة النضالية وتوفير مستلزمات صمودها واستمرارها وزيادة فاعليتها لتحقيق الأهداف التي انطلقت من أجلها.

القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان

بيروت في ٦/ ٤/ ١٩٨٥

❖❖❖

الملحق الرقم (٢٢)

مشروع ميثاق تنظيمي-سياسي للمقاومة الوطنية اللبنانية

مُقَدَّم من حزب البعث العربي الاشتراكي.

مقــدمة:

إن الحركة الصهيونية المرتكزة على دعم استعماري غير محدود، ولم يكن قيام "إسرائيل" ١٩٤٨ نهاية المطاف بالنسبة لمشروعها الأصلي، بل اعتبرت ذلك مرحلة لا بد من أن تعقبها مراحل أخرى وصولاً إلى تحقيق أهدافها النهائية. وانسجاماً مع ذلك، قامت بأعمال عدوانية متكرِّرَة ضد الأقطار العربية المجاورة لفلسطين المحتلة، وضد ما تعتبره خطراً أساسياً على وجودها. فكان عدوان ١٩٥٦ و١٩٦٧ واجتياح لبنان / ١٩٧٨، وقصف المفاعل النووي العراقي. وأخيراً، وليس آخراً، عدوانها على لبنان في الرابع من حزيران ١٩٨٢. وهي في كل مرة كانت تعمل لتوظيف النتائج العسكرية المباشرة لتحقيق مكاسب سياسية تخدم أهدافها القائمة على احتلال المزيد من الأرض العربية، وتوسيع رقعة الاستيطان الصهيوني، ودفع الوضع العربي إلى المزيد من التقسيم والتفتيت عبر إثارة النزاعات الدينية والطائفية والمذهبية.

إذن، فإن«إسرائيل» قامت باجتياحها للبنان وفق مخطَّطٍ مُحَدَّد لمشروع سياسي محدد أيضاً. وإن هذا المشروع، كانت فرص نجاحه أكبر لو لم يُواجَه بجملة معيقات؛

أولها المواجهة التي حصلت في مواجهة قوات الغزو، والصمود البطولي للقوى التي تصدت للعدو، والخسائر الكبيرة التي لحقت بصفوفه، بالقياس إلى خسائره في الحروب السابقة مع بعض الدول العربية.

وثانيها، قدرة الجماهير اللبنانية على تجاوز الصدمة التي ولَّدها الاجتياح، وتحمُّلِها للعبء المترتب على الصمود الشعبي، والتضحيات التي بُذِلَت وخاصة في حصار بيروت.

وثالثها، انطلاقة العمل المقاوم للاحتلال، والذي تحوَّل من عمليات فردية إلى ظاهرة شعبية عبَّرت عن نفسها بالانتفاضة التي شهدتها المناطق المحتلة في وجه الاحتلال.

لقد انطلقت المقاومة الوطنية في ظروف غير متكافئة مع ظروف العدو، حيث كانت العوامل المساعدة لـ«إسرائيل» عوامل سلبية بالنسبة للمقاومة. ولم يحصل في لبنان كما يحصل مع شعوب أخرى عندما تعرضت أرضها للاحتلال ووجودها للخطر. فبدل أن يتوحَّد الشعب على قاعدة مواجهة المحتل، بقي الانقسام قائماً في صفوفه، بل أكثر من ذلك، فإن بعضاً من

القوى السياسية راهن على الاستقواء بالعدو، وإن فرط عقد الحركة الوطنية اللبنانية أدَّى إلى فراغ سياسي في ساحة العمل الوطني، ولا يزال سائداً حتى هذه اللحظة.

لكن رغم كل هذه الظروف الصعبة، استطاعت المقاومة الوطنية أن تحقق حضوراً فعَّالاً في مواجهة العدو؛ وإن هذه المقاومة لم تقتصر على الجانب العسكري، بل شملت الجوانب السياسية والفعاليات الجماهيرية، وصمد أبناء المناطق المحتلة رغم كل إجراءات القمع والتعسف الصهيونيين، من الاغتيال والإبعاد وزج الآلاف من المناضلين في معسكرات الاعتقال. وقد أمَّنت الأجواء الشعبية أرضية صلبة لتحرك أبطال المقاومة الوطنية، كما شكَّلت حزاماً شعبياً و أمنياً استحال معه تحقيق اختراق صهيوني أساسي للحالة الشعبية الجنوبية.

لقد فرضت المقاومة، وعبر تصاعد عملياتها، على العدو إعادة النظر بتموضع قواته، وإعادة نشرها تلافياً لمزيد من الخسائر لديه. و إن الانسحاب الأخير، غنما يندرج في هذا السياق، علماً أن حصوله لا يعني تراجع "إسرائيل" عن أهدافها الاستراتيجية حيال لبنان، وإنما هو انكفاءٌ تكتيكي أملاه الوضع الضاغط عليها ونسبة الخسائر المرتفعة في صفوف جنودها.

إن الارتقاء بالوضع النضالي ضد العدو الصهيوني إلى مستوى أكثر فعالية يستوجب تجاوز العوامل السلبية المحيطة بالمقاومة الوطنية، والانتقال بها من صيغة العمل القائمة حالياً إلى صيغة أكثر تنسيقاً، وصولاً إلى العمل الجبهوي الفعلي. وإن السبيل للوصول إلى هذا الهدف له شروط ومستلزمات، وأولى هذه الشروط والمستلزمات وحدة البرنامج السياسي للمقاومة الوطنية اللبنانية، وبدون هذه الوحدة في البرمجة السياسية، فإن التعبيرات الإفرادية ستبقى هي الغالبة، وستبقى المقاومة مادة للمتاجرة السياسية والكسب الفئوي، مع ما لذلك من تأثيرات سلبية على النضال الوطني الذي يتمحور حول هدفين أساسيين: تحرير البلاد من الاحتلال الصهيوني، وإعادة توحيدها على الأسس الوطنية الديموقراطية.

واستناداً إلى ذلك فإن بلورة ميثاق سياسي تنظيمي للمقاومة، هو ضرورة ملحة. وإن الأخذ به يُسقِط إشكالات كثيرة، و يزيد من الفعالية النضالية، ويزيد من قدرة المقاومة على الاستقطاب السياسي والشعبي.

فالمعركة مع العدو لا تزال في بداياتها، وانكفاء العدو التكتيكي لا يعني تراجعاً عن أهدافه الاستراتيجية، بل على العكس، سيعمد إلى مركزة شديدة في المناطق المحتلة، بحيث يتطلب تطوير المواجهة مع العدو، عبر تحويل المقاومة في الأراضي المحتلة، إلى مستوى القرار الوطني والقومي الشاملين.

لذلك، فإن من موقعنا في حركة النضال الوطني اللبناني، وفي المقاومة الوطنية اللبنانية، نرى أنه من واجبنا طرح صيغة جبهوية ترتفع بالواقع الراهن للمقاومة الوطنية إلى الطموح المرتجى منها، والذي يستند إلى قاعدة فرض الانكفاء الاستراتيجي على أهداف العدو الصهيوني في الأرض اللبنانية؛ ومنطلق أساسي يصب في تحقيق أهداف حركة الثورة العربية في صراعها مع تحالف الصهيونية وقوى الاستعمار العالمي.

مشروع ميثاق جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية.

أولاً-تكوينها

تتكون جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية من كل القوى المناهضة للاحتلال، والتي تعتبر الكفاح الشعبي المسلح أسلوباً لتحقيق الأهداف؛ ولذلك فهي تشكل الإطار الجامع لكل القوى المنخرطة، عملياً، في النضال ضد العدو الصهيوني.

ثانياً-هويتها

إن جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية حركة وطنية تحررية، تكتسب هويتها من طبيعة الأهداف التي تناضل من أجلها، والتي هي أهداف وطنية، ذات أبعاد قومية بالنظر إلى طبيعة الصراع القومي، الذي تخوضه أمتنا مع العدو الصهيوني أياً كان التموضع المكاني لجبهة المواجهة المفتوحة معه.

ثالثاً-برنامجها السياسي

إن جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية، التي تطرح تحرير البلاد من الاحتلال الصهيوني، كمهمة مركزية لا تستقيم مهماتها، في هذا المجال، إذا لم يقترن ذلك بسعي دؤوب وفعّال لدفع عملية التوحيد الداخلي خطوات إلى الأمام، ونسج علاقات سياسية مع القوى الحليفة والصديقة في مواجهة تحالف الأعداء. وإن البرنامج السياسي يرتكز على المبادئ الآتية:

١- النضال من أجل تحرير الأرض من الاحتلال.

٢- النضال من أجل توحيد لبنان وفق الأسس الوطنية والديموقراطية.

٣- النضال من أجل عروبة لبنان تأكيداً لانتمائه الطبيعي إلى أمته العربية.

٤- تحقيق الإصلاح السياسي، وإسقاط كل أشكال الهيمنة، وجعل الديموقراطية هي الناظم الأساسي للحياة السياسية اللبنانية، وتحقيق حكم المشاركة الديموقراطية.

٥- تثبيت سياسة دفاعية وطنية انسجاماً مع وجود لبنان على خطوط المواجهة مع العدو الصهيوني، وإزالة كل أشكال التطييف عن المؤسسة العسكرية.

٦- التأكيد على دور لبنان الإيجابي في قضايا النضال العربي، وخاصة القضية الفلسطينية، التي ستبقى قضية مركزية للأمة العربية.

٧- تثبيت خيار عدم الانحياز، كخيار أساسي للبنان في صياغة علاقاته الدولية.

٨- إعتبار حركة المقاومة الوطنية اللبنانية رافداً من روافد حركة النضال القومي العربي، لأنها تخوض نضالاً ضد عدو قومي، وتخوض معه صراعاً وجودياً.

٩- إعتبار حركة المقاومة الوطنية اللبنانية رافداً من روافد حركة النضال التحرري العالمي في مواجهة الاستعمار الجديد، والتي تشكل الإمبريالية الأميركية التعبير الصارخ عنه.

في الوسائل

إن جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية هي حركة شمولية لجهة الأهداف التي تطرحها. وإن وسائلها وأساليبها النضالية تشمل كل النواحي العسكرية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية. فهي معنية بتطوير أسلوب المواجهة العسكرية، وزيادة أدائها-كماً ونوعاً- كما هي معنية بوضع المهمة النضالية، التي تخوضها في مواجهة العدو في إطار مشروع متكامل الأبعاد الوطنية والقومية لارتباط التحرير بالتوحيد ومستقبل لبنان السياسي. وفضلاً عن ذلك، فإن حركة المقاومة الوطنية اللبنانية مطلوب منها أن تؤكد على تعزيز الصمود الشعبي، والمساهمة في تلقي النتائج، التي تتولد عن استمرار الاحتلال من إجراءات قمعية وتعسفية.

الهيكلية

١- تشكيل جبهة سياسية تضم ممثلي كل القوى المناهضة للاحتلال؛ وينبثق عنها قيادة عليا لجبهة المقاومة الوطنية، و تكون مهمتها إدارة المعركة السياسية، والإشراف على تنفيذ البرنامج السياسي، وحشد الإمكانات الشعبية، وتنظيم إمكاناتها وتوظيفها في سياق برمجة متكاملة لتأمين الصمود الوطني لنضال المقاومة.

٢- تحقق الأطراف المنخرطة في العمل العسكري وحدة فيما بينها، وإذا اعترتها صعوبات مرحلية تلجأ إلى الاتفاق على صيغة تنسيقية بينها.

٣- تعمل تحت إشراف القيادة السياسية العليا لجان متخصصة موزَّعة على الشكل التالي:

أ-لجنة دعم الأراضي المحتلة، ويُناط بها وضع مشروع الصندوق الوطني والقومي موضع التنفيذ.

ب-اللجنة الاجتماعية، والتي تتولى معالجة أوضاع المهجرين والمعتقلين وأسر الشهداء.

ج-اللجنة الصحية، وتتولى الإشراف على معالجة الجرحى، وتأمين الخدمات الصحية في الجنوب وسائر الأراضي المحتلة.

د-اللجنة المالية، وتتولى جمع التبرعات والمساعدات، وتحدد أوجه صرفها بإشراف القيادة السياسية العليا.

هـ-اللجنة الإعلامية، وتتولى مهمة التغطية لنشاط المقاومة، وتُصدِر دورية أسبوعية ناطقة باسم جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية.

و-اللجنة التعبوية، وتتولى التحضير لأنشطة شعبية وفعاليات للتعريف بنضال المقاومة، وتأمين أوسع حشد شعبي داعم للمقاومة، وتقيم المعارض والندوات لتعبئة الرأي العام.

ز-لجنة الحريات العامة وحقوق الإنسان، وتتولى إثارة الممارسات "الإسرائيلية" في الأراضي المحتلة، وانتهاك حقوق الإنسان، والتنسيق مع المنظمات الدولية المعنية بهذا الشأن.

ح-اللجنة الأمنية، وتتولى تنسيق التقارير الأمنية الواردة من الأراضي المحتلة، وتوحيد الصف السياسي للقوى المتواجدة على أرض الجنوب.

تُشكَّل في الجنوب لجان محلية ترتبط، حسب مهماتها واختصاصها، باللجان المركزية، وتكون صلة الوصل بين الجماهير والقيادة السياسية ولجانها المختلفة.

بعد إنجاز الهيكلية، تضع القيادة السياسية برنامجاً تنفيذياً لعقد مؤتمرات شعبية لبنانية تشارك فيها الهيئات والفعاليات النقابية والاجتماعية، وتنبثق عنها المؤتمرات لجان لدعم المقاومة الوطنية في كل المناطق اللبنانية.

يُعلَن الأسبوع الأول من حزيران من كل عام أسبوعاً للتضامن من نضال جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية،ويتم التحرك على الصعيد العربي لتشكيل الجبهة العربية المساندة للنضال الوطني اللبناني. ويتوجَّب على الدول العربية أن تساهم في تمويل الصندوق الوطني لدعم المقاومة، وصمود سكان الأراضي المحتلة.

يتم التحرك دولياً باتجاه القوى الصديقة والمؤيدة للقضية الوطنية اللبنانية، لتسهيل عملية التفاعل والتواصل بين الجماهير العربية والصديقة، والتعريف بالنضال الذي تخوضه القوى الوطنية والشعبية اللبنانية ضد الاحتلال الصهيوني.

إن القيادة السياسية العليا، وفق هذا البرنامج، لا بد من أن تعمل لانتزاع الاعتراف الرسمي بالمقاومة، باعتبارها الشرعية الوطنية، التي تعبِّر عن إرادة الجماهير اللبنانية في توقها نحو تحقيق أهدافها الوطنية.

إننا إذ نطرح هذا البرنامج والميثاق السياسي، انطلاقاً من مسؤوليتنا الوطنية والقومية، التي تملي علينا تطوير حركة المقاومة الوطنية ، التي أعادت الاعتبار للكفاح الشعبي المسلح، والتي تُعتَبر بحق إحدى حالات النهوض القومي المُشْرِق في التاريخ العربي المعاصر؛ وإن معركة تحرير لبنان ليس مهمة الجنوبيين، ولا مهمة جماهيرنا في الأراضي المحتلة فقط، وإنما هي مهمة كل اللبنانيين، لأن الخطر الصهيوني لا يستهدف منطقة دون أخرى، ولا طائفة دون أخرى، ولا فئة سياسية دون أخرى؛ وإنما يستهدف الجميع، إنه يستهدف لبنان بدوره ووجوده، وهو إن أقدم على إقامة علاقات فهدفه ليس إلا توظيفها بالشكل الذي يخدم مصالحه.

لذلك، فإن المعركة التي تُخاض على أرض الجنوب والبقاع الغربي وراشيا، إنما هي معركة وطنية ذات أبعاد قومية. وإن الأمة العربية غير معفية من تحمُّل مسؤولياتها لأن النصر في لبنان هو نصر وطني وقومي، والهزيمة هي هزيمة وطنية وقومية. وإن الأمانة التاريخية تستوجب احتضان هذه الظاهرة النضالية، وتوفير مستلزمات صمودها واستمرارها، وزيادة فاعليتها لتحقيق الأهداف التي انطلقت من أجلها.

حزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان في ٧ نيسان ١٩٨٥.

❖❖❖

الملحق الرقم (٢٣)
لتقرع الأجراس الوطنية حماية للشريط الحدودي

طليعة لبنان الواحد العدد (١١) نيسان ١٩٨٥

سجلت طليعة لبنان سبقاً صحفياً وسياسياً في عددها رقم (٨) الصادر في أواسط كانون الثاني بتسليطها الضوء على واقع الشريط الحدودي، عنوان المرحلة القادمة وطنياً وموقعه من نضالنا في معركة التحرير.

ومنذ اللحظة التي جرى التأشير فيها على الشريط، أخذت المنطقة المذكورة تأخذ حيزاً في حلبة الصراع السياسي والعسكري بشكل أكثر بروزاً مثلما بدأت الأنظار تتجه إليه ليحتل أحياناً واجهة وصدر العناوين في مجالي السياسة والإعلام أيضاً.

وإذا كان من الضرورة بمكان إعادة التذكير سريعاً بعناوين فقرات ما أوردته طليعة لبنان الواحد، كمثل الشريط موقع رهان العدو ومقتل مخططاته، والفتنة الطائفية المستوردة إليه استيراداً، ونجاح معركته مرهون بأفقها الوطني وعبر مختلف طوائفه وليس من خلال مذهب أو طائفة محددة، مثلما الضرورة تقضي أيضاً التذكير بالأحداث والوقائع التي استحوذت على الاهتمام السياسي والإعلامي لاحقاً والتي جرت على أرض الشريط أو لها علاقة بها.

١) تزايد العمليات العسكرية الحاصلة سيما في القطاع الغربي منه وابرزها عملية الخيام الانتحارية.

٢) تجمع عملاء العدو الصهيوني والمتساقطين في مدن وبلدان الشريط الذين هربوا من المناطق المحررة والتي هي عل شك التحرير.

٣) الدعوة التي قام بها العدو الصهيونية مؤخراً وبشكل سافر بتوجيه النداء عبر مناشير قذفها طيرانه مطالباً مسيحي الزهراني وجزين بالالتجاء إلى الشريط الحدودي لتأمين أمنهم حسب زعمه.

٤) ممارسة العدو لسياسة جديدة في سلم القمع والإرهاب الصهيوني إلا وهي أبعاد العائلات من قرى الشريط ومصادرة منازلهم ومنازل الوطنيين فيه لصالح عملائه والمتساقطين.

اننا بطرحنا الواضح لطابع المعركة الوطني ندرك أبعاد معركة الشريط والتي هي أكثر مخاضاً وعسراً في معركة التحرير بحكم التصاقه بأرض فلسطين المحتلة ومشروع العدو المتعلق بالحزام الأمني الذي بذل لتركيبه وترتيب أوراقه الجهود الكبيرة طوال فترة سنوات الحرب العشر الماضية وأقلها منذ عملية الليطاني في عام ١٩٧٨.

واننا عندما نتحدث عن وطنية المعركة في الوقت التي هي ذات بعد قومي، نحقق بحديثنا هذا الوفاء للقضية بوجهها النظري والعلمي كما نحقق وفاءنا للواقع الذي يتطلب ذلك بحكم تعددية اللون الطائفي والمذهبي في الشريط الحدودي وعل قدر التعددية السائدة في المجتمع اللبناني، قناعة منا أن المعركة تهم البطرك خريش ابن عين ابل بقدر اهتمام المفتي قبلان ابن ميس الجبل وبنفس المستوى والمصلحة الدافعة والباعثة للتحرير التي يتطلع إليها أي شيخ من مشايخ حاصبيا وكفر شوبا.

إن العدو الصهيوني يفهم قانون العداء ومعادلات قواه، فهما صحيحاً ويتصرف من وحيه ومن خلاله، وقد تكون تصرفاته أحياناً غير ملفتة للنظر وتبدو وكأنها جزء من عمومية ممارسته وشموليتها، إلا أن المتتبع المراقب يرى فيها البعد الكافي لقانون عدائه ومعادلة القوى. ومن وحي ذلك نتوقف أمام ملاحظتين ونسلط عليها الضوء:

١) **العائلات المبعدة**:بجذورها ومنابتها ومناخاتها القومية البعثية، كما يتضح من عائلات أبعدت عن بنت جبيل وعيناتا، وليس من الضرورة أن يكونوا حزبيين ملتزمين بقدر ما هو مهم أن يكونوا في مناخات قومية بعثية ولو كانت سابقة وتعود إلى البدايات الحزبية في الجنوب وهذا ما هو منطبق فعلاً على مبعدي عيناتا الذين ليس بينهم وبين الحزب أي رابط بالشكل التنظيمي.

٢)**الاعتقالات وأماكن التحقيق**:سواء في أنصار الأولى أم الثانية وسواء في السرايات المعروفة وأماكن الاعتقال المعهودة كمعتقل الخيام، كلها كانت أفواهها متسعة لتلقف كل من له انتماء سياسي حالي أو سابق وبدون أن يشكل الانتماء الديني براءة ذمة لهذا الوطني أو ذاك لوجود المسيحي إلى جانب المسلم في المعتقلات جميعها.

وفي الجانب الآخر ومثلما أتيح لنا الكشف عن الفتنة المصدرة إلى الجنوب فاننا ننفض الغبار وتزيل الستارة الواهية عن واقعة التدمير الكلي لعدد من الضيع والقرى في فترة تكون الشريط الحدودي سابقاً مل حانين ورشاف ويارين وسواها، ولنقول أن العدو أدرك في حينها مكامن الخطر الحقيقي عليه بمناخات هذه القرى القومية التي نجمت عن الانتماء البعثي للعديد من أبنائها، فأقدم على تدميرها واقتلاعها من الوجود مثلما أقدم مؤخراً على البداية في اقتلاع البقية الباقية من المناخات القومية قياساً على ما حصل في بنت جبيل وعيناتا وما سيحصل لاحقاً، وفي المدى القريب وليتعدى في ممارسته إلى أكثر من سياسة الأبعاد ويتجاوزها. مطبقاً كافة الأساليب والوسائل الواردة على سلم وقائمة إرهابه بمختلف أشكالها وألوانها.

وحتى لا نفاجأ في يوم من الأيام، نرى أن العدو الصهيوني قد ينسحب في لحظة التوقيت التي أعلنها من الشريط ليبقي على عملائه وجواسيسه بعد أن يكون قد تيسر له تجميعهم من مختلف مناطق الجنوب اللبناني ويشكل حزامه من المرتوقة الذين لن يجدوا لهم مأوى سوى الشريط بعد أن يكون قد هجر من هجر من أرضنا واقتلع من اقتلع واستحدث تغييراً ديمغرافياً فيه.

قبل فوات الأوان وتعقد مشكلة الشريط مرة أخرى. ومن جديد قياساً على ما حصل عام ١٩٧٨، وحتى لا يتسنى للعدو أحداث التغيير الديمغرافي المطلوب ليشكل فعلاً وحقيقة حزاماً أمنياً له على أرضه، نرى أن المرحلة تستدعي وضع سياسة وطنية شاملة للتعاطي مع الشريط

وأوضاعه ولتكون هذه السياسة الموضوعة من كافة القوى الوطنية مدخلاً وأساساً لتصوير الشريط سياسياً وعسكرياً، خطة كفيلة بإفشال مخططات العدو بأشكالها الجديدة وضرورة استحواذ الشريط على مزيد من الاهتمامات المطلوبة وتحديات المرحلة القادمة ولتقرع الأجراس الوطنية حماية له وحفاظاً عليه.

❖❖❖

الملحق الرقم (٢٤)
الافتتاحية: معركة التحرير لم تنته ومعركة التوحيد لم تبدأ

طليعة لبنان الواحد العدد (١٢) أواسط نيسان ١٩٨٥

أعلن العدو الصهيوني أنه سينهي انسحابه من لبنان في الأول من حزيران، أي بعد ثلاث سنوات على غزوة الأراضي اللبنانية. وهو أعطى لنسفه حق التدخل دون التقيد بمدايات جغرافية محددة مع السعي لإبقاء دور مباشر وغير مباشر في ما سمي بمنطقة الشريط الحدودي كمصفاة أمنية وعازلة تحول دون تعرض المستعمرات الصهيونية في الجليل الأعلى للعمليات الفدائية والقصف المدفعي.

هذه الوقائع التي يسمى العدو لتثبيتها بعد ثلاث سنوات على غزوة للبنان يريد لها أن تعيد الأمور إلى ما كانت عليه قبل عدوان حزيران ١٩٨٢، يوم كان الشريط الحدودي منطقة خاضعة لإشراف أمني من القوى العميلة المرتبطة بالعدو وتحت أمرة سعد حداد. وهذا ما يشير إلى أن العدو الصهيوني ليس في وارد الانسحاب الكلي والشامل من الأراضي اللبنانية وهذا أقل ما فيه أن يتناقض مع قرارات الأمم المتحدة ومجلس الأمن الدولي ٤٢٥ و٥٠٨ و٥٠٩.

ولذلك فإن الأول من حزيران لن يكون مرحلة ثالثة وأخيرة في شريط الانسحابات الصهيونية وإنما إعلان عن بدء مرحلة جديدة من الصراع المفتوح مع العدو الصهيوني والقوى المرتبطة به، فالعدو لم ينسحب أصلاً طوعاً وإنما تحت ضغط ضربات المقاومة الوطنية والانتفاضة الشعبية والصمود الجماهيري الرائع. وهو إذ يسعى للاستقرار في منطقة الشريط الحدودي فلكي يستمر في تأثيراته الأمنية والسياسية وتثبيت حالة الاختراق لعداء شمولي كان من المفروض أن يكون اساس النظرة للعدو الصهيوني.

قد يكون هذا الكلام استعادة وتكرار لكلام سابق، وهذا صحيح، ومبرره أن الحالة القائمة على الأرض تكرر وتستعيد نفسها، مع مفارقتين برزتا بعد الاجتياح الصهيوني.

المفارقة الأولى ذات منحى إيجابي وتمثلت بروز المقاومة الوطنية كقوة ضغط أساسية على قوات الاحتلال ودفعها لإعادة النظر بتموضع قواتها. وهذا لم يكن في حسابات العدو عندما قرر اجتياحه للبنان.

المفارقة الثانية، ذات منحى سلبي وتمثلت بقصور فعل التوحيد عن فعل التحرير بحيث لم توظف النتائج الإيجابية لفعل المقاومة في سياق دفع عملية التوحيد الداخلي خطوات إلى الأمام، بل على العكس من ذلك، فإن التآكل الداخلي بلغ الذروة وأن المناطق التي كان من المفترض أن تكون في أعلى درجات تماسكها شهدت عنفاً مدمراً سواء كان ذلك في الجبل أو في الإقليم وأخيراً وليس آخراً صيدا ومحيطها.

أما لماذا حصلت هذه المفارقة؟

هذه المفارقة حصلت لأن التناقض الداخلي الحاد لم يفسح المجال أمام صياغة برنامج القواسم المشتركة التي تحمي وتصون المقومات الوطنية التي يهددها السلوك التقسيمي للقوى الداخلي. ولذا فإن مع كل انسحاب "إسرائيلي" كان ينفجر وضعاً أمنياً يؤدي إلى فرز سكاني، هذا حصل مؤخراً في صيدا ومحيطها ومهيء له أن يحصل في جنوب الجنوب والبقاع الغربي، أن لم يتم تداركه واحتواء عناصره.

لذلك فإن الانسحاب الصهيوني الذي حصل على مراحل، خلف وراءه صدامات على مراحل بحيث يمكن القول أن الاحتلال الصهيوني في طريقه إلى تحقيق أهدافه من خلال بروز بؤر توتر تؤدي إلى مزيد من الفرز والتفتيت والتقسيم ومزيد من الدمار والخراب والشحن النفسي والتعبوي وهذا ما طمح إلى تحقيقه العدو من أجله قام بغزوة للبنان فضلاً عن أهداف أخرى. وهو إذ يريد الاستمرار في الحفاظ على منطقة أمنية تتراوح ما بين ١٥.٨كلم فلكي تستكمل بنظره وعبر الوقائع التي ستحصل كامل الخطوات التقسيمية.

من هنا يمكننا القول بأن الانسحاب الصهيوني الذي حصل تحت ضغط المقاومة لم يؤد النتيجة الوطنية المطلوبة والمرجوة بتوظيفه توظيفاً توحيداً وإنما حصل العكس تماماً والخشية أن تجهض كل تلك التضحيات التي قدمت في معركة التصدي للاحتلال، وأن يشعر الذين دفعوا الدم والعرق، وصبروا وصابروا وصمدوا وتحملوا كل أشكال الإرهاب والقمع والتعسف بأنهم لا يستطيعون العيش في بوتقة وطنية واحدة.

لماذا حصل كل هذا أيضاً.

إن هذا حصل لأن الساحة الداخلية افتقرت إلى المشروع الوطني المتكامل بأبعاده التحريرية والتوحيدية والإصلاحية، بحيث لم تترابط الحلقات في ما بينها، فبقيت الإنجازات الوطنية محاصرة، وبقيت القوى الوطنية أسيرة تشرذمها وها هي اليوم تعاني متعاني من فورات الهيجان الطائفي والمذهبي في وقت كان يفترض فيه أن يكون الفوران الوطني والقومي في أعلى درجاته، لكن شيئاً من هذا لم يحصل لماذا.

لأن اللبنانيين أولاً، لم يكونوا موحدي النظرة نحو الخطر الصهيوني وهذا شكل مقتلاً للبنان وللبنانيين.

ولأن اللبنانيين ثانياً اختلفوا على "جلد الدب قبل سلخه".

ولهذا فإن الانسحاب لم ينه المعركة مع الاخطار المحدقة بالمصير الوطني، خاصة وأن هذا الانسحاب هو انسحاب مفخخ، وأن معركة تحرير لبنان لم تنته فضلاً عن كونها هي معركة إعادة توحيده أولاً وأخيراً.

الأولى قطعت شوطاً والثانية لم نبدأ بها. فالطريق طويل والاستكانة لا مكان لها في قاموس المناضلين، وقد تكون معركة التوحيد أكثر كلفة وأكثر ضراوة من معركة التحرير، لأنها معركة الولادة الجديدة بينما معركة التحرير هي معركة إزالة الآثار ولن نقبل إلا بلبنان واحد موحد عربي ديمقراطي.

❖❖❖

الملحق الرقم (٢٥)
الجنوب نافذة مشرعة على كل الاحتمالات

طليعة لبنان الواحد العدد (١٢) أواسط نيسان ١٩٨٥

يبقى جنوب لبنان في ظل التطورات القائمة، نافذة مشرعة على كل الاحتمالات، أخطرها النموذج القائم في منطقة صيدا، والذي يمكن أن ينتقل إلى مناطق جنوبية أخرى خاضعة للاحتلال، أو يستعد الاحتلال للانكفاء عنها.

ويبدو واضحاً من خلال تصريحات المسؤولين الصهاينة، سياسيين وعسكريين، أن القرار بالانسحاب من الجنوب، يحمل في طياته بذور مؤامرة واضحة المعالم، بدأت في مدينة صيدا وجوارها، وتسعى سلطات الاحتلال إلى تعميمها على مناطق أخرى في الجنوب والبقاع الغربي وراشيا. من خلال الحديث عن "مناطق أمنية" و"أحزمة أمنية" و"حرس وطني" و"حرس

قوى"، والعمل على تفجير مناطق معينة لضرب الطوائف ببعضها، وتحقيق فرز سكاني يقوم على أساس عمليات تهجير متبادلة من الشمال إلى الجنوب، ومن الجنوب إلى الشمال، مما يسهل لها تحقيق مخططاتها وأهدافها، ويبعد إمكانات المراهنة على قوى الشرعية في تحمل التبعة الأمنية لوحدها، ويسقط بالتالي أي أمل في إمكانية إحياء أو تأكيد صيغة التعايش، بما يعيد توحيد لبنان أرضاً ومؤسسات.

والهدف الصهيوني هذا، ليس جديداً في أية حال، بل كان معلناً منذ إنشاء "دولة إسرائيل" وبعدها، إلى حين اندلاع الحرب الأهلية العام ١٩٧٥، حيث وجدت "إسرائيل" فيها مدخلاً لمباشرة تنفيذ مخططها بواسطة بعض عملائها. ثم راحت تعمل لهذا الهدف بشكل مكشوف منذ غزوها للبنان العام ١٩٨٢ تحت ستار "سلامة الجليل" حيث أخذت تعمل لتأجيج نار الفتنة الطائفية والمذهبية لتفتيت المجتمع اللبناني وتقويض أركانه، فكانت حرب الجبل التي أشعلت أوارها وكان ما كان من اقتتال وتهجير وفرز سكاني، وإذا "بإسرائيل" تعمد بعد مرحلة انسحابها الأول من الجنوب تعاود الكرة في منطقة صيدا وتقضي على آمال التوحيد التي برزت في الأيام الأولى لتحريرها وتسعى الآن لإحباط كل الآمال المتبقية، من خلال تحريضها المعلن على الاقتتال وما ينجم عنه من تهجير وفرز سكاني في بقية المناطق التي تنوي الانسحاب منها.

ولا شك أن نجاح "إسرائيل" في هذا الهدف، يبقي على منطقة الجنوب تحديداً، رهينة في دبها، ومناطق نفوذ أمنية تابعة لها تضغط من خلالها على الوضعين اللبناني والعربي، وتبقيها في إطارهما الهش، وهو أمر لا يضير "إسرائيل" على الإطلاق، بل العكس يجعلها قادرة على الإمساك بورقة مهمة في مسار القارات المستقبلية أن على مستوى لبنان أو على مستوى المنطقة.

لذلك، فالحديث عن الانسحاب "الإسرائيلي" الكامل إلى ما وراء الحدود الدولية، هو مجرد كلام رسمي للاستهلاك الخارجي وموجه أساساً إلى المحافل الدولية، لأن الفعل الحقيقي ليس ما تعلنه "إسرائيل" رسمياً على الرأي العام العالمي، إنما ما تقوم بتكريسه واقعياً على الأرض، وهو واقع تتأكد صحته يوماً بعد يوم.

والملفت، بل المثير الذي يدعو للاستغراب ويطرح ألف علامة استفهام، هو ردود فعل الأطراف اللبنانية على هذا الهدف "الإسرائيلي"، ومن بينها بالطبع رد الفعل الرسمي، وواضح حتى الآن أن كل الأطراف المعنية عاجزة عن توفير الحد الأدنى من المواجهة الوطنية الضرورية لما تخطط له "إسرائيل"، بل لعل حالة الانقسام الوطني القائمة، وفشل هذه الأطراف في الاتفاق على البديهات الأولية للوطنية، وإيغالها في طريق الطائفية والمذهبية، يقدم "لإسرائيل" مبرراً لمخططها، ويقطع الطريق على أية عملية توحيد فعلية.

وأمام عجز الأطراف اللبنانية، ومن ثم عجز الشرعية، وهو عجز طبيعي ناجم عن وضعية قائمة داخل الحكم وخارجه، يبقى الجنوب، وبالتالي كل لبنان في مهب الريح الإسرائيلي، وفي مهب ريح المتغيرات الإقليمية والدولية وانعكاساتها وتقلباتها المختلفة.

وإذا كانت "إسرائيل" قد سقطت فعلاً في المستنقع اللبناني، وتمكنت المقاومة الوطنية اللبنانية من تحطيم مقولة الجيش الإسرائيلي الذي لا يقهر، وحولت هذا الوجود إلى جحيم لا يطاق، فإن هذا الفعل العظيم لم يتم استثماره وطنياً، كما لم يتم استثماره قومياً، بحيث تنطلق الاطراف اللبنانية مما أنجزته المقاومة الوطنية، في إعادة تقييم وبناء فعليين على أسس من الولاء الوطني الواحد، والديمقراطية الوحرية والمساواة، ومن نظرة تقول بأن هذا البلد هو لكل أبنائه، وعكس ذلك مرفوض ولا يخدم مسيرة التحرير والتوحيد الفعليين، التي تحقق الانصهار الكامل في بوتقة الوطن والمواطنية.

لكن هذا الوعي، يبدو مع الأسف ناقصاًن لأن ما يجري التأسيس له منذ بداية سنوات الفتنة يقوم على أساس الطائفة والمذهب، وهي في محصلته النهائية يصب في الهدف صهيوني شئناً ذلك أم أبيناً.

❖❖❖

الملحق الرقم (٢٦)
الرافعي: تحرير النبطية بحاجة إلى احتضان وطني والمطلوب مؤتمر وطني

طليعة لبنان الواحد العدد (١٢) أواسط نيسان ١٩٨٥

حيا أمين سر القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان، النائب الدكتور عبد المجيد الرافعي جماهير الجنوب المقاوم وهي تعيش لحظات تحرير النبطية وأكد بأن المقاومة الوطنية ستبقى تلاحق فلول العدو حتى تحرير آخر شبر من الأرض الوطنية، كما حيا الرافعي المناضلين المحررين من أنصار وطالب فوضع حد للمجزرة السياسية والأمنية التي تتعرض لها صيدا من جراء استمرار عملاء "إسرائيل" في تفجيرهم الأمني جاء ذلك في تصريح للدكتور الرافعي هذا نصه:

مرة أخرى يقدم العدو الصهيوني على الانسحاب من أرضنا العزيزة المقاومة الوطنية البطلة، وبفضل الصمود الجماهيري الرائع والذي لم ترهبه كل أشكال القمع والإرهاب الصهيونيين ولا ما سمي "بالقبضة الحديدية" والتي أراد من خلالها أن يشن حرب إبادة منظمة ضد أهلنا الصامدين الصابرين. وأن فرض الانسحاب على قوات الاحتلال من النبطية محيطها وبعد أقل

من شهرين على انسحابه من صيدا، هو إنجاز وطني حديث يضاف إلى الإنجازات الوطنية التي تحققت على أرض الجنوب المقاومة والبقاع الغربي وراشيا.

وإن المقاومة الوطنية التي أعادت الاعتبار للكفاح الشعبي باشكاله المختلفة، وجسدت ميدانياً إرادة الفعل الوطني الصادق، الفعل الهادف إلى تحرير الأرض من الاحتلال وإعادة توحيدها، قد أضاءت شمعة جديدة في ظلام الليل اللبناني والعربي الدامسين، وأماطت اللثام عن مكامن القوة في شعبنا ومن خلال التواصل النضالي مع تاريخ هذا الشعب المكافح وعلى مدى العقود السابقة.

إن الإنجاز الوطني الجديد الذي تحقق بتحرير النبطية، هو بحاجة إلى احتضان ودعم كاملين، كي تستمر مسيرة المقاومة مسيرة فاعلة مؤثرة متحررة من الارباكات والمعوقات. مسيرة تستند إلى ظهيرة داخلية وطنية صلبة ومتماسكة، مسيرة تستقوي بصيدا المحررة وبوضع سياسي داخلي محتضن احتضاناً كلياً للمقاومة الوطنية ولمعركة التحرير ببعديها الوطني والقومي.

وهذا أن تطلب شيء، فإنها يطالب أولاً وضع حد للتفجير المشبوه الذي افتعله عملاء "إسرائيل" في صيدا ومحيطها، والذي حول عاصمة الجنوب إلى جزيرة محاصرة ومربكة عن الاستمرار في تأدية دورها الطبيعي في استكمال مسيرة تحرير الأرض من الاحتلال وعدم الإسراع في إنهاء هذا الوضع الشاذ الذي نشأ مؤخراً سيخلف مناخات تؤدي بجانب منها إلى احداث فرز سكاني تسعى إليه "إسرائيل" وعلى تحرك جديد لعملاء العدو لافتعل مشاكل جديدة وفي مناطق أخرى لرسم خطوط تماس بين قرى ومدن الجنوب، وتحويله إلى مجموعة جزر أمنية، تحول دون تواصل أبناء الجنوب في ما بينهم ودون تفاعلهم وتأكيد التعايش الوطني في ما بينهم وعلى قاعدة معاداة "إسرائيل" وصيانة المقومات الوطنية الأساسية.

وإذا كانت الاشكالات السياسية والمنية التي حالت دون دور جدي وفعلي لقوات الشرعية في لجم التفجير الأخير وإنقاذ صيدا قد ولد أزمة سياسية ترجمت على مستوى الحكم والحكومة، فإن المسؤولية المباشرة عن استمرار تدهو الوضع في محيط عاصمة الجنوب إنما يكمن بأسلوب المراوغة السياسية التي عوملت به قضية صيدا وعلى خطورة ما تتعرض له وانعكاس ذلك على المصير الوطني برمته.

وإذا كان الكل يدرك بأن "إسرائيل" وعملاءها هما اللذان فجرا الموقف، فلماذا لا يتخذ الموقف الواضح، رسمياً وغير رسمي لتسمية الأشياء بمسمياتها، ورفع الغطاء السياسي عن عناصر الفتنة الجدية. وإذا كنا نرى في ما صدر من مقررات عن مؤتمر بكركي خطوة إيجابية لجهة التأكيد على جملة مواقف ذات بعد وطني واضح، فإن هذه القرارات تبقى بحاجة إلى وضعها في

إطار صيغ تنفيذية لا يمكن أن تعطي نتائجها الفعالة إلا إا كانت من ضمن خطة وطنية متكاملة، وهذا ما يفرض عقد مؤتمر وطني تحضره كافة القوى والفعاليات الحريصة على وحدة لبنان وعروبته وديمقراطية الحياة السياسية فيه للخروج بمشروع ميثاق سياسي جديد، مشروع يحتضن فعل التحرير ضد قوات الاحتلال ويؤكد على وحدة لبنان، وحدة فعلية وطنية متفاعلة مع محيطها القومي العربي.

إن هذا المشروع هو وحده الكفيل الذي ينقذ صيدا ويضع حداً للعبث بأمنها واستقرارها ويطرد العملاء من حولها، وهو الوحيد الذي يحمي الإنجاز الوطني الأخير المتمثل بتحرير الوطن، وهو الذي يحمي وحدة اللبنانيين على اختلاف انتماءاتهم الإيمانية الدينية، وهو الذي يضع حداً لحالة التمذهب والتطيف السائدة على الساحة الداخلية حالياً.

اننا ونحن نشدد على السير في طريق الإنقاذ هذا فلكي نكون أوفياء لدم الشهداء الذين سقطوا وهم يقارعون الاحتلال، وأوفياء للتضحيات الجسام التي قدمتها جماهيرنا، وما تزال ولكي تستمر التحرير لطرد العدو عن آخر شبر من أرضنا الوطنية.

اننا ونحن على أبواب مرحلة جديدة من الأزمة اللبنانية وهي تدخل حالياً عامها الحادي عشر، نقول بأن هذا الشعب قد قدم فوق ما تستطيع طاقاته تحملاً من تضحيات، وهو أن تحمل عبء هذه السنوات الماضية، فلانه شعب أصيل معطاء، أصيل في عروبته، ومعطاء من أجل قضايا النضال الوطني والقومي والديمقراطية، وحق له أن تتوفر كل الإمكانات اللازمة لمساعدته في تعزيز وتجذير صموده ولاستكمال مسيرة تحرير أرضه.

فتحية له، وتحية للجماهير الصامدة في الأراضي المحتلة وتحية للشهداء الأبطال والتي كانت آخرهم المناضلة البطلة سناء محيدلي والتي هي علامة مضيئة في تاريخ شعبنا، وتحية للرفاق وكافة المناضلين الذين حرروا من الأسر والاعتقال والذين لا يزالون يواجهون العدو في معسكرات الاعتقال داخل فلسطين وخارجها وفي خنادق المواجهة الملتهبة مع قوات الاحتلال.

❖❖❖

الملحق الرقم (٢٧)
حزب البعث يكرم أعضاءه المحررين من أنصار

طليعة لبنان الواحد العدد (١٢) أواسط نيسان ١٩٨٥

كرم حزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان أعضاءه المحررين من معتقل أنصار، وأكد مسؤول الحزب في الجنوب في لقاء معهم بأن سميرة النضال الوطني ستكمل طريقها لتحرير كل التراب الوطني اللبناني وفتح آفاق جديدة لأبعاد الصراع القومي مع العدو الصهيوني.

وقال أن المناضلين المحررين، إذ يعودون إلى صفوف رفاقهم وأهلهم وشعبهم فلكي يحتلوا موقعهم في معركة المواجهة المفتوحة مع العدو وعلى كل الصعد والمستويات.

وإن انكفاء العدو عن صيدا والزهراني والنبطية لم يكن إلا بفعل الضربات الموجعة التي وجهتها إليه المقاومة الوطنية اللبنانية وبفضل صمود المناضلين في معسكرات الاعتقال الصهيوني. بحيث تحول "أنصار" من معسكر للاعتقال إلى موقع نضالي أمامي، يقارع العدو ويواجه التحدي انطلاقاً من إيمان المناضلين بعدالة قضيتهم ومشروعيتها الوطنية والقومية.

وأضاف الرفيق مسؤول الحزب في الجنوب، إن إقدام "إسرائيل" على نقل الأسرى داخل فلسطين المحتلة وتعريضهم لشتى أنواع الإرهاب والقمع النفسي والمادي لن يؤثر إطلاقاً على معنويات جماهيرنا واستعدادها اللامتناهي للبذل والعطاء والصبر من أجل استعادة السيادة وتحرير الأرض من رجس الاحتلال الصهيوني.

وإن "إسرائيل" وكما اضطرت إلى الانسحاب تحت ضغط المقاومة وأطلقت سراح المئات من المناضلين، سوف تضطر لاحقاً إلى إطلاق سراح كافة المعتقلين، ولن يستقيم لها وجود وعلى أية بقعة من الأرض أو ما سمي شريطاً حدودياً أو منطقة عازلة.

من جهته أكد الرفيق أبو عمر عضو قيادة الحزب في الجنوب والذي حرر مؤخراً بعد اعتقال دام تسعة أشهر، وباسم الرفاق المعتقلين من الحزب والمقاومة الوطنية وجماهيرنا الصامدة بأن الاعتقال رفع من وتيرة الشحن التعبوي لدى المناضلين المعتقلين، وأن قوات الاحتلال فشلت في التأثير على إرادة الأسرى، وأن الحوافز النضالية والتوق للعودة من أجل الانخراط في معركة المواجهة، والوحدة النضالية التي برزت بين المناضلين المعتقلين أربكت العدو ودفعته لأن يتصرف بهستيرية توازي ما كان يقوم به في الخارج من عمليات إرهاب وتدمير وإبادة.

وقال أن الرفاق الذين تقلوا إلى داخل فلسطين المحتلة ودعونا برفع علامات النصر وهذه كان لها أبلغ الدلالات في نفوسنا...

❖❖❖

الملحق الرقم (٢٨)
وتبقى أنصار شعلة نضالية مضاءة

طليعة لبنان الواحد العدد (١٢) أواسط نيسان ١٩٨٥

عشية المرحلة الثانية للانسحاب الصهيوني من الجنوب اللبناني جرى إقفال معسكرات أنصار وتحرير ما يزيد عن سبعمئة أسير ممن تحويهم المعتقلات المذكورة في نفس الوقت الذي

جرى فيه نقل ألف ومايتي أسير إلى معتقلات عتليت داخل فلسطين المحتلة. هذا الخبر يستوقفنا من جوانب عدة للحديث عنه ومناقشته في ذات الوقت الذي يتوجب فيه إيراد بعض الجوانب القانونية والمعلوماتية التي لا بد منها بمثابة تعقيب.

١) في الجانب القانوني:

إن موضوع الأسرى والمعتقلين يرعاه القانون الدولي بصيغة اتفاقية جنيف الصادرة ١٩٤٩ والمتضمنة لبابين بهذا الموضوع، الباب الثالث يتعلق بموضع أسرى الحرب والباب الرابع يتعلق بموضوع المدنيين، وقد رفضت دولة الكيان الصهيوني في البداية تطبيق اتفاقية جنيف على أسرة أنصار الأولى إلى أن صدر حكم من المحكمة العليا في الكيان المذكور يقضي بتطبيق الباب الرابع بما تسمح به الظروف الأمنية وبشكل يبقى الأمر خاضعاً لتقديرات "الشمبت" وسلطاته الاستنسابية، هذا الباب يتعامل مع موضوع أسرى أنصار تاريخياً كمعتقلين وليس كأسرى حرب مع ما يترتب على ذلك من فروقات في المعاملة بما في ذلك مسألة التحقيق على الأقل.

غير أن الباب الرابع نفسه لا يجيز لدولة الكيان الصهيوني بصفتها دولة محتلة بنقل المعتقلين إلى خارج نطاق المنطقة المحتلة. ليس بغريب على الصهيونية أن تقدم على عمل من هذا النوع لأنها من أساها مبنية على مخالفة منطق القانون والتاريخ سواء بشكلها كدولة.. دينية مبنية على التعصب في نهايات القرن العشرين أو كدولة اعتادت على انتهاك مختلف الشرائع الدولية وجاهرت بذلك بدعم وتغطية من الإمبريالية العالمية.

٢) في الجانب المعلوماتي:

عتليت موقع فلسطيني يقع إلى الشرق من مدينة حيفا وعلى بعد ١٢ كلم وتحوي على سجن شهير منذ زمن الانتداب الإنكليزي. شاع اسم المكان المذكور وارتبط بالحروب العربية الصهيونية وتحول إلى موقع لأسرى الحروب المتكررة في أعوام ٥٦ و ٦٧ و٧٣ مثلما ارتبط اسم السجن المذكور بأماكن التحقيق والتعذيب الصهيوني لمعتقلي الداخل الفلسطيني إلى جانب أسماء أخرى مثل الجلمي والمجدل وغديرا.

عشية الغزو الصهيوني للبنان تجري تهيئة معسكرات عتليت لاستقبال الأسرى وإقامتهم المؤقتة تمهيداً لاستحداث معتقلات أنصار وقد استقبلت عتليت أكثر من عشرة آلاف أسير ومعتقل من جنسيات مختلفة بفعل الحرب اللبنانية كما كان العدو حريصاً على الحفاظ على سمعتها كمركز من مراكز التحقيق المهمة أماكن التعذيب.

أثناء عملية التبادل التي حصلت في ٢٣/ ١١/ ٨٣ بخصوص أنصار الأول بين منظمة التحرير الفلسطينية ودول العدو الصهيوني، أقدمت الأخيرة على اختطاف ما لا يقل عن مائة وخمسين معتقلاً من أنصار واستبقتهم في معسكرات عتليت لغاية تاريخه بحجة انتمائهم للقيادة العامة وعلى أمل مبادلتهم بأسيرين لها لدى المنظمة المذكورة.

وتضم عتليت أيضاً بالإضافة لبقية المعتقلات ألف وخمسمئة معتقل من فلسطين المحتلة صادرة بحقهم أحكام صهيونية قضائية ينتظرون حظهم بالإفراج عنهم لدى إجراء صفقة تبادل جديدة قد تجري مع القيادة العامة أو مع الديمقراطية التي تحتفظ بجثة أسير صهيوني قتل أثناء غارة طيران على مدينة طرابلس أو خمس جثث لأسرى صهاينة لدى منظمة فتح.

٣) في موضوع أنصار:

اقترنت أسماء المعتقلات في العالم بالإرهاب والتعذيب وتطبيق أخر المبتكرات المخابراتية لغسل أدمغة الأسرى والمعتقلين. وحدثنا التاريخ الحديث عن معتقلات الهنود الحمر في أميركا الشمالية وعن معتقلات "أوشفتز" في بولندا التي نظمها النازيون ليهود أوروبا والمعتقلات الكورية بعد الحرب الثانية وبفعل الحرب الكورية.

وشاءت الصهيونية إلا أن تدلي بدلوها مع قوى الظلم والطغيان فاستحدثت معتقلات أنصار التي استقبلت أول دفعة بتاريخ ٧ تموز ١٩٨٢ ولتقفل هذه المعتقلات أبوابها لأيام معدودة فقط بعد عملية التبادل في ٢٣/ ١١/ ٨٣ ولتعود فتستقبل أنصار الثانية التي أوشكت أن تبلغ الفي معتقل ولتصبح أنصار في ذمة التاريخ وعهدته كمعتقلات صهيونية ابتداء من أول نيسان الحالي.

أنصار هذه في مرحلتيها استقبلت أكثر من ثلاثين ألف معتقل وعلى امتداد الفترة من ٧ تموز ١٩٨٢ حتى أول نيسان ١٩٨٥ وليستشهد على أرضها في أنصار الأولى أربعة عشر شهيداً بينهم شهيد بعثي اسمه محمد ابراهيم ذياب من بلدة البازورية سقط في مجزرة معسكر "الوحدة" بتاريخ ٢/ ١٢/ ١٩٨٢ مع رفيقين آخرين له.

وهنا لا بد من التذكير أنه كان لرفاق شهيدنا دوراً في صنع بطولة أنصار الجماعية وسمعتها النضالية إذ كانوا يمثلون القوى الأولى في الحركة الوطنية اللبنانية والثانية بالإضافة لجبهة التحرير العربية في معتقلات أنصار الأولى.

وإذا كانت سمعة أنصار النضالية قد اختلفت عن سمعة المعتقلات التاريخية فمرد ذلك إلى صلابة عودنا النضالي ومشروعية مطاليبنا وأحقيتها هذه السمعة التي جرت نفسها على أنصار

الثانية والتي كان لمحمد فيها رفاق أيضاً اسهموا في الحرص على وطنية مدينة الشرطان وصنع تراثها وإنجازاتها البطولية مثلما له رفاق أيضاً بين من تم نقلهم إلى عتليت عاهدوا الأرض والدم بمتابعة المسيرة وكلهم شوق إلى التحرير.

أنصار الشعلة المضيئة في تاريخنا الراهن المظلم مثلما هي مصدر للعطاء والدم كذلك تشكل مصدراً للاستيحاء والتحليل وفي هذا السياق في مجال التراث الفكري والتوثيق لرفاق محمد دورهم في السبق والعطاء من وحي دوره وتوظيف دمه إذ كانوا على موعد مع "جمهورية أنصار العربية" كما هم على موعد أيضاً مع "وادي جهنم"... ذكريات من أنصار" الذي هو قيد الطبع لتبقى الشعلة مضاء أبداً وليبقى العطاء بمختلف أشكاله منهجاً بعثياً وسلوكاً.

❖❖❖

الملحق الرقم (٢٩)
"الشريط الحدودي، ماضياً وحاضراً ومستقبلاً

طليعة لبنان الواحد العدد (١٢ و١٣) أواسط نيسان ١٩٨٥

(الحلقة الأولى)

الشريط الحدودي عنوان المرحلة القادمة سياسياً ووطنياً بحكم تشكيله كدائرة للاستقطاب والثقل السياسيين في لعبة تنازع القوى وتقاطع المصالح المتناقضة في لعبة الشرق الأوسط.

واننا إذ نفتح ملف الشريط لتكون هذه الدراسة مدخلاً لتسليط الضوء عليه في محاولة لتوضيح الرؤية وإرساء قواعد سياسية وطنية هادفة لتحريره وضرب المصالح الصهيونية فيه باقتلاع "ود جحاً" من جذوره الذي عبر عن نفسه بعملاء الشريط وبوابات العار.

عناوين في قضايا الحدود الجنوبية وتثبيتها:

حقيقة لم يكن هناك ما اصطلح على تسميته بمشاكل حدود في زمن الدولة العثمانية لأن المشرق العربي كان مقسماً إلى ولايات عدة بينها نظام فريد من نوعه استحدث سنة ١٨٦٠ في أعقاب الحرب الأهلية اللبنانية التي ابتدأت سنة ١٨٤٠ إلا وهو نظام المتصرفية في جبل لبنان الذي كان حصيلة التدخل الغربي في شؤون الدولة العثمانية والتي كانت تسمى بالرجل المريض.

وكانت سلطة أطوال تتسع أو تضييق وفق امكاناته الذاتية ومقدار سطوته وحجم نفوذه ليس فقط على السكان المحليين وإنما على الباب العالي التركي أيضاً. وكان الجنوب اللبناني

الخارج عن دائرة المتصرفية طبعاً يتبع تارة لولاية صيدا أو بيروت وطوراً لولاية عكـا أو صـفد. ولم تكن مسألة كهذه أمراً ذي شأن بحكم التبعية النهائية للحكم العثماني في اسطنبول.

مع نهاية الدولة العثمانية وفي أواخر أيامها كانت أنظار المشرقيين بمن فيهم الجنوبيين متجهـة إلى دمشق عاصمة الدولة العربية وشخص فيصل الأول ابن الشريف حسين الذي أعلن الثـورة على العثمانيين منذ عام ١٩١٦ كما أعلن الجهاد المقدس ضدهم ممنياً النفس بإقامة الدولة العربيـة الواحدة على كامل تراب المشرق العربي.

وكما يقال: "كان الجمل في نية والجمال في نية أخرى"، إذ أن جمال ذاك الزمن المتمثل بالثنائي "سايكس" و"بيكو" بصفتهما مندوبي بلديهما فرنسا وبريطانيا، كانا يوقعان اتفاقاً لاقتسام النفوذ في المشرق العربي ويرسما أول خارطة عليها حدودنا الجنوبية الفاصلة بين منطقتي النفوذ المزمـع اقتسامها، يجريان عملها بشكل سري في محاولة بيـنهما لعـدم تعـارض مـصالح بلـديهما المتعلقـة بتوزيع تركة الرجل المريض، الدولة العثمانية.

أما الصهيونية المتربصة بدورها لهذا الشأن فقد تكرست حصتها بوعـد بلفـور الـشهير سـنة ١٩١٧ الذي عبر عن تجاوب بريطانيا مع طموحها بإقامة الدولة الصهيونية على أرض فلـسطين ولتأخذ من هذا الوعد أساساً ومنطلقاً لإطماعها في المنطقة بـما في ذلـك تحديـد ورسـم خـرائط الدولة المنوى إقامتها والتي هي على تماس أيضاً في إحدى نقاطها مع الجنوب اللبناني نقطة التقاء النفوذين الفرنسي والبريطاني.

لا بد من التذكير أن الأطماع الصهيونية قديمة قدم العهد بحملها المتمثـل بتحقيـق مـشروع دولتها الكبرى الممتدة من النيل إلى الفرات بحدودها الشمالية التي تبلـغ مجرى الليطـاني كحـد أدنى وبروز هذه الاطماع في توقيتها المناسـب مـع بـدايات رسـم وتكـريس الخريطـة الـسياسية الجديدة للمنطقة.

مرة أخرى في عام ١٩١٨ وفي مؤتمر السلام المنعقد في بـاريس، تجلـت الاطـماع الـصهيونية بمذكرة قدمت للمؤتمر مطالبة بضم جنوبي الليطاني إلى نطاق النفوذ البريطاني بـدلاً مـن النفـوذ الفرنسي على أمل التحديد الأولى للخارطة السياسية لمشروع الدولة الصهيونية.

لن نتحدث عن مذكرات بن غوريون وغيره من قادة الـصهاينة وأحلامهـم بميـاه الجنـوب اللبناني، كما لن نتحدث عن إهمال الدولة المتعمد في عدم استثمار هذه المياه خدمة منها للأغراض والمآرب الصهيونية بقدر ما نريد أن نوضح بالوقائع حالة التمدد الصهيوني سابقاً عبر الانتـداب

البريطاني ولاحقاً عبر دولة الكيان الصهيوني باتجاه الأراضي اللبنانية في محاولة منا لتحديد طبيعة الاطماع المرحلية لهذا العدو في الشريط الحدودي.

بموجب إعلان "غورو" لدولة لبنان الكبير سنة ١٩٢٠ تنفيذاً لاتفاقية "سايكس بيكو" تم ضم الاقضية الأربعة لمتصرفية الجبل وبات الجنوب اللبناني جزءاً من هذه الدولة الواقعة تحت الانتداب الفرنسي مثلما باتت فلسطين تحت نفوذ الانتداب البريطاني مثقلة بوعد بلفور. هذا التقسيم الذي جرى على حساب الدولة العربية المعلنة في دمشق وعلى أنقاض هزيمتها بعد معركة ميسلون.

في عام ١٩٢٥، تم اقتطاع مجموعة من القرى والضيع هي: تربيخا، صلحة، روبين، هونين، قدس ، النبي يوشع، والمالكية، بالإضافة لمنطقة الحولة التي كانت مملوكة لآل الخوري وآل سلام وجرى بيعها لاحقاً. اقتطعت المنطقة المذكورة من دولة لبنان الكبير وجرى ضمها للانتداب البريطاني صاحب النفوذ على فلسطين بموجب اتفاق عرف باسم اتفاقية "غورو- نابنشو" وقد بات أصحاب وساكنو المنطقة من حملة التابعية الفلسطينية بع أن كان قد سبق لهم وحملوا التابعية اللبنانية بموجب الإحصاء الأول الذي حصل عام ١٩٢٤.

الصفقات المشبوهة لبيع الأراضي المتورطة مع الوكالة اليهودية للاستيطان الصهيوني أدت في فترة ما إلى تصفية أملاك منطقة الحولة لصالح المذكورة كما أدت لتصفية مستوطنتي المنارة ومسكاف عام في المرتفع المطل على سهل الحولة واللتين كانتا تقعان ضمن الأراضي اللبنانية.

في عام ١٩٤٨ وبعد إنشاء الكيان الصهيوني جرى اقتطاع المنارة ومسكاف عام مع مساحات شاسعة من الأراضي الحدودية وعلى امتداد مختلف القرى والضيع من الناقورة إلى العرقوب وبمساحات قدرت في حينها بآلاف الدونمات على مسمع ومرأى السلطة اللبنانية التي وقعت اتفاقية الهدنة في رودس سنة ١٩٤٩ بدون أن تعر المناطق المقتطعة الاهتمام المطلوب.

وقد بقي العدو يتمدد بعد اتفاقية الهدنة بجوار هذه القرية أو تلك إلى أن كانت حرب ١٩٦٧ فوضع يده على مزارع شبعا واستولى من جديد على مساحات أخرى على امتداد خطة العسكري، خدمة لمقتضياته العسكرية والذي جرى شقه باتجاه الجولات مارا بالأراضي الحدودية اللبنانية سيما في جوار بلدات عيتا الشعب ورميش ومارون وعيترون وميس الجبل.. وبعد أن كان قد سبق له وحول مجرى مياه نهر الوزاني.

عناوين سابقة في محطات الصراع:

قد يتبادر للذهن أن طابع العنف في الصراع الدائر على الحدود الجنوبية حديث العهد ومنذ الزمن الذي اتخذ فيه اشكاله المباشرة. وفي الواقع أنه يعود في قدمه إلى اللحظات التي تطلعت فيه الصهيونية نحو أرضنا طامعة بالاستيلاء عليها ووضعها تحت سلطة نفوذها، قديمة قدم عهد الصراع العربي الصهيوني وعائد لتاريخ البدايات حيث كان يجري اعداد وتحضير خرائط النفوذ الاستعماري في منطقة المشرق العربي مع الأخذ بعين الاعتبار مصالح الصهيونية ومشاريعها التي كانت موضع عهود ووعود كوعد بلفور لها الحماية والرعاية في باريس ولندن وواشنطن مثلما لها الحضور في كواليس مباحثات سايكس بيكو ومؤتمر السلام المنعقد في باريس سنة ١٩١٨ لتوزيع تركة الرجل المريض ومشرقنا العربي كان يشكل حصة وافية فيها.

الصهيونية في حينها كانت تلجأ للفعل المباشر لكن عبر سواها وبشكل خاص عبر بريطانيا التي كانت تطالب بضم جنوب مياه الليطاني إلى دائرة نفوذها تلبية لرغبة الصهاينة التي هبروا عنها بمذكرة قدمت للمؤتمر المذكور.

وفي الحقيقة كانت الدول المقتسمة للنفوذ في المشرق العربي تحرض على خلق التناقضات المحلية باشكالها الطائفية والمذهبية لأكثر من سبب وغاية وبقصد ضرب الدولة العربية المعلنة في دمشق التي تتنافى بشكل بديهي مع مصالح الدول المنتدبة التي تلتقي مع مصالح الصهيونية العاملة على إيجاد كيانات طائفية ومذهبية في المنطقة مقدمة لإيجاد كيانها المزمع تركيبه على أرض فلسطين مع جنوب الليطاني.

في هذا المنحى المرسوم والمخطط افتعلت حودث طائفية في الجنوب سميت باحداث عين ابل – بنت جبيل سنة ١٩٢٠ واساءت في حينها للتعايش الوطني الإسلامي المسيحي ولمدة محدودة جرى بعدها تجاوزها بفعل العقلاء في المنطقة ولتعبر هذه الاحداث بمثابة سحابة صيف عابرة انجلت لصالح متابعة مسيرة العمل القومي بعد أن جرى الالتحام الوطني مما هيأ لبلدة بنت جبيل لاحقاً وفي عام ١٩٣٦ لأن تلعب دورها كمركز من مرتكز الثورة على الانتدابين الفرنسي والإنكليزي وأفسح لها المجال لأن تكون حاضرة من حواضر النضال القومي لدعم الثورة الفلسطينية في حينها بوجه الصهيونية ولأن تتحول ذات البلدة أيضاً في عام ١٩٤٨ إلى مركز تجمع لجيش الإنقاذ وللثوار العرب المتطوعين من أجل فلسطين وعروبتها وعلى رأسهم يومها قادة حزب البعث العربي الاشتراكي أمثال صلاح الدين البيطار وأكرم الحوراني ولتصبح ذات البلدة نقطة انطلاق وخطوط خلفية لمعارك المالكية والنبي يوشع التي استشهد فيها محمد زغيب وشارك بها معروف سعد ولتحتضن في مقبرتها الشهداء اليوغسلاف الذين قدموا كمتطوعين في الحرب.

لم تكتف دولة العدو بوضع يدها على كامل التراب الفلسطيني مع ما تم اقتطاعه من الاراضي اللبنانية بل أقدمت على ارتكاب مجزرة حولا الشهيرة ودخول عيترون وقصف بلدة بنت جبيل بطيرانها الحربي وواصلت تعدياتها حتى كانت اتفاقية الهدمة التي لم تشكل حائلاً دون غزوات صهيونية جديدة بعدها على مواقع الجيش تارة والمدنيين طوراً بسبب أو بدون سبب ولتستهدف مرة موقع الكلم ٩ بين عيترون وبليدا ومرة أخرى موقع بيت ياحون ولعدة مرات في أواسط الخمسينيات.

في الجانب الاقتصادي والسياسي بعد ١٩٤٨:

عملياً لم يعرف الجنوبي وابن الشريط خاصة الحدود، بالرغم من حالة التجزئة، إلا بعد قيام النظام الصهيوني، لأنه كان قبل ذلك وحتى في زمن الانتدابي، يسرح ويمرح ساحته الاقتصادية سوق المشرق العربي بكامله من حواضره الممتدة بين حيفا ودمشق ومن عمان إلى بيروت مروراً بالجولان وسهلي حوران والحولة ومرج ابن عامر، وبحيث أن الكيانية بمفهومها الاقتصادي لم تتكرس وتشكل حاجزاً وعائقاً إلا في عام ١٩٤٨.

ومع تشكيل الحواجز الاقتصادية برزت مشكلة الحدود وطبيعة العلاقات التي قامت وتكونت على قاعدة العداء المشترك والمتبادل مع الكيان الجديد مما أدى لقطع الشرايين والاوردة الاقتصادية بين الجنوب اللبناني والسوق العربي الواسع في المشرق بدورته شبه المتكاملة انتاجياً كمجتمع زراعي متخلف.

في ظل هذا الانقطاع انكفأ الجنوب اللبناني بشريطه الحدودي الذي كان أكثر تضرراً على نفسه لتغذية موارده الزراعية وتنميتها باستصلاح تربته الجرداء البعلية وليجد في زراعة التبغ مورداً جديداً ومخرجاً لضائقته الاقتصادية الحادة مثلما وجد في الهجرة المخرج الآخر، هجرة نحو الداخل اللبناني لتوفيد اليد العاملة أو نحو أرض الله الواسعة في مختلف بقاع الدنيا.

وبينما كان الجنوب المنكفئ على الذات يلملم أوضاعه الاقتصادية ويعيد تركيب بنيتها على معادلات وأقانيم جديدة قائمة على المبادرة الذاتية بعيداً عن مساعدة الدولة أو تدخلها إذ بالمفاهيم القومية بآفاقها التحررية الوحدوية في منتصف الخمسينات تهب على المنطقة وتعصف رياحها ذارة بقرنها في كل مكان خالقة حالة سياسية جديدة تعتمد على الفكر الجيد بمواجهة الفكر السائد تقليدياً برعاية من بكاوات الجنوب وزعاماته حتى إذا اجتازت هذه البقعة من أرضنا العربية مرحلة الستينات بالمناخات الجديدة وجدت نفسها في مهب رياح المقاومة الفلسطينية العاصفة بمنطقة المشرق العربي ولتجد فيها بمثابة مخرج لها من أزمتها ومنقذ ومخلص من زعامات حرصت على إهمالها وحرمانها.

وقبل أن تطل مرحلة السبعينات ويأفل نجم الستينات كانت الحدود الجنوبية تلتهب ضيعة فضيعة وقرية فقرية وبالتتابع ابتداء من ذري العرقوب فمشارف الناقورة وبالتدرج من غارات "الكومانوس" الصهيوني إلى القصف المدفعي فالطيران المغير تحديداً ابتداء من عام ١٩٦٨ وليلي ذلك في سلم العنف الصهيوني الاجتياح المحدود لهذا المحور أو ذاك تارة في العرقوب وطوراً في المناطق الأخرى كالغزو الذي بلغ مشارف بنت جبيل في أيار ١٩٧٠ وليمتد في أيلول سنة ١٩٧٢ حتى فقانا للمرة الأولى.

الواقعة التاريخية الواجب تسجيلها حتى الفترة المذكورة ولبعدها بسنوات لم يكن العدو ليفرق بين هوية هذه القرية الدينية والطائفية أو تلك في مختلف استهدافاته العسكرية كما أن الضيع والقرى نفسها كانت تتعامل بدورها بمنطق العداء، إذ أن راشيا الفخار ودير ميماس وعين ابل لم يكن نصيب أي منها من القذائف والإرهاب بأقل من نصيب أية ضيعة مسلمة ولدرجة أن العدو قصف مرة عين ابل في ذكرى يوم الأرض، في سنة من السنوات، هذه البلدة التوأم لا قرت وكفر برعم في فلسطين المحتلة لمحاذاة الشريط واللتين تمثلان العنوان السياسي ليوم الأرض ثورة أهلنا في الداخل المحتل على العدو الصهيوني.

لمحات في علاقات الطوائف ما قبل الحرب اللبنانية:

الحقيقة الثابتة على فترات تاريخية سابقة، أن المسألة الطائفية، خاصة بين المسيحيين والمسلمين، لم تكن في يوم من أيام الجنوب اللبناني وشريطه بشكل خاص، مسألة ذي شأن أو بال تستدعي التوقف عندها.

بالإضافة لتعايش قرى مختلطة كيارون وبرعشيت وتبنين وصفد البطيخ على سبيل المثال يجمع أبناؤها الرابط القروى بعاداته وتقاليده المحلية حتى الضيقة، بالإضافة لذلك، نقول وبالاعتماد على الثوابت التاريخية أن حرب لبنان الطائفية التي حدثت في أواسط القرن التاسع عشر لم تلامس الجنوب إلا بقدر نتائجها الإيجابية وحرص الشيعة يومها، لفة الحرب اللبنانية، على حماية من سببت لهم الحرب الأذى من مختلف الطوائف قياساً على فعلة عبد القادر الجزائري في دمشق وبذات المستوى. وان حادثة عين ابل بنت جبيل في اوائل القرن الحالي لم تكن سوى سحابة صيف وولت، بعد ان جرت بتحريض مباشر من فرنسا وغير مباشر من الصهيونية الطامعة بضم الجنوب لنفوذ الانتداب البريطاني، في الوقت الذي كان فيه محمود الأحمد وجماعته يهاجمون القرى المسيحية بتقدير البعض لدوافع ذاتية بلدية لها علاقة بمسألة التصارع على النفوذ العائلي داخل بنت جبيل مثلما بتقدير العامة والبعض الآخر أن أمراً كهذا جرى بغاية الوقوف بوجه معارضي الدولة العربية في دمشق.

إذا تجاوزنا الحادثة المذكورة والتي جرى تجاوزنا فعلاً على المستوى الشعبي لنستعرض مختلف أشكال العلاقات القائمة، وفي معرض ممارسة اللعبة السياسية التقليدية بشكلها الانتخابي نرى بأن مرجعيون بصيغتها الارثوذكسية وتركيبتها الاجتماعية لم تكن لتختلف عن بنت جبيل أو النبطية أو صور في محصلة اللعبة وكما أن عين ابل أو سواها كانت جزءاً منها في إطار التكون المحوري لها في المسار التقليدي وفي الاختراقات التقدمية الحاصلة هنا وهناك والتي بدأت تمتد إليها لتتشابه في النتائج بقياساتها ونسبها وبدلالة أن عين ابل نفسها سبق لها وأعطت مرشحاً قومياً تقدمياً نسبة من الأصوات أكثر مما أعطته بنت جبيل بالذات إلى نفس المرشح في انتخابات ١٩٧٢.

في جانب آخر انفتحت القرى والبلدات على بعضها البعض بشبابها وشاباتها ونشطت حركة الأندية والعمل الاجتماعي كما كان للأحزاب الوطنية والقومية موقعها في مختلف القرى المسيحية بأسماء ومستميات معهودة ومعروفة في عين ابل ويارون ورميش ودير ميماس ومرجعيون وراشيا الفخار.

ببساطة أكثر وحتى بدايات الحرب اللبنانية كانت الدعوات الطائفية غريبة عن أجواء الشريط وتأته مستوردة من موجات الخارج عبر القادمين من العمق اللبناني حيث تواجدت مناخات كهذه غير أنها لم تجد لها متسعاً وآذاناً صاغية بسبب نمط العلاقات الوطنية السائدة في الوسط الجنوبي.

وحتى أن المزاج الشعبي الذي أخذ "يتعوكر" بفعل وجود المقاومة الفلسطينية وردات الفعل على هذا الوجود قد بدا يتكون في القرى المسلمة منها قبل المسيحية وتحديداً أول ما أطلقت كلمة "غرباء" كانت في بلدة عيتا الشعب المسلمة وفي نفس الوقت الذي كانت تحتضن فيه راشيا الفخار المسيحية هذه المقاومة.

الاستيراد الطائفي للشريط:

إن دولة الصهاينة تعاملت مع الجنوب وكأنه أرض محروقة مباح لها فيه التدمير والقتل والإرهاب والغزو في وقت كانت الدولة اللبنانية تنفض يدها من أي التزام أو موجب عليها اتجاه هذا الشعب لتضيف إلى الحرمان التاريخي تمادياً في الاستهتار والاستهانة مع تقصير عربي وعدم قدرة ملحوظة لمن بيدهم الحل والربط وطنياً في حينها، مقاومة وقوى متعاطفة ومشاركة على تلبية احتياجات ومتطلبات المرحلة. كل ذلك وسواه شكل عاملاً أساسياً من العوامل التي

أسهمت في تغير المزاج الشعبي وقلبه في مرحلة من مراحل ما بعد بدايات الحرب الأهلية اللبنانية.

إن الجنوب الذي أثقلته الأعباء والالتزامات الوطنية على أرضه وبحجم لا قدرة له على تحملها مضافاً لذلك كوارث حزام البؤس عدا الذي كان يلف العاصمة والذي اقتلعته من جذوره "القوات اللبنانية"، هذا الجنوب بجناحية وجد أزمته تزداد عمقاً وتعقيداً أو بشكل أخذ يترك انعكاسات وآثاراً سلبية في الحالة الشعبية السائدة على أرضه.

في عام ١٩٧٦ ووسط حالة من الاختناق والحصار المضروب عليه امتدت اليد الصهيونية عبر بوابات العار على الحدود بادئ ذي بدء كلا من بوابتي المطلة قرب كفركلا وسعسع قرب رميش. امتدت اليد الصهيونية تحت ستار الدوافع الإنسانية وتقديم الدواء باستحداث مستوصف إلى جانب كل بوابة. ولعل أبلغ تعبير عن عمل كهذا ما قاله في حينها المرحوم عبد اللطيف بيضون نائب بنت جبيل في معرض تحذيره واستغرابه وبقوله: "ان لحمنا ما زال حياً على الحيطان من قذائف إسرائيل فمن أين اتتها هذه الحمية علينا".

الواقع أن البوابات المستحدثة على ما سمي بالجدار "الطيب" كانت بمثابة طعم لاصطياد من لديهم الرغبة بالتعامل ومقدمة لتمرير البندقية والمدفع عبر حبة الأسبرين. انها مدخل لوضع سياسي جديد يأخذ طابعه العسكري لاحقاً بمواجهة المقاومة الفلسطينية والقوى الوطنية اللبنانية ومع الأسبرين والدواء الأحمر بدأ دس السم لكن بدون الدسم، بدأ الحديث عن المسيحيين والشيعة والضرب على الوتر الطائفي، بدأ النغم على طريقة الحرب اللبنانية، وما أفرزته من تصنيفات والصهيونية من دون شك دارية بها تريد. انها نفتش على قوى لتحتضنها وتمديها أكثر والعملاء لهم وجودهم في مختلف الطوائف لكن ليس بإمكانهم بلورة قوة سياسية عسكرية وتفتش على مزيد من الثغرات لتجد في أنصار الجيش الطعم الأول ولتجد في من هم غير مرغوب بهم في "جيش لبنان العربي: الطعم الثاني وليأتي في سياق اللعبة لمزيد من بلورة العميل سعد حداد كرائد في الجيش اللبناني يأخذ موقعه في بلدته القليعة ويجمع حوله العسكريين،يأتي حداد في سياق اللعبة التي تشتهيها دولة العدو بدفع من قوى لبنانية في حينها وعلى مستويات سياسية وعسكرية معينة ومع مجيئه يبدأ الكر والفر في لعبة الشريط الحدودي وتكوينه.

تمدد العميل حداد شمالاً باتجاه مرجعيون وليعود وينحسر باتجاه معقله وبقيت كل من رميش وعلما الشعب بمثابة دوائر معزولة حتى أعطي للوضع دفعاً جديداً، شحن باستيراد مجموعة إلى عين ابل عبر ميناء جونية وحيفا، استيراداً مسلحاً من "القوات اللبنانية".

الحلقة الثانية

وعندما جاء وفد من أهاليها للبطرك خريش الذي جمعهم ببيار الجميل وكميل شمعون، ومن أين للوفد أو للبطرك إيقاف اللعبة الكبيرة.

قبل العودة، كانت القذائف الصهيونية باسم المجموعة المستوردة تتساقط على بنت جبيل لتقرع ناقوس حرب الشريط وتضع المنطقة على عتبة مرحلة جديدة، وتسقط عين ابل في أيديها، لتبدأ مرحلة جديدة في مستوى اللعبة بمحاصرة حانين لاحقاً، الضيعة الوطنية الوادعة، التي عليها كل الثارات لتوهجها ومعاداتها للاقطاع، تستفرد فتحرق ويقتل من يقتل وتهجر بالكامل ومن دون استثناء وليعود حداد، بمساعدة دولة العدو، للتمدد باتجاه مرحعيون فالخيام التي لاقت نصيبها بحانين وعلى طرقتها، مثلما تمدد الجيب الغربي الآخر باتجاه مجموعة من الضيع المحاذية للحدود في مروحين والولوطية ويارين والظهيرة والبستان وأم التوت ليجهز عليها وينزل بها ما أنزله بحانين والخيام سابقاً.

الشريط الحدودي بعد اجتياح ١٩٧٨:

كانت مشاكل الحدود قبل تواجد المقاومة الفلسطينية تطرح على لجنة الهدنة المشتركة عملاً باتفاقية رودس. غير أن الدولة اللبنانية بعد توقيعها لاتفاقية القاهرة في عام ١٩٦٩ ولغايات سياسية وأغراض معروفة، قل ما كانت تطلب انعقاد اللجنة المذكورة، كما وانها كانت تتقدم بشكاوى لمجلس الدولي تحت تأثير الضغط الشعبي، هذا المجلس الذي، يرى في الصهيونية كنظام طابعاً شرعياً، بينما ينظر إلى حقنا كعرب بمثابة خروج على الشرعية ويلبسه لبوس الإرهاب بفعل التقصير اللاحق بطرح قضايانا ومعاداة الإمبريالية العالمية لنا.

بفعل ذلك أتيح الصهيونية أن تتحدث عن أمن مستعمراتها الشمالية، بحجة لها وعلى امتداد ٨٠كلم من الناقورة غرباً حتى الخيام شرقاً وبعمق ١٠كلم في القرى والضيع والبلدات المجاورة للحدود الدولية المثبتة في اتفاقية رودس. وبعد أن استوردت له الفتنة الطائفية من العمق اللبناني ووفرت الأداة العسكرية من جنود وضباط وأنصار جيش وعملاء تساقطوا هنا وهناك ودون أن يكون بمقدورهم ترجمة الأطماع الصهيونية بأنفسهم وعجزهم عن السيطرة على الشريط إلا بتدخل مباشر لاكتمال عقدة والتئام شمله بإسقاط بلدة بنت جبيل في اجتياح ١٩٧٨ هذه البلدة التي كانت تشطر الشريط إلى نصفين شرقي وغربي فتفقده - فعاليته.

الاجتياح الجديد الذي سمي "بعملية الليطاني" الأولى شمل جنوبي الليطاني بكامله باستثناء جبيب صور الساحلي، هذا الغزو الذي عاد فانجلى بانسحاب القوات الصهيونية بعد ان تم تسليم القوات الدولية المكلفة بالتمركز في كافة الأماكن التي يجلو عنها العدو والتي جرى تسليمها فعلاً، ما عدى الشريط الحدودي، الذي أخضع لقوات العميل حداد والذي استمر بالسيطرة عليه بفعل قوة أسياده، ممانعاً بانتشار الشرعية اللبنانية عليه وحائلاً دون وصول القوات الدولية إليه ومحاولاً التمدد المحدود باتجاه هذا المحور أو ذاك من المناطق التي تشرف عليها القوات الدولية وعاملاً على تسخين الأجواء العسكرية كلما كان لدولة العدو مصلحة في ذلك.

وقد حاول العدو ربط هذا الشريط الضيق، به اقتصادياً وسياسياً وعسكرياً بتطبيع العلاقات فيه وتدجين من هم مقيمون على أرضه، بغالبيتهم العظمى من كهول وشيوخ وصغار سن ونسوه، بعد ان نزف بشرياً قبل السيطرة عليه وهجره أغلب فتيانه وشبابه، بما في ذلك كوادره وعناصره الوطنية المقاومة، بفعل تكونه البطيء، والإرهاب الصهيوني الذي رافق ذلك، بتغليب الطابع العسكري والدموي عليه، مما أفقده فعاليات وقوى كان المقدر أن تلعب دوراً في مقاومة الاحتلال، يضاف إلى ذلك أن مجموع القرى والبلدات المحروقة والمهجرة تهجيراً كاملاً يبلغ عددها ١٢ قرية أو بلدة مقابل ثلاثين أخرى توشك أن تكون شبه خاوية من السكان.

ولاعطاء صورة أوضح عن الحجم البشري نقول: ان بنت جبيل معينة لدى إسقاطها، كان بداخلها ٤٥٠ مواطناً مقابل ثمانية آلاف ناخب مدونين على لائحة الشطب قبل ست سنوات في انتخابات ١٩٧٢ وأن البلدة المذكورة بلغ عدد المقيمين بها في أحسن حالاتها لاحقاً وبعد سنتين من اجتياح ١٩٧٨ أربعة آلاف وخمسماية مقيم من مختلف الأعمار.

أما المتعاملون مع العدو منها والذين حملوا السلاح بدافع الارتزاق وكلهم من السقطة اجتماعياً، فقد بلغوا خمسة عشر شخصاً دون أن يزداد هذا العدد بازدياد عدد مقيمي البلدة، مما حير الأمر ذهن ضابط المخابرات الصهيوني الذي تساءل عن ذلك، متوقفاً عند جمود هذه الظاهرة وعدم تفاعلها.

في هذا السياق نتوقف عند التركيبة الاجتماعية لشعبنا هناك والمتعاملين مع العدو لنورد الملاحظات التالية:

١) ان الغالبية العظمى لمقيمي الشريط كانوا وما زالوا ممن يصطلح على تسميتهم بالتقليديين سياسياً بمعنى أن لهم ولاءات عائلية يتطلعون إلى السلطة الشرعية دون ما عداها من حيث الرابط، هذه السلطة التي جعلت الالتباس يسود في الذهن لدى تعاملها في مراحل معينة مع

جماعة سعد حداد الذين كانوا يتحدثون باسمها. ويندرج أهلنا في الشريط ضمن التصنيف الإنتاجي التالية:

أ- عاطلون عن العمل ومصدر رزقهم موارد واردة من أبنائهم وأقربائهم.

ب- موظفون في مختلف القطاعات العاملة في الشريط.

جـ- زراعيون يعتمدون أساساً على زراعة التبغ.

د- حرفيون وأصحاب محلات تجارية صغيرة الحجم والمردود.

أ- مجموعة عسكريي الجيش اللبناني مسيحيين، ضباط وعناصر، وبينهم بعض المسلمين كعناصر.

ب- أنصار الجيش سابقاً.

ج- المرتزقة سيما بين المسلمين.

د- العملاء.

٣) في معرض الحديث عن عملاء الشريط من الواجب والأمانة عدم الانسياق وراء التصنيف الطائفي الشائع بإلحاق كل المسيحيين بقائمة العملاء. ولا بج من تسليط الضوء على ما يلي:

أ- الوطنيون الذين لاقوا العذاب والاضطهاد سيما الرموز المعروفة... عين ابل ويارون ورميش دون أن يغيب عن البال أهمية بقاء وجود جمهور وطني في كل من دير ميماس ومرجعيون بشكل خاص.

ب- التقليديون أمثال فؤاد الخوري رئيس بلدية عين ابل ومختار بلدة رميش وجورج قالوش من وجهاء بلدة بارون الذين رفضوا وما زالوا يرفضون التعامل مع غير الشرعية اللبنانية.

٤) بالإضافة لطبقة المرتزقة العسكريين في الشريط نمت شريحة اجتماعية أخرى بموازاتها وفي نفس خندق التعامل هي مجموعة المستفيدين تجارياً من الاحتلال حيث تتقاسم هذه المجموعة مع كبار العسكريين العملاء والضباط الصهاينة الأرباح العائدة من البضائع المستوردة عبر ميناء حيفا إلى السوق الحرة المستحدثة قرب بلدة رميش، وعن كلا الشريحتين الاجتماعيتين اللتين أفرزهما الاحتلال، برز أثرياء حرب الشريط الذين بنوا الدور والقصور

والتي هي موضع حيث كل أهلنا هناك معتمدة على مصدر آخر من الموارد هو مصدر الخوات المفروضة على زيد أو عمر لمجرد الشبهة بانتمائه الوطني أو التأشير على علاقة تنظيمية شخصية كانت في يوم من الأيام.

والواقع أن الذين استفادوا وانتفعوا من الاحتلال ليس فقط المسيحيين وإنما بينهم المسلمون أيضاً والذين وجدوا في غزو ١٩٨٢ فرصة ذهبية بتمددهم عبر كافة مناطق الاحتلال شمالاً واستلاب الكثير من الخيرات والموارد الاقتصادية بالإضافة لتصريف المنتجات الصهيونية والمستوردة عبر مرافئ العدو.

الشريط في أعقاب غز ٨٢ وإفرازاته:

إذا كان الحديث عن الشريط الحدودي بعد الغزو المذكور قد تراجع سياسياً وعسكرياً فمرد ذلك لكون العدو قد أتيحت له الفرصة لاخراج المقاومة الفلسطينية من بيروت واجتياح العاصمة المذكورة وارتكاب مجزرة صبرا وشاتيلا وتدمير البنية العسكرية منها والسياسية لكل من المقاومة الفلسطينية والحركة الوطنية اللبنانية.

إن تنامي المقاومة الوطنية اللبنانية بسرعة مذهلة قد أسهم بتغيير الحسابات ابتداء من عملية "الويمبي" الأولى على أرض بيروت وعملية تدمير مقر الحاكم العسكري الصهيوني في صور وقبل أن يمضي زمن طويل على تواجد الاحتلال، تلك العمليتان اللتان كانتا بمثابة جرس إنذار وبداية الطريق للاختيار الصعب الذي ما عداه ليس ببديل، طريق المقاومة للمحتل الغاصب وفي زمن كانت الدولة اللبنانية تلهث وراء مباحثات خلدة كريات شمونة لتفرز هذه المباحثات اتفاق ١٧ أيار بشكل مذل، يجعل للعدو رقابة واشرافاً على مؤسسة البلد العسكرية كما يجعل له تواجداً أمنياً في مناطق تتعدى إطار الشريط الحدودي إلى جنوبي الليطاني.

إن المقاومة الوطنية التي شقت طريقها في خط معاكس لخط السابع عشر من أيار وبشكل متعارض كلياً قد تمكنت من الغلبة في النهاية كنهج سياسي وفرضت عدم تسجيل تنازلات في مباحثات الناقورة اللاحقة وبعد إلغاء اتفاق ١٧ أيار فرضت على العدو الانسحابات المرحلية المتكررة والتي سيكون خاتمتها في حزيران القادم الانسحاب من الشريط الحدودي.

واقع الحال أن للعدو حساباته أيضاً مع المعطيات الجديدة المستوحاة من معطيات المقاومة الوطنية، إذ أنه سينسحب فعلاً لكن يغرض إعادة ترتيب أوراقه السياسية والعسكرية ومن هنا كان مبعث التفجير الحاصل في ضواحي صيدا بافتعال من "القوات – اللبنانية" وبايحاء من

العدو بغرض تعميق التناقض الطائفي، في وجهة غايتها إجراء مزيد من الفرز السكاني ولاغراض ومآرب جديدة على أرض الجنوب.

إن العدو بغزوه لبنان عام ٨٢ قد كان يهدف إلى أكثر من حماية مستعمراته الشمالية من قذائف الكاتيوشا، كان يهدف إلى إخراج منظمة التحرير الفلسطينية وضرب بنيتها، وضرب الحركة الوطنية اللبنانية والقوى المتعاطفة مع المنظمة وفرض هيمنة انعزالية على كامل التراب اللبناني وعندما تعذر عليه ذلك، أمعن في تمزيق وتفتيت المجتمع اللبناني على قاعدة التوزيع المذهبي والطوائفي ليس فقط سياسياً وإنما بشرياً وسكانياً، ومن هنا تأتي الحلقة الجديدة في مخططاته في ضواحي صيدا تمهيداً للحلقة الأخيرة في الشريط الحدودي، الذي ينوي أحداث تغيير ديمغرافي به بتغليب الطابع الانعزالي عليه من خلال غالبية مسيحية متعاملة معه.

صحيح أن قرى وبلدات الشريط التي احترقت ودمرت سابقاً وهجر أهلها تهجيراً كالاً قد سمح البعض منهم بالعودة باستثناء بلدة حانين إنما هذا البعض المرغوب فيه قد جرى اختياره على قدر مقاسات الآخرين ساكني الشريط الذين يبلغ عليهم طابع التدجين العامة والمنتفعين من الخاصة، الذين يشكلون العصب السياسي للمتعاملين مع العدو.

من جهة أخرى أن الشريط القادم بوضعه الذي يخطط له العدو سيكون أكثر اتساعاً من شريط ١٩٧٨ كما يطمح له آذانه سيضم حاصبيا والعرقوب كما سيتمدد ليشمل قسماً أكبر من منطقة بنت جبيل الإدارية بالإضافة لكامل قضاء مرجعيون. بشكل أوضح سيحافظ على موطئ قدم على الليطاني، على الخردلي مع ما يعنيه ذلك من إطماع صهيونية في مياه الليطاني.

ضمن هذا الشريط الجديد يسعى العدو لتجميع كافة العملاء فيه من مختلف الطوائف ليتفاعلوا مع التركيبة الاجتماعية بشريحتيها العسكرية منها والاقتصادية ويذوبوا فيها لبلورة مزيد من الغلبة لها على حساب المشكوك بولائهم للعدو سيما من المسلمين الغير مرغوب بهم والذين بدأوا بطردهم من مختلف قرى وبلدات الشريط في الآونة الأخيرة مع تنامي المقاومة على أرضه والبدايات الأولى للعم العسكري في مختلف شعابه.

الشريط الحدودي وضرورة توظيف واستغلال كافة الأوراق لتحريره:

الشريط الحدودي بواقعه المستقبلي المنظور والمخطط له من قبل العدو الصهيوني يضم، بلغة الحرب اللبنانية، مختلف الطوائف من شيعة هنا وهناك إلى سنة في شريط صور والعرقوب فدوروز في حاصبيا وجوارها ومسيحيين من مختلف المذاهب في قرى وبلدات معروفة في الشريط، وبشكل يتقارب مع تعددية الطوائف والمذاهب اللبنانية الرئيسية منها والمعروفة.

وإذا كانت غالبية أبناء الشريط يجمعها رابط مشترك هو رابط الولاء للشرعية اللبنانية بحكم غلبة العقلية التقليدية السائدة، إلا أن هذه الغلبة لا تضير الموقف الوطني بشيء، لأن سيطرة الشرعية على الشريط تعني إنهاء الجيب الانعزالي واقتلاع العدو الصهيوني وتصفية التركيبة الاجتماعية التي تستفيد من الوضع بشقيها العسكري والتجاري في نفس الوقت الذي تشكل فيه عودة الشرعية قاسماً مشتركاً للجميع عل مختلف انتماءاتهم الطائفية وتعني تطبيق القرار ٤٢٥ لمجلس الأمن مع ما يعني ذلك من تعاطف جولي خاصة بعد الاستفزازات التي ستقوم بها قوات الشريط العميلة للقوات الدولية في مختلف المحاور ومناطق توجد هذه القوات.

إن المرحلة الأخيرة من الانسحاب الصهيوني ستتشابه مع انسحابها عام ١٩٧٨ بتسليم الشريط لقوات العميل لحد ومرتزقته على حساب تسلم الشرعية والقوات الدولية للشريط الحدودي، هذه القوات التي ستعمل على إبقاء ساحة الصراع ساخنة سياسياً وعسكرياً كما وأنها ستوفر الحراسة لحدود العدو ومستعمراته الشمالية التي تكتظ بالسكان ومصالحه الاقتصادية، مثلما ستبقي الشريط بتصرف قوات العدو التي ستتعامل بدورها مع المرحلة بأشكال عسكرية جديدة بدون أن تعود هذه الأشكال عليها بتكاليف وخسائر بشرية خاصة من جنودها.

في هذا السياق ترى أن المعنيين بشأن الشريط الحدودي وبأشكال مباشرة يتوزعون إلى ثلاثة أطراف:

١) مجلس الأمن الدولي والقوات الدولية استناداً للقرار ٤٢٥ وملحقاته.

٢) الشرعية اللبنانية التي لا يمكنها إلا أن تكون مع وجهة تحرير الشريط واستعادة سيادتها عليه بعد أن سبق لها كما يفترض وتخلصت من مسائل متعددة أبرزها:

أ- تأكيد عدم شرعية قوات الشريط التي يقودها العميل لحد خليفة سعد حداد.

ب- تمكن الجيش اللبناني من الانتشار في المناطق المحررة وأن كان الانتشار محدوداً وخجولاً.

جـ- تحديد خطوات عملية أكثر وضوحاً وتقدماً باتجاه دعم المقاومة الوطنية اللبنانية.

٣) الاطراف الوطني اللبنانية وجمهور شعبنا، وفي هذا المجال، وبعد أن فرضت المقاومة الوطنية نفسها كظاهرة مميزة ممثلة لحركة شعبنا كل شعبنا في مقاومته الشاملة للاحتلال، نشعر بأنه بات من الضرورة عدم السماح لما يهدد هذه المقاومة بتحميلها مخاطر عبء ووزر استمرارية الاصرار على طبعها بطابع معين وصبغة معينة ذات منحى طائفي في الشكل والمضمون من اطراف معينة، متناسية هذه الاطراف اللون والجذر القومي للجنوب على تعدد طوائفه وأديانه

وتنوعها، وبدون أن يؤخذ في الحسبان أهمية دور الاديان – والطوائف الأخرى، إذا تكلمنا بلغة وعبارات السياسة اللبنانية السائدة، في معركة مع محتل أبسط تصنيف لها في كل تجارب الشعوب وفي مختلف مراحل التاريخ، انها معركة وطنية.

إن استمرارية النظرة الضيقة لدى الاطراف المذكورة واصرارها على التصنيف الطائفي والفئوي للمعركة الوطنية، وبشكل يخدم طروحات العدو ويافطاته المقدمة للرأي العام العالمي من شأنه حرمان المعركة من طاقات أو إمكانيات كثيرة، ومنعها من الاستفادة من زخم هذه القوى أيضاً وإبقاء مجال الحذر والشك قائماً أمام فئات وقوى ما تزال تراهن على معادلات جديدة داخلية وخارجية لابقاء طريق التعاون مع العدو مفتوحة وسالكة، دون أن يعني ذلك أن عملاء الشريط محصورون بطائفة معينة أو فئة معينة دون الأخرى كما بينا.

إن سمة التعامل تنال كل المتساقطين والمستفيدين من مختلف الطوائف مسلمة ومسيحية وقد بات من الضرورة بمكان إخراج الشريط من لعبة الطوائف خاصة على أرضه، وإخراج طوائف معينة من دائرة ارتهان العدو ولعبته الخبيثة، وبالتالي تصبح سمة التعامل مرادفة للمتساقط مهما كان انتماؤه بقدر ما تصبح سمة الوطني مرادفة لكل مقاوم، من أي موقع تصدي ومن أية فئة كان.

إن بلورة أمر من هذا النوع ونضوجه، من شأنه خلق مزيد من الاحراجات الجديدة للشرعية اللبنانية لتسلك جدياً درب التحرير وللفئات المراهنة على معادلات جديدة لصالحها، سواء تمثلت هذه الفئات في الشرعية أو خارجها.

في هذا الاتجاه، وبقدر ما هو مهم تأكيد الطابع الوطني والعروبي للمعركة مع العدو، ولمقاومتنا الشعبية، باعتبار العروبة والوطنية هي المقياس الصحيح والسليم والقاسم المشترك للجميع، فمن الأهمية أيضاً، إعادة النظر بالخطط العسكرية والسياسية لاذكاء روح المقاومة في الشريط الحدودي بمختلف الأشكال والسبل.

لقد بات علينا، بحكم مستجدات الأمور، المراهنة على تحريك هذا الشريط باتجاه إعادة تثويره على قاعدة وطنية، سيما وأن لمسيحييه المتضررين من الاحتلال وما للبطرك خريش المعادي بدوره لهذا الاحتلال، من دور لا يمكن نكرانه ويتطابق مع أدوار الطوائف الأخرى من دروز وسنة بالإضافة إلى الشيعة.

إن ما يعزز هذا الاتجاه، كون الذين اسهموا في فتح بوابات العار مع العدو والتي تسلل منها، لم يكونوا من الجنوبيين أنفسهم، بعكس الغلط الشائع، بدلالات كثيرة تحدثنا عنها.

اننا نجزم أن الاستيراد الطائفي الذي جرى في لحظة ما بقدرة العدو وتحت اشرافه وتنفيذه كانت الغاية منه اصطناعه لحزام أمني لحماية مستعمراته الشمالية.

وتتعزز القناعة أيضاً أن الفتنة مفتعلة مثلما الحزام نفسه مفتعلاً، وأن ضرب هذا الحزام والشريط المستحدث، والمخالف لارادة بنيه ولقرارات المجموعة الدولية، عمل من شأنه ضرب مخططات العدو وإسقاط رهاناته من قلب التركيبة البشرية والجغرافية التي طالما حرص على إظهار تمايزها وأبرازها منذ سنوات. إن ضربة موجعة من هذا النوع مستندة لموقف سياسي وطني مدعماً بموقف الشرعية لانطباق مصلحتها والمجموعة الدولية تنفيذاً لمقرراتها عدا عن كونها تدفع المقاومة الوطنية خطوات في الأعمق لتحقيق الأهداف، فانها تسبب للعدو ضربة مؤلمة على رأسه لا تقل أهمية عن ضرب مستعمراته التي يريد حمايتها بهذا الجدار الوهمي الواهي المركب تركيباً، والذي اسمه الشريط الحدودي، ؟ الخط الانعزالي النشاز، الذي يحمل لنا ؟ ؟ ؟ ؟ الدائم مع العدو الصهيوني.

❖❖❖

الملحق الرقم (٣٠)
الرافعي يدعو أبناء القرى الحدودية إلى الإضراب الشامل ويدعو الحكم للتحرك دولياً

طليعة لبنان الواحد العدد (١٣) أواسط نيسان ١٩٨٥

دعا أمين سر القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان النائب الدكتور عبد المجيد الرافعي أبناء القرى الجنوبية التي لا تزال ترزح تحت الاحتلال إلى الرفض الشامل لمحاولات العدو وعملائه توزيع البطاقات الشخصية عليهم، معتبراً أن هذه الخطورة إنما تهدف إلى قضم المناطق الحدودية وفرض الصهينة عليها، جاء ذلك في تصريح للدكتور الرافعي هذا نصه:

في ذكرى اغتصاب فلسطين من قبل الحركة الصهيونية وإقامة كيان استعماري استيطاني على أرضها، يسعى العدو لفرض الصهاينة على مناطق عربية أخرى، تبرز دلائلها من خلال محاولته الأخيرة توزيع البطاقات الشخصية على سكان المدن والقرى اللبنانية التي لا تزال ترزح تحت نير الاحتلال.

وهذا الإجراء الذي يسعى لتطبيعه وبالاستناد إلى دور عملائه والمرتبطين به إنما هو مخطط مكشوف لنزع الهوية اللبنانية عن سكان تلك المناطق، ومستبقاً الموعد الذي حده لإنجاز ما سماه بالمرحلة الثالثة لانسحابه من الأراضي اللبنانية.

وهذا ما يثبت أن العدو ليس في نيته الانسحاب، انسحاباً كاملاً وشاملاً وغير مشروط وإنما يسعى للبقاء بصيغة غير مباشرة لابقاء تأثيره فعالاً في خارطة الأوضاع السياسية والإقليمية في لبنان.

وخطوته الأخيرة بتوزيع البطاقات الشخصية على سكان القرى الحدودية جاءت في الوقت الذي تفرض فيه قوات الاحتلال حصاراً تموينياً وخدماتياً على قرى العرقوب وتمارس كل أشكال الإرهاب المعنوي والمادي عليها، وفي نفس الوقت الذي لا تزال فيه القوات العميل لحد تمارس تعدياتها واستفزازاتها وقصفها لقرى إقليم التفاح وتهجير عشرات الآلاف من سكانها.

إن كل ذلك، يدل بأن معركة تحرير الجنوب لم تنته وهي لن تصبح ناجزة إلا بتحرير كل الأراضي المحتلة وإزالة الاحتلال الصهيوني المباشر وغير المباشر. وهذا ما يوجب إبقاء جذوة المقاومة الوطنية، جذوة متوهجة وقادرة على ملاحقة ومطاردة وضرب العدو وعملاءه أينما وجد، وأن تجربة شعبنا وقواه الوطنية قد أصبحت تجربة غنية بمعطياتها النضالية وان شعبنا وجماهيرنا الجنوبية وفي البقاع الغربي وراشيا والتي صمدت وصبرت واحتضنت المقاومة الوطنية بكل جوارحها لهي قادرة على متابعة معركة التحرير حتى النهاية. وأن موقفا شعبياً شاملاً ورافضاً من سكان القرى والمدن التي لا تزال ترزح تحت الاحتلال لإجراءات العدو الأخيرة بتعميم البطاقات الشخصية عليهم وإعلان الإضراب العام وتحويل محاصرة العدو للقرى إلى محاصرة لقواته والمرتبطين به إنما يشكل عنصراً فعالاً في ردع العدو عن فرض إجراءات الصهاينة وموقف لا بد وأن يتأسس عليه موقف وطني شامل.

وإذا كان أهلنا الذين يصبرون ويصابرون على إجراءات العدو مطلوب منهم رفض ما يقدم عليه، فإن المسؤولية لمواجهة هذه الخطوة وما تنطوي عليه من خطورة تمس المصير الوطني برمته افرض تحركاً على كل الصعد والمستويات لاحباط هذا المخطط ولتوفير العمق الوطني لصمود جماهيرنا التي لا تزال ترزح تحت الاحتلال. وإذا كانت المقاومة الوطنية تقوم بواجبها في التصدي لقوات الاحتلال وعملائه داخل الشريط الحدودي وخارجه فإن تأمين وضع داخلي متماسك وتحصين الجبهة الداخلية من الارباكات السياسية والأمنية ووضع معركة التحرير ونضال المقاومة في إطاره الوطني بعيداً عن كل أشكال التطيف والتمذهب والحسابات الفئوية يشكل الإطار الطبيعي لكي تأخذ معركة استكمال تحرير الأرض كامل بعدها الوطني.

إن نزع فتيل التوتر الداخلي، وإزالة خطوط التماس بين شطري العاصمة وفتح المعابر والمناطق على بعضها البعض، وإزالة الهيمنة عن المرافق الشرعية، من شأنها لن تساعد على إراحة

الساحة الداخلية وتوفير بعض من عناصر الصمود الاجتماعي والاقتصادي لشعبنا الذي أنهكته حرب السنوات العشر.

والحكم الذي أدت ميوعة مواقفه إلى تفويت الكثير من الفرص الإنقاذية فإن تحركه حيال ما يجري في الجنوب لا يرتقي إلى المستوى المطلوب لجهة الخطورة التي ينطوي عليها إجراء العدو بنزع الهوية اللبنانية عن سكان القرى المحتلة. ونعتقد أن أمراً بمثل هذه الخطورة يستدعي دعوة مجلس الأمن الدولي لجلسة طارئة لوضع المجتمع الدولي في حقيقة الإجراء الصهيوني ولانتزاع قرار دولي جديد بإدانة هذا السلوك العدواني الجديد والتأكيد على القرارات السابقة وخاصة القرارات ٥٠٨ و٥٠٩ والقرار ٤٢٥ الذي يؤكد على نشر القوات الدولية على الحدود الدولية ومساعدة الشرعية في بسط سلطاتها على تلك المنطقة كما أنه بقدر ما هو مهم إثارة هذا الموضوع أمام المحافل الدولية فإن استمرار العدو وباعتقال المئات من المناضلين يشكل سابقة خطورة وانتهاكاً صارخاً لحقوق الإنسان ولكل الأعراف الدولية. وإذا كنا نعرف جيداً طبيعة هذا العدو العنصري والذي لا يقيم اعتبار للقوانين الدولية فإن على الأسرة الدولية أن تتخذ موقفاً واضحاً منه وأن تترافق الاحتفالات العالمية بالذكرى الأربعين للانتصار على الفاشية بتحرك شامل لإدانة هذه النازية الجديدة في فلسطين المحتلة. وختم الرافعي تصريحه مهنئاً المناضل مصطفى معروف سعد بسلامته وعودته إلى العرين الوطني، إلى صيدا قلعة العروبة والنضال، كي يحتل موقعه مع رفاقه في مسيرة استكمال تحرير لبنان وإعادة توحيده.

❖❖❖

الملحق الرقم (٣١)
وحدة المقاومة الوطنية ستبقى خيار الوطنيين اللبنانيين

طليعة لبنان الواحد العدد (١٦) تشرين الثاني ١٩٨٥

بعد ثلاثة أعوام على إطلاق أولى العمليات المقاومة ؟ الاحتلال الصهيوني، لا تزال المقاومة الوطنية ورغم الظروف الصعبة المحيطة بحركتها تكيل الضربات الموجعة للعدو وتلحق المزيد من الخسائر به وبالقوى المرتبطة به. وهذا ما دفع بقوات الاحتلال وهي التي لا تزال تحتل مساحات واسعة من الأراضي اللبنانية، لأن تقوم بعمليات انتقامية ضد بعض القوى الجنوبية، وتقصف بمدفعيتها البعيدة المدى مدينة صيدا "تنفيذاً" لتهديد أطلقه عميلها انطوان لحد.

والتطور الجديد الذي طرأ على أعمال المقاومة هو حجم العمليات التي تنفذ في ما يسميه العدو بمنطقة الحزام الأمني، وفي ضرب المستوطنات الصهيونية في الجليل إلا على بفلسطين المحتلة.

وإذا كان العدو وما يسمى بجيش لبنان الجنوبي وما بحوزتهما من إمكانات لم يستطيعا أن يحولا دون استمرار وتصاعد العمليات ضدهما، فإن الطرف اللبناني والذي حاول أن ينصب نفسه طرفاً احادياً وصياً على المقاومة الوطنية لم يستطع أن يسقط دور الاطراف الأخرى المنخرطة في النضال ضد العدو الصهيوني. وهو أن استطاع أن يجير الكثير من العمليات لنفسه ويدعي زوراً تنفيذها، فإن هذه المتاجرة الإعلامية لم تجد أرضية شعبية مناسبة لاستقبالها، خاصة وأن أبناء الجنوب والذين يعايشون العمل المقاوم يعرفون جيداً وعلى الطبيعة مساهمات الاطراف في العمل العسكري والحشد التعبوي ضد قوات الاحتلال.

لقد حاولت حركة "أمل" وخلال المرحلة الأولى من الانسحابات الصهيونية الأولية من الجنوب، أن تلغي دور كافة الاطراف وأرفقت ذلك بتعرض للتواجد الوطني في المناطق الجنوبية حيث أخذت تتصرف فيها كأداة مسؤولة عن إجارتها الأمنية والخدماتية وحتى السياسية. ولم تتوان عن اختطاف العديد من المناضلين الوطنيين وتوقيفهم، واستحضار ملف الاحداث التي سبقت الاجتياح الصهيوني، في محاولة منها لاربـاك الساحة الجنوبية في وجه القوى الوطنية، ولتقديم نفسها وكأنها الطرف القادر على فرض الأمن، وبالتالي تقديم نفسها كمفاوض باسم الجنوب والجنوبيين حول ترتيبات الجنوب الأمنية والسياسية.

هذا التصرف من قبل حركة "أمل" ولد استياء شعبياً كبيراً، وبدأت الأوساط الشعبية تنظر بقلق بالغ لحقيقة الدور الذي تلعبه "أمل" في إطار التقسيمات الأمنية القائمة على الساحة اللبنانية. وما زاد من درجة الاستياء الشعبي أن الموتورين من الحركة يعمدون حالياً وبالاستناد إلى الظروف السائدة في الجنوب إلى تصفية حسابات سابقة، ومتنكرين لابسط القيم الإنسانية والأخلاقية. وكان المثال الصاروخ على ذلك أن أحد المناضلين من ج. ت.ع. والذي كان معتقلاً في أنصار ومن ثم نقل إلى سجن عيتليت في فلسكين المحتلة وأطلق سراحه في الدفعة الأخيرة، جرت تصفيته انتقاماً منه على الاحداث التي سبقت الاجتياح.

هذه الأعمال الواردة على سبيل المثال لا الحصر، تدلل بوضوح على أن الطرف والذي كان آخر من انخرط في العمل المقاوم ضد قوات الاحتلال سيكون أول المسيحيين له، لأن العمل المقاوم بما هو فعل وطني تحريري وذو بعد توحيدي، إنما يتناقض مع طبيعة القوى ذات التركيب الطائفي والتي تحاول أن تحرف الصراع مع العدو الصهيوني عن مضمونه الوطني والقومي.

والأيام القادمة ستكشف هؤلاء الذين ركبوا موجة المقاومة لتجهير المكاسب الشخصية والفئوية، خاصة أن المعركة مع العدو ما تزال في بدايتها، وهي على أبواب تصعيد جديد بعد التهديدات التي أخذ يطلقها مؤخراً العميل لحد، والإجراءات الصهيونية في ما يسمى بمنطقة الشريط الحدودي والتي يهدف العدو من خلالها قضم بعض المناطق اللبنانية وخاصة في خراج سبصا وكفر شوبا.

لذلك فإن المراهنة على أن العدو هو على أبواب انسحاب من الأراضي اللبنانية هي مراهدة على التقاط السراب، وسعي البعض لتجهير مكاسب المقاومة لصالح تحسين مواقعه، هـي نحـر للمقاومة وإجهاض لكل مقوماتها ودورها في الاستنهاض الجماهيري. فالعدو لن يتردد مجدداً في اجتياح الأراضي اللبنانية متجاوزاً الحدود المتواجد عليها، وهو أن اضـطر للانكفـاء التكتيكـي فإن شيئاً لم يتغير من صلب أهدافه الاستراتيجية ضد لبنان. وإذا كان يقف حالها في حدود ما هو قائم، فلأن أطرافاً أخرى بحسن نية أو سوئها تنفذ ما يريد الوصول إليه، إلا وهو تفتيـت لبنـان تفتيتاً يستحيل معه في المستقبل جمع شتاته.

لذلك فإن وحدة المقاومة الوطنية، هي وحدة ضرورية ولازمة، ضرورية لرفع وتـيرة الأداء النضالي ضد العدو، ولازمة لجعلها الدواة والمرتكز التي يستند عليها فعل إنقـاذ لبنـان توحيـداً وتحريراً. ومن لا يكون مؤمناً بوحدة العمل ضد العدو لا يمكن أن يكون مؤمنـاً بوحـدة لبنـان الوطنية. فالوحدة في مواجهة الاخطار ليست هدفاً بحد ذاته بل هـي وسـيلة لتحقيـق الوحـدة الوطنية الأشمل والتي بتحقيقها يهزم مشروع العدو. وبهذا النهج ينتـصر العمـل المقـاوم، وبـه تستعيد المقاومة بريقها ودورها. وهذا ما يجب أن يكون خيار كل الوطنيين الحريصين على تحرير بلدهم وإعادة توحيده.

❖❖❖

الملحق الرقم (٣٢)
كي لا تقع في فخ مخطط الكيان الصهيوني

طليعة لبنان الواحد العدد (١٨) أواخر العام ١٩٨٥

في إطار دور القوات الدولية وأسـلوب المواجهـة مـع العـدو حـصلت في الآونـة الأخـيرة تحرشات بقوات الطوارئ الدولية، تراوحت بين احتجاز عناصرها وإطـلاق النـار عليهـا. كـما أقدمت القوات الصهيونية وتلك المرتبطة بها على اقتحام العديد من القرى الجنوبية الواقعة تحت إشراف القوات الدولية، ونسفت عشرات البيوت بحجة تعامل أصحابها مع المقاومة الوطنيـة، أو بحجة عدم الانخراط في ما يسمى بجيش لبنان الجنوبي. وقد أثارت هذه التـصرفات اسـتياء القوات الدولية التي تتولى منذ ربيع عام ١٩٧٨ مهمـة الحفـاظ عـلى أمـن المـواطنين في منـاطق انتشارها. واعتبرت ذلك تجاوزاً على صلاحياتها وإلغاء لدورها. وهذا ما دفع العديد من الدول المشاركة في قوات الطوارئ إلى سحب وحداتها العاملة منعاً لحدوث صدامات مـع الميليـشيات المتواجدة في تلك المنطقة. وقد أقدمت بعض الدول المشاركة على سحب قواتها، كما بـدأت دول أخرى تفكر جدياً بسحب جنودها، تـداركاً لمـشاكل قـد تحـصل في المـستقبل، وحتـى لا تبقـى شاهدة زور على ما يحصل.

وإقدام بعض الدول على سحب وحداتها، خاصة تلك المشاركة بأعداد كبيرة، لا يؤثر على فعالية هذه القوات على الأرض فقط، وإنها أيضاً على فعالية التغطية السياسية الدولية لدورها والتي انتدبت بالأساس لمساعدة الدولة اللبنانية في بسط سيادتها على الأراضي التي تعرضت للاجتياح الصهيوني في ١٦ آذار ١٩٧٨ وعملاً بأحكام القرار ٤٢٥.

وقد بدا واضحاً أن العدو الصهيوني، ومنذ انتداب تلك القوات يعمل جاهداً لعرقلة مهماتها والحؤول دون تنفيذ الغاية التي جاءت من أجلها. وحتى تصبح يده طليقة في التحكم بالمناطق التي ما تزال خاضعة للاحتلال المباشر وسيطرة القوى المرتبطة به.

ومقابل عدم قدرته على انتزاع قرار من مجلس الأمن الدولي لانهاء مهمة القوات الدولية، ما برح يتصرف بالشكل الذي يدفع الدول المشاركة في القوات الدولية لسحب عناصرها حرصاً على سلامتهم الشخصية. وهذا أن دل على شيء، فإنها يدل على أن العدو ليس في وارد الانسحاب من بعض مناطق الجنوب وهو يهدف إلى جعل تلك المناطق تقع تحت قبضته المباشرة، ونظراً للميزات التي تتصف بها، سواء بجهة ثروتها المائية أو المواقع الاستراتيجية التي تشرف على الجليل الأعلى وحتى قلب فلسطين المحتلة.

لأجل ذلك، لم يقدم العدو على الانسحاب كلياً من الجنوب اللبناني، بل استمر على تواجده المباشر وعزز من دور ما يسمى بجيش لبنان الجنوبي ليبقي تأثيراته السياسية والأمنية، ويبقى من خلال ممارسة تلك القوى المرتبطة به بعيداً عن أية مسؤولية دولية.

وعلى هذا الأساس فهو يتصرف على خطين:

الخطر الأول، وضع القوات الدولية في حالة انعدام الفعالية لجهة المهمة الموكلة إليها. والخطر الثاني: تحقيق مركزية فعالة لتواجد قواته وإبقاءها في حالة جاهزية تامة تحسباً لكل الاحتمالات والتطورات.

وقد نجح العدو حتى الآن في تحويل عقدة جزين الأمنية إلى عقدة سياسية، وهو بسيطرته على هذه العقدة، إنها يسيطر على مداخل ومفاتيح ثلاث مناطق أساسية في لبنان، وأبقى الجنوب كله وصيدا خاصة تحت مرمى نيرانه، وهو إذ يسعى لتكريس هذه الوقائع كثوابت في إطار ضوابط التأثير السياسي والأمني على الساحة اللبنانية، فلكي يحقق هدفين في آن واحد تجاه الجنوب، الهدف الأول، جعل منطقة الجنوب منطقة غير مستقرة، وبالتالي جعلها دائماً في إطار البحث ضمن نطاق الترتيبات الأمنية. والهدف الثاني، رسم خط تماس أمني يريد أن يحوله تدريجياً إلى خط تماس جغرافي فاصل. وهو ليس منزعجاً من تحويل مناطق انطلاق المقاومة الوطنية، مناطق تماسية وذات طابع موضعي، لأنه بذلك، يفقدها سمتها الأساسية، لجهة الالتصاق بالحالة الشعبية ويجعلها مكشوفة أمام إمكاناته الفنية والتقنية والتي لا تقاس

بالإمكانات المتوفرة للاطراف المنخرطة في العمل المقاوم. كما أنه سيحمل المقاومة المسؤولية عن إثارة الاشكالات التي تحدث مع القوات الدولية.

أمام هذه الوقائع التي بدأت ترتسم على الأرض، وأمام معرفة ما يخطط له العدو، فإن على المقاومة الوطنية اللبنانية والقوى الحريصة على استكمال تحرير لبنان واستعادة سيادته وحريته، أن تتصرف انطلاقاً من معرفتها بحقيقة ما يضمره العدو وما يعلنه.

فمن مصلحة لبنان، أن تبقى القوات الدولية في الجنوب بل أكثر من ذلك فمن مصلحته أن تزداد فعاليتها، وليس من المصلحة بمكان التصرف بقرار أو عبر عناصر غير منضبطة كما يقال لإثارة المشاكل في وجه القوات الدولية، لأن "إسرائيل" هي المستفيدة الوحيدة من ذلك، وخطتها الأصلية ترحيل قوات الطوارئ. وبموازاة هذا الحرص والتأكيد دائماً على تنفيذ القرار: ٤٢٥، فإنه مهم جداً أن لا تقع المقاومة الوطنية في الفخ الصهيوني بالتحول في عملياتها إلى ما يشبه المواجهة عبر خطوط التماس، لأن ذلك يشكل مقتلاً لهان وسيعيد الأمور أشواطاً إلى الوراء، وأن العدو لن يتوانى عن الانقضاض مجدداً على الجنوب وغير الجنوب.

إن الذي يجري الآن في الجنوب سواء فيما يتعلق بتقزيم دور قوات الطوارئ الدولية أو التهديد بعدم التجديد لها وسحبها تدريجياً في إطار الضغط الأميركي والممارسة الصهيونية، واستجابة عدد من الدول المشاركة، أو فيما يتعلق بتصعيد العدو الصهيوني وعملائه للعمليات العسكرية ضد المناطق المحررة، ليس بعيداً عن السياق العام لتطورات الوضع الداخلي، ولا يمكن فهمه إلا بإطار تحول قضية الجنوب من قضية مواجهة مع العدو الصهيوني إلى دفع الأمور باتجاه استعادة المفاوضات معه كخيار مفروض في سياق ترتيب المخطط السوري مع المصلحة الصهيونية.

❖❖❖

الملحق الرقم (٣٣)
الجنوب .... أولاً وأخيراً

طليعة لبنان الواحد العدد (٢٠) كانون الثاني ١٩٨٦

مرة أخرى تنشد الأنظار الجنوب، علماً أنه لم يك مغيباً عن الإسماع والأبصار. فهو دائماً كان في دائرة الحدث الذي يرخي بظلامه على الأسلحة الوطنية برمتها، لكن الجديد هو تلاحق التطورات التي تعل من الاحداث الدائرة في الجنوب مفتاحاً لاحداث أخرى قد لا تترك انعكاساتها على مستوى الساحة الداخلية وإنما على المستوى العربي، لأن الجنوب ومنذ عقدين من الزمن لم يعد محافظة من محافظات لبنان الخمس، كما يدرس في دروس الجغرافيا، ولم يعد

الحديث عنه، بأنه منطقة يشكل سكانها خمس سكان لبنان تقريباً ويتوزعون على كل الطوائف والمذاهب، ولم يعد مزارع تبغ ولا بيارات ليمون، بل أصبح، ما يجري على أرضه مرتبط بمصير شعب ومصير أمة. ومساحته لم تعد مساحة جغرافية وإنما أصبحت مساحة سياسية، تتصارع عليها مشاريع قوى متناقضة في اتجاهاتها ومصالحها وأهدافها.

على مساحة الجنوب السياسية تختصر القضية الوطنية بكل أبعادها، قضية تحرير الأرض وإعادة توحيدها وتوحيد الشعب، والتأكيد على صيغ التعايش بين اللبنانيين، وعلى مساحة الجنوب الصغيرة في رقعتها الجغرافية الكبيرة في مساحتها السياسية تختصر القضية القومية بكل أبعادها أيضاً، باعتبارها ساحة مواجهة مباشرة مع التجسيدات الميدانية لمشروع الحركة الصهيونية التوسعي الاستيطاني.

لذا فإنه ليس مفاجأة، أن تعود ساحة الجنوب لتصبح بين الفنية والأخرى ساحة تنشد الأنظار إليها والاهتمامات المحلية والعربية والدولية، وبعد عامين ونصف على الغزو الصهيوني للبنان، فالعدو يصعد من لهجته العدوانية علماً أن طبيعته عدوانية، بالأساس، ويستنفر كل القوى الحليفة والمؤيدة له لتبرير مواقفه، ويعيدنا بالأذهان إلى المراحل التي كانت تسبق كل عمل عدواني كبير ضد لبنان. وهو لن يتوانى عن الاستغلال حوادث متفرقة تحصل هنا وهناك ليقوم بعدوان جديد يتجاوز فيه حدود التموضع الحالي لقواته وتلك المرتبطة به. وان التهديدات التي يطلقها ما يسمى بجيش لبنان الجنوبي، وترجمة ذلك، بتصعيد عسكري على محور كفر فالوس، ومحاصرة القرى داخل المنطقة التي يعتبرها العدو حزاماً أمنياً له، وتدمير المنازل وتهجير السكان ما هي إلا مقدمات لخطة صهيونية جديدة تترافق مع حملة مركزة على القوات الدولية للحد من دورها تمهيداً لسحبها وإزالة الشواهد الدولية على الممارسات الصهيونية. وقد حظيت "إسرائيل" بتأييد أميركي قوى لموقفها عبر إيقاف أميركا لمساهمتها في تغطية نفقات قوات الطوارئ الدولية والبالغة ثمانية عشر مليون دولاراً. ولممارسة أميركا لحق النقض ضد كل شكوى يقدمها لبنان ضد الممارسات الصهيونية.

إن العدو الذي بدا منذ وقت إكثار الحديث عن توسيع ما يسمى بالشريط الحدودي أو الحزام الأمني وأرفق ذلك بتهديد ووعيد للمواطنين اللبنانيين مع عرض عضلات يومي لطائراته في الأجواء اللبنانية وفرض حصار بحري على طول الساحل الجنوبي، لم يفعل ذلك لأن بعض قذائف كاتيوشا تساقطت على منطقة الحزام أو لأن بعضها أصاب مستعمرة "كريات سمونه" في الجليل المحتل، وان كان العدو لا يريد حصول ذلك، لأن مثل هذه العمليات لا تشكل تبريراً لعمل كبير إلا إذا رأى العدوان الظروف أصبحت مناسبة والمناخات ملائمة

لاكمال ما لم يستطع تحقيقه في المراحل السابقة. وهو بعد أن استوعب نتائج المضاعفات الاقتصادية في داخل كيانه بفضل الدعم الأميركي اللامحدود وفي ظل الهجومية السياسية الأميركية وأعمال القرصنة التي تقوم بها الآلة العسكرية الأميركية في منطقة البحر المتوسط بدأ يمهد لتوسيع رقعة احتلاله وقضم بعض المناطق الجنوبية، خاصة تلك المتمتعة بمواصفات استراتيجية. وان الإنذارات التي أخذت توجهها "إسرائيل" لسكان القرى الجنوبية وقرى العرقوب ما هي إلا مقدمة لذلك. وقد يخطئ من يظن أن "إسرائيل" تسعى وراء كل هذا إلى تحقيق أمن فني فقط، أي إيقاف العمليات العسكرية التي تستهدف قواتها والميليشيات المرتبطة بها، لأنها لو كانت تريد ذلك لكانت انسحبت كلياً من الأراضي اللبنانية، ولكانت أفسحت في المجال أمام القوات الدولية لتأخذ دورها وتساعد السلطة اللبنانية في بسط سيادتها.

أما وانها لم تفعل ذلك، فهي تدرك أن عمليات المقاومة ستستمر ضدها وعلى الأقل في رقعة المساحة الجغرافية اللبنانية. وان عدم انسحابها هي السبب الأساسي الذي يبرر المقاومة، لأنها موجهة ضد عدو محتل لأرض وطنية.

وإن "إسرائيل" وبما تملكه من إمكانات فنية كبيرة وما للحركة الصهيونية من تأثير في وسائل الإعلام الدولية ومراكز القرار الدولي تحاول ان تبرر عدوانها بأنه عمل دفاعي ورد على عمليات عسكرية تستهدفها.

هذا المنطق روجته في السابق مع المقاومة الفلسطينية وتروجه اليوم مع المقاومة الوطنية اللبنانية، علماً أن عمل المقاومين إنما هو عمل دفاعي ضد عدوانية صهيونية هجومية، و"إسرائيل" أبقت على احتلالها لمناطق لبنانية وتحكمت بمداخل ثلاث مناطق عبر تمركزها المباشر وغير المباشر في جزين، لكي تبقي تأثيرها قائماً في الوضع اللبناني، ولكي تبقى جاهزة عبر المستجدات الميدانية التي أحدثتها للتحرك وفق ما تقتضيه خطوات التمرحل لمشروعها الأصلي ضد لبنان.

وقد ثبت حتى الآن، أنه كلما لاحت بوادر انفراج أمني في الداخل وليس مجرد انفراج سياسي تسعى لتصعيد الموقف في الجنوب لابقاء جذوة التوتر قائمة، وللتذكير دائماً بوجودها ودورها. وما يحصل اليوم إنما يصب في مجرى مخططها المرسوم. كل هذا يشير إلى أن الأزمة اللبنانية لن تجد حلاً لها طالما بقيت البوابة الجنوبية مفتوحة لهبوب الرياح الصهيونية، وطالما استمرت النظرة إلى الحزام الأمني كونه أبعد من شريط أمني، ينظر إليه على أنه شريط أمن سياسي انطلاقاً من طبيعة الفهم الصهيوني للأمن.

فالأمن بنظر العدو ليس أمناً فنياً وإنما هو أمن سياسي، وهذا الأمن لا يتحقق من خلال إجراءات فنية وإنما من خلال خلق أوضاع في الدول المجاورة لفلسطين المحتلة، تبرر الحالة الصهيونية وتجعل القدرة معطلة عن أي مواجهة للمشروع الصهيوني التوسعي. وهذا الأمن السياسي وفق النظرية الصهيونية، هو التقسيم السياسي للوحدات الوطنية القائمة وإعادة صياغة أوضاعها على أسس طائفية ومذهبية وجعل حدود الطوائف بحدود المناطق. وإذا ما تسنى لها تحقيق ذلك، فإنها تدرك بأن العجز العام سيكون السمة الأساسية لهذه الكيانات، وستصبح "إسرائيل" الكيان الأقوى بل المقرر بين حملة كيانات محكومة بعامل التخوف والعداء المتبادلين.

وعلى هذا الأساس، فان التعامل مع المستجدات الحاصلة حالياً على ساحة الجنوب، والتي ترتكز إلى معطيات أفرزها غزو ١٩٨٢، يجب أن يكون بمستوى الخطورة التي يجسدها استمرار الاحتلال وتصعيد اللهجة العدوانية الإسرائيلية الأخيرة. وان كل معالجة لا تأخذ بعين الاعتبار حقيقة الاخطار الصهيونية تبقى معالجة كسيحة وبعيدة عن ملامسة الحل الوطني المطلوب لقضية الجنوب، التي تلخص وكما جرت الإشارة، القضية الوطنية بكل أبعادها. ولمواجهة التطورات الأخيرة في الجنوب دعا الرفيق أمين سر القيادة القطرية للحزب في لبنان النائب الدكتور عبد المجيد الرافعي إلى إعلان الاستنفار الوطني العام، وتقديم الدعم لسكان الجنوب لتمكينهم من الصمود والتثبيت بأرضهم. (التصريح في مكان آخر).

وفي مواجهة التطورات المتسارعة، فإن الواجب الوطني يفرض الإسراع بتحقيق وحدة القوى المناهضة للاحتلال، واعتبار المعركة الدائرة في الجنوب معركة كل اللبنانيين، وعبرها يتم الصهر الوطني العام وإطلاق أوسع حملة سياسية على الصعيد العربي والدولي كي تأخذ المواجهة بعدها القومي المطلوب وكي تمارس الهيئات الدولية دورها في ردع العدوان وفي طليعة ذلك التأكيد على تنفيذ القرارات الدولية وخاصة القرار ٤٢٥ وتعزيز دور القوات الدولية وتوسيع رقعة انتشارها بدل التضييق عليها ومحاصرة دورها.

فالجنوب ليس قضية جنوبية، وليس قضية لبنانية فقط، بل هو قضية عربية، وعلى من يحول دون دور عربي في تحمل المسؤولية وفي دعم لبنان سياسياً واقتصادياً يكون كمن يساهم في أضعاف مقومات الصمود الوطني فمن بوابات الجنوب عبرت الآليات الصهيونية، وبأقفالها يقضى على عامل التأثير الصهيوني، وبتحرير الجنوب يعاد توحيد لبنان.

أنه الجنوب أولاً وأخراً.

❖❖❖

الملحق الرقم (٣٤)
الرافعي يدعو إلى استنفار وطني عام لمواجهة التطورات في الجنوب

طليعة لبنان الواحد العدد (٢٠) كانون الثاني ١٩٨٦

دعا الرفيق أمين سر القيادة القطرية النائب الدكتور عبد المجيد الرافعي إلى استنفار وطني عام لمواجهة التهديدات الصهيونية الجديدة ضد الجنوب وطالب بأوسع دعم لجماهيره لتمكينهم من الصمود والتثبيت بأرضهم. جاء ذلك في تصريح له يوم السادس من كانون الثاني / ١٩٨٦ هذا نصه.

كلما لاحت بوادر انفراج أمني في الداخل، يعمد العدو والقوى المرتبطة به إلى تصعيد الموقف، لابقاء بوابة الجنوب مفتوحة لتدخله المباشر وغير المباشر، وبالتالي نفاذ تأثيراته إلى عمق الساحة اللبنانية.

وما تقوم به حالياً قوات الاحتلال الصهيوني من محاصرة للقرى الآمنة، واقتحام منازلها، وتدميرها وتهجير سكانها في وقت يفرض حصاراً بحرياً على طول الساحل الجنوبي وتقوم الطائرات الصهيونية بعرض عضلاتها في الأجواء اللبنانية إنما تخلق أوضاعاً شبيهة بالتي سادت قبيل الغزو عام / ١٩٨٢. والتي مهد لها العدو وبحملة سياسية واسعة مستغلاً حوادث أمنية تعرضت لها بعض المؤسسات الصهيونية في العالم.

و"إسرائيل" التي فرض الانكفاء عليها بفعل المقاومة الوطنية وتصاعد عملياتها والانتفاضة الشعبية العارمة ضد الاحتلال، تسعى مجدداً للانقضاض على مناطق جنوبية انسحبت منها بحجة حماية مستعمراتها من قذائف "الكاتيوشا"، وبما يشير بأن الانكفاء الصهيوني، إنما كان انكفاء تكتيكياً فرضته الخسائر الكبيرة التي لحقت بقوات الاحتلال وحدة الأزمة الداخلية في الكيان الصهيوني.

ولذلك فإن "إسرائيل" ما تزال على خطتها الأصلية والهادفة إلى قضم مناطق استراتيجية من الأراضي اللبنانية والحؤول دون أن يستعيد لبنان وحدته السياسية والوطنية والاجتماعية.

ولهذا دفعت ما يسمى بقوات جيش لبنان الجنوبي إلى تصعيد الموقف العسكري وقصف صيدا ومحيطها والعديد من القرى المحررة، وفي وقت يشتد فيه الضغط الصهيوني على القوات الدولية لدفعها عن التخلي عن مهماتها وبالاستناد إلى الدعم الأميركي اللامحدود، سواء لجهة الموقف من دور القوات الدولية، أو لجهة الاحتضان والدعم الكاملين لمخطط "إسرائيل" تجاه لبنان والمنطقة العربية.

كل هذا يدفعنا للتأكيد، باننا نقف على أبواب مرحلة جديدة عنوانها، الاستعداد الصهيوني المدعوم أميركا لشن عدوان جديد على لبنان تحقيقاً لغايات لم تستطع تحقيقها كلياً في عدوان ١٩٨٢.

وهذا ما يوجب اتخاذ كافة الإجراءات التي تحول والعدو من تنفيذ مآربه، وبجعله يدفع غالياً ثمن استمرار سياسته العدوانية والتوسعية، وأن ذلك يتطلب إعلان الاستنفار الوطني العام، على كافة الصعد السياسية والعسكرية، لمواجهة تهديدات "إسرائيل" الجديدة، ولتوفير أوسع دعم لابناء الجنوب لتمكينهم من الصمود، ولاشعارهم بعمق التلاحم الوطني والشعبي معهم وهم يقفون على خط النار الأمامي.

وإذا كانت الأوضاع التي سادت سابقاً لم تفسح في المجال أمام توحيد العمل الوطني المقاوم للاحتلال، توحيداً فعلياًن سياسياً وعسكرياً وشعبياً، فإن المرحلة الحالية وما تنطوي عليه من مخاطر وطنية، إنما تملي الإسراع بإنجاز هذا الهدف الوطني الكبير، وتحقيق الوفاق الداخلي على الأسس التي تحمي المقومات الوطنية الأساسية، وتضع حداً للانشطارات الداخلية والانقسامات، والتي استغل العدو مناخاتها في السابق ويسعى لاستمرارها الآن، لإسقاط لبنان عبر إسقاط وحدته الوطنية.

إن شعبنا قدم الكثير من التضحيات، وان خسائر كبيرة لحقت به بشرياً ومادياً، لكن الكثير من التقديمات لم تكن موظفة توظيفاً وطنياً، بل كانت توظيفاتها عكسية كلياً. ومع هذا فإن الشعب على استعداد للبذل والعطاء، خاصة إذا ما كان هذا العطاء موظف في سياق حشد الجهود والإمكانات ضد العدو الطامع بأرضنا ووجودنا. وأن الفرصة سانحة حالياً لكي يتوحد اللبنانيون في وجه أخطار محدقة بهم لا تقتصر تهديداتها على منطقة دون أخرى ولا فئة دون أخرى إنما كل لبنان بكل أبنائه.

❖❖❖

الملحق الرقم (٣٥)

لقاء صحفي مع جريدة الثورة العراقية:

بغداد في ١٤/ ١/ ١٩٨٦.

- جنوب لبنان، الآن وقبل سنوات الاحتلال، كان ولا يزال أرضاً تُنبِت الرجال والبنادق، منذ أن تحوَّل الجنوب إلى حضن دافئ للبنادق بعد العام ١٩٦٧. والمدن والقرى تنتقل من هناك إلى أطراف الدنيا. الشقيف، صور، صيدا، مرجعيون. و.. كل الأسماء التي تحولت إلى عناوين للبطولة والأسطورة.

جنوب لبنان بوابة المواجهة مع العدو، وجار الجليل الفلسطيني، وفي الوقت ذاته الذي يركِّز العدو جهده لكي يحوله إلى جدار عازل. يحول دون الرصاص وأهدافه، ويمنع الخطوات من الوصول.

وجنوب لبنان، الذي أراده رجال المقاومة الوطنية اللبنانية أرضاً للمواجهة. أراده العدو مُخْتَبِراً للتمزيق والردة.

من أرض الجنوب، رجل مقاتل، نحاوره في شأن الجنوب. كل الجنوب، قضية وواقعاً وحضناً للأغنيات الغالية. أبو طارق واحد من قادة جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية (قوات التحرير) مع (الثورة) في هذا الحوار.

□ الثورة: ما هي الوسائل التي تعتمدونها في مواجهتكم العسكرية مع العدو. وبالتالي، هل ترون هذه الوسائل كفيلة وحدها بإنجاز عملية تحرير الأرض؟

-أبو طارق: الجواب الشامل لهذا السؤال في وسائل الإعلام، له وجهان إذا صحَّ التعبير، خصوصاً من جهة ما تقوم به جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية، كوسيلة كافية لإنجاز التحرير، حيث من الممكن الإجابة بالتالي تحاشياً للشرح المتشعب:

-**أولاً**: يمكن إيجاز الأساليب المعتمدة بالآتي:

١- نصب كمائن مسلَّحة بالرشاشات والقاذفات ضد الدروع والآليات، تستهدف تحركات العدو المعادية.

٢- القيام بعمليات اقتحامية لمواقع العدو وعملائه، وقد نفَّذت قوات التحرير العديد من هذه العمليات، التي أدَّت إلى إيقاع خسائر فادحة في صفوفه.

٣- زرع عبوات ناسفة على الطرق والخطوط، التي تتحرك عليها دورياته وعملاؤه.

٤- ملاحقة مخابرات العدو وضربهم بعد رصدهم وهم يتحركون بسيارات مدنية في كثير من الأحيان.

٥- ملاحقة عملاء العدو.

٦- إلقاء قنابل يدوية على دورياته التي تتحرك في داخل البلدات والقرى، علماً أن العدو انكفأ-في الفترة الأخيرة-عن هذه التحركات تحاشياً لغضبة الأهالي، وخوفاً من كمائن المقاومة، بحيث يعتمد-حالياً-الحشد العسكري الكبير للدخول إلى قرية أو مدينة أو محور للقيام باعتداءاته ضد قران وأهلنا.

وهناك أساليب وصيغ تعتمدها أطراف في جبهة المقاومة الوطنية، كالقصف الصاروخي من مناطق سكنية بعيدة، ومن خارج المنطقة المحتلة، ولا نقرُّها نحن قوات التحرير؛ كونها لا تؤدِّي إلى نتيجة عملية، وتعود بالضرر على أهلنا بسبب فقدان التوازن العسكري بيننا وبين العدو.

-**ثانياً**: وما يتعلق بكفاية هذا العمل لإنجاز التحرير نقول بأن الصراع بيننا وبين العدو هو صراع وجود، وهو صراع حضاري. وعندما نتكلم عن التحرير علينا أن نُدرِك حقيقتين:

-**الأولى**: إن من واجبنا العمل بالوسائل الممكنة، التي ذكرتها في بداية الجواب. وهذه الوسائل أعطت نتائج كبيرة جداً، سواء من حيث إرساء و تطور إرادة المواجهة المباشرة مع العدو، أو من حيث الخسائر التي مُنِيَ بها-بشرياً وعسكرياً واقتصادياً- لدرجة أن هذه الوسائل أصابت معنوياته، وفرضت عليه الانكفاء عن قسم من الأراضي التي احتلها بعد العام ١٩٨٢، عدا عن كونها فرضت إرباكاً سياسياً وشعبياً داخل كيانه في فلسطين المحتلة.

وبالتالي فإن علينا تطوير هذه الوسائل، وزيادة الجهد المسلح ضد العدو وعملائه-كماً ونوعاً- هذا وقد بلغ عدد العمليات، التي نفَّذتها قوات التحرير منفردة حتى ٢٩/ ١١/ ١٩٨٥ /٣٣٨/ عملية.

أما **الحقيقة الثانية** فإن التحرير الناجز والكامل، في أبعاده المستقبلية، يجب أن يرتكز على الجهد القومي، وذلك بأن تكون المواجهة مع العدو الصهيوني ليست محصورة في الأراضي اللبنانية ميدانياً، وبالتالي فإن الذين يطلقون الشعارات والصواريخ الكلامية عليهم أن يتعلموا أن التحرير الفعلي يوجب فك أسر الإرادات والإمكانات الفعلية ضد العدو على الأرض، ويوجب عليهم أيضاً النظر بأن عملية التحرير المتكاملة، واقعياً وتاريخياً، تتطلب حشد الإمكانيات في مواجهة العدو الصهيوني، وفي مواجهة حلفائه في المنطقة، الذين يعملون في خط متوازٍ معه لتحقيق السيطرة على الوطن العربي.

□ **الثـورة: ما هي آخر العمليات التي قامت بها (قوات التحرير) ضد العدو الصهيوني؟**

-أبو طارق: في تشرين الثاني ١٩٨٥، قامت مجموعة من رفاقنا بالتسلل خلف الخطوط التي يتموضع فيها العدو وعملاؤه، شرقي بلدة جرجوع، واقتحمت موقعاً مشتَرَكاً في تلة سجد، حيث يتواجد فصيل مدفعية ورشاشات ثقيلة، وقد فاجأت المجموعة العناصر المعادية بالرشاشات وقذائف ب-٧، وأُصيب للعدو وعملائه ثمانية أفراد بين قتيل وجريح، وجُرِح ثلاثة من رفاقنا الأبطال؛ وتمكنت المجموعة بعدها من سحب رفيقين منهم، وأُسِر الرفيق الجريح (ناجي) بعد أن طوَّق العدو منطقة العملية؛ إلا أن باقي أفراد مجموعة أبو زياد تمكنوا من الانسحاب إلى منطقة آمنة.

□ الثــورة: قلت مجموعة (أبو زياد)، تُرى بماذا ترتبط هذا الإسم؟

-أبو طـارق: إن أبا زياد هو الرفيق الشهيد القائد موسى شعيب، الشاعر المقاتل المعـروف. والرفيق الأسير ناجي، هو من الرفاق الذين تأثَّروا بخصائص شخـصية الرفيـق الـشهيد (أبـو زياد). وبالمناسبة فإن والد الرفيق ناجي هو رفيق لنا استشهد في العام ١٩٨٢ على يد الشعوبيين، المعادين للعروبة والإسلام، وهو شقيق أحد الرفاق الكوادر، الذي تعـرَّض لمحاولـة اغتيـال، وأُصيب على أَثَرها إصابة بالغـة في العـام ١٩٨٢، أيـضاً. وكـما تـرين فـإن الخطـة الـصهيونية، وأطماعها تلتقي في أرضنا مع ممارسات التيار الشعوبي في استهدافاتهما للرموز والتيارات الوطنية القومية المناضلة.

□ الثــورة: بودنا أن نعلم منكم كيفية تعامل العدو مع الأسير، وبالتـالي إجـراءاتكم لحفـظ حياة أسراكم؟

-أبو طــارق: العدو هو العدو، وكما هو معروف فإن تاريخه مليء بالجبن وممارسة الأساليب غير الإنسانية مع الأسرى؛ فهو يحاول انتزاع اعترافات عن طبيعة عمل الجهة، التي ينتمي إليها الأسير. ويحاول القضاء على جذوة النضال وإرادة المواجهة عنده، من خلال وسـائل التعـذيب المختلفة: نفسية كانت أم جسدية. ولا نبالغ إذا قلنا إن العدو لم يحقـق مـا يريـد في هـذا المجـال؛ ونقول هذا من خلال التجربة التي عاشـها رفاقنـا في الأسر، سـواء كـانوا في معـسكرات أو في سجون: في أنصار وعتليت أوالخيام، حيث خرج عدد كبير منهم وهـم أصـلب إرادة في القتـال، وأكثر استعداداً للعطاء والتضحية.

أما بالنسبة لإجراءاتنا في حفظ حقوق الأسير، فإننا نعمـل أولاً عـبر المؤسـسات الإنـسانية كالصليب الأحمر الدولي لإعطاء العلم والحيلولة دون تصفية الأسير؛ وبالتـالي المطالبـة الدائمـة بإطلاق سراحه، كونه يملك كامل الحق في الدفاع عـن أرضـه وقتـال المحتـل. وهنـاك وسـائل مختلفة للضغط على العدو لإطلاق سراح الأسرى، وإرغامه على ذلك.

□ الثــورة: ما هي مساحة الأرض، التي لا يزال العدو يحتلها. وما هو دور العميـل (لحـد). وما هي الاحتمالات القائمة هناك من وجهة نظركم؟

-أبو طــارق: إن المساحة التي لا يزال العدو يحتلها، كما تبدو على الخارطـة، مُحَـدَّدة بـالآتي: تبدأ من منطقة الناقورة-البيَّاضة، في القطاع الغربي، بعمق ثمانية كيلـومترات، حيـث يتموضـع العدو في نقاط قريبة من مخيم الرشيدية في منطقة صور. وتمتد إلى القطـاع الأوسـط، أي منطقـة بنت جبيل-تبنين، ويتموضع العدو في نقاط على تماس مع كفرا ويـاطر وزبقـين، بعمـق عـشرة كيلومترات.

ويتَّصل هذا التموضع على خط يصل إلى منطقة الغندورية، ممتدّاً إلى الشمال الشرقي لمنطقة النبطية، حيث تتواجد مواقع له في يحمر وأرنون وقلعة الشقيف وتلة علي الطاهر -في مرتفعات النبطية. وله تواجدان في جبل طهرة المشرف على تلال كفررمان، ويمتد إلى الجرمق والمرتفعات في إقليم التفاح وجبل السويدان وجبل سجد، المشرف على عربصاليم -في قضاء النبطية. ثم جبل صافي، الواقع على خط تماس مع بلدة جباع؛ ويمتد شمالاً إلى جزين، وغرباً إلى كفرفالوس -شرقي مدينة صيدا، حيث يبعد عن جسر الأَوَّلي سبعة كيلومترات. وهذه المناطق التي تشكل خطوط تماس من النبطية حتى كفرفالوس-جزين، تتراوح بين ١٥ كيلومتراً إلى ثلاثين كيلومتراً في نقطة كفرفالوس.

وتمتد خطوط التماس باتجاه القطاع الشرقي من جزين وحتى مشارف قطاع راشيا في البقاع الغربي، علماً أن حاصبيا واقعة، أيضاً، تحت الاحتلال بعمق خمسة كيلومترات. وكما يُلاحظ، فإن المناطق التي يحتلها العدو داخل الأراضي اللبنانية، تتصل بالمنطقة المحتلة: من جبل الشيخ، المتصل بالمرتفعات السورية المحتلة. أما الشاطئ الجنوبي فيخضع لسيطرة الرقابة الصهيونة البحرية.

أما بالنسبة لدور العميل أنطوان لحد، فهو يشكل امتداداً للخطة التي بدأ بتنفيذها العدو الصهيوني، والهادفة إلى السيطرة على جنوب لبنان، والتي كانت بدايتها الميدانية في العام ١٩٧٨ بالتعاون مع ما كان يُسمَّى ب(جيش لبنان الحر) بقيادة العميل الرائد سعد حداد، الذي شكل -في حينها- وبتوجيه من العدو، وبمساعدة مباشرة منه (منطقة لبنان الحر)، وهذه تسهِّل للعدو -الآن- السيطرة على قسم من الجنوب، واتُّفِق على تسميتها بالشريط الحدودي.

وبعد حزيران ١٩٨٢، عندما اجتاح العدو كامل أراضي الجنوب، ووصل إلى مدينة بيروت، ثم توسيع دور ما يُسمَّى بجيش لبنان الجنوبي بعد فترة وجيزة من الاحتلال بهدف خلق مزيد من الشرخ بين اللبنانين، وبهدف توظيف أدوات لبنانية تعاون العدو في تنفيذ خططه ومشاريعه، مستغلاً المخاوف و الصراع الطائفي، الذي دفع بالبعض إلى الارتماء في أحضان العدو، وبالتالي الاستعانة به والتنسيق معه ضد شعبهم وأهلهم.

وفي مرحلة الانكفاء، التي تمركز فيها العدو في خطوط جديدة داخل الأراضي اللبنانية، كما حدّدتها جغرافياً، و بعد سنتين من الاجتياح انكفأ جيش العميل لحد إلى الخطوط التي تم تحديدها. ويقوم هذا الجيش بدور واجهي للعدو، ويتولى مهمة القصف والقنص على القرى المحررة، ويساعد العدو في تنفيذ المهام الأمنية والقمعية داخل الأراضي المحتلة. وينتشر هذا الجيش على طول خطوط التماس مع المناطق المحررة بدعم مباشر من قوات العدو الصهيوني... و يبلغ عدد أفراد جيش لحد ألفاً وستماية عنصر، موزَّعين على تشكيلات من فصائل وسرايا، يتولى العدو -عبر ضباطه- الإشراف المباشر على هذه التشكيلات وعلى توضيعها إلى جانب

التشكيلات العسكرية التابعة لجيش العدو بقيادة الجنرال الصهيوني أوري أور؛ كما يتولى العدو مدَّ جيش لحد بالسلاح والآليات وتزويده بالدعم المالي لتغطية المخصصات والمستلزمات.

أما عن الاحتمالات القائمة هناك، فإن العدو -وفي إطار خططه ومشاريعه في الأراضي اللبنانية بشكل عام، وأطماعه في أرض الجنوب بشكل خاص- يسعى باستمرار إليتحقيق تطبيع أمني وعسكري وسياسي واقتصادي في الجنوب اللبناني.

ولتحقيق ذلك أقدم، في آذار من العام ١٩٨٢، على احتلال قسم من الجنوب. وعندما صدر قرار مجلس الأمن الدولي الرقم ٤٢٥ وقرار ٤٢٦ في العام ١٩٧٨ القاضي بالانسحاب الكامل من الأراضي اللبنانية، ونشر القوات الدولية التابعة للأمم المتحدة على كامل الأراضي التي احتلها العدو في آذار من العام ١٩٧٨، ومساعدة السلطات الشرعية اللبنانية على استعادة سيادتها وحفظ الأمن في الجنوب. رفض العدو تطبيق هذه القرارات رغم انسحابه الشكلي، وبقي في داخل الأراضي اللبنانية بغطاء سعد حداد الذي شكَّل ما يُسمَّى ب(دولة لبنان الحر). وقد أدَّت ممارسة العدو ضد القوات الدولية إلى الحدِّ من انتشارها حتى الحدود، وعمل على تحجيم دورها خارج ما يُسمَّى الشريط الحدودي بهدف الضغط عليها للخروج من لبنان.

وبعد احتلال حزيران من العام ١٩٨٢، فرض العدو على السلطات اللبنانية، التي قبلت الجلوس إلى طاولة المفاوضات، إتفاق ١٧ أيار، الذي يُعَدُّ بمثابة حل ثنائي بين لبنان و«إسرائيل»، على قاعدة إعطاء حقوق سياسية واقتصادية وأمنية للعدو الصهيوني. وبعد أن سقط هذا الاتفاق، بفعل دور المقاومة، وبفعل رفض شعبنا له ومواجهته للعدو، انكفأت قوات الاحتلال إلى الخطوط التي أشرت إليها آنفاً.

ومنذ تلك اللحظة، بدأ العدو يُطبِّق بنود اتفاقية ١٧ أيار على المناطق التي يحتلها من جانبه؛ وبدأ يُرسي جذور التطبيق في داخل المناطق التي يحتلها، راسماً منطقة أطلق عليها إسم "الحزام الأمني"، حيث لا يزال يتحكم عسكرياً بكل مناطق الجنوب، مستغلاً التمزق الحاصل على الصعيد اللبناني والصراع الطائفي والمذهبي، ليدفع عملية تفتيت الكيان الوطني إلى حدودها القصوى.

وفي اعتقادنا فإن العدو يخطط، حالياً، لتوسيع ما يُسمَّى ب(الحزام الأمني)، عبر عميله أنطوان لحد، وعبر ما يقوم به، حالياً، من توتير على خطوط التماس مع الأراضي المحررة بالقصف المدفعي تارة، والإغارات العسكرية على القرى المحررة تارة أخرى، وتهجير السكان من قراهم وأرضهم في المناطق المحتلة، بهدف تغيير ديموغرافية المنطقة لتحقيق التقسيم الفعلي للبنان. وقد يقوم العدو، وعبر العميل لحد بالتقدم إلى منطقة شرقي صيدا (الهلالية) مستغلاً

الوضع في جزين، ولن يتراجع العدو عن خططه إلا بتوفر ثلاثة شروط تشكل-بنظرنا-مشروع خطة وقائية لمشاريع العدو، وهي:

أولاً: تصعيد الكفاح الشعبي بأشكاله المختلفة، كماً ونوعاً.

ثانياً: تحقيق وفاق وطني لبناني فعلي يرتكز على حل وطني يضمن للبنان وحدته وحريته.

ثالثاً: إحتضانٌ ودعم قومي عربي جدي لحل الأمور الداخلية، والدعم الملموس لمستلزات التحرير، والمواجهة مع العدو.

□ الثـورة: ما هي أبرز العقبات التي تعترض عمل المقاومة الوطنية اللبنانية بشكل عام، وقوات التحرير-كفصيل في هذه الجبهة بشكل خاص؟

-أبو طـارق: يمكن تلخيص العقبات باثنتين:

الأولى: فقدان التنسيق الميداني بين الأطراف التي تعمل ضد العدو، وهذا يخلق ثغرات في فعالية المواجهة العسكرية لدرجة أن بعض الأطراف تلجأ إلى طرق وأساليب لا تؤدي إلى إنزال أكبر قدر من الخسائر في صفوف العدو، بقدر ما تعكس ضرراً على جماهيرنا، خاصة في خطوط التماس، التي يتموضع فيها العدو وعملاؤه، بحيث تعتمد هذه الأطراف أسلوب القصف من المناطق المحررة، وتقوم بعمل تظاهري عسكري لا مبرر له في أصول الكفاح المسلح، وهو لا يتلاءم مع طبيعة المواجهة مع العدو.

ولو كان هناك حد أدنى من التنسيق الجبهوي لأمكن تحاشي الكثير من الأخطاء في اعتماد الوسائل، وبالتالي يمكن إعطاء فعالية أكثر في تطوير الأساليب العسكرية عبر تجميع الجهد لتوجيه الأمور بشكل أفضل ضد قوات العدو وعملائه، علماً أن هناك بعض أشكال التنسيق الموضعي بين طرف وآخر. ولكن، حتى الآن، لم يصل هذا التنسيق إلى المستوى المطلوب حتى بين طرفين من الأطراف العاملة على الأرض.

العقبة الثانية: وتتمثل بالهيمنة التي تمارسها حركة أمل والتي يرتكز همها الأول على السيطرة الأمنية في المنطقة المحررة، علماً بأن هذه الحركة ومعها من يُسمَّى ب(حزب الله) في تشكيلها، هي مجموعات شُلَلٍ ومراكز نفوذ مختلفة؛ وبعضهم له علاقات مع العدو الصهيوني. وهمهم الأساس تأكيد الحضور في إطار التناحر في السيطرة على الجنوب... ومعلوم أن العدو الصهيوني لا يمانع في أن يتولى الأمن في الجنوب فريق فئوي يأخذ على عاتقه منع تطور العمل الوطني المسلح ضد قواته في الأرض المحتلة، وعدم السماح للقوى الوطنية والقومية بالتحرك والنهوض بعملية مواجهة لإنجاز عملية التحرير.

وهناك وقائع مؤكَّدَة لعمليات تنسيق جرت بين رموز من حركة أمل وبين المخابرات الصهيونية، جرى عبرها الاتفاق على كيفية حفظ الأمن في المناطق التي انسحب منها العدو، وجرى الاتفاق، أيضاً، على عدم السماح للفلسطينيين في مخيمات الجنوب باقتناء السلاح واقتيادهم إلى قوات الأمن الفئوي لمنعهم من ممارسة دورهم في النضال من أجل حقوقهم الوطنية والقومية؛ وبالتالي، عم السماح للحركة الوطنية اللبنانية، وخاصة منها القوى القومية الفعلية بممارسة دورها في مواجهة العدو، بحيث أننا عندما نحرك مجموعة من رفاقنا باتجاه عمل ضد العدو فإن على رفاقنا التسلل أكثر من مرة، أي التسلل في منطقة الاحتلال، و التسلل كي لا يُقْبَض عليهم من قِبَلِ حركة أمل و(حزب الله) قبل إنجاز مهمتهم؛ وهذا يحصل، أيضاً، مع أطراف وطنية أخرى، حيث يتم اعتقال العناصر الوطنية باستمرار. وتُمْنَع هذه العناصر من القيام بدورها في مواجهة العدو في كثير من الأحيان، ويتم اعتقال مجموعات وهي في طريقها إلى تنفيذ عملية ما ضد مواقع العدو وعملائه، وتُجرَّد من أسلحتها، ويُطلَق سراحها بعد أن تُهان من قبل الشرطة الأمنية الفئوية. ومع ذلك، فإننا نجد الوسائل المختلفة للقيام بعملنا وواجبنا ضد العدو، والدليل على ذلك استمرار العمليات وتصاعدها.

□ الثـورة: يتكلم البعض عن (مقاومة إسلامية)، ومقاومة غير إسلامية. ما هو رأيكم في ذلك خاصة وأن بعض الأطراف يقول بأنه هو الأساس في المواجهة المسلحة؟

-أبو طارق: **أولاً**، إن من يروِّج هذا الطرح إنما هو طارئ علة العمل الوطني والقومي، وبالتالي فإن العمل المسلح ضد العدو قد مارسه شعبنا بكل فئاته وانتماءاته منذ زمن بعيد؛ وبما أن التجربة، التي برزت بعد الاحتلال، في العام ١٩٨٢، تجربة متطورة، فهي فعلٌ وامتدادٌ لتجارب في الكفاح المسلح التي عاشها شعبنا وتفاعل معها بحكم انتمائه ومعاناته، وقدَّم الكثير من التضحيات من أجل القضية القومية والوطنية في مواجهة العدو. ولنتذكَّر أوائل السبعينيات حيث احتضن شعبنا الكفاح المسلح ضد العدو، ومارسه على خطوط التماس مع الأرض المحتلة. وتمَّت أكثر من مواجهة كانت أبرزها مواجهة في كفركلا، التي استشهد فيها الرفيق البطل عبد الأمير حلاوي (أبو علي)؛ ومواجهة الطيبة حيث استشهد ثلاثة من رفاقنا آل شرف الدين...

ثانياً: عندما نقول بأن التحرير والتوحيد متلازمان، فإننا نعني أن الجهد الوطني الشامل هو الطريق الفعلي إلى التحرير وهو الطريق الفعلي إلى إنقاذ لبنان من التمزق والدمار، وبالتالي فإن العدو الصهيوني يرتكز في مشروعه لتحقيق أطماعه في أرضنا على الصراع الداخلي في لبنان. هذا الصراع، الذي يأخذ طريقه إلى التجذُّر عبر الطرح الفئوي المذهبي، فكيف يمكن أن نحرر أرضنا من العدو ونحن نخوض صراعاً دينياً مذهبياً، هادرين معظم إمكانيات شعبنا في هذا

الصراع على حساب جمع كل قدراتنا الوطنية لمواجهة مشاريع العدو الطامع في أرضنا و مقدِّراتنا...

إننا نعتقد بأن هذا الطرح غير إسلامي في حقيقته، وإنما هو امتداد لمواقف إقليمية لا تمُتُّ إلى الإسلام بصلة؛ وهو يلتقي مع أهداف العدو الصهيوني بشكل أو بآخر، مُستَهدِفاً تمزيق لبنان والقضاء عليه لاقتسامه. ولذلك، فإن محاولة إلصاق التسمية الدينية بالمقاومة إنما الهدف منها إفراغ هذه الحالة النضالية من مضمونها الوطني التحرري ذي الأبعاد القومية...

□ الثـورة: ما هي أبرز العمليات التي قامت بها (قوات التحرير)...

-أبو طارق: حاولنا منذ البدء أن يكون عملنا نوعياً في إطار ما ذكرته من وسائل اعتمدناها، وإن العملية الأخيرة الاقتحامية ضد مركز للعدو وعميله لحد، في منطقة سجد، بتاريخ ٢٩/ ١١/ ١٩٨٥، هي عملية نوعية سبقتها عمليات مماثلة، منها: عملية اقتحام مركز للعدو في منطقة القاسمية في أوائل العام ١٩٨٥، حيث استشهد لنا رفيق بطل هو ابراهيم بدوي. ومنها عملية استهدفت وزير الدفاع الصهيوني السابق أرييل شارون عندما كان في جولة داخل مدينة صيدا في نيسان سنة ١٩٨٤. ومنها، أيضاً، عملية تفجير سيارة مُحَمَّلة بمائة وخمسين كيلوغراماً من المواد المتفجِّرة ضد قافلة عسكرية للعدو على المدخل الجنوبي لمدينة صيدا في آذار من العام ١٩٨٣. وتفجير موقع أجهزة رادارية للعدو قرب بلدة مغدوشة في شباط ١٩٨٣. وهناك العديد من العمليات التي ذهب فيها شهداء لنا بلغ عددهم حتى تاريخه تسعة شهداء...

وهناك، أيضاً، عمليات نوعية مهمة قامت بها مجموعات تابعة لأطراف أخرى، حيث كنا، وما زلنا، نساهم ميدانياً وبشكل موضعي في بعض العمليات مع هذه الأطراف، علماً بأننا لم ندَّعِ ولا مرة واحدة تجيير أي عمل لغيرنا بأنه لنا...

□ الثـورة: هل بذلتم جهداً لدفع العمل باتجاهٍ جبهوي. وكيف كنتم تُنَسِّقون مع الأطراف الأخرى في هذا المجال؟

-أبو طارق: كنا وما زلنا نطرح أهمية العمل الجبهوي المسلح ضد العدو في إطار مشروع وطني متكامل يرتكز، أساساً، على توحيد سُبُل المواجهة معه وعلى كل الأصعدة. وكنا نناقش هذه الأمور مع أكثر ن طرف عبر القيادات المركزية المسؤولة عن هذا الشأن في داخل تنظيماتها. وكنا، أيضاً، نقوم ببعض العمليات المشتركة بشكل موضعي بالتنسيق مع عدد من الأطراف التي كانت تقول بضرورة العمل المشترك. و في النتيجة، قدَّمنا مشروع ميثاق لجبهة المقاومة

الوطنية اللبنانية حددنا فيه عناصر تكوين الجبهة وهويتها وهيكليتها وبرنامجها السياسي والسبل الكفيلة رفع وتيرة الأداء النضالي ضد العدو... وأهم ما ورد في هذا البرنامج، هو (١):

إننا طرحنا هذا البرنامج والميثاق السياسي انطلاقا من مسئوليتنا الوطنية والقومية، التي تملي علينا تطوير حركة المقاومة الوطنية، التي أعادت الاعتبار للكفاح الشعبي المسلح، والتي تُعتَبر إحدى حالات النهوض القومي المُشَرِّف في التاريخ العربي المعاصر. وإن معركة تحرير لبنان ليست مهمة الجنوبيين فقط، ولا مهمة جماهيرنا في الأراضي المحتلة فقط، وإنما هي مهمة كل اللبنانيين لأن الخطر الصهيوني لا يستهدف منطقة دون أخرى، ولا طائفة دون سواها، ولا فئة سياسية دون غيرها؛ وإنما يستهدف الجميع. وبالتالي، فإن المعركة التي تُخاض على أرض الجنوب إنما هي معركة وطنية ذات أبعاد قومية...

١٤/ ١/ ١٩٨٦

❖❖❖

الملحق الرقم (٣٦)

بيان "قوات التحرير" بمناسبة انسحاب قوات العدو الصهيوني من بعض مناخق الجنوب:

يا جماهير شعبنا العظيم وأيها الصامدون في الجنوب، وفي كل مواقع المواجهة مع العدو وعملائه.

تحلُّ الذكرى الأولى لانكفاء العدو الصهيوني عن صيدا وبعض مناطق الجنوب والجبل، وجنوبنا الصامد لا يزال على توهُّجِه النضالي، يتصدى للاحتلال ويواجه حملات القمع والإرهاب والتنكيل بمزيد من التشبث بأرضه، والإصرار على متابعة المسيرة حتى تحرير آخر شبر من الأرض الوطنية، وفتح آفاق جديدة لمعركة التحرير القومي.

فالمواجهة مع العدو ليست حديثة العهد وإن اتَّخذت شكلاً جديداً بعد الاجتياح الصهيوني الأخير، فهي تعود إلى بداية تفتُّح الوعي الوطني والقومي على مخاطر مشروع التوسع الصهيوني، وكانت عنواناً بارزاً لمسيرة النضال الوطني في خلال العقدين الماضيين. وملاحم الطيبة في ١/ ١/ ١٩٧٥، وكفركلا في تموز وتشرين الثاني من العام نفسه، وقبلها ملاحم كفرشوبا وكفرحمام وشبعا وتولين وبنت جبيل وجويا وغيرها من المواقع التي خِيضَت معارك مواجهة مباشرة مع العدو الصهيوني، إنما هي شواهد حيَّة على ذلك.

---

(١) راجع **الملحق الرقم (٥):** مشروع ميثاق تنظيمي- سياسي للمقاومة الوطنية اللبنانية.

إن قوات التحرير في جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية، إذ تؤكد على ضخامة الانتصارات التي حققتها المقاومة، فإنها ترى أن مسيرة سنة -منذ الانكفاء الأول في ١٦/ ٢/ ١٩٨٥ حتى اليوم- هي جديرة بالتقييم لدراسة التجربة والاستفادة منها في مسيرتنا الطويلة.

إن تجربتنا السابقة، وفي الوقت الذي كان فيه العدو منتشراً بكثافة، حددت نقاط ضعفه، بما يلي:

١-إن أية خسارة في صفوف قواته تشكل عنصر إرباك شديد له.

٢-إن ضرب عملائه الأساسيين هو فقأٌ للعين التي يرى من خلالها.

٣-إن معنويات جماهيرنا في الأراضي المحتلة هي عنصر مهم في معركتنا.

٤-إن حجم الميليشيات المحلية التي يعتمد عليها، والتي تشكل الدرع الواقي لقواته، تؤثِّر في استمرار احتلاله إذا استطاع أن يزيد حجمها. ولن نستطيع تقليصه إلا ضمن خطة واعية.

وعلى الرغم من كل الانتصارات -كما ترى قوات التحرير- إن الجرأة في نقد الذات هو انتصار مهم، ولن نكون جديرين بالثقة إلا بالمقدار الذي نستطيع فيه أن نكون جريئين على نقد ذاتنا بقدر جرأتنا على نقد العدو الصهيوني، لأن هذا يساعدنا على تجاوز الثغرات وتطوير العوامل الإيجابية...... فبعد مرور سنة على فرض الانكفاء على العدو، فما زالت مسيرتنا تشكو من الثغرات التالية:

١- إن المقاومة الوطنية اللبنانية لم تتحول إلى جبهة كما كنا نطمح.

٢- إن غياب العمل الجبهوي، الذي ينظمه ميثاق متفق عليه، تشرف عليه قيادة واحدة، هو شرذمة مكشوفة تؤدي إلى هذر الإمكانيات والجهد......

٣- إن من ضمن أهداف العدو الاستراتيجية أن يعمل على تفتيت الشعب اللبناني مستنداً إلى ما يحمله من تناقضات طائفية ومذهبية، في هذا الإطار برزت على السطح دعوات مذهبية متعددة يُخشى -في حال استمرارها، وفي غياب التنبه للقفز من فوقها- أن يتعمق الشرخ المذهبي على حساب المصلحة الوطنية ....

من هنا تطرح قوات التحرير على كل الأطراف العاملة ضد العدو الصهيوني أن يقفوا أمام مسؤولياتهم التاريخية بكل جرأة...... لإعادة تقويم الثغرات التي اعترضت سبيل المقاومة الوطنية اللبنانية، بالتأكيد على الحقائق التالية:

أولاً: إن ظاهرة المقاومة الوطنية اللبنانية هي ملك لجماهيرنا اللبنانية ولأمتنا العربية، لأنها نتيجة للنضالات التاريخية لجماهير هذا الشعب، وقد كرَّستها دماء الشهداء منذ بداية الصراع مع العدو الصهيوني في أعقاب هزيمة حزيران من العام ١٩٦٧.

ثانياً: إعادة النظر في حقيقة العمل الفئوي، الذي يحصل على الأرض، في سبيل توحيد كل الجهود وكل البنادق في جبهة حقيقية للمقاومة الوطنية اللبنانية، وتأخذ على عاتقها مهمة التحرير على قاعدة (كل الإمكانيات الوطنية في سبيل دحر العدو الصهيوني) معتمدة على وحدة القوى المقاتلة في إطار وطني سليم.

ثالثاً: إن جبهة مُوَحَّدَة للقوى المقاتلة لا بد من أن تأخذ في الاعتبار ضرورة الابتعاد عن "عمليات الكسب السريع"....

رابعاً: إن العمق الاستراتيجي للمقاومة، هو العمق الوطني والقومي...... فإن الواجب الوطني يفرض تدعيم الصمود، والسعي المستمر للمحافظة على التلاحم الشعبي مع المقاومة......

خامساً: إن هدفنا السياسي، الذي يتمثَّل بلبنان العربي الديموقراطي المُوَحَّد...... لن يكون إلا على مثال جبهة مُوَحَّدَة للمقاومة الوطنية اللبنانية، بفعلها التحريري وأهدافها الوطنية الشاملة.

إن قوات التحرير تعاهد جماهير الشعب على الاستمرار بالمواجهة مع العدو...... وستسعى للارتقاء بالعمل المقاوم إلى المستوى الجبهوي المطلوب، وداعية إلى توحيد الجبهة الداخلية على الأسس، التي توفر كل الاحتضان الشعبي والسياسي للنضال الوطني التحريري، ولوأد كل الطروحات المذهبية والطائفية وكل مشاريع التقسيم والتفتيت للأرض والشعب.

... ونعت قوات التحرير الشهيد ناجي قنبر......

جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية- قوات التحرير ١٠/ ٢/ ١٩٨٦

❖❖❖

الملحق الرقم (٣٧)
الرفيق ناجي قنبر شهيد آخر على طريق التحرير

طليعة لبنان الواحد العدد (٢١) شباط ١٩٨٦

وبطل آخر سار الركب، واستشهد في خنادق المواجهة مع العدو الصهيوني وعملائه. أنه الشهيد العاشر لجبهة المقاومة الوطنية – قوات التحرير، أنه الرفيق ناجي قنبر الذي عرفه أبناء

الجنوب طليعياً في التصدي للمحتل كما عرفه رفاقه مقداماً ومندفعاً بلا حدود لتحرير الأرض من رجس الاحتلال. لقد استشهد الرفيق ناجي وهو في ريعان شبابه. استشهد أثناء تنفيذه عملية بطولية مع رفاقه في منطقة جبل الريحان ضد قوات الاحتلال الصهيوني وجيش العميل لحد.

والرفيق الشهيد من مواليد عين قانا - قضاء النبطية ١٩٦٥، انخرط في صفوف جبهة المقاومة الوطنية - قوات التحرير منذ انطلاقتها الأولى، قام بتنفيذ العديد من العمليات العسكرية ضد العدو كما شارك بالانتفاضة الشعبية وبكافة أنشطتها، كان مثال المناضل الطليعي، ينتمي إلى أسرة وطنية ذات تاريخ حافل بالتضحيات من أجل نصرة القضايا الوطنية والقومية. وقد نعته جبهة المقاومة الوطنية - قوات التحرير وعاهدته على الاستمرار بأسلوب الكفاح المسلح حتى تتحرر الأرض وبتوحد الشعب وتتحقق له سبل العيش الحر والكريم.

❖❖❖

الملحق الرقم (٣٨)
في الذكرى الأولى لتحرير صيدا
الرافعي: لا حل إلا بالوفاق وتوحيد الجهود في مواجهة الاحتلال

طليعة لبنان الواحد العدد (٢٢) آذار ١٩٨٦

دعا أمين سر القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان النائب عبد المجيد الرافعي إلى توحيد الجهود على قاعدة مواجهة الاحتلال بدءاً بأطراف المقاومة الوطنية وانتهاء بالوضع الداخلي: وناشد الجميع المساعدة على طرق باب الحل السياسي المتوازن الذي يؤمن مشاركة ديمقراطية في إدارة شؤون البلاد بعيداً عن كل أشكال التقاسم والتقسيم.

وجه الرافعي نداء في الذكرى السنوية الأولى لانسحاب إسرائيل من صيدا وبعض مناطق الجنوب، قال،

يا أبناء شعبنا الصامد، يا أهلنا في الجنوب المقاوم. في مثل هذه الأيام لعام مضى، كنتم تعيشون فرحة تنشق نسيم الحرية، وترون بأم العين انكفاء العدو وانسحابه تحت ضغط ضربات المقاومة الوطنية. في مصل هذه الأيام لعام مضى، كانت الأنظار ترنو بعيداً لرؤية آخر جندي صهيوني ينسحب من ترابنا الوطني وتعود إلى لبنان وحدته وحريته وتسود الديمقراطية حياته السياسية.

في مثل هذه الأيام لعام مضى شعرتم وشعر معكم كل المؤمنين بعروبة لبنان ووحدته، بأن العمل الوطني المقاوم قد أثمر نتائجه الأولية، وان التضحيات التي قدمتها جماهيرنا لم تذهب سدى، بل وظفت توظيفاً نضالياً لقرض الانكفاء على قوات الاحتلال وانسحابها من مواقع كانت تحتلها ولا تريد التخلي عنها. وبمقدار ما كانت محصلة العام المنصرم تحمل في طياتها معطيات إيجابية وومضات مضيئة تمثلت باستمرار الأداء النضالي المقاوم للاحتلال الصهيوني وللمرتبطين به بأشكال مختلفة، إلا أنها حفلت أيضاً بظواهر سلبية كانت قاتلة في بعض الأحيان والحالات. ففضلاً عن كون العدو الصهيوني ما زال يحتل مساحات واسعة من أرضنا الوطنية، ويمارس يومياً مع عملائه أبشع أنواع الإرهاب والتنكيل بالمواطنين الصامدين، فإنه في الفترة الأخيرة أقدم على خطوة تصعيدية في طريق تنفيذ مشروعه الأصلي ضد لبنان. وهذه الخطوة تجسدت بقضمه بعض الأراضي اللبنانية وتصعيده العسكري المستمر وقصفه القرى الآمنة، والضغط بكل الوسائل لدفع سكان الجنوب إلى ترك أرضهم ومنازلهم في إطار خطة هادفة إلى تفريغ المناطق المحتلة من سكانها، وبالتالي تسهيل مهمة قضمها واستيلائها على المواقع التي تتميز بأهميتها الاستراتيجية وثرواتها المائية. والعدو إذ يصعد من عمله العدواني هذا، فإنما يستند إلى ما يسود الساحة الداخلية اللبنانية من تفكك وتشرذم، وما وصلت إليه الجماهير من إنهاك وضرب لمقومات صمودها السياسي والاجتماعي.

لقد كان العام الماضي حافلاً بالمآسي الاجتماعية والاقتصادية. والنكبة لم توفر منطقة من ويلاتها، فكل المناطق ذاقت الآمرين بحيث تساوي أبناؤها في معاناتهم، كما يتساوون في قسوة ظروفهم المعيشية الناتجة من التشريد والتهجير والتهديد المستمر والمتصاعدة لأمنهم الحياتي. وفي غمرة هذه الأجواء الضاغطة، يندفع الوحش الطائفي ليضرب مخالبه السامة في الجسم الوطني وليبتلع ما تبقى من قوة يمكن أن يستند اليها في عملية إعادة توحيد لبنان واستكمال تحريره.

وهذا الفوران الطائفي والمفعم في بعض الحالات بالإثارات المذهبية، جعل الانشطار الداخلي يصل إلى مداه الأقصى ويزيد من صعوبة إعادة اللحمة إلى الجسم الوطني والى مد جسور الحوار السياسي والتوافق بين الافرقاء الداخليين. وبذلك يتحقق للعدو الصهيوني مبتغاة الأصلي وهو تكريس واقع التقسيم والتفتيت وتقويض البنيان الوطني وتأسيس مرحلة جديدة من الصراع قد يمتد لسنوات وسنوات.(.)

لقد وصلت الساحة الداخلية إلى حد الإشباع من الصراع الداخلي. وهي لم تعد قادرة على تلقي المزيد من الضربات ولا المزيد من الصدمات، والدم الذي سال في القتال الداخلي فاق كثيراً الدم الذي سال في مواجهة العدو الصهيوني وعملائه، ومع هذا فإنه لم يؤد إلى حسم

الصراع لمصلحة طرف على حساب الطرف الآخر. فالكل قدم خسائر بشرية ومادية والكل بات يدرك أنه وصل إلى الطريق المسدود لأن لبنان لا يحكم بهيمنة فريق على آخر ولا باحتواء الحكم والسلطة طرف واحد. إن لبنان يحكم بتوازن سياسي داخلي، قوامه وحدة وطنية مرتكزة على قاعدة معاداة العدو الصهيوني معاداة مطلقة، ومتفاعلة تفاعلاً إيجابياً مع محيطه القومي العربي. وإن العروبة التي تخاض معركة حماية وحدة لبنان تحت عنوانها، هي انتماء طبيعي، وهي القادرة على احتواء مشاكل لبنان الطائفية والسياسية وهي القادرة على إجهاض كل الطروحات المذهبية والطائفية. لقد آن الأوان للبنان أن يخرج من دوامة العنف وآن لابنائه أن يحصلوا على السلام والاطمئنان. ألم يكف الجنوب ما حل به؟ ألم يكف الجبل ما أصابه؟ ألم يكف طرابلس تتالي النكبات عليها؟ ألم يكف البقاع مأساة؟ ألم يكف بيروت في شطريها أحد عشر عاماً من القصف الأعشى والموت المفخخ؟

انها لمهزلة كبيرة، بل لمأساة وطنية وقومية ان يقضم العدو الصهيوني بعض مناطق الجنوب فيما الوضع الداخلي في أدنى درجات تمزقه، وفيما بورصة التعديات على المواطنين فاقت ارتفاعاً بورصة الدولار.

فالمناضلون يغتالون ويخطفون ويعتقلون ويضربون والحرمات الاجتماعية تنتهك، والممتلكات تستباح والتفسخ الاجتماعي أصبح الصورة المجلية لعملية التفسخ الوطني. وهذه الأعمال المنافية لكل القيم الوطنية والأخلاقية ما كانت لتحصل لو تصرفت القوى الداخلية بمسؤولية وطنية وغلبت المصلحة العامة على المصالح الفئوية. وإذا كانت البلاد قد انتقلت من حال الأزمة المدارة إلى حال الاختناق السياسي فلانه لم تتم الإجازة لمشروع وطني توحيدي للبنان يعيد لهذا القطر العربي الأصيل في عروبته حيوية السياسية ويصون حرياته ويحمي الحقوق الأساسية والطبيعية الإنسانية.

اننا في الذكرى الأولى للانسحاب الصهيوني من صيدا ومن موقع مسؤوليتنا الوطنية والقومية نطلقها دعوة صريحة وصادقة: لا حل للبنان إلا بالارتكاز على قواعد الوفاق الداخلي والذي يفترض أن يحظى بكل الدعم والرعاية العربيين كما بالدعم الدولي، وهذا بمقدار ما يفرض مسؤولية على اللبنانيين للسير في هذا الخيار المنقذ لهم جميعاً، فإنه يفرض مسؤولية على الأمة العربية لتقديم كل إسناد ممكن سياسياً واقتصادياً لإنقاذ لبنان وأقفاله كبوابة يمكن أن تعبر منها الرياح الصهيونية إلى رحاب الوطن العربي الكبير.

اننا في هذه الذكرى، نقول أن الفرص لا تزال سانحة، والواجب يفترض اقتناص كل فرصة ممكنة ومتاحة، وحتى يشعر من ضحى بأن تضحياته قد وظفت توظيفاً نضالياً توحيدياً وتحريرياً

وحتى يشعر أبناء الجنوب الصامدون والذين يتعرضون يومياً لشتى أنواع الإرهاب الصهيوني، بأن قضية الجنوب ليست قضية جنوبية بل هي قضية وطنية وقومية.

فرأفة بحياة الأبرياء الذي تحصدهم دورة العنف الجوالة ورأفة بالشهداء الذين سقطوا وهم يقارعون الاحتلال ورأفة بآلاف العائلات المهجرة والمشردة ومن كل المناطق، ورأفة بالمصير الوطني، أن يكون خيار الحوار السياسي هو الخيار المفروض لأن خيار الحوار بالسلاح اثبت عمقه واثبت أن لا آفاق له إلا في مواجهة العدو الصهيوني.

فهل تكون هذه المناسبة الوطنية، مناسبة تتوحد فيها الجهود على قاعدة مواجهة الاحتلال بدءاً بأطراف المقاومة الوطنية وانتهاء بالوضع الداخلي؟ اننا نوجه نداء من القلب ونناشد الجميع المساعدة على طرق باب الحل السياسي المتوازن الذي يؤمن مشاركة ديمقراطية في إدارة شؤون البلاد وبعيداً عن كل أشكال التقاسم والتقسيم. وإذا لم تسطع تلك القوى فرض هذا الحل، فانها على الأقل تكون قد ساهمت في تخفيف عبء المعاناة عن الجماهير الصامدة الصابرة وهذا إنجاز في حد ذاته. فهل يحصل ذلك؟ اننا ندعو إليه.

❖❖❖

الملحق الرقم (٣٩)
الرافعي يصف مع ما حصل في الجنوب بأنه اجتياح جديد

طليعة لبنان الواحد العدد (٢٢) آذار ١٩٨٦

وصف أمين سر القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان النائب الدكتور عبد المجيد الرافعي ما يجري في الجنوب بأنه اجتياح صهيوني جديد بأبعاده السياسية والعسكرية داعياً إلى توحيد الجبهة الداخلية لمواجهة الخطورة الناجمة عن ذلك ولجعل العدو يدفع غالباً ثمن استمرار سياسته العدوانية.

جاء ذلك في تصريح للرافعي هذا نصه:

لليوم الرابع على التوالي تواصل قوات الاحتلال الصهيوني أعمالها العدوانية ضد قرى الجنوب والبقاع الغربي، مستغلة عملية أسر جنديين صهيونيين لتنفيذ اجتياحها الجديد ولتحقيق ما عجزت عن تحقيقه في الفترات السابقة. فما يحصل على الأرض هناك يدل على أن العملية الإسرائيلية الجديدة، هي أبعد من البحث عن عنصرين من جنودها، بحيث تندرج في إطار التنفيذ المرحلي للإطماع التوسعية بلبنان، خاصة وانها أتت بعد وقت قصير على انكشاف عملية

قضم صهيونية واسعة للمناطق المتاخمة لفلسطين المحتلة وتلك المتحكمة بمجاري الليطاني والوزاني وعقد تواصل البقاع بالجنوب والجبل.

إن العدو الصهيوني باجتياحه الجديد، إنما يهدف إلى التذكير والتأكيد مجدداً بدوره المؤثر أمنياً وسياسياً في معطى الوضع الداخلي، كما يهدف إلى شن أوسع حملة تمشيط بحثاً عن المقاومين الذين يتصدون للاحتلال ويجعلون الأرض تموج من تحت إقدامه. وما إجراءاته القمعية والإرهابية التي ينفذها ضد الأبرياء قتلاً واعتقالاً وتهجيراً واعتماد سياسة الأرض المحروقة ضد جنوبنا وبقاعنا الصامدين إلا دليلاً واضحاً على البعد الحقيقي سياسياً وعسكرياً لعملية الاجتياح الجديد.

وإن ما يدعو للقلق الكبير، هو أن الخطورة التي تجسدها العملية الصهيونية الجديدة، لم تواجه بالرد المطلوب على المستويات الداخلية والعربية والدولية، بحيث يستفحل التمزق الداخلي وتنعدم دورة التفاعل الوطني الشامل مع المقاومة الوطنية في مواجهة الاحتلال، ويصل الاختناق السياسي إلى المستوى الذي يحول دون موقف رسمي لبناني موحد على الأثل حيال ما يجري في جنوبنا الصامد. وهذا ما جعل العدو يندفع في عمله العدواني إلى مدايات جديدة ودون أن يواجه إلا بالصمود البطولي الذي يبديه أهلنا، وهم يقارعون الاحتلال بصدورهم، ويصرون على التثبت بأرضهم رغم كل وسائل وإجراءات العدو الإرهابية. وأنه لفخر لمقاومتنا الوطنية اللبنانية أن تتصدى للعدو في الظروف والإمكانات غير المتكافئتين، وتوقع بين صفوفه الخسائر البشرية والمادية مستندة بذلك إلى أدائها المقاوم المستمر والمتصاعد منذ اجتياح عام/ ١٩٨٢ والى التراث النضالي الذي تختزنه جماهيرنا وأفصحت عنه في كل مناسبة وموقعه وظرف استوحتها ضرورات الدفاع عن الحقوق الوطنية والقومية.

وهذه الشعلة المضيئة في الجنوب والبقاع المقاومين، يريد العدو حالياً إطفاء نارها وإلغاء توهجها وجعل لبنان يستمر طويلاً متخطياً في ظلامه السياسي الدامس، فهل يجوز أن يستمر العدو يسرح ويمرح في أرضنا، ومستفرداً أهلنا وأبناء شعبنا الصابر في الجنوب، انها لمأساة وطنية بل مأساة قومية، أن يكون الخطر المهدد للمصير والبنيان الوطنيين قد وصل إلى هذه المراحل المتقدمة ونعجز عن توحيد الجبهة الداخلية، توحيداً تجعل من كل اللبنانيين صفاً واحداً في مواجهة الخطر الذي تهب رياحه من بوابة الجنوب، إنها لمأساة وطنية واجتماعية، أن تنكشف حقيقة الاطماع الصهيونية التوسعية عبر عمليات القضم والضم، وجماهيرنا تعيش أوضاعاً قاسية ومنهكة بل قاتلة على صعيد تهديد أمنها الاقتصادي والاجتماعي وحتى الحياتي. ويبدو أن المؤامرة كي تستكمل كافة مراحلها تتطلب أن تترافق عملية التفتح السياسي والاجتماعي وجعل الشلل هو السمة السائدة والمخيمة على كل جوانب حياتنا.

إننا إذ نطلقها صرخة وطنية مسؤولة، أن هبوا لإنقاذ الجنوب، لأن مصيرنا الوطني ووجودنا يرتبطان بالنتائج التي تترتب عن سياق المواجهة الدائرة هنا فلان لبنان لن يبقى موحداً، ولن يبقى حراً، ولن يبقى مستقلاً، إذ بقي جنوبه محتلاً، فالجنوب لا يشكل فقط رقعة جغرافية يحتل العدو بعضاً منها، وإنما هو الرقعة السياسية التي يشتد التصارع عليها بين مشروع الحركة الصهيونية التوسعي الاستيطاني وبين مشروع المواجهة الوطنية بأبعاده القومية، أن إنقاذ الجنوب يتطلب إدراكاً شمولياً لحقيقة الأبعاد التي ترمي إسرائيل للوصول إليها، وهذا الإدراك يفرض موقفاً وطنياً موحداً، يجعل من لبنان كتلة متماسكة سياسياً واجتماعياً في مواجهة العدو، كما يتوجب تحركاً عربياً ودولياً لاتخاذ كل ما يلزم من أجل تدعيم صمود العمل المقاوم وجماهيرنا البطلة واتخاذ المواقف الرادعة لسياسة إسرائيل العدوانية التوسعية.

❖❖❖

الملحق الرقم (٤٠)

المقاومة الوطنية اللبنانية من التلزيم إلى التقزيم.

نشرت طليعة لبنان الواحد المقال التالي عن المقاومة الوطنية اللبنانية بتاريخ ٢٦/ ٧/ ١٩٨٦.

قبل الانسحابات الصهيونية الجزئية من لبنان، وبعدها، كانت المقاومة الوطنية اللبنانية الحاضر الأكبر في الوسط السياسي، بحركاته و صالوناته ومنتدياته؛ كما كانت مادة التلقف الشعبي في غالبية المناطق اللبنانية تقريباً. وقد استبشر كثيرون خيراً بها، لا لكونها تجسيد لإرادة الفعل الوطني ضد عدو مُحْتَل للأرض فقط، وإنما، أيضاً، لكونها أصبحت محوراً للاستقطاب السياسي والشعبي، وحيث اللبنانيون بأمسِّ الحاجة إليه أمام استشراء عدوى التشرذم والتفتت وما شاكل ذلك.

في لحظة تطور فعل المقاومة، كماً ونوعاً، دار سجال حول مضمونها: هل هي مقاومة وطنية، أم مقاومة إسلامية، أم مقاومة مدنية شاملة؟ لكن هذا السجال سُرعان ما حُسِم لصالح موضوعية الفعل النضالي المُعَبَّر عنه بالمقاومة. فهي مقاومة وطنية لأنها تهدف لتحرير الأرض من الاحتلال، وتعمل لتوحيد البلد الذي مزَّقته الحرب بسنواتها الطويلة. و التحرير والتوحيد هما فعلان وطنيان، كون الوطنية لا تُعَرَّف و لا تُحَدَّد بحسب الانتماء الديني للمنخرطين في كل أنشطة النضال الوطني.

لكن ما إن أقدم العدو على انسحابه الأخير منذ عام ونيِّفٍ تقريباً، وعادت قواته لتستقر مع ما يُسمَّى بجيش لبنان الجنوبي في المنطقة التي أُطلِق عليها (منطقة الحزام الأمني) حتى برز

سلوك جديد، لا ينطلق من موقع الخلاف على مضمون الفعل المقاوم للاحتلال، وإنما الانزلاق به نحو قوقعة طائفية تحوَّلت، تدريجياً، إلى تشرنق مذهبي التركيب و التكوين، و حاول رسم المقاومة بطابعه الخاص مع الاحتفاظ بالشعار العام، الذي يُطِلُّ بواسطته للتعامل مع الرأي العام خارج إطار الجنوب.

هذا السلوك الفئوي الجديد، لم تقتصر ترجمته على وقائع ميدانية فحسب، و إنما تجاوزته، أيضاً، إلى الطريقة التي أُديرت بها بعض الأنشطة التضامنية مع المقاومة، والتي برزت-بشكل واضح-في الندوة التي أُقيمَت في الخامس من حزيران تحت شعار التضامن مع المقاومة الوطنية والجنوب اللبناني. ولهذا فإن ثمة ملاحظات على الشكل والمضمون.

في الشكل: إن الندوة لم تكن بالمستوى المطلوب، وخاصة على مستوى الحضور العربي والأجنبي. وكان بالإمكان أن تكون أفضل لو كان هناك رعاية وطنية فعلية للندوة. وهذه الرعاية تفترض، أساساً، وجود هيئة وطنية تتَّسِم بشمولية التمثيل الوطني؛ كما تفترض مستلزمات التنظيم مشاركة القوى المنخرطة -فعلاً- في مقاومة الاحتلال. أما وإن هذا الأمر لم يحصل، واقتصرت الإدارة التنظيمية على موقع معيَّن في إحدى المؤسسات الرسمية وشاغل هذا الموقع معروف بانتمائه السياسي، فقد تبيَّن للمشاركين أن الطرف الذي يمثله ذاك الموقع هو المقاومة بقدِّها وقديدها. كما إن الرحلات الاستعراضية التي نُظِّمَت إلى الجنوب، تحولت إلى مهرجانات سياسية لمن قدَّم نفسه طرفاً مُنَظِّماً، محاولاً بذلك إعطاء الانطباع بأن الجنوب هو "أمل"، و "أمل" هي المقاومة.

هذا من ناحية أولى، أما من ناحية ثانية، فإن إحياء الندوة تحت هذا الشعار فيه انزلاق نحو فهم خاطئ للخطر الذي يجسِّده الكيان الصهيوني. فشعار التضامن مع المقاومة الوطنية شعار مفهوم بل هو المطلوب، لكن التساؤل: لماذا جرى الحصر بالجنوب اللبناني؟ وهذا يجب أن لا يُفهَم بأن الجنوب غير عزيز وغير غالٍ على قلوب اللبنانيين وسائر العرب، لكن خلفية الطرف الذي قدَّم نفسه طرفاً أحادياً ممثلاً للمقاومة، لا ينظر للجنوب كما ننظر إليه نحن؛ وهذا هو مصدر الخطورة من طريقة التعامل مع موضوع الجنوب.

إن الجنوب، بنظرنا، ليس محافظة لبنانية، وليس رقعة جغرافية، وليس سكناً لأكثرية طائفية. فلو كان كذلك، لكان حالة معزولة عن عمق وطني وعمق قومي ممتد من المحيط إلى الخليج.

إن الجنوب، بنظرنا، مساحة سياسية، وسكانه لا ينتمون إلى أكثريات أو أقليات طائفية؛ بل هو جزء من الأمة غير منفصلين عن عمقيهما الوطني والقومي. وإذا شاءت التقسيمات الجغرافية أن يكون الجنوب جنوب لبنان، فهو في الوقت نفسه شمال فلسطين. وإن أحداً لا يحق

له ادِّعاء الوصاية عليه، ولا احتكار تمثيله السياسي انطلاقاً من طائفية التراكيب السياسية في لبنان.

والخطر الصهيوني لا يهدد الجنوب فقط، وإنما الوطن كله برِحابِه القومية، وحتى بتقسيماته القطرية؛ لأن الصراع مع العدو لا تتحدد مدياته بالمسافات التي تصلها قذائف المدفعية على طرفي الحدود، ولا بأشكال المصافي الأمنية التي يعتمد عليها العدو، بل تتحدد بالمديات السياسية والحضارية للعروبة، كهوية قومية جامعة للعرب، وبين الصهيونية، كحركة نقيض حد التناقض الوجودي مع حركة القومية العربية.

ولذا كان الأحرى أن يكون شعار الندوة بغير الشكل الذي قُدِّم به، بحيث يكون يوماً للتضامن مع المقاومة الوطنية والشعب اللبناني، الذي يواجه الخطر الصهيوني على الحدود وفي الداخل. فمعركة استكمال تحرير الأراضي المحتلة في الجنوب والبقاع الغربي لا تستقيم إلا بإعطاء فعل التحرير مضمونه التوحيدي، وإلا فإن المسيرة النضالية ستمر في مرحلة انكسارات حادة، وستجهض كل النضالات التي قدمتها جماهيرنا في الجنوب كما في مناطق لبنانية أخرى وهي تقارع الاحتلال في ظروف غير متكافئة.

كما أن هذا اليوم، كان يجب أن يكون يوماً لبنانياً ويوماً عربياً، ومناسبة لحشد أوسع تأييد سياسي وشعبي عالميين حول القضية الوطنية اللبنانية، بما هي قضية تحرير وتوحيد.

أما وأن المناسبة قد جرى حصرها بطرف واحد، ومشاركة رمزية لطرف وطني معروف بمطواعية موقفه للنظام السوري، فهذا يحمل في طياته مخاطر جسيمة على العمل الوطني المقاوم للاحتلال، لأنه محاولةٌ لحصر المقاومة في إطار الفئوية الطائفية الضيِّقة. وهذا الحصر يُبطِل أن تكون المقاومة محوراً للاستقطاب السياسي والشعبي. وإن الاقتراح الذي حمله (غولدنغ) مساعد الأمين العام للأمم المتحدة، والقاضي بوقف العمليات مدة ثلاثة أشهر كفترة اختبارية لإقناع إسرائيل بتسهيل تنفيذ القرار ٤٢٥ ليس عاصفة في سماء صافية، بل هو حديث يدور النقاش حوله في الكواليس السياسية؛ ولكي يتمكن الطرف أو من يقف وراءه من وضع اقتراح (غولدنغ) موضع التنفيذ. وإن هذا يتطلب أمرين: الأول، ضبط الوضع العملاني على الأرض، وتكريس ممثل شرعي وحيد للمقاومة، كي تسهل عملية التفاوض معه حول ترتيبات في الجنوب. لذلك وجدت "أمل" نفسها الأكثر مطابقة لشروط التلزيم الشرعي، هذا وقد ساعد على ذلك النظام السوري، الذي حاول-في حرب المخيمات من العام الماضي، وعبر وسائط إعلامه- أن يصوِّر "أمل" بأنها المقاومة والمقاومة هي، علماً أن "أمل"، وباعتراف مسئوليها، لم تطلق رصاصة على العدو قبل شباط من العام ١٩٨٤. وإن الترويج الإعلامي والسياسي لدور

"أمل" المقاوم، كان إشارة لتلزيمها المقاومة. وبعد أن قطعت شوطاً في هذا المضمار، بدأت محاولات تقزيم المقاومة. والتقزيم يفرضه السلوك الفئوي والطائفي، والتي لم تكن الندوة الأخيرة إلا مثالاً ملحوظاً لمصادرة نضال الآخرين و تجييره لغير الغايات الوطنية والقومية.

❖❖❖

الملحق الرقم (٤١)

بيان عسكري صادر عن ج. م. و. ل. ـ قوات التحرير (١)

أصدرت جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية – قوات التحرير، في ١٥/ ٩/ ١٩٨٦، البيان الأتي:

إن مناضلي جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية – قوات التحرير يزفُّون إلى جماهير الشعب اللبناني والأمة العربية إنجازاً نضالياً جديداً على طريق تحرير الأرض من الاحتلال الصهيوني وكل العملاء المرتبطين به. ففي ليل ١٣-١٤/ ٩/ ١٩٨٦، قامت مجموعة من قوات التحرير / مجموعة الشهيد موسى شعيب، بشنِّ هجوم صاعق على مركز لجيش لبنان الجنوبي في تومات نيحا، حيث تمكَّنت-بعد معركة خاطفة-من اقتحام الموقع وقتل ثلاثة من عناصر جيش لحد، وجرح سبعة آخرين. وقد تمكنت المجموعة من الاستيلاء على بعض الأسلحة الخفيفة والمتوسطة، وتم سحبها إلى الخطوط الخلفية. إن قوات التحرير، وهي تنفِّذ هذه العملية الاقتحامية ضد العدو وعملائه، تعاهد الشعب اللبناني وجماهير الجنوب والبقاع الغربي الصامدين، بأن تبقى أمينة على مبادئ المقاومة في توجهها نحو تحرير الأرض من الاحتلال.

❖❖❖

الملحق الرقم (٤٢)

بيان صادر عن قوات التحرير: ندعو إلى إسقاط التطيُّف عن فعل المقاومة، وتحقيق وحدة وطنية فعلية.

بتاريخ ٢٥/ ٩/ ١٩٨٦.أصدرت قوات التحرير، بياناً بمناسبة بلوغ عملياتها الستين بعد الثلاثماية، والتي توَّجتها بعملية تومات نيحا البطولية، جاء فيه:

---

(١) قمنا بنشر هذا البيان كوثيقة لأن العملية التي نفذَّها مقاتلو قوات التحرير في تومات نيحا قد عمد كل من: " المقاومة الإسلامية"، والحزب السوري القومي الاجتماعي بنسبتها إلى صالحهما. ولهذا أصدرت قوات التحرير توضيحاً في ١٩٨٦/٩/٢٥ ، وهو الذي ننشره في الملحق الرقم (١٠).

بعد أربع سنوات ونيِّف على غزو العدو الصهيوني للبنان، وبعدما استطاع الفعل الوطني المقاوم للاحتلال أن يفرض الانكفاء عليه، ويدفعه أكثر من مرة لإعادة النظر بانتشار قواته، عادت لهجته ترتفع مجدَّداً، مُهدِّداً باجتياح جديد للأراضي اللبنانية، وتجاوز حدود التموضع الحالي لقواته في ما يُسمَّى الحزام الأمني. و يأتي هذا التهديد في وقت تصاعدت فيه أعمال المقاومة ضد العدو والمرتبطين به، وسجَّلت تطوراً نوعياً في عملياتها في الآونة الأخيرة. كما يأتي في وقت تصاعدت فيه الحملة ضد قوات الطوارئ الدولية وتعرَّضت فيه وحداتها للتعديات والمضايقة. والعدو الذي حال في السابق، ولا يزال، دون تنفيذ قرارات الأمم المتحدة، وخاصة القرار ٤٢٥، وحال دون القوات الدولية من تنفيذ المهمات التي انتُدِبَت لأجلها، تُوظِّف حملة الضغط على هذه القوات لصالح موقفه الرامي إلى فرض الانسحاب عليها، إيجاد أكثر من ذريعة تُبَرِّر عدوانه الجديد: تارة تحت ستار مواجهة الفعل المقاوم، وتارة أخرى تحت شعار الحؤول دون حصول فراغ أمني مطلق فيها لو أقدمت الأمم المتحدة على سحب قواتها. وهذا ما يدفعنا لأن نؤكد بأن الحرص على وجود القوات الدولية في الجنوب اللبناني، هو في مصلحة لبنان وليس في مصلحة أي طرف آخر. وهذه الشرعية لم تشكل في يوم من الأيام عائقاً أمام المقاومة الوطنية وهي تؤدي دورها الوطني وتمارس حقها الطبيعي في تحرير الأرض من نير الاحتلال. فمعركتنا مع العدو الصهيوني، هي معركة متعددة الأبعاد، والتفهم الدولي لنضالنا العادل والمشروع يكتسب أهمية كبيرة في سياق الصراع المفتوح مع الحركة الصهيونية وكيانها الاستيطاني في فلسطين المحتلة.

وبقدر ما يكتسب حصول اتساع دائرة التأييد في الرأي العام العالمي لقضايا نضالنا الوطني والقومي أهمية، بحيث لا يترك العدو فرصة إلا ويستغلُّها لإحداث انقلاب لصالحه، فإن الأهمية الأساسية يجب أن تُعطى لتطوير الفعل الوطني المقاوم، وجعله على مستوى المهمات الوطنية التاريخية الملقاة على عاتقه. فالمقاومة الوطنية اللبنانية شكلت حالة نوعية متقدمة في مسيرة شعبنا التحررية، واستطاعت أن تعيد التوازن النفسي لجماهيرنا، وأن تُجَسِّد التعبير الحي عن حقيقة المخزون النضالي لشعبنا واختمار روح المقاومة الوطنية فيه. وهذا ما بات يخشاه العدو والمرتبطين به، وإن تمهيده للأجواء السياسية التي تبرِّر له غزواً جديداً -و هو لا يحتاج إلى تبريرات كثيرة- إنما لإجهاض هذا المعطى النضالي لدى جماهيرنا الصامدة الصابرة، والتي تمسَّكت بأرضها وتشبَّثت بترابها، وواجهت كل إجراءات القمع والإرهاب والتعسف بإرادة صلبة وتصميم حازم، على الانخراط بالمواجهة بكل أشكالها، ومهما بلغت التضحيات.

إن الحرص على هذه التضحيات الغالية، التي قدَّمتها جماهيرنا، وتوظيفها التوظيف النضالي السليم، يفرض أولاً- وقبل أي شيء- فك الحصار الذي يلفُّ المقاومة عبر استمرار تعقيدات

الوضع الداخلي، وأجواء الانشطار والانقسام السائدتين، وتوفير الاحتضان الوطني الشامل لها على الصعيدين السياسي والشعبي، انطلاقاً من كون مسؤولية تحرير الأرض من الاحتلال هي مسؤولية كل اللبنانيين على قاعدة أن العدو لا يستهدف فئة دون الأخرى؛ وإنما هدفه تقويض البنيان الوطني اللبناني بكل مقوماته السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

إن المقاومة الوطنية اللبنانية-قوات التحرير، وهي تؤكد على وجوب تأمين العمق الوطني المتفاعل معها، كما العمق القومي المحتضن لنضالنا الوطني ضد العدو الصهيوني، تؤكد مجدداً- وحسب ما طرحته في مشروعها للميثاق الجبهوي في العام الماضي، بأنّ وحدة المقاومة هي السبيل الوحيد الذي يساعدها في تطوير فعلها، كماً ونوعاً. وهو الذي يجعلها محوراً للاستقطاب السياسي والشعبي في داخل لبنان وفي خارجه بعيداً عن الطروحات الفئوية والكسب السياسي الآني.

وإن "قوات التحرير"، وهي تمارس دورها النضالي في مقاومة الاحتلال والمرتبطين معه، لهي على قناعة تامة بأن المعركة مع العدو هي معركة طويلة و شاقة، وتحتاج إلى كل السواعد المقاتلة من أبناء شعبنا. ولهذا فنحن بأمسِّ الحاجة إلى جبهة مقاتلة متراصة بأهدافها وأساليبها. وإن الأمور لن تستقيم في عملية التحرير إلا من المنطلق التوحيدي لكل الجهود المبذولة، سابقاً وحاضراً ولاحقاً. وهذا ما يفرض علينا أن نترجم هذا التوجه في السلوك السياسي والإعلامي والميداني، وبعيداً عن كل الأشكال الاستعراضية ومحاولات الكسب الفئوي، وسعي البعض لمصادرة نضال الآخرين.

إن العمل الفئوي هو أحد مَقاتِل الفعل الوطني المقاوم للاحتلال. وإن خطورة هذه الفئوية لا تقتصر على جانبها السياسي فقط، وإنما تتجاوزها إلى خطورة أشدَّ إيلاماً، وهي فرض التطيف والتمذهب على المقاومة الوطنية في محاولة مكشوفة لتفريغها من مضامينها الوطنية ذات الأبعاد القومية. وإن أصحاب النهج الفئوي والطائفي تجاوزوا-مؤخراً- حدود إعلان الموقف السياسي إلى ادِّعاء نسبة كل عمليات المقاومة البطولية لنفسها. و هذا بالقدر الذي يشكل تزويراً للحقائق والوقائع، لأنه يحمل في طياته مناخ خطيرة على مضامين النضال الوطني في بعدَيه: التوحيدي و التحريري. وفي هذا السياق نشير إلى أن عشرات العمليات البطولية، التي ينفذها مناضلو المقاومة الوطنية تتمُّ سرقتها عبر إعلان بعض القوى مسؤوليتها عنها؛ وكانت آخر هذه العمليات عملية تومات نيحا التي نفذَّها مناضلو قوات التحرير، التي كبَّدوا فيها عملاء العدو ثلاثة قتلى وسبعة جرحى، واعترف العدو بها. ولم يتورَّع بعض من يزعم أنه ممثل للمقاومة بأنه هو الذي نفَّذها.

إن قوات التحرير، والتي سجَّلت، بعمليتها البطولية-في تومات نيحا-العملية الستين بعد الثلاثماية ضد قوات الاحتلال و المرتبطين معها، وسقط لها العديد من الشهداء والجرحى، حريصة على جهد المقاتلين المناضلين، إلى أي فصيل انتموا، حرصها على أن تستمر المقاومة بزخم وقوة حتى تحرير الأرض المحتلة، وخلق آفاق جديدة لنضالنا القومي ضد العدو الصهيوني.

❖❖❖

الملحق الرقم (٤٣)

بيان ـ قوات التحرير في الذكرى السنوية الثالثة لانسحاب العدو من بعض مناخق الجنوب. ١٦/ ٢/ ١٩٨٧.

إنقضت سنتان على أول انسحاب صهيوني من أرض الجنوب، فكانت مليئة بالمصاعب والآلام بدلاً من أن تكون مليئة بالإيجابيات والاعتزاز بالنفس. بعد ذلك الانتصار الكبير، كان حلمنا الأكبر أن تكون المناطق المحرَّرَة نواة أساسية للعمل الجبهوي -النموذج للقوى الوطنية، وأن تكون أرضاً صلبة تحت أقدام أبطال التحرير، الذين قاتلوا، واستشهدوا بصمت وبدرجة عالية من نكران الذات، بعيداً عن الضجيج والكسب الفئوي الرخيص.

إن حلمنا الكبير في قوات التحرير قد أُصيب بنكسة وخيبة أمل لا يوازيها إلا إصرارنا المستمر على متابعة طريق التحرير الحقيقي، طريق التضحيات والشهادة حتى خروج آخر صهيوني من أرضنا المحتلة.

إن الحركات الثورية، التي تؤمن بالتحرير خطاً استراتيجياً يقود خطواتها، مدعوة باستمرار إلى مراجعة نقدية للذات وللظروف المحيطة بها، لأن المراجعة هي جزء لا يتجزّأ عن العمل الثوري.

من هذا المنطلق كان لا بد لنا في قوات التحرير من أن نقف، في الذكرى الثانية لانتصارنا على القوات الصهيونية، لنمارس هذه المراجعة النقدية.

إن وضع المقاومة، في هذه المرحلة، تتراوح بين مُدَّعٍ فئوي ومهيمن فارغ من الفعل، وممالئ يصرَّح بما لا يُبطِن، وحالم مغرور لا يرى سوى ذاته. ففي ظل هذا الخليط تضيع تضحيات المبدئيين-أفراداً ومجموعات- بين استعراضات إعلامية للاستهلاك، وبين أسواط ملاحقة

المناضلين تحت ذريعة العمل الجبهوي المزعوم، لأنه يحمل في حقيقته إذلال للمناضلين وتدجينهم واستخدامهم سلعة للمقايضة حين تدق ساعة المساومة على عرق المناضلين ودماء الشهداء.

إن المقاومة الوطنية اللبنانية، التي سجَّلت انتصارها المهم في السادس عشر من شباط من العام ١٩٨٥، والتي كانت تحمل إمكانية الدعوة التوحيدية الوطنية، أصبحت بعد سنتين في حالة من التشرذم والتفتت، وبدلاً من أن تعمِّق خطها الوطني إذا بها تطفو إلى سطح المذهبيات: البعض يمارسها فعلاً، والبعض الآخر يسكت عنها لانتهازيته. وبدلاً من أن تشكل مكسباً ديموقراطياً لأطرافها إذ بها تتحول إلى هيمنة مذهبية قامعة تفتح السجون و الأقبية للمناضلين من الأطراف الأخرى. وبدلاً من أن تأخذ بعدها القومي في التحالف الوثيق مع المقاومة الفلسطينية أخذ بعض أطرافها يتحولون إلى قتلة وسجَّانين لها؛ وتحول البعض الآخر إلى صامتين متواطئين مع هذا الدور. وتحصل هذه الممارسة تحت ذرائع صِيغَت لتمرير أهداف وغايات لا علاقة لها بتلك الذرائع.

إن قوات التحرير إذ ترفع صوتها وكلمتها تلك، المعمَّدة بالدم والشهادة، وإذ تُعلِن عن عمليتها الرقم / ٤٣٧/ ، التي نفذتها مجموعة الشهيد عبد الأمير حلاوي بتاريخ ١١/ ٢/ ١٩٨٧، ضد موقع للعدو وعملائه في مثلث كفرحونة، و أوقعت فيه خسائر بشرية ومادية، فإنما تتوجه إلى كل المقاتلين وإلى كل أطراف جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية، وتدعوهم إلى وعي مخاطر هذه المرحلة، الناتجة عن الثغرات التكتيكية والاستراتيجية، التي تعترض مسيرة المقاومة، ولذلك تدعو إلى ما يلي:

١) الدعوة إلى الإفراج عن المناضلين الذين قاتلوا العدو، وما زالوا، والقابعين في سجون القوى المهيمنة على المناطق المحررة. والدعوة إلى منع الملاحقات بحق آخرين تحت ذرائع لا تمت إلى الواقع بصلة، مما يتنافى مع أبسط الحقوق الديموقراطية الواجب توفيرها للذين يقاتلون العدو.

٢) الإعلان عن المخاطر التي تفرزها الذهنية المذهبية والطائفية التي تُمارَس اليوم بشكا واسع. وعلى رأس المخاطر تأتي الحالة التفتيتية التي تشهدها ساحة المناطق المحررة في هذه المرحلة. وهي تشكل-في هذا الظرف- رصاصة الرحمة التي تصيب أية حالة توحيدية، وهي تتنافى مع أبسط قواعد العمل الجبهوي كضمانة أساسية للتحرير.

٣) إن التنسيق مع المقاومة الفلسطينية - الرديف القومي الأساسي للمقاومة الوطنية اللبنانية- يُعَدُّ واجباً قومياً من جهة، ومصلحة وطنية لبنانية من جهة أخرى. وإن فرض الحصار على المخيمات الفلسطينية، وفتح السجون والمعتقلات للفلسطينيين، إنما يتنافى مع المصلحة الوطنية اللبنانية...

وإن كل دعوة للتمييز بين فلسطيني شريف وآخر غير شريف ليس إلا ذراً للرماد في العيون. ومن يقاتل الفلسطيني لن يتورع عن قتال وملاحقة وسجن اللبناني الذي يقاتل العدو.

إن قوات التحرير في جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية، إذ تُحذِّر من المخاطر الجدية التي تعترض مسيرة المقاومة الوطنية اللبنانية، فإنها تعاهد جماهير الأمة العربية والجماهير اللبنانية أن تتابع نضالها الدؤوب حتى تحرير آخر شبر من أرضنا المحتلة.

❖❖❖

الملحق الرقم (٤٤)

بيـــان جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية ـ قوات التحرير بمناسبة السابع من نيسان

طليعة لبنان الواحد العدد ٣٧ – حزيران / ١٩٨٧

بمناسبة السابع من نيسان، عيد الفجر الذي اشرف على الأمة العربية نوراً ساطعاً أضاء لها طريق الوحدة والحرية والاشتراكية. تعلن قوات التحرير جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية عن عمليتها الرقم / ٤٤٢/ التي نفذها مناضلو مجموعة الشهيد موسى شعيب في الساعة العاشرة وخمس وأربعون دقيقة من مساء يوم الأربعاء الواقع في الأول من نيسان عام ١٩٨٧، على أحد مواقع العدو في مثلث كفرحونة إذ زرع المقاتلون الغاماً على طريق إمداده من جهة الريحان، وقامت المجموعة نفسها بهجوم على الموقع المذكور واشتبكت مع عناصره لمدة عشرين دقيقة كبدت العدو خسائر في الأرواح. وتدمير نصف مجنزرة ورشاش / ١٢.٧/ . قام العدو بتمشيط المنطقة من جبل أبو راشد حتى جوار مشغرة بالقنابل المضيئة والطيران المروحي والمدفعية.

وإن قوات التحرير إذ تعلن عن عمليتها فانها تعاهد كافة جماهير الأمة العربية وكافة المنضالين الذين يقاتلون العدو الصهيوني على الاستمرار في ملاحقة العدو وعملائه إلى أن يتحقق التحرير الفعلي لكل أرض دنستها الصهيونية.

❖❖❖

الملحق الرقم (٤٥)
الافتتاحية: في الذكرى الخامسة للاجتياح
اللبنانيون بحاجة إلى الخطاب السياسي الوطني الشامل

طليعة لبنان الواحد العدد (٣٧) ١٩٨٧

في مثل هذه الأيام لخمس سنوات مضت، وتحديداً في الثاني من حزيران قام العدو الصهيوني بغزو واسع للأراضي اللبنانية تحت شعار ما أسماه "سلامة الجليل". وقد شمل احتلاله العسكري الجنوب والبقاع الغربي والجبل حتى طريق الشام. وتمكن من احتلال بيروت لأيام بعد حصار استمر ثمانية وثمانين يوماً.

منذ ذلك التاريخ حصلت تطورات كثيرة سياسية أمنية واقتصادية وتداخلت العوامل الأمنية بالسياسية مقدمات ونتائج. وجردة سريعة لابرز أحداث الفترة، تشير بوضوح إلى رجحان كفة المحصلة السلبية وبفارق كبير وكبير جداً على كفة المحصلة الإيجابية.

لقد سجلت في لك المرحلة، دخول العدو الصهيوني لأول عاصمة عربية بعد القدس، حيث تختلف دلالات احتلالها عن احتلال مناطق أخرى كونها المركز الجامع والموزع، فيها تتجسد مركزية الدولة وتتعايش فيها عادة صيغ التنوع السياسي والاجتماعي. هي منظمة الدورة السياسية والإدارية والاقتصاد وفي نبضاتها مؤشراً استمرار الحياة كما في نبضات القلب علامات استمرار الحياة الإنسانية.

كما شهدت المرحلة الفاصلة أحداث حرب الجبل وبيروت وشرق صيدا وما تولد عنها من مآسي إنسانية واجتماعية واقتصادية ودفع نحو فرز سكاني مناطقي على أساس طائفي ومذهبي. وإن ما تعرضت له طرابلس في صيف ١٩٨٣ كان موازياً بنتائجه السلبية لما تعرضت له مناطق أخرى. حيث أمنت مناخات ووفرت إمكانات لقوى طائفية ومذهبية لتفرض هيمنتها على المدينة وتشل الحياة السياسية فيها.

تلك التطورات الأمنية التي شهدها الجبل وبيروت، أدت إلى إسقاط دور الشرعية ومكنت الميليشيات من بسط هيمنتها على العاصمة التي استمرت لأشهر موحدة إدارياً في ظل سلطة الدولة بمساعدة القوة المتعددة الجنسيات.

هذا الفراغ الناتج عن انكفاء دور الدولة وما تعرضت له صيغ العمل الوطني ساعد القوى الطائفية والمذهبية لأن تتقدم وتملأ فراغاً سياسياً وأمنياً.

فكان هذا النتوء والبروز للقوى الطائفية والمذهبية من أكثر النتائج السلبية التي أفرزها الاجتياح الصهيوني، إذ أن القوى الطائفية والمذهبية لم تترك جانباً من جوانب الحياة العامة والخاصة إلا وظيفته وفرضت التمذهب عليه. ومع أن تلك التشكيلات الطائفية والمذهبية كانت متعددة الإطارات والولاءات والارتباطات إلا أنها كانت تتلاقى على معاداة العمل الوطني والقومي وتبذل جهداً لدفع الواقع التقسيمي والتفتيتي نحو مداياته القصوى، للاستفادة من المناخات السائدة، ولتكريس الواقع التقسيمي القائم. وهذا ينطبق على القوى المرتبطة بالعدو الصهيوني كما على تلك المرتبطة بالنظام الإيراني وما بينهما كان لا يقل في سلبيات ممارساته عنهما.

ومن بين عينات كفة السلبية، مراهنة بعض الاطراف على الاستقواء بنتائج الاحتلال الصهيوني لتحديد نصاب جديد لمعطى الوضع السياسي الداخلي ودفع لبنان للسير في الخط الذي رسمت معالمه اتفاقيات كمب ديفيد، وحيث لم يكن اتفاق ١٧ أيار إلا تعبيراً سياسياً عن ذلك النهج. وقد أدى ذاك السلوك السياسي في التعامل مع موضوع الاحتلال إلى تعقيد جديد في الحياة السياسية الداخلية. وإن هذه النظرة في التعامل مع العدو بكون ليس عدواً والتي لا تزال مستمرة عند بعض الظواهر هي تعبير عن مدى الاختراق السياسي الذي استطاع العدو أن يصل إليه في الداخل اللبناني، وعن مدى التطبيع الذي استطاع فرضه وأدى إلى كسر حاجز التحصن النفسي وبالتالي حاجز التحصن السياسي.

لقد أدى تراكم العوامل السلبية على الصعيدين السياسي والأمني إلى تأثير بالغ على الوضع الاقتصادية ونتائجه الاجتماعية والمعيشية. وما وصل إليه مستوى غلاء المعيشية حالياً ليس إلا دليلاً عن حجم الكارثة التي حلت باللبنانيين من جراء السلوكية السياسية للاطراف المهيمنة داخلياً والمرتبطة خارجياً. وأن المأزق السياسي الحالي لم يكن إلا نتيجة طبيعية لهذا المسار الانحداري الذي سارت عليه الأمور منذ سنوات.

وإذا ما أخذ بعين الاعتبار استمرار الاحتلال الصهيوني وتأثيراته الأمنية والسياسية المباشرتين، وما حصل خلال السنتين الأخيرتين من صدامات واشتباكات في كلا المنطقتين، بين من يطلق عليهم أطراف الصف الواحد والقضية الواحدة لتبين كم كان الانهيار دور الشرعية وغياب المشروع الوطني التوحيدي من آثار سلبية على المستوى السياسي وطنياً، كما على المستوى الاجتماعي معيشياً وحبات السبحة سوف تستمر بالكر إذا ما استمر الوضع في تدهوره عل كافة الصعد والمستويات.

أما الآثار السلبية التي طالت الجانب الفلسطيني سياسياً وإنسانياً، فهي تمثلت بدءاً بـإخراج فعاليات المقاومة من بيروت ومن قـم مـن طـرابلس. وإن المجـازر التـي تعـرض لهـا الوجـود الفلسطيني في صبر ا وشـاتيلا عـام ١٩٨٢ ومـا يتعـرض لـه منـذ عـامين ونيـف فـضلاً عـن الاعتداءات الصهيونية المتواصلة والحصار البحري المضروب حول مرافئ الجنوب، قد حولـت الحرب المعلنة على الدور السياسي والنضالي للثورة الفلـسطينية إلى جـرب معلنـة عـلى الوجـود الشعبي الفلسطيني بحد ذاته. وهذا تطور خطير، ليش فقط لأن العدو الصهيوني قد رسم معـالم هذا المخطط ونفذ بعضاً من فصوله، بل لأن قوى لبنانية وعربية اندفعت بكل "حرارة" وحماسة لتنفيذ الفصول الأخرى. وإن النتائج الحاصلة إذ هي قاتلة، فليس مرد ذلك النتـائج الـسياسية فقط، وإنما نتيجة أشد خطورة، وهي المتمثلة باستباحة الدم العربي من قبل قوى محسوبة أصـلاً أنها عربية. وعندما يستباح الدم العربي في معركة تستهدف وجوداً شعبياً بذاتـه، فهـذا يعنـي أن هذه المعركة تمت في ظل انهيار نظام القيم الـوطني والقوميـة. وإن الـذين يقـدمون عـلى هكـذا أعمال، إنما هم شعوبيون، يناصبون العروبة العداء وغن انتموا إليها عبر حيازتهم على جنـسيتها. ومن ينتسب لأمة، ويكون مقطوعاً عن تواصله التاريخي وموروث عاداتـه وتقاليـده، وتـشكل شخصيته الوطنية والقومية يكون ضعيفاً لا بل هشا في ولائه الوطني والقومي.

وفي معرض الحديث عن سلبيات المرحلة الفاصلة عن بدء الاجتياح الـصهيوني أدى غيـاب المشروع الوطني وعدم توافق اللبنانيين على قواسم مشتركة، واسـتمرار التعـويم الـدولي لـدور النظام السوري إلى تمكين ذلك النظام من تحقيق مواقع متقدمة له في خارطـة التـأثيرات الأمنيـة والسياسية. وقد تمثلت هذه التأثيرات من خلال تخطيطه واشتراكه بتنفيذ فصول حرب التصفية ذد الوجود الفلسطيني بعد دوره في ضرب وحدة بعض فصائل المقاومة، هذا إلى توليـه مبـاشرة إخراج فعاليات المقاومة من البقاع والـشمال. ولبنانيـاً، حـاول أن يكـرس هيمنتـه مـن خـلال الاتفاق الثلاثي وضبط إيقاع الحركة السياسية الداخلية ولما لم يتمكن من تمريره عطل مؤسسات الحكم والحكومة من خلال المقاطعة التي فرضها وتدخل مضارب كبيراً في سوق الـصرف وبـما أثر بشكل كبير على سعر صرف الليرة اللبنانية.

وهو من خـلال اندفاعتـه الأمنيـة الأخـيرة وسـيطرته عـلى الـشطر الغـربي مـن العاصـمة ومداخلها، لم يكن هدفه حماية أرواح المواطنين ومرافقهم من القتـال العبثـي والتـدميري الـذي شهدته أحياء العاصمة، بل لأنه يريد أن يحقق مواقع متقدمة لمزيد من التأثير في مجرى الاحـداث الداخلية، وبعدما استهلكت القـوى المرتبطـة بـه في معـارك المخيـمات والـصدامات الداخليـة المتكررة.

من هنا، فإن سلبيات المرحلة السابقة، هي كثيرة وكثيرة جداً، فيها يندرج التعدي على الجسم الدبلوماسي العربي والأجنبي والبعثات والمؤسسات التربوية والتعليمية، وفيها يندرج خطف الرعايا العرب والأجانب، وفيها يندرج أيضاً ما تعرضت له القوى الوطنية والقومية التقدمية من مضايقعات وتصفيات جسدية لكوادرها ورموزها وتعديات على مؤسساتها، وهذا النهج المعادي للعمل الوطني بتعبيراته النضالية المختلفة، استفحل مع فور أن الحالة الطائفية والمذهبية وبشكل أكد مرة جديدة أن الطائفية والمذهبية على نقيض الشعوبية والوطنية والديمقراطية.

هذا الطوفان للظواهر السلبية التي شهدتها الساحة اللبنانية ولا تزال أجهضت أو هي في طريقها لإجهاض المعطيات النضالية الإيجابية التي برزت خلال تلك الفترة. من تلك المعطيات الإيجابية انطلاقة المقاومة الوطنية وتطوير عملياتها كما ونوعاً إلى الحد الذي جعل العدو يعيد النظر أكثر من مرة بانتشار قواته. هذه المقاومة وأن جاءت رداً على واقع الاحتلال الصهيوني، إلا أنها كانت تعبيراً أصيلاً عن إرادة الفعل المقاوم لدى الجماهير الشعبية، وتواصلاً مع مراحل النضال الوطني بآفاقه القومية. فالمقاومة الوطنية للعدو الصهيوني كانت تتصل بعمق الوعي الوطني بابعاد المخاطر التي يجسدها الكيان الصهيوني التوسعي على أرض فلسطين. وأن الحركة الوطنية وقواها القومية التقدمية كانت طليعية في تصديها للعدو وفي احتضانها للفعل المقاوم للاحتلال ويكفي على سبيل التذكير وعلى سبيل المثال لا الحصر، معارك المواجهة في كفركلا وفي الطيبة وكفر شوبا وغيرها من قرى الصمود في الجنوب والبقاع الغربي.

وإذا كانت تعقيدات الوضع الداخلي والانشطار القائم والضارب مخالبه في كل جوانب الحياة قد أثرت سلباً على المقاومة وعلى عدم توفير العمق الوطني المحتضن لها، إلا أن ما كان أشد سلبية عليها هي المحاولات التي بذلت ولا تزال لتطييف نضال المقاومة الوطنية وتفريغها من مضامينها الوطنية التحررية. وقد ترافق هذا السلوك الهادف إلى تفريغ المقاومة من مضامينها الوطنية مع إجراءات قمعية وتعسفية قامت بها القوى الطائفية لتكريس هيمنتها وأحادية تمثيلها السياسي الطائفي لمنطقة الجنوب. لكن ورغم الظروف الصعبة التي أحاطت بنضال القوى الوطنية ضد الاحتلال والقوى المرتبطة به، وبسبب ممارسات القوى الطائفية والمذهبية سواء المرتبطة بالنظام الإيراني، أو تلك المرتبطة بالنظام السوري، فإن الأداء النضالي ضد قوات العدو استمر، متجاوزاً تعقيدات الوضع الوطني، ومسجلاً تطوراً نوعياً في العمليات من خلال تمكن المقاومين الوصول إلى داخل فلسطين المحتلة.

هذا من جهة، أما من جهة ثانية، فإن انطلاقة المقاومة لم تكن الإيجابية الوحيدة التي سجلتها معطيات المرحلة السابقة، بل ثمة ظواهر إيجابية أخرى من بين هذه الإيجابيات، أولاً سقوط

اتفاق ١٧ أيار الذي حاول العدو من خلال إلحاق لبنان، كسب اتفاقيات كمي ديفيد، وثانياً ثبوت أن العدو الصهيوني لا يقيم تحالفات إلا على أساس مصالحة وهو على استعداد للتخلي عن علاقات وتحالفات أقامها لصالح علاقات وتحالفات أكثر ربها في ميزان مصالحه. وإذا كان الثمن الذي دفعه اللبنانيون غالياً من جراء الاحتلال وما أسفر عن نتائج سياسية واقتصادية، إلا أن شعور بعض القوى ولو متأخراً، بأن العلاقة مع العدو لا تستقيم ومصالح لبنان الوطنية يشكل تطوراً إيجابياً، وأن النظرة التي تشكلت عقب الاجتياح وسعى أصحابها لفرض منطق الغالب والمغلوب استناداً إلى الاستقواء بنتائج الاجتياح، إنما كانت نظرة خاطئة. وأن المحاولات التي جرت لكسر نصاب التركيب الداخلي، لم تأت بالنتائج الكارثية على فريق فقط وإنما على الجميع دون استثناء. وثالثاً، أن الأكذوبة الكبيرة التي ظللت صيغاً من العلاقات السياسية لفترة ليست قصيرة، قد سقطت أخيراً، إذ ثبت أن الوطنية أيا كانت تعبيراتها لا يمكنها أن تتعايش مع الطائفية والمذهبية. وأن الفرز السياسي مطلوب لتأمين الاستقطاب والاصطفاف السياسيين على أسا البرامج السياسية وليس على أساس الانتماءات الطائفية والمذهبية. وإذا كانت الجماهير الشعبية قد ضللت لفترة بشعارات وحدة الصف الوطني وأطراف الصف الوطني، إلا أن الفرز هو من الإيجابيات التي برزت مؤخراً.

أما الإيجابية الرابعة، فهي المتمثلة، باتساع دائرة التذمر الشعبي والذي وصل حد الرفض في بعض الأوساط للدور الذي يقوم به النظام الإيراني والقوى المرتبطة به، وتجسد هذا التذمر الواصل في بعض الحالات حد الرفض، بالموقف الشعبي من الموقف الإيراني من القرار ٤٢٥ والتعديد على قوات الطوارئ الدولية، وايضاً من موقف ذلك النظام والمرتبطين به من الحل السياسي للأزمة اللبنانية. بحيث لم يرد ذلك الموقف إلا التعقيدات وإثارة الغرائز واستفزاز المشاعر الشعبية لدى قطاعات واسعة من جراء اتخاذ الساحة اللبنانية منطلقاً لشن حملة شعواء على العروبة.

وهذه الطريقة التي قدم بها النظام الإيراني نفسه، والتي تنسجم أصلاً مع طبيعته، جعلته مكشوفاً وخاصة بعدما انكشفت على نطاق واسع علاقاته الواسعة النطاق والمتعددة الأوجه مع الكيان الصهيوني. ولا يخفى أن مسؤولية النظام الإيراني بما تعرض له الجسم الدبلوماسي والتربوي جعلت الأصوات المطالبة بوضع حد لهذا التدخل في شؤون لبنان الداخلية تتزايد وأن ببطء وهذا مؤشر إيجابي لم يكن ممكناً في السابق.

وخامس الإيجابيات، وانكشاف دور النظام السوري وأنه رغم التهويش الإعلامي الذي تطلقه وسائل إعلامه، بات موقفه مكشوفاً ولا يجد احتضاناً إلا من قوى أصبحت مرتهنة كلياً

لموقفه بسبب علاقاتها الخاصة أو بسبب مأزقها الخاص بها. زيادة تدخل النظام السوري مع عدم القدرة على فرض الحل الذي يريده سيجعل دوره يسير نحو التآكل وسيصبح هذا التورط المتزايد عبئاً عليه لا بد وأن ينعكس على موقفه داخلياً وخارجياً، وإذا ما وقعت أزمته الاقتصادية وحيث تشهد الليرة السورية تدهوراً في سعر صرفها تجاه العملات الأجنبية لتبين أن المأزق الذي بدا يواجهه ذلك النظام أخذ بالاشتداد وهو بالتالي لن يستمر طويلاً متحكماً في إدارة اللعبة التي بدأها منذ ما يزيد عن عشر سنوات.

أما سادس الإيجابية، فإنه تمثل بالتطور الإيجابي الذي حصل بين فصائل المقاومة الفلسطينية، وحيث أدت معركة الدفاع عن الوجود الفلسطيني في لبنان ووحدة الموقف السياسي والشعبي داخل المخيمات إلى فرض خيار سياسي أكثر وضوحاً لدى بعض فصائل المقاومة ودفعها للخروج من الارتهان لقرار النظام السوري، إلى رحاب الشرعية الفلسطينية المتمثلة بمنظمة التحرير الفلسطينية.

أما لماذا لم تبرز هذه الإيجابيات لتشكل هي نفسها عناوين المرحلة المنصرمة وتؤسس لمرحلة جديدة من النضال الوطني بآفاقها التحررية، فلأسباب عدة، أبرزها اختلال ميزان القوى لصالح القوى المعادية لوحدة لبنان وعروبته وديمقراطية الحياة السياسية ولغياب العامل العربي الذي يستطيع أن يعدل ميزان القوى على الساحة اللبنانية لصالح الخط التوحيدي والتحريري. وإذا كانت هذه الإيجابيات أجهضت بعض نتائجها والبعض الآخر يركز عليه للإجهاض، فلان الساحة الداخلية افتقرت اساساً ومنذ الاجتياح إلى مشروع سياسي وطني، ولما أخلى الساحة لمشاريع طائفية ومذهبية تقدمت لملء هذا الفراغ. كما أن عدم توافق اللبنانيين عبر فعالياتهم السياسية على قواسم مشترك من أدوار القوى التي تريد إبقاء الساحة اللبنانية ساحة مفتوحة لتأثيراتها الأمنية والسياسية، جعل تلك القوى معدومة القدرة على التقرير بحد أدنى من استقلالية القرار السياسي، وبما جعل مواقفها مطواعة لهذا الفريق أو ذاك، وكانت النتيجة ما آلت إليه الأوضاع من تدهور وتردي على الصعيد المختلفة.

وحتى لا تبقى الساحة اللبنانية أسيرة هذا الواقع السلبي المرير، وحتى لا تجهض الإنجازات النضالية والمؤشرات الإيجابية التي برزت مؤخراً في سياق الوعي المتأخر للمخاطر المهددة للمقومات الوطنية، فإن الأمر يتطلب وفي هذه المناسبة استنهاضاً وطنياً، ينطلق أساساً من زيادة حجم المساهمة الوطنية في المقاومة الوطنية، وتطوير العلاقة بين أطرافها الوطنيين إلى الحد الذي يمكنهم من أن يكونوا محور الاستقطاب الأساسي في مواجهة حالات الاستقطاب الطائفي والمذهبي.

فبوحدة القوى الوطنية على مستوى قرار المواجهة مع العدو وعملائه، تخطو وحدتهم دفعاً إلى الامام على مستوى مواجهة مشروع القوى الطائفية والمذهبية والمعادية لعروبة لبنان ولقواه الوطنية، وتصبح الجماهير الشعبية منشدة إلى مرتكز سياسي جديد يستند عليه سقف البرنامج الوطني. هذا البرنامج الذي يجب أن يكون برنامجاً واضحاً في بعديه التحريري والتوحيدي كما في بعده الديمقراطي. وهنا تكتسب أهمية خاصة تمتع هذا البرنامج بآلية تنفيذية، وحتى يكون ذلك يجب أن يخاطب جميع اللبنانيين وليس فئة دون الأخرى.

إن اللبنانيين اليوم بحاجة إلى خطاب سياسي على المستوى الوطني الشامل، وهم على استعداد لسماع هذا الخطاب بعدما رأوا بأم العين أين أوصلتهم الخطابات السياسية الطائفية والمذهبية. فهم جاعوا حتى الآن من هذا الخطاب لكنهم لا يريدون أن يموتوا من الجوع. إنها مهمة صعبة، لكنها هي المطلوبة، إنها التحدي الوطني الذي يجب خوض غماره اليوم وقبل الغد.

❖❖❖

الملحق الرقم (٤٦)

حزب البعث: الدعوة لمقاتلة العدو الصهيوني لا تستقيم مع رفع شعار معاداة العروبة

طليعة لبنان الواحد العدد (٣٨) تموز ١٩٨٧

٤/ ٦/ ١٩٨٧: في الذكرى الخامسة للاجتياح الصهيوني للبنان، أصدرت القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان البيان التالي:

أولاً: تسجل القيادة القطرية للحزب أدانتها وشجبها الشديدين لحادث الاغتيال الذي تعرض له دولة رئيس الحكومة رشيد كرامي. وهي ترى بأن هذا العمل الإجرامي لم يكن يستهدفه لذاته فقط، وإنما لبنان برمته وكل الجهود المخلصة والعاملة من أجل استكمال تحريره من الاحتلال الصهيوني وإعادة توحيده وتحقيق الإصلاحات في نظامه السياسي والاقتصادي. كما تؤكد بأن أسلوب الاغتيالات السياسية والذي أودى بحياة العشرات لا بل المئات من الشخصيات السياسية والقادة الوطنيين والمناضلين من مختلف القوى الوطنية والقومية التقدمية، إنما الهدف منه، ضرب المقومات الوطنية التي يرتكز عليها البنيان الوطني وتعطيل إمكانية استعادة الديمقراطية للحياة السياسية وإغراق البلد في دوامة العنف المتواصل والإرهاب المستمر مادياً ومعنوياً، وأن المستفيدين الوحيدين من ذلك هم أعداء لبنان، أعداء وحدته وحريته وعروبته. ولهذا فإن وضع حد لهذا المخطط الإجرامي والذي الحق أفدح الضر بالقضية الوطنية اللبنانية يتطلب إزالة الأسباب والمسببات التي آمنت مناخات ملائمة

للمتآمرين والعابثين بأمن هذا البلد وأمن بنية ومصيرهم الوطني. وأن المدخل لذلك، هو توافق اللبنانيين على القواسم الوطنية، وتوحد جهودهم لمواجهة العدو المحتل لأرضنا والمتربص بنا جميعاً وإقفال كل الشقوق والثغرات التي ينفذ بها دعاة تقويض المقومات الوطنية. فلبنان على ضيق رقعته الجغرافية يتسع سياسياً لجميع اللبنانيين وبوحدته وديمقراطية الحياة السياسية فيه يمكنه أن يلعب دوره في قضايا النضال الوطني والقومي.

ثانياً: توقفت القيادة القطرية أمام التطورات الجارية في الجنوب، وما يقوم به العدو من حشد لقواته في المناطق المحتلة فضلاً عن الحصار البحري المفروض على المرافئ في الجنوب والاستباحة المستمرة للأجواء اللبنانية، فرأت فيها تمهيداً لأعمال عدوانية جديدة واسعة النطاق لتحقيق ما عجز عن تحقيقه حتى الآن، سواء لجهة إجهاض روح المقاومة في نفوس جماهيرنا أو سواء لجهة دفع أهلنا في الجنوب والبقاع الغربي وتحت تأثير سياسة الأرض المحروقة التي يعتمدها، لترك أرضهم والنزوح عنها، ربما يسهل عليه عملية قضمها وهضمها كحد أقصى وفرض ترتيبات أمنية كحد أدنى.

وأن من يظن أن العدو الصهيوني قد صرف النظر عن خطته الأصلية التوسعية ضد لبنان، فإنما هو مخطئ في ظنه، لأن ما يحصل على الأرض، إنما يثبت مدى الأطماع التي تراود الكيان الصهيوني بأرضنا وخيراتها ومواقعها الاستراتيجية وأن لا سبيل لردعه وإسقاط مفاعيل استمرار احتلاله وعدوانه المتصاعد والمستمر سوى باعتماد أسلوب المقاومة بأشكالها المختلفة. هذه المقاومة التي استطاعت أن تحدث ارياكاً في صفوفه وتفرض عليه تغيير مواقع قواته أكثر من مرة، هي تعبير عن إرادة الفعل المقاوم لدى جماهيرنا، وهي ثمرة من ثمار النضال الوطني القومي الذي اختمر في نفوس هذا الشعب والذي زرعت بذورها مع فتح براعم الوعي القومي وإدراكه لطبيعة المخاطر التي يجسدها الكيان الصهيوني الاستيطاني على أرض فلسطين.

وإذا كانت المقاومة الوطنية اللبنانية، قد أحيط نضالها بجملة تعقيدات وهي لا تزال طرية العود، فلكي تمنع من أن تأخذ بعدها الوطني التفاعلي الشامل، ولكي لا يتوفر لها الاحتضان القومي الكامل. وأن من بين هذه التعقيدات الأكثر سلبية على نضال المقاومة، هو محاولة على شاكلة معطيات الوضع السياسي الداخلي الذي أغرق في فورات الحالة الطائفية والمذهبية والشعوبية.

فالدعوة إلى مقاتلة العدو الصهيوني مقرونة مع رفع شعار معاداة العروبة، والدعوة إلى مواجهة الاحتلال مقرونة مع التعرض للوطنيين، تصفية، وأبعاداً، لا تستقيم أساساً ومستلزمات المواجهة المطلوبة مع العدو في بعديها الوطني والقومي. وأن بعض العمليات التي تنفذ ضد العدو في ظل هذه المناخات السائدة ومواقف أصحابها وعلى أهمية التضحيات التي

تقدم، فإن توظيفها يفتقر إلى البعد الاستراتيجي، ويراد له أن يوظف في سياق التسابق على إبراز الشخصية السياسية للطوائف التي لم تتكون بعد كل مواصفات شخصيتها السياسية.

وهذا النهج بقدر ما يحمل في طياته مخاطر تعميم الممارسة الطائفية على أنشطة العمل السياسي التي لا تزال تقاوم عملية التلوث "بالغبار" الطائفي، فإنه في الوقت نفسه يحمل مخاطر تقديم الجنوب من خلال المنظار الطائفي. وهذا فيه إسقاط لكل التضحيات التي قدمها أبناء الجنوب في معارك النضال الاجتماعي والوطني والقومي وفيه المقتل الفعلي للقضية الوطنية اللبنانية بما هي قضية تحرير وتوحيد ودفاع عن العروبة.

فالجنوب كان ويجب أن يبقى الساحة السياسية التي يتقرر فيها المصير الوطني وأن حمايته من التطييف هي مهمة كل الوطنيين، كما مهمة الأمة العربية. فالجنوب هو إحدى بوابات العبور إلى فلسطين كما يجب أن تكون بوابات الجولان وشرق الأردن وسيناء، وهو بوابة العبور إلى صياغة لبنان الواحد الموحد العربي الديمقراطي. وإن الخطوة الأولى على طريق حماية الجنوب من المخطط الهريب، الذي يتعرض له لا تقتصر فقط على مواجهة تحدي العدو الصهيوني فقط، وإذا كانت القوى الوطنية على مختلف اتجاهات لم تقف جيداً على خطورة ما يجري في الجنوب، فإن لها أن تدرك ذلك، وأن توحد قواها في شطر التصدي للاحتلال، وفي شطر صياغة الموقف السياسي الوطني المشترك.

إن استعادة القوى الوطنية لوحدتها، باتت ضرورة ملحة، سواء لجهة رفع وتيرة هجومية الموقف على العدو والمرتبطين به من جهة وترجمة هذه الهجومية إنجازات ميدانية على الأرض، أو لجهة تقوية المواقع الدفاعية في وجه فورات الحالة الطائفية والمذهبية الداخلية فهذه الوحدة تلغي حالة الفراغ السياسي الوطني ويعود الاستقطاب السياسي والشعبي الوطنيين ليكون ركيزة من ركائز العمل السياسي في لبنان.

ثالثاً: إن القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان، وهي تؤكد على تحقيق وحدة المقاومة الوطنية اللبنانية، تؤكد أيضاً على أن هذه المقاومة إنما تستقوى بالفعل الوطني الفلسطيني المقاوم للاحتلال الصهيوني في داخل فلسطين المحتلة وخارجها. وهذا ما يفرض أن تكون العلاقة بين المقاومتين علاقة تفاعلية ومرتكزة على أرضية الموقف الوطني ذي الأبعاد القومية. وإن صياغة هذه العلاقة ربما تمكن من رفع الأداء النضالي ضد العدو يتطلب حماية للوجود الفلسطيني في لبنان وتمكينه من ممارسة أنشطته النضالية. وانطلاقاً من ذلك، يجب وضع حد لحرب التصفية التي يتعرض لها الوجود الفلسطيني بفك الحصار عن المخيمات أولاً، وثانياً بوضع اتفاق جديد يوفر المظلة الشرعية لهذا الوجود وبعدما ألغي اتفاق القاهرة. وعلى أن يكون هذا الاتفاق عبر الشرعيتين اللبنانية والفلسطينية وبضمانة عربية شاملة.

رابعاً: إن القيادة القطرية لحزب البعث العرب الاشتراكي في لبنان، وهي تدعو لحشد كل الجهود في مواجهة العدو، تؤكد على ايلاء التحرك على الصعيد الدولي أهمية خاصة، ومن أجل وضع مقررات مجلس الأمن الدولي وخاصة القرارات ٤٢٥ و٥٠٨ و٥٠٩ موضع التنفيذ.

خامساً: إن القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان وهي توجه التحية لشهداء المقاومة ومناضليها بكافة أطرافها، ولشهداء جماهيرنا وصمودهم في الجنوب والبقاع الغربي والمخيمات، تؤكد مجدداً بأن معركة التحرير متلازمة مع معركة التوحيد، فاستمرار الاحتلال، هو استمرار لواقع التقسيم، وإزالة واقع التقسيم، هو خطوة نحو استكمال مسيرة التحرير. ومن لم يساهم في معركة التحرير إنما يساهم في تنفيذ مشروع التقسيم، وهذا المشروع الانتحاري لا يقضي على لبنان فقط وإنما يقضي على أصحابه أيضاً. وإذا كان اللبنانيون قد انقسموا على قضايا عديدة فعليهم أن يتوحدوا على الأقل في مواجهة العدو المصيري وكل من يهدد وحدة لبنان وعروبته. ففي وحدتهم إنقاذ لأنفسهم وإنقاذ للبنان الذي يدفع بخطى متسارعة نحو التآكل.

وإذا كان العدو أراد هذه المناسبة أن تكون مناسبة لعرض عضلاته في البر والبحر والجو تمهيداً لعدوان جديد فعلينا أن نحولها منطلقاً لرفع وتيرة النضال ضده وكل المرتبطين معه وحتى يتحرر لبنان سلامه الوطني ويتأمن لبنيه استقرارهم ورغد عيشهم.

❖❖❖

الملحق الرقم (٤٧) (١)
جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية (قوات التحرير)
تنعي الشهيد المناضل عبد الأمير مقلد

طليعة لبنان الواحد العدد ٣٩ – آب / ١٩٨٧

خُطِف المناضل عبد الأمير مقلّد عن جسر حبُّوش في النبطية في ١٠ أيار من العام ١٩٨٧ في وضح النهار، و وُجِدَ جثة هامدة في بيروت قرب ثكنة الحلو في ٣٠ حزيران من العام ذاته.

ناضل في صفوف قوات التحرير، منذ الاجتياح الصهيوني للأراضي اللبنانية في حزيران من العام ١٩٨٢، وشارك في التصدّي لقوات الغزو الصهيونية قبل هذا التاريخ. إعتُقِل في (معتقل

---

(١) إخترنا هذا البيان كملحق/وثيقة للدلالة على ما كانت تمارسه قوى الأمر الواقع، التي فرضت هيمنها على الجنوب بعد الانسحاب الصهيوني الأول، ضد المناضلين، ومنهم الذين يقاتلون العدو، من ملاحقات وتصفيات.

أنصار) في أثناء فترة الاحتلال، وقاد العديد من العمليات العسكرية ضد القوات الصهيونية قبل انسحابها، وبعده، من أراضي الجنوب اللبناني. وهو قائد عدد من العمليات ضد مواقع الاحتلال في (سُجُد).

كانت الشهادة، وهو يقاتل العدو الصهيوني، هدفاً له. ولكنه لم يتصَّور في يوم ما أن يكون بينه وبين هذا العدو إلا العدو نفسه. ولكن العمالة للعدو كانت أشد وأدهى، إذ أنها اخترقت صفوف الوطنية والإسلام، وارتدت لبوسهما، لتؤدي دور العدو على الساحة الوطنية لتُنَفَّذ أبشع الجرائم الإنسانية عندما خطفته ثم اغتالته بعد تعريضه لأبشع أنواع التعذيب، التي ظهرت واضحة على جثته قبل إطلاق رصاصة الرحمة على رأسه وصدغه.

إن قوات التحرير، التي قاتلت العدو الصهيوني، منذ أوائل السبعينات متجاوزة كل الشعارات واليافطات والإعلام، ومن منطلق حسن النية لديها، تُنَبِّه كل من يعنيهم الأمر أن العدو الصهيوني، على الرغم من فاشيته ونازيته، لم يستطع -حتى الآن- أن يخطف في الجنوب ويحتفظ بمن خطف في بيروت لمدة شهر ونصف الشهر، ثم يظهر المخطوف مقتولاً فيما بعد.

إن معالجة هذه الظاهرة، الخطيرة على مسيرة التحرير، هي مسؤولية كل من يعنيهم الأمر-في موقع المسؤولية أو في خارج هذا الموقع - لأن طريق التحرير، وطريق القدس لن تبدأ من الجنوب إلى بيروت، بل إن طريقها يمر بعكس هذا الاتجاه. كما أن الطريق الصحيح وجهته الجنوب في وحدة متراصة صلبة واعية الأهداف والوسائل، نظيفة الصفوف والانتماء.

إن قوات التحرير إذ تنعي شهيدها إلى جماهير المقاومة الوطنية...تعاهدهم على السير مهما تكاثرت الحواجز...

في ٢/ ٧/ ١٩٨٧.

❖❖❖

الملحق الرقم (٤٨)
الافتتاحية: تحية إلى عبد الأمير مقلد

طليعة لبنان الواحد العدد (٣٩) آب ١٩٨٧

الحرب التي اندلعت شرارتها الحارقة في الثالث عشر من نيسان لعام خمسة وسبعين وتسعماية وألف، لم تنته فصولها بعد، وهي في كل مرحلة من مراحلها المتعددة تدخل طوراً أكثر خطورة على المصير الوطني وعلى مستقبل العيش المشترك بين اللبنانيين. هذه الحرب بكل إفرازاتها

ستبقى راسخة في ذاكرة من قيض له أن يبقى على قيد الحياة، كما ستبقى راسخة في ذاكرة التاريخ اليومي لها.

وطالما الخطر كان شاملاً، أدرك البعض هذا أم لم يدرك، فإن المعاناة كانت شاملة أيضاً. وقلما سلم مواطن من التأثيرات السلبية لهذه الحرب المدمرة. فمن لم يفجع بغال وعزيز، فجع بضياع جني العمر ومن لم يهجر ويشرد، تفرض عليه الهيمنة تحت أشكال ومسميات مختلفة فتصادر حريته ويعتدى على حقوقه وأملاكه، وتنتهك حرماته، ويتعدد أمنه الحياتي والاقتصادي والاجتماعي والسياسي.

أما تهديد الأمن السياسي فقد اتخذ وجهين، الأول تهديد الأمن الوطني من خلال ضرب المقومات الوطنية والتي تتناوب ويتناوب عليها أكثر من طرف وفريق، والثاني تهديد أمن القوى السياسية التي ترى في حماية المقومات الوطنية من وحدة الأرض والشعب والمؤسسات والديمقراطية وعروبة البلد الضمانة الوحيدة التي تمكن لبنان أن يقف على أرضية صلبة في وجه المخاطر التي يجسدها المشروع الصهيوني والقوى المنفذة مباشرة ومداورة لهذا المشروع.

ولهذا فإن الاطراف الضالعة في المؤامرة على لبنان ومستقبل دوره الوطني والقومي كانت تمرحل خطواتها بالشكل الذي يؤدي إلى تمكين ذاك المشروع الخطير من النفاذ، وجعل عملية استعادة الوحدة إلى لبنان أصعب مما يتصوره كثير والتفاؤل. من هنا فإن كل عمل كان يستهدف القوى الحريصة على وحدة لبنان وعروبته وديمقراطية الحياة السياسية لم يكن منعزلاً عن السياق العام الخطر المتآمر على لبنان والقضية الفلسطينية والعروبة في هذا البلد التي ليست شيئاً وافداً وإنما هدية الشعب والأرض وروحية التفاعل الإيجابي مع المحيط القومي العربي.

ضمن هذا السياق استهدفت الوجود الفلسطيني بكل تعبيراته النضالية، وضمن هذا السياق أيضاً استهدفت القوى الوطنية والتي تشكل صمام الأمان لقضية لبنان الوطنية كما للقضية القومية بكل تفرعاتها. وأن يكون حزب البعث على راس لائحة الاستهداف سواءً إذا كانت مركزية الهجمة موجهة إلى الثورة الفلسطينية أم إلى حركة النضال الوطني اللبناني فهذا ليس مستغرباً. لأن حزب البعث هو الحركة السياسية الوحيدة في الوطن العربي حالياً، التي تمتلك مشروعاً سياسياً فكرياً متكاملاً، وانطلاقاً من كون الحل القومي هو الأساس لمعالجة مشاكل الأقطار ومشاكل الأمة، وبدونه لا يمكن إنجاز التغيير الوطني التقدمي ولا حماية هذا

التغير، وبالتالي حماية النظام العربي وردع الأخطار التي تهدده سواء كانت من المداخل أو من الداخل.

وإذا كان ما يجري على البوابة الشرقية للوطن العربي يشكل مثالاً ساطعاً على هذه الحقيقة، حيث يقف العراق في ظل ثورة البعث متصدياً لواحدة من أعتى التحديات التي تواجهها الأمة العربية في العصر الحديث، وهو بتصديه وردعه للعدوان لا يصون وحدة العراق وعربته ووحدة نسيجه الاجتماعي فقط، وإنما يصون ايضاً وحدة الأمة ويحمي العروبة، ويؤسس لمرحلة جديدة من النضال القومي العربي التحري.

وعلى سطوع المثال المتجلي في إنجازات الثورة في بلاد الرافدين فإن المثال يسطع في لبنان، حيث تواجه العروبة تحديات يجسدها ائتلاف القوى المعادية لتطلعات الأمة العربية وأهدافها التحررية. وإن استهداف المناضلين الوطنيين عامة والبعثيين خاصة هو حلقة من حلقات التصعيد التآمري ضد بلبنان والثورة الفلسطينية وكل قضايا النضال العربي.

وهذا التصعيد لا يشكل خطراً على فئة سياسية وإنما هو جانب من الخطر على المصير الوطني، طرداً على القومي برمته. وإلا ما معنى أن يلاحق البعثيون، فيعتقلون، ويعذبون ويشردون، من منازلهم، وإلا ما معنى أن تتم بين الفترة والأخرى أعمال تصفية لمناضلين كانوا طليعيين في مواجهة العدو الصهيوني ومقاومة الاحتلال وفي كل أنشطة المقاومة والنضال الجماهيري.

لماذا يخطف الرفيق عبد الأمير ويعذب ومن ثم تجري تصفيته وآثار التشويه بادية عليه. أليس لأنه قاوم ويقاوم الاحتلال. ومن قاوم ويقاوم الاحتلال، فهو إنما يعمل لاستكمال تحرير الأرض من الاحتلال وإعادة توحيدها وبما توفر له من إمكانات.

والرفيق عبد الأمير مقلد الذي اغتاله القوى المرتبطة بالعدو الصهيوني هو تلميذ من المدرسة السياسية التي خرجت مئات وآلاف المناضلين، منهم من استشهد ومنهم من يستمر بالنضال على طريق تحقيق أهداف الأمة العربية.

والرفيق عبد الأمير مقلد الذي تفتحت براعم حياته على حب الأرض وتعلق بها، وهو في ربيع الحياة، لأن القوى المغالية في عدائها للوطنية والعروبة لم تستطع أن تحتمل نمو هذه الغرسة التي ضربت جذورها في عمق الأرض، والتي رويت بعرق المناضلين ودم الشهداء، فأسرعت للنيل منها وهي في ريعان العطاء.

إن يد الغدر والعمالة التي امتدت لتطال من مناضل نـذر حياتـه لقـضايا شـعبه وأمتـه، لـن تذهب دماؤه هدراً، ولن تكون تضحياته دون ثمن. فهو في استشهاده أقوى من كـل الجلاديـن واقوى من كل الخونة، ولو لم يكونوا خائفين منه، لما اقدموا على خطفه وتصفيته جسدياً.

فالشهيد حي باق في ضمير رفاقه وشعبه، وباق في سفر الخالدين وهاهم كل الشهداء الـذين سقطوا على دروب النضال، دائمو الحضور، يحرضون على الثورة بمناقبيتهم ومـآثرهم، يقتـدي بهم جيل من تربى على العصامية والحياة مع الكرامة.

والرفيق عبد الأمير مقلد، هو واحد من الجيل الذي لم ينقطع عن ترداد الشعر المقاوم، "شعر هنا باقون كالصخر لن تبرح"، شعر شهيد البعث، شهيد المقاومة، شهيد الجنوب والوطن. وإذا اغتالوه لعبد الأمير، فلانهم أرادوا أن يغتالوا مجدداً روح المقاومة في عبد الأمـير حـلاوي الـذي غناه أبو زياد وسمع صداه أبناء الجنوب.

فتحية لك، أيها الرفيق الشهيد، فأنت قوي في استشهادك، كما كنت في حياتـك. أنـت كنـت القوي وهم الضعفاء، أنت كنت الشجاع وهم الجبناء، أنت كنت تواجه العدو وهم غدروا بك، وبالغدر يعرف الجبان، قبلك غدروا بابي زياد لسبع سنوات خلـت، لأنهـم أدركـوا أنـك خـير تلميذ لخير أستاذ. لكن ما اكن القدر والتآمر يوماً إلا حالة مرضية هي أعجز مـن أن تـتحكم في بنية الجسم السليم. وإن القضية التي استشهد من أجلها "ابو زياد" و"أبو علي"، و"عبد الأمير" وكل الشهداء الأبطال لا بد أن تنتصر وسوف تنتصر.

قتلوني، ثم قالوا، أنت قاتل   صادروا صوتي، وقالوا: لا تجادل
ويمينا لن أجادل
باسم قانوني الذي بالنار يكتب   باسم تاريخي المعذب
باسم أحقادي القديمة
لن يقيموا بعد هذا اليوم من جرحي وليمة
فأنا آمنت أن الشعب أكبر
من أساطير الهزيمة
وأنا آمنت بالثورة أكبر
أفقها كان رمادياً وصار اليوم أحمر   من شعر موسى شعيب

❖❖❖

الملحق الرقم (٤٩)
الافتتاحية: شعار لتحقيق التوازن الاستراتيجي أم سلوك لتحقيق الخلل الاستراتيجي

طليعة لبنان الواحد العدد (٤١) تشرين الأول ١٩٨٧

عظيم جداً أن يتحقق التوازن الاستراتيجي مع الكيان الصهيوني، وهذه المرحلة ضروري الوصول إليها، ليس الكبح مطامع العدو التوسعية فقط، وإنما التأسيس لمرحلة أرقى وأفضل في الحشد الكمي والنوعي لتحقيق الغلبة على مغتصب الأرض ومصادر الحقوق.

كما أنه صحيح جداً، إن "إسرائيل" بما هي تجسيد ميداني لمشروع الحركة الصهيونية لن تنسحب من الأراضي العربية المحتلة في حربي ١٩٦٧ و ١٩٧٣ وجنوب لبنان، إلا إذا شعرت أن حشد القوى المقابل بات مهيأ وقادراً على استعادة فلسطين بأكملها. ولذلك فانها تدخل عندئذ التفاوض على قاعدة شروط الانسحاب وليس على قاعدة انتزاع الاعتراف بالاحتلال. أما وهي في وضعها الحالي ليس ما يجبرها على الانسحاب من الأراضي العربية التي احتلت في الحروب التي أعقبت الاغتصاب الأول.

وقد يكون مفيداً الإشارة ولو كان ذلك من باب البديهات، أن العدو الصهيوني ما كان تمادى في صلفه وتعنته لوجوبه بالردع العربي المطلوب. وهذا الردع لا يمكن أن يكون قائماً على أرضيته الطبية إلا إذا كان فعلاً قومياً بمضامينه وابعاده. وبمعنى آخر فإن التصدي للعدو يجب أن يكون مرتكزاً على أرضية الموقف القومي ومن خلال رؤية قومية للصراع ترى في صراع الأمة العربية مع مشروع الحركة الصهيونية صراعاً وجودياً حضارياً محكوماً بعامل التناقض الذي لا تستقيم التسوية فيه كون أحدهما ينفي الآخر بالضرورة والوقائع. فأما أن ينتصر المشروع القومي الوحدوي وأما أن ينتصر المشروع النقيض، مشروع تكريس نهائية التجزئة، لا بل دفع الوضع العربي نحو مزيد من التشرذم والتفتت والتشتت.

وكون المشروع الصهيوني لا يستهدف فلسطين لذاتها فقط، وإنما الأمة العربية في حاضرها ووجودها ورسالتها الخالدة، وأن تقسيم فلسطين وأن كان تقسيماً جغرافيا لها، إلا أنه في أبعاده الفعلية هو تقسيم سياسي للوطن العربي، فإن المواجهة مع هذا المشروع لا تستقيم وتعطي نتائج إيجابية لصالح الأمة، إلا إذا وضعت في سياق مشروع قومي للمواجهة. وإذا كانت الهزائم العسكرية والسياسية قد تلاحقت على الأمة العربية في عقودها الأربعة الماضية، فلان هذه الأمة لم تخض أيا من الحروب بالمنطق القومي والأسلوب القومي والفهم القومي لحقيقة الصراع، بل كانت تخوضه بمنطق القطري والفهم القطري والتجاهل المقصود عن فهم حقيقة الصراع الذي

كان يرمي فيه العدو أنه صراع مع الأمة، فيما أقطارها كانت ترى فيه تصادماً موضعياً معها وكل على انفراد.

وتأسيساً على ذلك، جاء بعض المنطق السياسي الرسمي العربي وغير الرسمي ليبرر دخول مفاوضات من العدو على أساس استفراد الجبهات أولاً، وبالاستناد إلى الوقائع التي أفرزتها المواجهة العسكرية ثانياً، والتي كانت في محصلتها ليست في مصلحة الأمة. وكان طبيعياً أن يؤدي ذلك إلى توقيع اتفاقيات كمب ديفيد واستفراد جبهة لبنان والمقاومة الفلسطينية وفرض الصهاينة على الجولان والاستمرار قدماً في تغيير معالم الضفة الغربية وقطاع غزة. والذي شجع العدو على القيام بكل ما من شأنه أن يحقق له مزيداً من القضم والهضم للأراضي العربية، هو معرفته بحقيقة الأوضاع السياسية والنظم الحاكمة في الأقطار المتاخمة لفلسطين المحتلة. فهذه النظم وبدون استثناء أعلنت قبولها الصريح والعلني بالقرارين ٢٤٢ و٣٣٨ وطالما هي قابلة بذلك، أنها تتصرف وتتعامل مع القضية الفلسطينية انطلاقاً من مضامين هذين القرارين ورغم كل شعار كعاكس. وطالما أن القرار ٢٤٢ يرى في قضية الفلسطينيين مجرد قضية لاجئين وليس قضية شعب، له الحق بالعودة إلى أرضه التي طرد منها وممارسة كل حقوقه السياسية، فإن محصلة الجهد الذي تقوم به كل القوى القابلة بالقرار ٢٤٢ تصب في مصلحة العدو وليس في مصلحة النضال الفلسطيني المفتوح على عمقه القومي وإذا كنا هنا لا نناقش مواقف الدول والقوى العربية لأنها معنية بالدرجة الثانية بالموضوع، فإن ما يهمنا هو موقف بعض الأنظمة العربية التي ترفع شعارات تحريرية كبيرة فيما الوقائع التي تعكس التنفيذ أو الترجمة الميدانية لهذه الشعارات، هي أعمال كبيرة لكن ليس في صورتها الإيجابية وإنما في صورتها السلبية.

من بين هذه الشعارات، جاء شعار التوازن الاستراتيجي والمنطق يقول بأن هذه الشعار كي يتحقق يجب توفر أو السعي نحو تحقيق أوليات لا بد منها. أولى هذه الأوليات، رفض التفاوض مع العدو أيا كانت المبررات والذرائع، لأن مجرد التفاوض معه هو تسليم بأهليته القانونية، وهو تمهيد للوصول إلى اتفاق معه يمنحه حقوق الطرف الكامل الأهلية. أما رفض التفاوض، إنما يبقي الموقف الشعبي والسياسي محصناً ومستنداً إلى مبدئية الحق الذي لا يجوز المساومة عليه. وإذا كانت موازين القوى لا تسمح حالياً بانتزاع الحقوق المغتصبة، فإنه لا يجوز تحت أي شكل من الأشكال التفريط بالحقوق القومية والوطنية تحت حجة أنه ليس بالإمكان أفضل مما كان.

أما ثاني هذه الأوليات، إنما تستند على الأولى، بحيث يقضي رفض القرارات التي تسقط الحقوق القومية، توجها يفضي إلى رفع وتيرة الأداء النضالي لحركة النضال الوطني الفلسطيني أولاً، وحركة النضال العربي ثانياً، وحتى تبقى القضية الفلسطينية قضية حية تعايشها الجماهير

العربية في كل جوانبها. وهذا بالطبع يفرض فتح الجبهات أمام الفعل المقاوم للعدو الصهيوني، وجعل المواقع العربية المتاخمة فلسطين والعمق القومي، عمقاً خلفياً للمقاومة.

أما ثالث هذه الأوليات فترتكز على أساس أن الأمن القومي العربي هو أمن واحد غير مجزأ، وأي تهديد لأي قطر من الأقطار العربية، هو تهديد للأمة برمتها، وأن من لا يتخذ موقفاً قومياً من خطر يهدد الأمة ويرتقي في مستواه إلى مستوى الخطر الأساسي، فإنما يكون مسلماً بنتائج تهديد الأمن القومي الناتج عن اغتصاب فلسطين وإقامة الكيان الاستعماري على أرضها.

إن رابع هذه الأوليات، فهي تتطلب في ظروف الوضع الحالي تضامناً عربياً، أن لم نقل فعلاً عربياً في مواجهة التحديات المفروضة من الخارج، كما في مواجهة خلل التوزع غير المتكافئ للثروة القومية على جماهير الأمة العربية.

أما خامس هذه الأوليات، فتطلب إعادة الاعتبار لدور الجماهير العربية في النضال من أجل التحرير والوحدة والتقدم الاجتماعي. وهذا يستلزم تأمين المناخات الضرورية لقدر من الحريات السياسية والديمقراطية وبما يمكنها من ممارسة حقوقها النضالية وطنياً وقومياً.

أما سادس هذه الأوليات، فهي التأكيد على أن مشاكل الأمة الفرعية والأساسية لا تحل حلاً وطنياً، ولا يضمن النجاح لهذه الحلول إلا إذا كانت قائمة على أساس الحل القومي، كون هذا الحل هو وحدة القادر على حشد الجهد العربي حشداً نوعياً موظفاً في الحد الأعلى من الإنتاجية الممكنة وهو القادر على حماية إنجازاته وخطواته في مواجهة حشد القوى المعادية وتحدياتها.

أما سابع هذه الأوليات، فهي التأكيد على الخيار القومي المستقل، بعيداً عن الارتباط بالأحلاف الدولية وحيث يعبر عن ذلك سياسياً بنهج عدم الانحياز وطبعاً بمضمونه الإيجابي.

استناداً على ما تقدم وعلى أساس الأخذ به يمكن القول، بأن الأمور تسير نحو تحقيق شعار التوازن الاستراتيجي، أما إذا كانت الأمور تسير في الاتجاه العكسي، فلا نعتقد أن طرح شعار التوازن الاستراتيجي هو طرح جدي ويراد الوصول إليه أصلاً. فالتوازن الاستراتيجي لا يتحقق إطلاقاً، على أساس القبول بالقرار ٢٤٢ وكل القرارات المستندة إليه. كما أن التوازن الاستراتيجي لا يمكن أن يرى النور (والتعبير مجازياً) إذا كان جهد الداعين لتحقيق هذا التوازن وقدر كبير من إمكاناتهم موجه ليس لمواجهة العدو أو الاعداد لهذه المواجهة وتسهيل نضال المقاومة، بل لتصفية كل أنشطة حركة النضال الوطني الفلسطيني، تصفية لم تقتصر على جانبها السياسي فقط، وغنما طالت جانبها البشري في أبشع صورة لمجازر التصفية الجسدية التي يتعرض لها شعب من الشعوب.

أما إذا كان الداعون لتحقيق التوازن الاستراتيجي، ينظرون إلى الأمن القومي نظرة مجزأة، ولا يرون أمناً موحداً بحيث إذا تهدد من جانب، تهدد النظام العربي برمته، فإن شعار التوازن الاستراتيجي لا يعدو كونه حين ذاك سوى شعاراً مفرغاً من مضامينه الهدف منه التعمية على الحقائق والاستمرار في سياسة التضليل الشعبي. والأخطر من كل ذلك، أن من يرفع شعار التوازن الاستراتيجي لا يكتفي بالجانب النظري لرؤيته للأمن القومي، بل ينخرط فيه بشكل مباشر، في عمل عدواني يهدد الأمة العربية وبحيث التقى انخراطه هذا مع دور صهيوني كبير في هذا العمل العدواني. وعندما قرر مجلس الجامعة العربية إصدار أدانه بالإجماع للتعاون التسليحي بين الكيان الصهيوني وبين نظام يشن عدواناً على الأمة العربية أبدى صاحب شعار التوازن الاستراتيجي تحفظه على القرار.

وأخيراً وليس أخراً، فإن من يصادر حرية الجماهير، ويقيم نظاماً قمعياً، ويمارس دوراً تخريبياً على الساحة العربية ويعمل لتعطيل أي دور عربي فاعل لمساعدة بعض الأقطار العربية التي تواجه أزمات سياسية حادة، مسقطاً بلك التجسيد السياسي لمضمون الحل القومي لا يمكن أن يكون حقاً عاملاً من أجل تحقيق التوازن الاستراتيجي مع العدو وكل المرتبطين به.

وتأسيساً على ذلك، فإن التوازن الاستراتيجي ليست يافطة إعلامية، ولا عنواناً لمقال سياسي، بل هو سلوك وأداء، يجب ترجمته في القضايا الصغيرة، كما في القضايا الكبيرة. والتوازن الاستراتيجي كي يصار الوصول إليه، فإن الأمر يتطلب نضالاً دؤوباً وعلى أساس أوليات تحقيق هذا التوازن. أما إذا لم يحصل ذلك، فإن الأمر لا يعود عملاً لتحقيق توازن استراتيجي، وإنما خطة ونهج مبرمجين لتحقيق خلل استراتيجي وتثبيت هذا الخلل وبما يخدم العدو وكل حلفائه.

ولهذا فإن الفرق كبير بين من يعمل لتحقيق الخلل الاستراتيجي ومن يعمل لتحقيق التوازن الاستراتيجي، كما الفرق بين من يعمل ويناضل لأجل تحقيق الوحدة، وبين من يعمل لتكريس الانقسام وتفتيت الكيانات الوطنية، وتضليل الجماهير بالشعارات الكبيرة.

ألم تضرب الوحدة تحت شعار تحقيقها؟ ألم تصادر الحريات تحت شعار تأمين مناخات ممارستها؟ ألم تضرب الثورة الفلسطينية تحت شعار حمايتها؟ ألم تدفع الأمور في لبنان نحو تكريس التقسيم الواقعي ويمنع اللبنانيون من الوفاق تحت شعار استعادة وحدة لبنان واللبنانيين؟ ألم يسمح للقوى الشعوبية بشن حملتها الشعواء ضد العروبة تحت شعار حماية العروبة؟

إن كل هذا حصل ويحصل، وعلى أساس هذا النهج وهـذه القاعـدة، يرفـع شـعار التـوازن الاستراتيجي لتثبيت وتكريس الخلل الاستراتيجي. إنها واحدة أخرى من المفارقات الكبرى.

❖❖❖

الملحق الرقم (٥٠)
هل السادس عشر من أيلول كان بداية لانطلاقة المقاومة الوطنية اللبنانية؟

طليعة لبنان الواحد العدد (٤١) تشرين الأول ١٩٨٧

درج الحزب الشيوعي اللبناني، ومنظمة العلم الشيوعي في لبنان على الاحتفـال كـل عـام في السادس عشر من أيلول، بالذكرى السنوية لانطلاقة المقاومة الوطنية اللبنانية، وقد اعتبر هـذان التنظيمان أن البيان المشترك الذي أعلنه كل من جورج حـاوي ومحـسن إبـراهيم في نفـس اليـوم والشهر من عام ١٩٨٢، هو البلاغ رقم واحد لانطلاقة المقاومة في وجه العدو الـصهيوني وقـد اعتبر أنه البيان الرائد، أو أنه البيان التاريخي والخطير في وجهة نظر التنظيمين.

إن هذا الاعتبار الفئوي، أن دل على شيء، فإنه يدل على نرجسية سياسية تغفل أو تتغافل عن أدوار الآخرين، وهي سياسة أن كانت تصب في خانة المصلحة الآنية فإنها في منظور التاريخ لـن تصب إلا في خانة التضليل والتزوير لتاريخ الحركات التحررية، وفي تاريخ الظواهر المـشرفة في حياة الأمم.

هل فعلاً أن المقاومة الوطنية اللبنانية هي مقاومة انطلقت مـن الـبلاغ رقـم واحـد؟ الـبلاغ الذي صدر عن جورج ومحسن في ١٦ أيلول ٨٢؟

إن كان إصدار بيان هو سبب فعلي لخلق الظواهر فلماذا لم يكن بيان الحركة الوطنيـة اللبنانيـة في ٦/ ٦/ ١٩٨٢ هو البلاغ رقم واحد حيث دعا البيان إلى "القتال من غـير حـدود دفاعـاً عـن أرض الوطن"؟

فلماذا لم يكن ما جاء في مجلة الطريـق في نيـسان ١٩٧٨ ص٤ عـن التـصدي لقـوات الغـزو الصهيوني في ١٦ آذار ١٩٧٨ عبر "المقاومة التـي شـكلت نوعـاً مـن المعجـزة "هـو الانقـلاب المنشود.

ولماذا لم يكـن مـا جـاء في مجلـة الطريـق في آب ١٩٧٥ ص ٣ عـن تـصدي كفـركلا للعـدة الصهيوني و"عندما أطلق على مقاومة كفركلا للعدوان الإسرائيلي صفة الملحمة، لم يكـن ذلـك من قبيل المبالغة". إنه قرار واعداد تاريخي لم يسبق لهما مثيل إلا في معركة الكرامة.

فلذلك وعندما نتوجه بالنقد إلى ما حاول الحزب الشيوعي ومنظمة العمل بوصف ما يعلنانه بأنه نرجسية سياسية ليس إلا لأن القانون العلمي يؤكد على الارتباط الوثيق بين الظواهر الاجتماعية أو السياسية وبين مقدماتها، لأن أية ظاهرة لا تنتج عن فراغ، فكان حرباً بالحزب الشيوعي اللبناني أن يعتبر تلك المحطات التي كتب عنها في مجلة الطريق ووصفها تارة بالمعجزة وطوراً بالملحمة، أو إحداهما بأنها البلاغ رقم واحد.

وهكذا فالمقاومة الوطنية اللبنانية سبقتها عوامل وأسباب لا يتسع المجال هنا لتحليلها، قد تكون التواريخ التالية مؤشراً عليها ومثالاً، وليس للحصر، وأن بعضها قد سقط فيها شهداء لحزب البعث العربي الاشتراكي وجبهة التحرير العربية:

- معركة حلتا في أواخر آب ١٩٦٩ وسقط فيها الشهيد حسين علي قاسم.
- العرقوب ٢٢/ ٥/ ١٩٧٠ استشهد محمد ذيب الترك، أحمد سالم هوشر، سمير حمود.
- معركة الطيبة ١/ ١/ ١٩٧٥ وسقط فيها الشهداء الثلاثة من آل شرف الدين.
- معركة كفركلا في تموز ١٩٧٥.
- معركة كفركلا في ٢٧/ ١١/ ١٩٧٥ التي سقط فيها الشهيد عبد الأمير حلاوي.

إن تحديد انطلاقة المقاومة في ١٦/ ٦/ ١٩٨٢ والتغافل عن المجابهات الفعلية السابقة مع العدو الصهيوني المذكورة أعلاه، أو التي أنجزتها المقاومة الفلسطينية، أو القوات المشتركة الفلسطينية - اللبنانية قبل عام ١٩٨٢، والقتال المشرف منذ بداية الغزو الصهيوني في ٤/ ٦/ ٨٢ وسقط فيها للعدو وحتى ١٥/ ٩/ ١٩٨٢، ٣٣٧ قتيلاً من جيش العدو وباعترافاته الرسمية، لن تستطيع إلا أن نوجه إلى هؤلاء أنهم يزورون تاريخ شعب قدم الدم والروح ليختصروه ببيانهم الذي اقنعوا أنفسهم بأنه البيان التاريخي والرائد، ونحن نرد عليهم أن ثورات العالم لم يصنعها بيان. فهم يبدأون بالقراءة من السطر الأخير ونلفت أنظارهم أن القراءة تبدأ من السطر الأول.

❖❖❖

الملحق الرقم (٥١)

أصالة المقاومة في أصالة فكرها

طليعة لبنان الواحد العدد ٤٣ - كانون الأول/ ١٩٨٧

إن حزب البعث العربي الاشتراكي، وبفعل إدراكه المبدئي، "لوحدوية وقومية" النضال ضد العدو الصهيوني ولأولوية هذا النضال شرطاً أساسياً للوحدة القومية المنشودة، انخرط في

الصراع ضد العدو جنباً إلى جنب مع المقاومة الفلسطينية منذ انطلاقتها الأولى. ولهذا فقد عمل الحزب كذلك على بناء تجربته الذاتية في القرى الجنوبية المحاذية لحدود فلسطين المحتلة منذ أواخر الستينات.

وكانت تلك التجربة تستند إلى تدريب وتسليح البعثيين في تلك القرى للقيام بحراسات سرية للدفاع عن قراهم ضد أي اعتداءات تتعرض لها من قبل الصهاينة.

إن تلك التجربة الأولى في المقاومة الوطنية اللبنانية قد حازت على قناعة أبناء تلك القرى الذين انخرطوا جنباً إلى جنب مع البعثيين في حمل السلاح والقيام بالحراسات الليلية.

إن هذه التجربة قد أثارت هلع العدو الصهيوني الذي اعتبرها اختراقاً "لحزام الأمن الفكري" الذي زرعه مستنداً إلى استراتيجية التفتيتية. ولهذا السبب تكررت اعتداءاته على قرى الجنوب لاحباط تلك الولادة الخطيرة للعمل الشعبي المقاومة في صفوف اللبنانيين وكان يواجه في كل اعتداء من قبل البعثيين الذين انزلوا الخسائر في جنوده.

وكان الاعتداء الأول على قرية "الطيبة" الجنوبية في ١/ ١/ ١٩٧٥ حيث سقط علي وعبد الله وفلاح شرف الدين شهداء وهم يحتضنون بنادقهم.

وتكررت الاعتداءات على قرية "كفركلا" في تموز عام ١٩٧٥، وكذلك في ٢٧/ ١١/ ١٩٧٥ حيث سقط عبد الأمير حلاوي شهيداً محتضناً وسام زيادته لأول تجربة لبنانية قادها في الكفاح الشعبي المسلح، لكي يتابع رفاقه الدرب ويسقطون شهداء في مقاومة العدو، نذكر منهم من استشهدوا في أشهر كانون الأول وكانون الثاني:

- علي نمر القماطي استشهد في ١/ ١٢/ ١٩٨١ أثناء مواجهة قوة كوماندوس للعدو تسللت إلى تولين.
- محمد ذياب استشهد في ٢/ ١٢/ ١٩٨٣ في معتقل أنصار بعد اعتقاله.
- ناصر الجمال استشهد في ٧/ ١/ ١٩٨٤ أثناء قيامه بعملية في منطقة نهر الأولي.
- ناجي قنبر استشهد في ٢٩/ ١١/ ١٩٨٥ أثناء قيامه بعملية في تلال سجد.

لكم يا شهداء البعث بمناسبة استشهادكم ألف تحية من رفاق لكم ما زالوا يتابعون المسيرة.

يا شهداء البعث قد جمعتكم الهوية القومية العربية حول فلسطين "فلسطين كل العرب"، لأن العدو الذي احتل فلسطين هو "عدو كل العرب".

قد أعدتم إلى ذكرتنا، أن كل "حواجز الأمن" وكل أحزمة الأمن، لن تكون عائقاً أمام "وحدوية" القوميين.

لقد اخترقتم منذ أن اعتنقتم فكر البعث "أحزمة الأمن الفكرية" التي حاول العدو أن يزرعها في أذهان اللبنانيين لحماية مشروعه الاستراتيجي، والتي حاولت، أن تزرعها "القطريات" و"المحليات" وما زالت، لحماية كياناتها الهزيلة.

أيها البعثيون أن من له المقدرة على اختراق :أحزمة الأمن الفكرية "المزروعة حول الكيانات القطرية والمحلية والكيانات الغاضبة، لن تكون "أحزمة الأمن العسكرية" منيعة أمامه، مهما تعددت ومهما تلونت.

❖❖❖

الملحق الرقم (٥٢)
حتى لا تصبح التجربة حلماً

طليعة لبنان الواحد العدد ٤٤ – كانون الثاني / ١٩٨٨

إن المواقف المتعددة التي تتفاعل داخل حركة المقاومة الوطنية لبنانية لم تقف عائقاً في وجه تنامي العمليات ضد العدو الصهيوني لأنها تحمل جميعها جامعاً مشتركاً وهذا الجامع يعتبر الحد الأدنى الذي يتفق عليه الجميع يتمثل بطرد العدو من الأراضي اللبنانية المحتلة دون قيد أو شرط.

وحتى لو اتفقنا جدلاً، بأن الحركات الثورية تعمل لتحقيق استراتيجيتها على مراحل، نستطيع أن نعتبر المرحلة الأولى في استراتيجية التحرير القومي تختصر الآن في التركيز على طرد العدو من الأراضي اللبنانية المحتلة، فماذا أعددنا لهذه المرحلة؟ وما هي الأغراض التي حققتها حركة المقاومة الوطنية اللبنانية وما هي الأغراض التي عليها تحقيقها لإنجاز الحد الأدنى؟

لا شك بأن المقاومة الوطنية اللبناني قد حققت انجازاً مرحلياً مهما وذلك عندما استطاعت أن تفرض انكفاء على العدو، لم تستطع كل مراحل الصراع معه حتى الآن من تحقيقه، ولكن أين يصب هذا الإنجاز في هذه المرحلة.؟

على الحركات الثورية أن تعمل للمحافظة على إنجازاتها، ضمن خطتها الاستراتيجية لأنها بذلك تكون قد اختصرت مراحل في خطتها لتنتقل للمراحل التي تليها وبالتالي كي تؤمن الزخم المعنوي لمناضليها وتمدهم بآمال النصر، الوقود الضروري للمناضلين.

فهل استطاعت المقاومة الوطنية اللبنانية وتحديداً أطرافها أصحاب التوجه الوطني المحافظة على ما تحقق من إنجازات؟

إن التيار الوطني والقومي داخل حركة المقاومة الوطنية اللبنانية لم يستطع المحافظة على الإنجازات التي تحققت، لأن هذا التيار لم يخطط استراتيجياً لمعركته فهو في هذا الإطار قد اصبح في مستوى الحركات الظرفية، ولكن كيف؟

هناك على الأقل ثغرتان بارزتان:

الثغرة الأولى: إن التيار الوطني والقومي داخل حركة المقاومة قد خضع – بالترغيب – والترهيب – لقيادة الحركات الظرفية، لأنه قد تنازل عما حققه من إنجازات مرحلية لصالح قيادة حركة "أمل" وأن هذا التنازل قد يجر إلى تنازلات أخرى.

وأن خطورة هذا التنازل تتمثل بأن إعطاء القيادة لعمل مشترك لا يكون فرضاً واضطهاداً أو افتعالاً واستعراضاً، بل هو فعل طوعي تمارسه الأطراف الأخرى عن قناعة سياسية ومبدئية على أن هذا الطرف قادر على القيادة. إن إعطاء القيادة إلى طرف غير مهيأ فكرياً وسياسياً وتنظيمياً يساهم بشكل فعلي في تراكم عوامل التفتت والتنافر على حساب عوامل الوحدة والتجاذب، وهذا عامل أساسي من عوامل إجهاض أية ثورة.

الثغرة الثانية: إن الوطنيين الذين كان لهم دور متقدم في الكفاح الشعبي المسلح ضد العدو الصهيوني لم ينعموا بعد بحلاوة النصر لأنهم الآن وفي المناطق المحررة، فهم أما ملاحقون أو مقموعون، وأما أنهم يعانون خارج مناطقهم وبيوتهم، لأنه محظور عليهم العودة إليها بقرار من القوى المذهبية والفئوية التي فرضت نفسها رائدة وقائدة للمسير تحت سمع وبصر بعض أطراف التيار الوطني.

ومن هنا نرى، وفي ظل غياب الرؤية الاستراتيجية لقيادات حركة المقاومة الوطنية اللبنانية، إن هذه الحركة ما زالت تعمل على أسس تكتيكية قصيرة المدى، تتراوح بين الكسب الفئوي السريع على صعيد العمل ضد العدو وبين لهاث بعض قيادتها للحصول على مواقع صورية في تركيبات سياسية صورية.

إن ظاهرة المقاومة الوطنية اللبنانية، الظاهرة التي انحنى لها شعبنا اللبناني وشعبنا العربي تكريماً واجلالاً مهددة، لأن تصبح حلماً جميلاً مر من أمام عيوننا كالسراب، إذا لم يبادر كل المخلصين إلى الارتقاء بها من مستوى التكتيك إلى مستوى الاستراتيجية، لتنطلق من تحرير الجنوب إلى مستوى المشروع السياسي الوطني الذي يضمن وحدة لبنان كله.

وحتى لا يبقى عنوان "جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية" بلا محتوى تنظيمي وتبقى مطية لرغبات المتسلقين والانتهازيين الذين ركبوا موجتها بعدما أثبتت فعاليتها، وحتى لا يبقى مناضلو حركة المقاومة الوطنية اللبنانية غرباء عن الأرض أو على الأرض التي حرروها.

وحتى لا يتحول المناضل إلى حامل أمر مهمة تحت وصاية من ستخدمون ويستغلون دماء الشهداء وجهد المناضلين، تكتيكاً لتحقيق مآرب فئوية.

وحتى لا تتقوقع هذه الظاهرة الاستراتيجية في إطار تكتيكي ضيق يعجز عن تحقيق الطموحات الوطنية.

استناداً لكل ذلك، فإن المقاومين الذين انخرطوا في هذه الظاهرة من رؤية استراتيجية قادة وقواعد مدعوون اليوم قبل الغد إلى الاتفاق على صيغة جبهوية متكاملة ذات محتوى تنظيمي وسياسي كضمان أساسي لاستمرار مسيرة حركة المقاومة اللبنانية، وتحويلها بالفعل إلى "جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية".

❖❖❖

الملحق الرقم (٥٣)
حزب البعث: وجوب ارتقاء الموقف الداخلي إلى مستوى التحديات

طليعة لبنان الواحد العدد ٤٥ – كانون الثاني/ ١٩٨٨

أكدت القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان على وجوب ارتقاء الموقف الداخلي إلى مستوى التحديات التي يشكلها الخطر الصهيوني على لبنان بكل مقوماته الوطنية. جاء ذلك في تصريح لمصدر مسؤول في القيادة القطرية. هذا نصه:

إن العدوان الصهيوني على مخيم عين الحلوة وساحل الشوف، ليس أمراً مستغرباً ولا مفاجئاً، سواء استهدف القصف والتدمير أماكن تواجد جماهير فلسطينية وأماكن سكنية لا تواجد فيها لمقاتلين من فصائل المقاومة. فالعداونية الصهيونية هي خط ثابت، تستهدف الوجود الفلسطيني بكل تعبيراته، كما لبنان بمقوماته الوطنية. وأن ما حصل مؤخراً ليس إلا واحداً من الشواهد الحسية لوحدانية النظرة الصهيونية للبنان وفلسطين وأن تلاوين المواقف لا تغير من حقيقة المخطط الصهيوني وتمرحل خطواته التنفيذية. فالغارات التي أودت بحياة عشرات الشهداء من المدنيين بمن فيهم الأطفال، هي دليل جديد على عنصرية العدو وعدائه المطلق للجماهير الشعبية من فلسطينية ولبنانية على السواء. وإذا كان حاول إظهار عمله العدواني بأنه رد على العملية التي استهدفت أحد معسكراته في الجليل المحتل، فهذا ليس إلا تبريراً واهياً

لاستمرار أعماله الارهابية عله بذلك يؤثر على الحالة النضالية التي تعبر عن نفسها بتصاعد المقاومة الوطنية اللبنانية ضده في الجنوب والبقاع الغربي وفي الانتفاضة الشعبية العارمة في فلسطين المحتلة.

وإذا كان العدوان الأخير قد طال عين الحلوة وبرجا والجيه، فإنه في المرات القادمة سيطال عمق الجبل والبقاع والشمال وكل المخيمات في لبنان، وهو قد طالها في السابق واستناداً إلى نفس التبرير والمنطق اللذين برر بهما عدوانه الأخير.

إن القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان، ترى في ما تعرض له ساحل الشوف وعين الحلوة، استمراراً لواقع الاحتلال المباشر وغير المباشر وشكل من أشكال التدخل لتدعيم هذا الاحتلال. وأن عملاً يندرج في هذا السياق وواضح بما فيه الكفاية بأبعاده واستهدفاته الأساسية، لا يواجه فقط بالاستنكار والشجب والادانة، بل الرد العارم وباللغة التي يفهمها العدو.

وهذه اللغة عنوانها، تعبيران: موقف سياسي، واحد من العدو الصهيوني وما يجسده من خطر مصيري، ورفع وتيرة الأداء النضالي عبر أنشطة المقاومة المختلفة، ولجعله يدفع الثمن غالياً مقابل استمرار احتلاله للأرض العربية في لبنان كما في فلسطين وأقطار عربية أخرى. وعلى هذا الأساس، فإنه بقدر ما هو مهم تصعيد المقاومة ضد العدو، فإنه مهم ايضاً، ارتقاء الموقف الداخلي اللبناني إلى مستوى التحديات التي يشكلها الخطر الصهيوني. فهذا هو المدخل الصحيح، وهذا هو المدخل الوطني، لايجاد الأرضية اللازمة التي يرتكز عليها الفعل المقاوم للاحتلال، وحتى يشعر اللبنانيون كل اللبنانيين، بأنهم مستهدفون من العدو وأنهم معنيون بمواجهته. فوحدة لبنان لا تستقيم دون تحريره من الاحتلال الصهيوني، وعروبته لا تصان دون إسقاط كل التأثيرات الصهيونية وكل أشكال التدخل الأجنبية الرديفة لها ولا ديمقراطية للحياة السياسية دون مشاركة شعبية ووطنية شاملتين في التصدي للاحتلال وكل أشكاله المقنعة.

إن تطويراً للموقف الداخلي باتجاه مقاومة شاملة، هي الرد الطبيعي على ما قام به العدو وبما يمكن أن يقوم به في المستقبل من استهداف لجماهيرنا في الجنوب والجبل والبقاع، وللجماهير الفلسطينية، وهي التعبير الحي عن التفاعل القومي مع الانتفاضة البطولية في فلسطين المحتلة. وإذا كان العدو يعتقد أن تصعيد ارهابه وقمعه ومحاصرته للقرى واغاراته على الاحياء والقرى والتجمعات السكنية يمكن أن يجهض إرادة المقاومة، فإن الرد على هذا الاعتقاد هو ما تشهده الضفة الغربية وقطاع غزة وعموم فلسطين المحتلة، وما تشهده أرض المواجهة في الجنوب والبقاع الغربي ضد العدو والقوى المرتبطة به.

❖❖❖

الملحق الرقم (٥٤)
الرافعي: لبنان يتسع للجميع ووحدة لبنان لم تعد قادرة على الصمود بالعناصر الداخلية

طليعة لبنان الواحد العدد ٤٥ – شباط / ١٩٨٨

أجرت مجلة النهار العربي والدولي مع الرفيق أمين سر القيادة القطرية النائب الدكتور عبد المجيد الرافعي مقابلة حول الأوضاع اللبنانية،الفلسطينية،والعربية. وقد نشرت المقابلة في الثامن عشر من كانون الثاني.

وفيما يلي نص المقابلة كما قدمها مندوب المجلة السيد إبراهيم عبده الخوري: نقتطع منها ما له علاقة بمقاومة العدو الصهيوني

دور إسرائيل

* لعبت إسرائيل الدور الأخطر والادهى في تفكيك لبنان وضرب وحدته. فمتى ينكفئ هذا الدور؟ وكيف تنظر إلى دور القوى السياسية الحالية العاملة في لبنان لمجابهة إسرائيل ورد فطرها؟

– إسرائيل لعبت ولا تزال الدور الأخطر في تفكيك لبنان لأسباب أهمها أن لبنان هو مدخل المشروع الصهيوني سياسياً وجغرافياً، كما انه يشكل بتركيبه وتعايش أبنائه نقيضاً موضوعياً للتركيب المجتمعي الصهيوني. وإذ يستفيد العدو الإسرائيلي من ضعف التماسك الوطني في لبنان، فإنه يهدف إلى دفع عملية التناحر الداخلي إلى حدها الأقصى وجعل حدود المناطق حدوداً للطوائف كاختبار لخطته الرامية إلى إعادة صوغ الأوضاع على الأسس الطائفية والمذهبية.

– **كيف ينكفئ هذا الدور؟**

– هذا الأمر يتطلب وعياً وطنياً شاملاً لمخاطر الدور الصهيوني، وإدراكاً عميقاً هو أن العدو ليس مع طرف ضد آخر إلا بما يخدم هذا الطرف أو ذاك مشروعه. فإسرائيل عدوة كل اللبنانيين على اختلاف طوائفهم، وهي تريد أن يكون الجميع "عدة الشغل" لتحقيق أهدافها الاستراتيجية. أما ترجمة هذا الأمر فتقضي بانخراط الجميع في معركة تحرير لبنان من الاحتلال الصهيوني المباشر والمقنع. وبهذا تترابط عملية التوحيد مع عملية التحرير.

الجهود هل تكفي

*** وهل تكفي جهود اللبنانيين لتحقيق ذلك خصوصاً أننا نعرف ما يحوط بلبنان من ظروف وتعقيدات في مشكلته؟**

– العدو هو عدو الأمة، والخطر عليه خطر على الأمة. وهذا ما يترتب وضع أزمته في سياق بعدما القومي الحقيقي، وتوظيف إمكانات تكون قادرة على تحقيق التوازن. وهذا ما يؤكد مرة أخرى وجهة نظرناً بأن لا حل لأزمة لبنان خارج إطار الحل القومي، الحل الذي يمكن لبنان من استعادة وحدته وسيادته وحماية عروبته.

*** كيف تقيم دور القومي السياسية الحالية العاملة في لبنان في مجابهة إسرائيل ورد خطرها؟**

– أن دور القوى السياسية الحالية العاملة في مجابهة إسرائيل هو على أهميته لدور النضالي الذي تضطلع به، وعلى التقدير الكبير للتضحيات التي تقدمها، فإنها لن تستطيع أن تحقيق توازناً مع قوى العدو وشبكة علاقاته، علماً أن بعض هذه القوى يعتمد الأسلوب الاستعراضي والبعض الآخر محكوم بخلفية العداء للعروبة. وقد ثبت ويثبت يومياً أن من يكون معادياً للعروبة لايكون صادقاً في عدائه للصهيونية. فالصراع مع الصهيونية هو صراع قومي أولاً وأخيراً. وأمام استمرار الفئوية في الفعل الوطني المقاوم للاحتلال وعدم القدرة على بلورة صيغ جبهوية، فإن النتائج لن تكون في مستوى ما يمكن أن يحصل لو كان الجميع يقامون في إطار واحد. ويبقى كما أشرت وجوب أن تحتضن معاناة لبنان يومياً وتحتضن معها كل الظواهر الإيجابية ومنها ظاهرة "المقاومة الوطنية".

❖❖❖

الملحق الرقم (٥٥)
بيان قوات التحرير – المقاومة الوطنية اللبنانية
بمناسبة الذكرى الثالثة لانسحاب قوات العدو الصهيوني من بعض مناطق الجنوب

طليعة لبنان الواحد العدد ٤٦ – آذار / ١٩٨٨

إن المحطات التاريخية في حياة الشعوب، هي استراحة لهذه الشعوب كي تقف عندها في موقف المتأمل والباحث عن عناصر القوة والضعف في مسيرتها.

وعلى هذه الشعوب أن تعمل لأن تكون أية محطة تاريخية نقطة إنطلاق جديدة لمحطات تاريخية أخرى وأن لا تقف جامدة عندما حققته من انتصارات جزئية، لأن النصر الحقيقي هو الانتصار الكامل الشامل ولن يكون أبداً دون الأهداف الحقيقة الكاملة للشعوب المكافحة في سبيل أرضتها وكرامتها.

فالأرض هي كل لا يتجزأ، والكرامة كذلك لا تتجزأ.

إن ما ينتقص من السيادة على الأرض، ليس إلا احتلال من غاز أجنبي، أما الـذي ينـتقص من الكرامة فقد يكون أحد اثنين أو كليهما معاً، أما غاز أجنبي، وأما مهيمن محلي.

إن فرض الانكفاء على العدو الصهيوني عن بعض مناطق الجنوب هي محطة بارزة في تـاريخ لبنان وغذ تأتي الذكرى الثالثة لهذا الانكفاء، لا بد من اعتبارها استراحة علينـا أن نقـف عنـدها مسترشدين بها.

من هذا المنطلق، نقف أمامها والسؤال يرتفع، ماذا حققنـا نحـن فـصائل المقاومـة الوطنيـة اللبنانية من قفزات بعد مرور ثلاث سنوات على هذه الذكرى؟ هل نحن فعلاً قد عددنا لإنجاز محطة تاريخية أخرى في تاريخ الكفاح الشعبي المسلح الذي نخوضه ضد الصهيونية؟

إذا كنا في مستوى الجرأة الثورية، فليس أمامنا إلا أن نكون ثوريين عـلى أنفـسنا أولاً، وعـلى الثورى أن يكتشف نفسه أولاً موطن الخلل.

نحن كفصائل نضع إحدى التجارب العظيمة في تاريخ أمتنا العربية عـلى الـساحة اللبنانيـة، فالتجربة واحدة ضد عدو واحد، والفصائل متعددة فأي منطق هو هذا؟

التجربة واحدة إذن عليها أن تصهر أية تعددية كانت في وحدة نضالية متراصة فأين نحن من هذه الوحدة النضالية؟

لو كانت الوحدة قائمة، لما أصبحت الثغرات في مسيرتنا ملكاً للإعلام، بل لكـان الواجـب أن تدرس هذه الثغرات في المؤتمرات الداخلية وليس خارجها.

أولى هذه الثغرات، أن الدرس الأساسي والأهم في مسيرة تجربتنـا كانـت الوحـدة النـضالية التي مارسها المناضلون المقاتلون خلف خطوط العدو دون برامج تنظيميـة مـسبقة وهـي التـي فرضت الانكفاء على قواته عن بعض مناطق الجنوب في ١٦/ ٢/ ١٩٨٥.

كان المقاتل إلى أي حزب انتمى يتطلع إلى إنزال الأذى في صفوف العدو دون التفكـير في أي كسب فئوي لحزبه، ودون التطلع إلى أية صيغة إعلامية في نشر النبأ عن العملية التي ينفذ.

أما صورة اليوم، فإن الوحدة النضالية قد تحولت، إلى مقاتل يلاحق مقاتلاً آخر كان معـه في نفس الخندق، والى تنظيمات يلاحق الواحد منها التنظيمات الأخرى، والى بيان فئوي يلاحق بياناً فئوياً آخـر، والى صـحيفة تلاحـق صـحيفة أخـرى، والى دار إذاعـة تـزاحم الـدور الإعلاميـة الأخرى.

باختصار لقد تحول المقاتلون والفصائل المقاتلة إلى ساحة لتناحر الداخلي على حساب القتال ضد العدو.

وحتى العمليات التي تنفذ ضده اليوم، يستخدمها الفصائل والأفراد لترجيح كفة سياسية على الأخرى في الصراع الداخلي لحساب هذا التنظيم أو ذاك، أما لاستخدامها لكسب سياسي وأما لفرض هيمنة فصيل على آخر، وأما لتكريس قيادة هذا الفصيل أو ذاك على الفصائل الأخرى.

وتأتي هذه الثغرات فيما يختص في مسألة تأمين عوامل الصمود الاقتصادي والاجتماعي للمواطنين – الوجه الآخر لمقاومة العدو – فإنما يحاول كل فصيل أن يعمل بمفرده مصطحباً في توزيعه لبعض المساعدات كاميرات الصحافة والفيديو والتلفزيون، وهذا بحد ذاته تفتيت للجهد الاقتصادي والاجتماعي يترافق مع التفتيت السياسي الذي تشهده الساحة.

وثالث هذه الثغرات، التي تتعلق بوحدة النضال بين المقاومة اللبنانية والثورة الفلسطينية، حيث تحول الجهد المشترك بين المقاومتين إلى فعل استنزاف دائم لطاقات الثورة الفلسطينية على الأرض اللبنانية، هذه الطاقات التي كان من الممكن توظيفها إلى جانب الانتفاضة في الضفة الغربية وقطاع غزة ضد العدو الصهيوني.

إن تلك الانتفاضة، لو ترافقت مع وحدة النضال على الساحة اللبنانية، لكان دويها مرعباً في وجه العدو، ولكانت نتائجها الإيجابية، السياسية منها والعسكرية، أشد تأثيراً لمصلحة القضيتين اللبنانية والفلسطينية.

وفي هذا الإطار لن نستثني من النقد، الضالع في إنهاك المقاومة الفلسطينية سياسياً وعسكرياً، أو الواقف للضالعين، أو الصامت على هذا الضلوع على حد سواء.

في هذا الخضم المتلاطم من سياسة التفتيت للجهود، يقبع شبح غريب يعمل لمصلحة غير مصلحة الصراع مع العدو الصهيوني، أما هذا الشبح فإنه يشجع ظلاله على الأرض لمزيد من الغوص في الفئوية وكأن الغوص فيها خلاص لنا، فأما مصلحتنا وخلاصتنا لن يتحققا إلا في المزيد من الابتعاد عن كل ما هو فئوي، فالفئوية صنو للتفتيت، وخلاصنا هو في الوحدة:

- وحدة الهدف في القتال ضد العدو الواحد، ترجمته وحدة البنادق والفصائل.
- وحدة الشعب اللبناني في تغليب الجوامع على القوسام.

– وحدة الشعبين اللبناني والفلسطيني التي يترجمها وحدة القضيتين اللبنانية والفلسطينية في خندقهما الواحد ضد العدو الواحد.

– وحدة الصمود الشعبي، على قاعدة التوجيه السياسي الوطني الواحد، وتأمين مقومات الصمود من صندوق مشترك.

إن قوات التحرير، وهي تبارك للمناضلين كل المناضلين، وتبارك لكل الشهداء الذين قضوا في ساحة الكفاح ضد العدو الصهيوني، ذكرى انتصارهم الأول في ١٦/ ٢/ ١٩٨٥، تدعو كل القوى المخلصة للمحافظة على أمن المقاتلين والمناضلين ضد العدو الصهيوني من الاغتيال والتصفية والملاحقة على أيدي حفافيش الظلام.

إن قوات التحرير وهي تبارك للشعب الفلسطيني انتفاضته في الأرض المحتلة، فإنما تدعو كل الأمة العربية إلى تحقيق انتصارات أخرى والى تسجيل محطات تاريخية أخرى في مواجهة العدو الصهيوني وأعداء الأمة العربية الآخرين، على قاعدة النضال القومي المشترك من المحيط إلى الخليج.

قوات التحرير – المقاومة الوطنية اللبنانية ١٥/ ٢/ ١٩٨٨

❖❖❖

الملحق الرقم (٥٦)
حزب البعث يدعو إلى بلورة موقف وطني واحد ضد إسرائيل

طليعة لبنان الواحد: العدد ٤٩ – حزيران / ١٩٨٨

طالبت القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان، ببلورة موقف وطني واحد ضد العدو الصهيوني، وبإدانة شاملة للتدخل الإيراني في الشؤون الداخلية اللبنانية.

ودعت القيادة إلى إعلان يوم الرابع من حزيران، يوماً وطنياً للتضامن مع المبعدين من شبعا والمنطقة المحتلة... كما طالبت بإعلان الضاحية الجنوبية منطقة منكوبة، وتشكيل هيئة وطنية عليا لمساعدتها على تجاوز محنتها، واعتبرت أن حل أزمة الضاحية، لا يكون إلا في الإطار الوطني الشامل.. ورفضت "كل أشكال الابتزاز السياسي التي تمارس على موضوع الاستحقاق الدستوري.

ولمناسبة الذكرى السادسة للاجتياح الإسرائيلي للبنان أصدرت القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان بياناً جاء فيه: "على أبواب الذكرى السادسة للاجتياح

الصهيوني للبنان، يعود العدو ليذكر بوجوده الاحتلالي للأراضي اللبنانية، عبر أشكال مختلفة من العمال العدوانية والإجراءات القمعية في حق سكان الأراضي المحتلة، فبعد الاجتياح الذي نفذ لفترة ثلاثة أيام، منطقتي حاصبيا والبقاع الغربي عاود الكرة في منطقة أقليم التفاح معتمداً سياسة الأرض المحروقة ضد البشر والحجر، ومستعملاً الأسلوب نفسه الذي يطبقه ضد جماهير فلسطين المحتلة عبر ممارسة كل أشكال الإرهاب المادي والسياسي، وحيث جاءت خطوته بأبعاد العشرات من أهالي بلدة شبعا لرفضهم التعاون مع سلطات الاحتلال والعملاء المرتبطين بها، لتثبت بالحس والملموس أن العدو يريد من خلال إجراءاته التي يعتمدها كسر إرادة الصمود الشعبي وفرض التطبيع بالقوة والحؤول دون تحول حالة التذمر الشعبي الذي تسود في ما يسمى بمنطقة الحزام الأمني إلى انتفاضة شعبية عارمة على غرار ما هو حاصل في الضفة الغربية وقطاع غزة.

إن القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان – وهي تحيي الإرادة الوطنية الصلبة التي جلت لدى جماهير الأراضي اللبنانية والمحتلة، وتكبر فيهم موقفهم الوطني الرافض لكل أشكال التعامل مع العدو وعملائه، إنما تعتبر الخطوة التي أقدمت عليها قوات الاحتلال بأبعاد عشرات المواطنين من أهالي شبعا والعرقوب، إنما هي تحد جديد في وجه اللبنانيين كما هو تحد في وجه الأمة العربية والمجتمع الدولي. وإن السكوت على هذه الخطوة وجعلها تمر من دون مواجهة شاملة سيؤدي إلى خلق واقع تيئيسي لدى جماهير الأرض المحتلة وسيجعل العدو يستمر في مخططه الرامي إلى فريغ المنطقة من سكانها، وبما يسهل عليه عملية قضمها وهضمها، ومن ضمن ما ترمي اليه أهدافه التوسعية في لبنان، وأن توقيت العدو لإجراءاته الجديدة وتتالي إغاراته العسكرية في البر والجو وعلى أبواب وقوف لبنان على عتبة استحقاق دستوري إنما يريد أن يقدم نفسه باعتباره صاحب دور مؤشر في مجرى الحياة السياسية الداخلية وأن ما أعلنه لوبراني منذ وقت ليس بالبعيد حول دور إسرائيلي في لبنان، إنما يكشف بوضوح الأبعاد السياسية الكامنة وراء التصعيد الصهيوني ضد لبنان من هنا وعلى ضوء الخطورة الشديدة التي يجسدها استمرار الاحتلال الصهيوني على مصير لبنان ومقوماته الوطنية وعلى المتاخمة وعمق الجنوب والجبل والبقاع الغربي والمخيمات فإن القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان تؤكد على ما يلي:

أولاً: إن الخطر الصهيوني هو خطر على كل اللبنانيين بكل فئاتهم وطوائفهم، وأن من يعمل لابقاء لبنان بلداً موحداً حراً سيداً ديموقراطياً، يجب أن يكون واضحاً في معاداته للعدو الصهيوني، ومنخرطاً في كل أشكال التصدي له، وحتى تتحرر الأرض وينعم سكانها بالحرية والاستقلال وأنه من دون وحدة وطنية داخلية في وجه من يشكل تهديداً قائماً للمصير الوطني فإن العدو سيبقى يلعب ورقة الصراع والاقتتال الداخليين وسوف يجد دائماً الممرات والمنافذ

التي يعبر منها للتأثير في مجمل الوضع الداخلي اللبناني، ومن يظن نفسه أنه محيد من مخطط العدو فإنما هو مخطئ في ذلك، لأن تفتيت لبنان وتكريس الواقع التقسيمي فيه، سوف يمر على أجساد الجميع، فلبنان أما أن يكون لجميع اللبنانيين، وإلا فإنه لن يكون لأحد منم، إذا ما قبض للمشروع الصهيوني أن يحقق أهدافه.

ثانياً: إن وحدة الموقف الداخلي على قاعدة المعاداة للعدو الصهيوني، تستلزم ترجمة سياسية لها، وهذه الترجمة عنوانها اعتبار الفعل المقاوم للاحتلال فعلاً وطنياً شاملاً، وبما يشعر سكان الأرض المحتلة أولاً، أنهم ليسوا وحدهم في مواجهة سلطات الاحتلال، وبما يجعل الموقف اللبناني أكثر تأثيراً على مستوى الهيئات الفعلية وتحميلها مسؤولية التقصير في احترام تعهداتها الدولية، وضمان تأمين الالية التنفيذية لقرارات مجلس الأمن الدولي وخصوصاً القرار ٤٢٥.

ثالثاً: إن القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان، وكتعبير عن وحدة الموقف في وجه العدو، تدعو إلى اعتبار قضية الأبعاد التي طاولت مواطنين لبنانيين من شبعا، قضية وطنية، وأنها في هذه المناسبة تدعو أيضاً إلى اعتبار يوم الرابع من حزيران يوماً وطنياً يؤكد اللبنانيون من خلاله رفضهم لاستمرار الاحتلال وما يترتب عليه من نتائج، كما يؤكدون من خلاله مشاركتهم معاناة أهالي الراضي المحتلة وتلاحمهم.

رابعاً: إن القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان وهي تؤكد على بلورة الموقف اللبناني وهي تؤكد على بلورة الموقف اللبناني الواحد ضد العدو الصهيوني – تؤكد بأن الدور الإيراني يشكل رديفاً للعدو ربما يلحق افداح الضرر بوحدة لبنان وانتمائه القومي وإذا كان تلاقي العدو الصهيوني والنظام الإيراني قد حصل على أكثر من صعيد، فإن استمرار القوى المرتبطة بالنظام الإيراني اعتبار الساحة اللبنانية، ساحة مباحة مشاعة، لتنفيذ مخططات وأهداف النظام المرتبطين به لا تصيب فقط بالضرر القضية الوطنية بما هي قضية توحيد وتحرير، وإنما ايضاً قطاعات شعبية واسعة، من خلال تزوير إرادتها، وفرض خيارات عليها لا تستقيم وتاريخها النضالي وهويتها القومية، وأن ما حصل في الضاحية الجنوبية من بيروت، هو دليل قاطع على أن النظام الإيراني والقوى المرتبطة به لا يقيمان اعتبار لمصالح الجماهير، ولا لمعاناتها ولا لأهدافها وطموحاتها الوطنية وكل همهما إبقاء هذه الساحة مطواعة ومفتوحة لممارسة كل أشكال الإرهاب والابتزاز السياسي والمادي.

وإنه أمام خول ما أصاب الضاحية من خراب ودمار وتدمير للمرافق الحيوية والحياتية، فإن الواجب الوطني يفرض إدانة وطنية شاملة لما حل بالضاحية، وشجباً للتدخل الإيراني المستمر في الشؤون الداخلية اللبنانية، وأنه أمام النكبة التي حلت بالضاحية وبسكانها، وحيث أن ما أصاب سكان الضاحية لا يمسهم بل بمس اللبنانيين، فإن القيادة القطرية تدعو إلى اعتبار الضاحية الجنوبية منطقة منكوبة، وتشكيل هيئة وطنية عليا، تكون مهمتها الأساسية مساعدة

سكان الضاحية في تجاوز محنتهم القاسية ومعالجة أزمتهم في الإطار الوطني وليس في إطار الصفقات المشبوهة، التي تتم على حساب أمن المواطنين واستقرارهم ومصالحهم الحيوية والتي كان الاتفاق حول الضاحية نموذجاً ساطعاً لها.

خامساً: إن القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان وعلى أبواب الاستحقاق الدستوري، تؤكد على أهمية إجراء الانتخابات الرئاسية، وفي إطار التوافق الوطني العام، وأنها في هذا السياق، تدين كل أشكال الابتزاز السياسي التي تمارس سواء من خلال طرح البعض لامكان تعطيلها، أو من خلال طرح البعض الآخر لتفصيلها على مقاسم الخاص، وأنه بقدر ما هو مطلوب من اللبنانيين أن يتجهوا نحو بعضهم البعض للتلاقي على القواسم الوطنية المشتركة وعلى أساس احترام حقوق الجميع، في إطار نظام يقوم على المشاركة السياسية البعيدة كل البعد عن العزم هنا والغنم هناك فإن على القمة العربية مسؤولية مباشرة حيال الوضع اللبناني. وهذه المسؤولية يجب ترجمتها في مساعدة لبنان سياسياً واقتصادياً، وتوفير كل الضمانات للوجود الفلسطيني باعتباره وجوداً نضالياً يجب توفير كل المناخات التي تمكنه من أداء دوره النضالي ضد العدو الصهيوني. وإن وضع أسس جديدة لتنظيم هذا الوجود يجب أن يكون عبر الشرعيتين اللبنانية والفلسطيني وبضمانة عربية شاملة.

سابعاً: إن القيادة القطرية لحزب البعث العربي الاشتراكي في لبنان، أمام المعاناة الشعبية الناتجة عن الأزمة الاقتصادية الخانقة، ترى في المساعدات التي قدمها قائد العراق صدام حسين، إحساساً قومياً صادقاً بما يعاني منه اللبنانيون، ونوعاً من أنواع المساعدة على تجاوز محنتهم، وهي إذ تحيي العراق وقيادته المناضلة على هذه المبادرة القومية، فإنها تدين الذين حالوا دون وصول هذه المساعدات إلى مستحقيها في بعض المناطق اللبنانية وتدعو إلى الجماهير الشعبية وقواها الخيرة، إلى اتخاذ الموقف الذي يعبر عن الشجب لممارسات القوى التي منعت وصول المساعدات أو عمدت إلى مصادرتها.

❖❖❖

الملحق الرقم (٥٧)
حزب البعث العربي الاشتراكي وجبهة المقاومة الوطنية اللبنانية – قوات التحرير ينعون الشهيد حسين محمود المحمود

طليعة لبنان الواحد: العدد ٥٣ – تشرين الأول / ١٩٨٨

ولد في الوزاني قضاء حاصبيا عام ١٩٦٣، انتسب إلى حزب البعث العربي الاشتراكي منذ نعومة أظافره، وشارك في العلم العسكري منذ عام ١٩٧٦، واشترك في جيران عام ١٩٨٢ في

التصدي للعدو الصهيوني في مدينة صيدا، اعتقل في معسكر أنصار أثناء الاحتلال، وبعد الافراج عنه شارك في العديد من العمليات العسكرية ضده، وبعد انسحاب الصهيوني استمر إلى جانب رفاقه الآخرين في عشرات العمليات العسكرية، وقد اعتقل في سجون حركة أمل عام ١٩٨٧ لأكثر من شهر بسبب نشاطه العسكري. ولكنه استمر رغم ذلك بعد خروجه من السجن، إلى أن استشهد في السابع عشر من أيلول عام ١٩٨٨ في حادث سيارة في منطقة راشيا الوادي، بعد عودته من مهمة داخل الأرض المحتلة أثناء التصدي للاجتياح الجزئي للعدو الصهيوني في تلك المنطقة.

إلى الشهيد حسين المحمود

دمعه الوفاء منا إليك

طريق الشهادة مفخرة لكل بعثي يقاتل في سبيل تحرير الأمة العربية وتوحدها.

فأنت يا حسين قضيت واجبك على هذه الطريق والتحقت بركب الرفاق الذين شقوا الطريق أمامنا، إلى أرضنا اللبنانية المحتلة، والى أرض فلسطين السلبية.

قريتك "الوزاني" التي نشأت فيها، وطردت منها منذ بضع عشرة سنة. بقيت قريبة منك أقرب من الحلم اليك، كانت قريبة منك إلى الحد الذي لم تدعم تنام هادئاً خارج حدودها، فكان طريقك اليها بندقيتك التي لم تسترح هي ولم تدعها أنت تهدأ.

كانت حدود "الحزام الأمني" للعدو، كلها منافذ تتسلل منها لتطل على قريتك لتراها ولو لساعات، وكي تعمل لتصيب من أفراد العدو مقتلاً، أنت الذي آمنت بالكفاح الشعبي المسلح أسلوباً لتحرير أرضك المغتصبة.

هناك على أرض راشيا، القريبة من مسقط رأسك تصديت للعدو ونلت شهادتك في ١٧ أيلول عام ١٩٨٨.

إن حياتك كانت مليئة بالنضال يا حسين، لم تهدأ لحظة واحدة. لأنك قد امتلكت توقاً شديداً للعودة أو للشهادة.

كان طريق نضالك، أنت البعثي، مزروعاً بعشرات الالغام، حتى قبل أن تصل إلى حدود "الحزام الأمني".

أثناء الاجتياح الصهيوني عام ١٩٨٢ قمت بواجبك في التصدي للعدو، وكانت أنصار محطة أولى، ما أن أفرج عنك منها، حتى كان القتال طريقك، فلم تتوان، هنا وهنالك من خندق إلى

خندق، وكنت الجندي المجهول، كما رفاقك البعثيين – الذين ساهموا وبقسط وفير في طرد العدو من أجزاء واسعة من أرضنا المحتلة.

لنا شرف كبير يا حسين، أننا قائلنا، ودفعنا الدم والشهداء بعيداً عن عيون كاميرات التلفزيون وأبواق الإذاعات وصفحات الصحف الموجهة منها أو المقموعة.

لنا شرف كبير يا حسين، أننا لم تكن صنية لوسائل الإعلام، ولكن الأحداث الكبيرة كانت صنيعتنا، فويل لمن لا يستطيع إلا أن يكون تلفزيونياً وإذاعياً في نضاله، ويل له ولامته إذا قطعت الكهرباء عن أسلاك البث التلفزيوني والإذاعي.

إن شرفنا كبير في نضالنا ضد العدو، ومأساتنا أكبر يا حسين، في أن أبطال التحرير في التلفزيون والاذاعات قد نالوا منك، كما نالوا من رفاقك البعثيين – في سجونهم ولا شهر، بتهمة انتمائك لحزب البعث الذي يقاتل العدو الصهيوني، في الوقت الذي يريدون فيه تبريد حدود الأرض المحتلة، وتدجين المقاومين تحت سلطة وسائل إعلامهم.

تاريخ نضالك المجهول، إلا عند رفاقك، مليء بالمحطات المشعة المشرقة.

مقاتل ضد العدو الصهيوني وأسير في معتقلاته.

ملاحق من أدعياء المقاومة وأسير في معتقلاتهم.

تاريخك نابض بالحياة، منذ الاحتلال الأول لأرضك عام ١٩٧٦ ملاحق من قبل العدو الصهيوني، ومن أدعياء المقاومة على المستويين الوطني القومي.

كفاك فخراً أننا قاتلنا في الوقت الذي غاب فيه الآخرون عن القتال منذ عشرات السنين، وما زلنا نقاتل في عصر الإعلام والتلفزيون – بعيداً عن الأضواء ومكبرات الصوت.

ومنا إليك يا حسين دمعة الوفاء على ضريحك الطاهر، وزهرة من حزبك دليل للاستمرار على طريقك.

❖❖❖

الملحق الرقم (٥٨)
تحية للشهداء للمعتقلين، للأسرى لكل المناضلين، فقضيتهم هي المنتصرة

طليعة لبنان الواحد: العدد ٥٦ – كانون الثاني / ١٩٨٩

ويمر عام آخر على أزمة لبنان. والحال لم يشهد تحسنا بل العكس هو الحاصل. حيث الأمن الوطني منتهك، والأمن السياسي مستباح، والحرمات الاجتماعية غير مصانة. ومن يستمر

مستفيداً من الواقع الراهن، يعمل على تقطيع الأوصال، وزيادة الشروخات وكل أشكال الانشطار. ولما قيل في تشخيص الأزمة بجوانبها السياسية والاجتماعية والمعيشية، فإنه يبقى دون الحقيقة، لأن البلد تحول إلى مجموعة جزر أمنية وسياسية، تمارس فيها الهيمنة والتسلط ومصادرة الحريات. والذين أوكل اليهم الدور الأكبر في تنفيذ المخطط المؤامرة لا يزالون يمنعون تطبيع الوضع الداخلي ويسعون إلى تطويعه بالشكل الذي يخدم مواقعهم في خارطة المشروع المهدد للمقومات الوطنية الأساسية. ولهذا تعرضت الوحدة الوطنية وتتعرض للضغط لأجل تفكيك عراها، وجعل التقسيم حالة النهائية. ولهذا أيضاً يتعرض نظام القيم الاجتماعية والأخلاقية للانتهاك، ولهذا أيضاً، تتعرض الحريات العامة والحقوق الأساسية للمواطن للمصادرة والإسقاط، ولهذا أيضاً، تتعرض العروبة للتهشيم والتشوية والاساءة. وأشكال التعرض هذه لم يقتصر تنفيذها أو القيام بها على طرف دون الآخر، بل تولاها كل الذين يريدون ضرب وحدة لبنان وعروبته وديمقراطية الحياة السياسية فيه. وكان من الطبيعي، أن تعمد هذه القوى إلى استهداف القوى التي تحمل مشروع الدفاع عن وحدة لبنان وعروبته. وهذا الاستهداف برز واضحاً منذ اللحظات الأولى لتفجر الوضع على الساحة اللبنانية ويستمر إلى الآن ولن يتوقف طالما بقي الصراع قائماً بين مشروعي التوحيد والتفتيت. وفي طليعة القوى التي استهدفت على ساحة لبنان، البعثيون بالموقف وبالانتماء التنظيمي. استهدفوا لأنهم حملوا لواء الدعوة لحماية الوجود الفلسطيني، ولأنهم رفضوا ترك الثورة الفلسطينية تستفرد في سياق الهجمة عليها. واستهدفوا لأنهم رفعوا شعار الوفاق الوطني، وبعبارة أخرى لأنهم تعارضوا في نهجم وسلوكهم ومواقفهم مع كل أشكال التقسيم للأرض والشعب والمؤسسات. واستهدفوا لأنهم كانوا وما يزالون وسيبقون ينظرون إلى عروبة لبنان على أنها حقيقة وجوده، وأن حماية هذه العروبة هي حماية كل المكونات الأساسية للشخصية الوطنية. واستهدفوا أيضاً لأنهم أكدوا على الصراع الديمقراطي كسبيل لأحداث التطوير والتغيير في بنى النظام.

وأن يسقط من البعثيين الشهداء وفي كل المناطق، وفي مواجهة كل القوى المتامرة على لبنان، فهذا كان أمراً طبيعياً، لأن من يرفض الرضوخ للأمر الواقع أو من يرفض الاستسلام لكل أشكال الهيمنة، ومن يرى بوضوح حقيقة المشروع الصهيوني وأهداف النظام السوري، لا بد وأن يصطدم بكل اصطفاف القوى التي أمعنت وتمعن تخريباً وعبثاً وضرباً للمقومات الوطنية.

لقد استشهد البعثيون في مواجهة العدو الصهيوني قبل تفجر الأحداث وفي سياقاتها، وهم لا يزالون يؤدون واجبهم النضالي في الفعل الوطني المقاوم للاحتلال بعيداً عن الاستعراضات الإعلامية وأسواق "البازار" السياسي. وأن ملحمتي كفركلا والطيبة اللتين خاض غمارها مناضلون طليعيون، لا تزالون وستبقيان الومضات المشرقة في تاريخ حركة النضال الوطني

اللبناني. وسيبقى الشهيد البطل أبو علي حلاوي، وأبناء شرف الدين، الحقيقة الحية الدائمة في تاريخ الجنوب ولبنان والأمة.

وإن يسجل البعثيون العدد الأول في عدد الأسرى في أنصار بالقياس إلى سائر الأحزاب الوطنية، فهذا شرف يستحقونه، لأنهم كانوا طليعة مقاومة متصدية للعدو بكل اشكال التطبيع السياسي والنفسي. واليوم لا يزال مناضلون بعثيون مع مناضلين آخرين في سجون ومعسكرات العدو والقوى المرتبطة به. وهم في مواقعهم إنما يثبتون بأن الدفاع عن المبادئ إنما يرتقي إلى مستوى الدفاع عن القضية الوطنية والقومية إلى مستوى الدفاع عن الوجود.

ومن موقع البعثيين في مواجهة العدو الصهيوني، إلى موقعهم في مواجهة أصحاب الأدوار التخريبية والتامرية، تبرز شراسة الهجمة عليهم، كونهم شكلوا صمام الأمان لعروبة لبنان، وكونهم لم ولن يهادنوا الشعوبية أيا كانت القوى التي تحميها. فكان أن استنفر النظام السوري قوى عديدة، لضرب البعثيين ومواقعهم النضالية ودورهم السياسي. ولما عجزت تلك القوى عن تنفيذ كامل المخطط المرسوم لها، اندفع هذا النظام ليكمل ما استحال على القوى الأخرى تنفيذه. وقد قدم البعثيون عشرات الشهداء في مواجهة هذه الهجمة بحلتها الطائفية والشعوبية، على لبنان وعروبته وعلى القضية الفلسطينية.

وأن يطوى ملف الأزمة لاحقاً، إلا أن الشهداء الذين سقطوا لن تطوى ذكراهم. وكيف تطوى ذكرى "ابو زياد"، وأبو علي تحسين، وعدنان، وعبد الوهاب، وسليمان ورشاد وصالح وحاتم، ومرشد وأبو هيثم، وطلال وماجد ومحمد وعشرات الشهداء الأبطال الذين هم "لأكرم منا جميعاً". والشهداء لم يكونوا الثمن الوحيد الذي دفعه البعثيون لتنتصر المبادئ، بل الاعتقال طال العشرات منهم. وفي الموجات المتلاحقة فاق عدد الذين اعتقلوا من النظام السوري المئات، ومع هذا لم تهن عزيمتهم، ولم تلن إرادتهم، بل استمروا في صمودهم الفكري والسياسي والمادي وكل أشكال العنف الجسدي والمعنوي. أليست هذه هي حال المناضلين فايز وعامر ورضوان وعشرات غيرهم. وهؤلاء المناضلون لا يقلون صموداً وعزيمة عن المناضلين الذين تعتقلهم قوى الأمر الواقع من خلال هيمنتها وممارساتها اللاوطنية واللاديمقراطية ورغم كل زعم معاكس "فأبو رائد" و"أبو مجدي" و"عبد الرحمن" و "أبو حسن" كلهم في الحالة النفسية الصامدة، وهم وأن كانت حريتهم الجسدية مقيدة، إلا أن افكارهم حرة طليقة، تقضي وتخيف جلاديهم وجلاهزة الأمة الجدد.

وأن يدفع البعثيون هذا الثمن النضالي، وأن يقدموا هذه التضحيات الجسيمة، فلانهم أصحاب رسالة، وحملة أهداف سامية، ولأنهم بما يحملونه من أفكار ومبادئ هم محركوا التاريخ

العربي، وهم طليعته، وهم حاملو لـواء وحـدة وحريـة وتقـدم هـذا الـوطن. وعنـدما توظـف التضحيات، التوظيف النضالي المطلوب تكون القضية التي يناضل لأجلها هي المنتصرة حكـماً. وفي بداية هذا العام الجديد، يفتح الوضع اللبناني على تغييرين ايجابيين كبيرين، انتـصار العـراق العظيم، واستمرار الانتفاضة البطولية. وأن لبنان سينتصر مستقوياً بهذين الانجازين العظيمين، وسيخرج لبنان من محنته أكثرة قوة وأكثر تماسكاً، وسيرى البعثيون ومعهم كـل الـذين ناضـلوا لأجل حماية المقومات الوطنية، ولأجل انتصار القضية الوطنية بما هي قضية توحيد وتحرير، بـأن مظاهر الأزمة وكل تشخيصاتها وكل أشكال الاستباحة للأمن الوطني وأمن المـواطن سـتسقط مع سقوط لتطلعات الأمة وجعلت اللبنانيين يدفعون غالياً مع جماهير فلسطين من أمنهم الحياتي والسياسي والاجتماعي.

فتحية للشهداء، الاحياء دائماً، تحيـة للمناضـلين المعتقلـين في سـجون ومعـسكرات العـدو الصهيوني وزنزانات النظام السوري وأقبية القوى الطائفية وتحية للأسرى في معسكرات النظام الإيراني. وتحية لكل الذين يناضلون يتحملون عبء المعانـاة الـشديدة لأجـل أن تنتـصر قـضية الشعب، لأجل أن تنتصر قضية الوحدة والحرية والاشتراكية.

❖❖❖

الملحق الرقم (٥٩)

قوات التحرير في جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية

تكرم السابع من نيسان وشهداء حزب البعث العربي الاشتراكي بسلسلة من العمليات ضد العدو الصهيوني في الشريط المحتل.

طليعة لبنان الواحد: العدد ٥٩ –نيسان / ١٩٨٩

استمراراً لالتزام قوات التحرير في جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية بخط القتـال ضـد العـدو الصهيوني، وإحياء لمناسبة السابع مـن نيـسان في ذكـراه الثانيـة والأربعـين، قامـت مجموعـات الشهداء موسى شعيب وعبد الأمير حلاوي وإبراهيم بـدوي وحـسين المحمـود بسلـسلة مـن العمليات البطولية استهدفت فيها مواقع العدو الصهيوني في الشريط المحتل من أرضنا:

١– في السادس من نيسان ١٩٨٩ قامت مجموعة الشهيد عبد الأمير حلاوي بتفجير عبوتين ناسفتين على طريق علمان– الشومرية بدورية للعدو أدى انفجارهما إلى إعطاب إحدى الآليـات وإصابة من فيها.

٢- وفي نفس الوقت قامت مجموعة الشهيد إبراهيم بدوي بتفجير عبوة ناسفة بإحدى دوريات العدو على طريق الناقورة أدى إلى إعطاب إحدى الآليات وإصابة ثلاثة عناصر بين قتيل وجريح .

٣- وفي السابع من نيسان نفذت مجموعة الشهيد حسين المحمود هجوماً على موقع السويداء بقذائف الـ (ب ٧) وصواريخ اللاو وأصابوا الموقع إصابات مباشرة، وقد أصيب أحد رفاقنا بجروح طفيفة.

٤- أما في السادس من نيسان فقد نفذت قوات الشهيد موسى شعيب هجوماً مزدوجاً على موقع (عين أبو نجيم) في منطقه جزين وذلك بعد ان نفذ رفاقنا الهجوم على الموقع قاموا بزرع عبوة ناسفه على طريق الإمدادات العسكرية للعدو، وقد أدت العمليتان أهدافهما بإعطاب آلية للعدو، وإنزال الخسائر البشرية في الموقع المذكور .

إن قوات التحرير إذ تعاهد شهدائها على متابعة مسيرة التحرير فإنها تدعو كافة القوى إلى الانخراط جدياً في وحدة جبهوية مقاتلة ضد العد و الصهيوني، وذلك بالانكفاء عن كافه المواقع والمظاهر التفتيتية التي تنخر في جسد هذا الوطن على حساب القتال ضد العدو الاستراتيجي.

جبهة المقاومة الوطنية اللبنانية - قوات التحرير ٩ نيسان ١٩٨٩

❖❖❖

الملحق الرقم (٦٠)
من يحرر الشريط المحتل من جنوب الوطن؟

طليعة لبنان الواحد: العدد ٧١ - نيسان / ١٩٩٠

يدخل احتلال أجزاء من الجنوب اللبناني عامة الثالث عشر، دون أن تلوح في الأفق القريب بوادر الانسحاب الصهيوني الموعود على قاعدة تنفيذ القرار ٤٢٥ الذي نص على مغادرة القوات الصهيونية للأراضي اللبنانية المحتلة، وتمركز القوات الدولية في محلها، لمساعدة السلطة اللبنانية على بسط سيادتها عليها.

ومع أن المسؤولين السياسيين، والعسكريين في الكيان الصهيوني، ينفون بين الحين، والآخر، أن تكون لهم أطماع في الأراضي اللبنانية، ويبررون احتلالهم للشريط الجنوبي باعتباره حزاماً أمنياً، من شأن السيطرة عليه مباشرة أو بواسطة الميليشيات الحدودية المتعاونة مع العدو، أبعاد

الصواريخ عن شمال فلسطين المحتلة، إلا ان الوقائع اليومية تؤكد أن هذه الإطماع التاريخية بالمياه اللبنانية وبالأراضي أيضاً، تكاد تتحول إلى واقع، فعمليات اقتطاع الأراضي وضمها في الجنوب، والبقاع الغربي، والعرقوب لا تتوقف. متبعة أسلوب القضم التدريجي، وتحويل مياه الليطاني، لم يعد سراً يخفى على أحد بعدما تم تحويل مياه الوزاني، والحاصباني إلى المستوطنات الصهيونية القديمة، والمستحدثة في منطقة الجليل، من شمال فلسطين العربية، واستقدام اليهود الفالاشا من أثيوبيا وتوطينهم في سفوح جبل حرمون، ومزارع شبعا، سبقه رصد الأموال الصهيونية عند نقطة اللقاء الحدود السورية – اللبنانية – الفلسطينية، التي يحتلها العدو منذ حرب ١٩٧٣.

أما وأن الخطر الداهم يهدد هذا الجزء من الوطن، فان خيار المقاومة الوطنية للاحتلال، يبقى الخيار الأساسي على موازاة كافة أشكال النضال لتحريره، لان المسألة الوطنية، لا بد أن تفرض نفسها كأولوية مطلقة، أمام الدولة، والقوى السياسية باختلاف انتماءاتها الفكرية.

أنه منطق بديهي، لا يحتاج إلى دليل أو إثبات اعتمدته شعوب كثيرة قبلنا، واعتمدناه عندما وصل العدو الصهيوني بغزوة سنة ١٩٨٢ إلى العاصمة .. يومها كانت المقاومة حركة شعب بكامله رفض الاحتلال، وتصدي للغزو، وما دام الأسلوب المقاوم أثبت نجاحه. فلماذا توقف عند حدود الشريط المحتل؟

من البديهي القول ان مقاومة الاحتلال يجب ان تستمر ما دام على ارض الوطن جندي واحد من جنود العدو. وإذا كانت للشريط المحتل منذ آذار ١٩٧٨ خصوصيته، كونه وقع تحت الاحتلال قبل الاجتياح الكبير، فان هذه الخصوصية يجب ان تشكل حافزاً، لتسريع التحرير، قبل ان يتخذ العدو الصهيوني كل الخطوات التي تؤدي إلى تطبيع العلاقة، ويربط اقتصاد المنطقة المحتلة باقتصاده، ويفرض بالترهيب، والترغيب سياسته الخبيثة لتأكيد حضوره في الأزمة اللبنانية، من خلال الشريط المحتل، مستغلاً الميليشيات المتعاونة معه كرأس حربة والاختفاء وراءها لتأكيد مطالب أو الحصة التي يريدها عندما يحبن الوقت لحل الأزمة اللبنانية.

مما لا شك فيه ان تحرير الشريط الحدودي لا يعني أهل الشريط وهدهم، وهم الذين يقاومون على طريقتهم من خلال رفض التطبيع، وعزل الميليشيات المتعاونة، والتعاون مع أبطال المقاومة الوطنية... انها مسألة وطنية وقومية، فعروبة الجنوب، كانت ضمانة ولا تزال، وساحة العمل الوطني الجنوبي تمتد من صيدا حتى آخر قرية في جبل عامل عند الحدود الدولية مع فلسطين المحتلة.. وعليه فان ساحة العمل الوطني يجب ان تتسع لجميع المقاومين، وتحت

راية الكفاح المشترك ضد العدو الصهيوني. فمتى يحين الوقت ليدرك الجميع مسؤولياتهم حيال الجنوب المحتل موقعاً وقضية وهوية؟

إن الجنوب لم يعد يستطيع ان يتحمل التقصير الرسمي والوطني تجاه قضيته إذ ما دامت هذه المنطقة في أسر العدو، فلا بد أن تتداعى لها كافة المناطق،والوطن بكامله.. وإلا فان الجميع متهمون.

إن الذين حاولوا تطييف المقاومة، يتحملون مسؤولية كبرى ولا شك، والذين ينشغلون بصراعاتهم الداخلية للامساك بقرار طائفة، أو بقرار منطقة عن هذه القضية متهمون أيضاً والذين يريدون الوصول زحفاً إلى القدس، وربما بالقفز من فوق الشريط المحتل افتقدوا البوصلة على ما يبدو!!

لقد كان الجنوب ولا يزال في عداد المناطق التي لم يخف العدو الصهيوني أطماعه فيها، والمؤكد انه لن يكتفي بالشريط المحتل وقد يوسع احتلاله كلما سنحت له الفرصة، مع أن مواقعه الحالية- تسمح له بالإمساك عسكرياً بكل المنطقة الجنوبية. وما احتفاظه بجزين والطرق المؤدية إليها، إلا النذير اليومي لهذا الاحتمال والمنطقة الممتدة من رأس الناقورة على شاطئ البحر، حتى سفوح جبل حرمون سوى رأس حربة يستخدمها، لإدارة المعارك، خارج كيان الاغتصاب. فبدل أن تكون المستوطنات في الجليل هدف العمليات أصبح الوصول صعباً إليها، ليس لوجود حزام أمني واحد، وإنما أحزمة أمنية متعددة.. ولذلك يتمسك بالشريط، وميليشياته من العملاء.

وهو لا يتوقف عند حدود هذه الحسابات، وإنما يتعداها إلى الساحة بمجملها، إذ لا بد من الإشارة إلى ان أحد الأهداف التي تظل ماثلة للعيان، تتمثل في تنمية القوى العميلة في الشريط المحتل. وقد تدرجت هذه السياسة عبر صيغ متعددة.

فمن حصار القرى، وشن حملات الاعتقال لتسويق اللجان، والإدارة المحلية التي يمسك بها ضباط الاحتلال إلى تكريس الحضور الأمني. و السياسي المتكرر في الشريط عبر زيارات وزير الدفاع الصهيوني والنواب الصهاينة وصولاً إلى ممارسات القمع على المعتقلين، والاستمرار في سياسة الأبعاد واستهداف القوات الدولية التي تنال نصيبها من الاعتداءات التي تستهدف القرى التي ترابط فيها.

إن هذا المناخ الاحتلالي، يستوجب النهوض بأعباء قـضية الأراضي المحتلـة، قبـل أن ينجـز العدو تدمير الحياة الاقتصادية ويخـضع المنطقـة لقبـضته، ويفـرض خطـوات التطبيـع، ويجـبر الأهالي على التعاون والتعامل، ويعمد إلى فك ارتباط المناطق الواقعة تحت احتلاله بالوطن.

إن "١٨٠" ألف نسمة، من أصل السكان، في هذه المناطق المحتلة يعيشون في سـجن كبـير، منافذه معابر وبوابات، حيث تتنفس أو تتواصـل بـصعوبة مـع الـداخل اللبنـاني – الـوطن... يسعى العدو كذلك إلى بناء جدار سميك أو أرض محروقة تتألف من القـرى المتاخمـة للمنـاطق المحتلة أو حزام أمني آخر يبدأ من بلدة القليلة حتى قرية أرنـون وشرق صـيدا.. وبهـذا يمكـن للعدو ان يقفل نهائياً إمكانية التواصل بين المناطق المحتلة وباقي المناطق اللبنانية، حيث لا يبقـى من متنفس لها سوى الانفتاح على الداخل الصهيوني.. وهنا يكمن الخطر الأكـبر الـذي يحـاول العدو الـوصول إليه.

والإشارة إلى غايات العدو تحتم مجدداً الارتقاء بعمل المقاومة الوطنية، وتفعيل دورها، إذ لا يجوز في أي حال من الأحوال ان ينصرف العدو إلى ترسيخ دعائم احتلاله. في ظل قبـول أ هـلي بالأمر الواقع يتعزز بقدر ما يتراجع فعل المقاومة ومقومـات الـصمود التـي ينبغـي ان تتـسابق القوى لتقديمها إلى الصامدين في مزارعهم ومدارسهم، ومنازلهم وبقدر ما تتركـز كـل الجهـود على الأرض التي يحاول العدو تسويتها، لزلزلتها من تحت إقدام احتلاله، يثمـر العمـل المقـاوم الآتي من الخارج، فيستنهض مقاومة الداخل على طريـق معركـة طويلـة الأمـد، تكـون موازيـة للانتفاضة الشعبية في فلسطين المحتلة، وتسير على خطاها وأنها لفرصة ثمينة لا يجوز ان تفوت. لتقصير أمد الاحتلال. وإذا كان الشريط المحتل، ما زال حتى اللحظة صامداً عصياً على التطبيع فان هذا الصمود لا بد وأن يجد ترجمتـه الأصـلية في إعـادة إطـلاق مقاومـة الـشريط، وتفعيـل المقاومة الوطنية بعيداً عن الشعارات المذهبية التعصبية والفئويـة، واعـتماد خطـة دعـم نـضالية جادة في مختلف المجالات وبمساهمة جميع الأطراف الوطنية، تتجاوز منطق الدعم السائد حتـى اليوم.

❖❖❖

الملحق الرقم (٦١)
كوكبة شهداء حزب البعث العربي الاشتراكي،
في مواجهة العدو الصهيوني من العام ١٩٦٩ حتى العام ١٩٩٢.

إسم الشهيد	مكان الولادة	تاريخ الاستشهاد	مكان الاستشهاد
١- حسين علي قاسم	حلتا- حاصبيا	١٩٦٩/٥/٩	حلتا- العرقوب
٢- محمد ذيب الترك	طرابلس	١٩٧٠/٥/١٢	الهبارية- العرقوب
٣- أحمد سالم هوشر	طرابلس	١٩٧٠/٥/١٢	الهبارية- العرقوب
٤- سمير حمود	طرابلس	١٩٧٠/٥/١٢	الهبارية- العرقوب
٥- عزام الصيادي	طرابلس	١٩٧٠/٥/١٢	الهبارية- العرقوب
٦- علي حسين البردان	يارين	١٩٧٤	يارين
٧- علي شرف الدين	الطيبة	١٩٧٥/١/١	الطيبة- الجنوب
٨- عبد الله شرف الدين	الطيبة	١٩٧٥/١/١	الطيبة- الجنوب
٩- فلاح شرف الدين	الطيبة	١٩٧٥/١/١	الطيبة- الجنوب
١٠- عبد الأمير حلاوي	كفركلا	١٩٧٥/١١/٢٧	كفر كلا- الجنوب
١١- حسين علي قمرا	دبين	١٩٧٦	جديدة مرجعيون
١٢- محمد حسين عقيل	الجبين	١٩٧٦	العيشية
١٣- حسين محمود حيدر	عربصاليم	١٩٧٦	العيشية
١٤- يوسف عبد الحسين عياد	طير فلسية	١٩٧٦	العيشية
١٥- هاني نورا	بلاط	١٩٧٦	مرجعيون
١٦- حسين ذيب	بلاط	١٩٧٦	مرجعيون
١٧- حسن ذيب حمود	الطيبة	١٩٧٧/٣/٢٨	الطيبة- الجنوب
١٨- حسين علي غريب	دبين	١٩٧٧/٩/١٢	تلة الشريكي- الخيام
١٩- محمود حيدر عسيلي	رشاف	١٩٧٧/١١/	الجبّن- صور
٢٠- عبد الناصر علي أحمد	بنت جبيل	١٩٧٧/٩/ -	بنت جبيل
٢١- حسين محمد بركات	رب ثلاثين	٢٨/ ٣/ ١٩٧٧	الطيبة
٢٢- حبيب سعيد نهرا	إبل السقي		سوق الخان
٢٣- عطا الله كريم	دير سريان	١٩٧٨/٣/١٥	الطيبة
٢٤- حسين كريم	دير سريان	١٩٧٨/٣/١٥	الطيبة
٢٥- حيدر هرموش	مجدل زون	١٩٧٨/٣/١٥	مجدل زون

٢٦- حسن حسين خشيش	الخيـام	١٩٧٩/٦/٢٥	الحاصباني
٢٧- خليل الجوني	بنت جبيل	- /- ١٩٧٩	جسر القاسمية
٢٧- حسين ضاهر	برعشيت	١٩٨٠	برعشيت
٢٩- ياسر بزيع	زبقين	١٩٨١	
٣٠- علي مرتضى	عيتا الجبل	١٩٨١	خُطِف من قبل العدو
٣١- علي نمر القماطي	تولـين	١٩٨١/١٢/١	تولـين
٣٢- اسماعيل علي ادريس	كفرتبنيت	١٥/ ٧/ ١٩٨١	زفتا (غارة صهيونية)
٣٣- حسن معتوق	سير الغربية	١٩٨٣	سير الغربية
٣٤- غسان ذيب	بلاط	١٩٨٢	كفر مشكي
٣٥- محمد راغب الزين	حارة صيدا	١٩٨٣	خطف
٣٦- محمـد ذياب	البازوريـة	- //١٩٨٣	معتقل أنصار
٣٧- عبد الكريم جابر		١٩٨٤	
٣٨- محمد يونس	الصرفند	- /١/١٩٨٤	الصرفند
٣٩- عصام حمية	قانـا	١٩٨٤/٥/٢٧	كفرا
٤٠- كامل سليم عطية	قانـا	١٩٨٤/٥/٢٧	كفرا
٤١- يوسف أحمد ياسين	قانـا	١٩٨٤/٥/٢٧	كفرا
٤٢- ناصر الجمَّال	الزراريـة	١٩٨٥/١/٧	نهر الأوَّلي
٤٣- إبراهيم بدوي	صـور	١٩٨٥/٣/٧	جسر القاسميـة
٤٤- حسن حمود مروَّة	الزراريـة	١٩٨٥/٣/١١	الزراريـة
٤٥- ناجي قنبر	عين قانا	١٩٨٥/١١/٢٩	تلة سجد
٤٦- عبد الأمير مقلِّد	جرجوع	١٩٨٧/٦/٣٠	إغتيل
٤٧- حسين علي المحمود	الوزاني	١٧/ ٩/ ١٩٨٨	راشيا
٤٨- سليم بركات	الهبارية	١٩٩٢	الحاصباني
٤٩- حسن كركي	جرجوع	٥/ ٥/ ١٩٩٥	جرجوع

❖❖❖❖